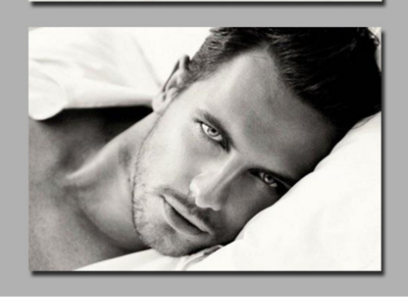


جذورالعنف عند اليهود من التوراة و التلمود

ساهر رافع

جذورالعنف عند اليهود من التوراة والتلمود

ساهر رافع

INTACT		CUT
	JUST BORN	
	WEEKS LATER	
	YEARS LATER	

RESEARCH THE FORESKIN

SAY **NO** TO GENITAL **MUTILATION**

www.BLOODSTAINEDMEN.org | www.DOCTORSOPPOSINGCIRCUMCISION.org | www.NORM.org



قبل مُقَدِّمَة

متي ٢٣ - ١٧ : ٢٦ (الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون... يا أيها الذين يصفون الماء من البعوضة. ويبتلعون الجمل. يا من تطهرون ظاهر الكأس والصحن.. وداخلهما. ممتلىء من حصيلة النهب والطمع).

مُقَدِّمَة

أكثر ما لفت نظري قبل كتابة هذا الكتاب / البحث هو أن جوهر موضوعه لم تتم مناقشته بشكل مباشـر علي مدي ٦٠ عاما هي عمر الصراع بين العرب أصحاب الحق والأرض والجماعة اليهوديـة المغتصـب والعدواني.. وتكمن أهمية هذا البحث / الكتاب في ضرورة أن نري الجماعة اليهودية بشكل علمي ومحايـد ودقيق حتي نستطيع أن نستخلص النتائج التي يمكن تحويلها الي سياسات عملية في مواجهة عمليات التوسـع التي تقوم بها الجماعة اليهودية علي حساب العرب.. خاصة ونحن نتعامل مع الجماعة اليهودية طبقا للمفهوم الكمي في المعرفة دون محاولة الدخول الي أدق تفاصيل الأمور المسيطرة علي أنساقهم الثقافية المؤثرة علي ما يتم ترسيخه وإعتقاده في لاشعورهم مما يجعل أنماط تفكيرهم محددة بإتجاهات ذات طـابع خـاص فـي مواجهة الآخر أي نحن العرب.. لذلك فإن خطة البحث إعتمدت في المقـام الأول علـي ضـرورة معرفـة الأركان التي قامت عليها الأيدولوجية المسيطرة علي عقلياتهم تجاه الآخر / الأغيار وبالتالي كـان لابـد أن نعرف بشكل سريع مختصر لتاريخ اليهود وبعد ذلك الدخول الي العقيدة والفكر الديني مـن خـلال التـوراة والتلمود حيث أنهما المصدران الأساسيان للمعتقد الديني للجماعة اليهودية.. وتكمن أهمية التـوراة والتلمـود وأقوال الحاخامون في تشكيل عقلياتهم وهوياتهم الثقافية الي إفتقاد الجماعة اليهودية بشكل أساسي للجغرافيـا التي يتم بناء ونسج التاريخ عليها ومن ثم فإن ما بقي تحت أيديهم من أجل نسج وصناعة تاريخ خاص بهـم يستطيعون من خلال أحداثه وحكاياته تشكيل العقل اليهودي هو النص الديني المكتوب وشروحاته الحاخامية.. وتجدر الإشارة هنا الي أنني تعاملت مع النص الديني لليهود من خلال كونه أمر واقع له مفعوله الدائم علـي عقول أفراد الجماعة اليهودية وليس من خلال مناقشة صحة ما به من وقائع وأحداث أو مدي قدسيته بشـكل مطلق.. إذ أن هذا الأمر لايفيد في واقع الحال من شيء.. لأن أفراد الجماعة اليهودية يعتقـدون ويؤمنـون بالنص الموجود فعلا بين أيديهم الآن والذي نستطيع نحن أيضا أن نقرأه في نفس لحظة قرائتهم لـه.. وبعـد ذلك كان لابد من مناقشة أثر عمليات التنشئة والتطبيع الإجتماعي والمعرفي التي تتم داخل أنساق الجماعـة اليهودية من أجل خلق فرد يهودي متعصب للمكون المعرفي السائد في الجماعة اليهودية بالنسـبة للآخـر / الأغيار.. ثم أوضح بعد ذلك كيف أن هذا التعصب للآخر مع إختلاطه بالآمال والأمنيات التي يريدونها مـن الواقع الذي يعيشونه يكون في النهاية منظومة متكاملة من التفكير الخيالي أصبحت هـي المسـيطرة علـي الأنماط والإتجاهات والسلوكيات التي تخرج منهم علي هيئة فعل ضد الآخر.. وما ساعدهم علي ذلك أن هذا الخيال تم إكتسابه من تاريخهم المشتت في العديد من الحضارات العظيمة - المصرية / البابلية / الفارسية / الآشورية / الرومانية - عن طريق الإعتماد علي النص الديني الذي كتبوه علـي مـدار ١٠٠٠ عـام ممـا أعطاهم الفرصة في أن يضمنوا النص الديني كل ما يعطيهم الأمل في غد أفضل لكون هذا النص هو المنفـذ الوحيد أمامهم لتحمل السبي والعبودية وفي نفس الوقت إعطاء ميزات لأنفسهم مقابل دونية الآخر ولما كـان النص الديني من وجهة نظرهم نص مقدس وملزم لهم بالتالي يتحول الخيال الذي كتبوه الي حقيقة في عقولهم

وهذه الحقيقة هي التي تفرز الأنماط التعصبية ضد الآخر وتدفع الأفراد اليهود من خـلال مـا ترسـخ فـي لاوعيهم ويظهر في وعيهم من ضرورة قتل وإبادة وحرق الآخر. وعلي ذلك فإن الفصلين الرابع والخـامس يفسران في الحقيقة جوهر تصرفات اليهود من خلال معتقداتهم.. وفي الفصل السادس أناقش الفكر الصهيوني كإنعكاس حقيقي لرؤيتهم لأنفسهم - مميزون - ونظرتهم للآخر - دونية - ومن ثم فـإن الصـهيونية دون إفتئات عليها هي المعادل الحقيقي للعنصرية التي تم خلطها بما هو تاريخي وبالنص الديني المقدس وأضحت في مفهومهم هي الصهيونية.. وفي الفصل السابع والأخير أناقش كيف أن الآلة العسكرية للجماعة اليهوديـة بكل ما تؤمن به من قتل وإبادة وتخاص كامل من الأغيار.. إن هي في الحقيقة إلا المرآة المركزة لكـل مـا يؤمنون ويعتقدون ويحلمون ويأملون معتمدين في ذلك علي النص التوراتي والتلمودي الـذي يؤكـد علـي تميزهم وأيضا حضهم علي قتل الآخر كنوع من أنواع التقرب من الرب يهوه.. ويصنف هذا البحث / الكتاب علي أنه دراسة في علم إجتماع المعرفة لأنني وضحت العلاقة بين التاريخ والدين اليهودي من جهة وأفـراد الجماعة اليهودية من خلال الأنساق الإجتماعية والثقافية التي تسود الجماعة مما يعمل علي تبنـيهم لأنسـاق ثقافية معينه خاصة بهم وحدهم تؤدي الي وجود إطار عام حاكم يتحكم في سلوكهم نحو الآخر وأيضـا فـي نظرتهم لأنفسهم مقابل هذا الآخر.. وبالتالي تتشكل من داخل هذه المنظومة الأنماط التي ينبثق منها سـلوكهم الإجتماعي والسياسي والعسكري الذي ينطلقون منه في مواجهة التحديات التي يواجهونهـا علـي المسـتوي الداخلي للجماعة أو الخارجي التي يهددها بشكل مباشر أو غير مباشر.. لذلك نستطيع أن نقول أيضا أن هذا البحث يعتبر دراسة عن السلوك العدواني والمتعصب لأفراد الجماعة اليهودية ضد الآخر من خلال تأصـيل لجذورها النفسية والفكرية معتمدا في تفسير ذلك علي النص الديني المقدس والحكايات المروية التي يتناقلونها شفاهة جيلا بعد جيل أو هو في حقيقته نظرية الإرهاب والتطرف والعنف في الجماعـة اليهوديـة.. وهـذا يدعوني الي أن أقول من خلال قناعة ذاتية مبنية علي أسس علمية وفهم للنص الديني للجماعة اليهودية ومدي تأثيره علي أفعالهم التي يدركونها وأيضا علي آمالهم التي ترقد في لاشعورهم وتؤثر أيضا بشكل أساسي علي أفعالهم الواعية بأن ظهور إرهاصات للسلام بين العرب والصهاينة / الجماعة اليهودية يجب أن يكون فهمـه وإدراكه من الجانب العربي مبنيا علي أساس أن هذا الصراع هو صراع عقائدي ديني علـي مسـتوي كـل درجاته من ناحية الجماعة اليهودية حيث يعتقدون بضرورة القضاء علي الآخر / العرب من أجل أن تسـود اليهودية العالم وذلك طبقا لوعد يهوه لهم ٣ مرات بحقهم في ميراث أراضيه.. وعلـي ذلـك فـإن القراءـة المباشرة للبحث / الكتاب وأيضا قراءة مابين السطور يجب أن تدفعنا الي تغيير سياساتنا في مواجهة الآخر / اليهود حتي نستطيع أن نحقق ما نصبو إليه في ظل نص ديني صريح للآخر/ اليهود يدعو الي ضرورة قتل وحرق وإبادة الآخر / العرب / المسلمين / المسيحيين / كل الأغيار بمنازلهم ومواشـيهم بمعنـي الـتخاص الكامل من هذا الآخر علي المستوي الفيزيقي والمعنوي.. لذلك يجب فهمهم بعمق وبالتفصيل وبشكل وأسلوب علمي بحيث نكون قادرين علي تحديد أهدافهم الحقيقية ليس من خلال الجانب السياسي لها فقط إنما من خلال الحزمة المتكاملة للأفكار التي تدور في رؤسهم والتي يخرج جزء منها علي هيئة سلوك.وللآن وبعد مـرور ٦٠ عاما نتعجب من وحشيتهم وقتلهم للأطفال والنساء والعجائز.و هذا معناه عدم فهمنا الكامل لهم ومفتـاح

فهمهم هو فهم نصهم الديني كما هو بين أيدينا وأيديهم الآن.. وقبل أن أنهي تلك المقدمة يجـب أن أذكـر أن الفضل في كتابة هذا البحث هم أولادي الثلاثة ١٢ سنة / ١١ / ١٠ سنوات عندما سألوني قبل سـنتين عـن سبب العنف ضد الأطفال والنساء والرجال العزل من السلاح من أفراد الشعب الفلسطيني.. لذلك أوجه لهـم التحية علي سؤالهم هم وكل جيلهم الذي سيتحمل العبء الحقيقي للمواجهة الجادة مع اليهود الصهاينة علي كل المستويات وكافة الأصعدة.. وأتمني أن يخرجنا هذا الجيل علي الأقل من الغيبوبة التي نغط فيها الآن.. وفي النهاية لايفوتني توجيه الشكر الي الأستاذ محمد حمدي مدير عام مكتبة القاهرة والأستاذ يحيي سمعان كبيـر أمناء المكتبة وأيضا الي كل العاملين بمركز الدراسات الشرقية القسم العبري وكل الآخرين الذين سـاعدوني علي صادق المساعدة الفعالة والأمينة رغم شديد إزعاجي للجميع.. وقبل كل هؤلاء أتوجـه بتحيـة خاصـة وكبيرة للعلامة الكبير في علوم الإنثروبولوجي والإجتماع الدكتور جمال راشد وأيضا للدكتورمصطفي حمدي لما تعلمته منهما - رغم تقاربي في السن من الدكتور مصطفي - من كيفية الوصول الي جوهر فكر العلـوم الإجتماعية والإنثروبولوجية. لذلك أعتبرهما أصحاب فضل كبير في ظهور هذا الكتاب بهذا الشكل رغم عدم تدخلهما فيه من قريب أو بعيد وسيفاجئان به.. ساهر رافع. ١ من رجب ١٤٢٧. ٢٦ من يوليو ٢٠٠٦.

الفصل الاول

مختصر تاريخ اليهود



ليس هناك شك فى ان محاولة معرفة وفهم الوجود الانسانى لجماعة من البشر يجـب ان يكـون مدخلـة الحقيقي هوفهم ومعرفة الانساق الثقافية والدينية التى يتحرك من خلال انساقها افراد تلك الجماعة البشرية لان الانساق الثقافية لتلك الجماعة بما تحوية من تميز خاص لتلك الجماعة من خلال تفردها باستعمال لغة واحدة للتعامل بين افراد الجماعة البشرية تعمل علي وجود مجال عام مشترك لكل افراد تلك الجماعة ويزيـد مـن درجة تماسك تلك الانساق الثقافية اعتقاد تلك الجماعة بمعتقد دينى واحد يعمل هو الاخر على بلورة كثير من المفاهيم الثقافية السائدة فى المجتمع علىهيئة توجهات جماعية للمجتمع تجاة بعض القضايا او المشاكل التـي تواجهة مما يفرز انماطا اجتماعية معينة خاصة بهذا المجتمع ويؤدي هذا الي تميز المجتمع بصفات معينة.

ومن هنا تكمن صعوبة الحديث عن اليهود كشعب او قومية او امة لان اليهود كجماعة بشرية لم يـرتبط وجودهم باطار جغرافى محدد لذلك فان الجغرافيا لم تشكل ادني جزء من الهوية اليهودية وذلك لان الجماعة اليهودية عاشت في ظل مراكز جغرافية متعددة ومختلفة في طوبوغرافيتها في نفس الوقت لذلك فان الجماعة البشرية اليهودية متباينة في الظروف التي تعرضت لها كنتيجة لاختلاف مسرح حركتها الجغرافـي وحتـي تتغلب الجماعة اليهودية علي تلك المشكلة فانها تمسكت بقدر كامل قوتها دائما بالمعتقد الديني كنقطة يتوحـد حولها وبها كل افراد الجماعة اليهودية رغم بعد المسافات الجغرافية فيما بين تلك الجماعات وقد نتج عن ذلك ان النسق الثقافي الذى ساد عقلية الجماعة اليهودية هو بالاساس ديني عقائدي رغم ما تباين في النسق الديني ومفهومة ودلالتة كنتيجة طبيعية للتاريخ الذي عاشوة نتيجة عدم تمركزهم في نطاق جغرافي محدد.

ونتيجةلذلك فان التاثيرات الثقافية واللغوية والعقائدية التي كانت سائدة في المجتمعات/ المناطق الجغرافية التي عاشوا فيها قد ظهر اثرها بوضوح علي العقلية اليهودية من خلال النسق الثقافي الذي تبنوة وايضا علي رؤيتهم للدين كعقيدة ومنهج للحياة.. ومن هنا تكمن صعوبة فهم ثقافتهم السائدة لكنها في نفس الوقـت تفسـر مدى ارتباطهم بالدين وكيفية تفسيرهم الذاتي له... وبالتالي كيف عاد الدين واثر علي النسق الثقـافي الـذي يسود فيما بينهم رغم اختلاف المناطق الجغرافية /المجتمعات التي يعيشون فيها عن بعضها البعض وكيف ان هذة الانساق الثقافية اتسمت بالعداء للاخر وايضا وجود تميز داخل الطوائف اليهودية بما يضمنه هذا التميـز من وجود.

تفوق لطائفة علي الاخرى (السفارديم / الاشكيناز).. وعلي ذلك فان الطريقة المثلي لفهم جـذور العـداء المتأصل في نفوسهم بالاساس للغير او لبعضهم البعض وكيفية ممارستهم للارهاب ضد الغيـر فانـة يجـب العناية بمفهوم الدين والعقيدة من ناحية وفي المقابل ايضا يجب الاهتمام والعناية بتاريخهم لانة فـي حقيقـة الامر كان البوتقة التي انصرهت بداخلة ومن خلالة كل الانساق الثقافية والدينية التي كونـت فـي النهايـة رؤيتهم بالاساس لانفسهم ومن خلال هذة الرؤية الذاتية تولدت ونشات نظرتهم للغير.

ابراهيم الخليل:

مع ظهور ابي الانبياء ابراهيم الخليل في القرن الثامن عشر قبل الميلاد مع قومة الذين كانوا جماعة مـن الرعاة الرحل الذين يسعون حول التخوم الجنوبية للعراق التي كانت تضم بين اراضيها دولة الكلدانيين فـي أور وكان الخليل ابراهيم وقومة قد هاجروا من الجزيرة العربية التي نشاوا بها حيث ان اصول ابراهيم علية السلام ارامية والاراميون ينتسبون الي اصول عربية.. لذلك فان اول ذكر لليهود في التاريخ تم ذكرة عندما بدا ابراهيم هجرتة من الجزيرة العربية متجها نحوالشمال ثم الي الجنوب باتجاة منطقة الهلال الخصيب الذي إستقر بها في منطقة تسمي حوران ومنها الي فلسطين حيث انجب هناك اسحاق الذي أنجب بـدورة يعقـوب الذي سيكون اولادة الاثني عشر هم الاساس الفعلي للاسباط اوالقبائل الاثني عشر التـي حركـت التـاريخ اليهودي وتم ذكرهم في التوراة.

ويجب ان نلاحظ ان هجرة ابراهيم لم تكن هجرة ذات صبغة فردية انما كانت هجرة تتسم بالجماعيـة اذ كانت تضم الزوجات والابناء وما يملكون من عبيد وايضا كانت تضم قطعان الحيوانات التي كانوا يرعونها.. كما ان هذة الهجرة لم تحدث مرة واحدة وانما علي هيئة موجات متتالية فمثلا كانت الهجرة الثانية مع مطلـع القرن الرابع عشر قبل الميلاد - هجرة يعقوب الي مصر.

وفي هذا الوقت ظهرت تسمية لهؤلاء المهاجرون تحت اسم العبريون حيث تم إشتقاق هذا الإسم نتيجـة لهجرتهم من كلدان.

الي كنعان حيث عبروا النهر الفرات او الاردن لذلك تم اطلاق اسم العبرانيين عليهم.. وكان فـي نفـس التوقيت يطلق المصريون القدماء اسم عابيروا علي هؤلاء البشر المهاجرين كماأطلق البابليون اسم خـابيروا عليهم.. ويجب الاشارة الي ان الاسم المصري او البابلي كان يعني البدو او اللصوص او المرتزقـة وذلـك كوصف لطبيعة هؤلاء الرعاة المتخلفين حضاريا وايضا الفقراء ماديا.

وكان ابراهيم متزوجا من هاجر التي انجب منها اسماعيل ورحلت الي الجزيرة العربية هى وابنها لتكون بجوار بيت اللة الحرام كما انجب من سارة زوجته الثانية ابنة اسحاق.

وهناك في فلسطين كان ابناء كنعان بن حام بن نوح هم اول من سـكن تلـك الـبلاد وترجـع اصـول الكنعانيون الي قبيلة سامية من الساميين الشماليين الذين عاشوا في شمال الجزيرة العربية وهاجروا منها بين عامي ٢٥٠٠ و٣٥٠٠ قبل الميلاد حيث استقروا بفلسطين واستطاعوا انجاز حضارة راقية بها.. وقد عـاش بجانب الكنعانيين في فلسطين العديد من القبائل السامية الصغيرة مثل الايدوميين والعمونيين والمـؤابيين ثـم ظهر الفلسطينيون علي ارض فلسطين في تلك الفترة تقريبا حيث اتوا اليها مهاجرين من كريت التي يـرجح اغلب العلماء انها موطنهم الاصلي وانهم هاجروا منة نتيجة الاضطرابات والحروب التي نتجت من جـراء تدفق الهجرات الاغريقية عليها.



وما يهمنا في الموضوع ان العبرانيين كان عليهم ان يدخلوا في مواجهة عسكرية مع الكنعايين اصحاب الارض حتي يستطيعوا ان يستقروا بارض كنعان وعندما دارت عجلة تلك الحروب فشل العبرانيون في هزيمة الكنعانيين وكان اقصي ما استطاعوا الحصول علية هو فرض سيطرتهم علي التلال الصخرية والاراضي الفقيرة الداخلية اما الاراضي والسهول.

الغنية فقد ظلت في ايدي الكنعايين:

وبعد مرور مائة وخمسين عاما فقط من هجرة ابراهيم أي في منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد هاجر يعقوب واولادة الي مصر بسبب القحط الذي اصاب ارض فلسطين وقد استقر يعقوب واولادة بمنطقة جاشان - وادي الطميلات بمحافظة الشرقية حاليا.

وقد كان يوسف بن يعقوب في مصر في هذا الوقت وكان متبؤا منصب الوزير الاول في مصر في تلك اللحظة.. وقد اصطحب يعقوب في هجرتة الي مصر ابنائة رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون ويوسف الذي كان قد سبقهم وبنيامين ودان ونفتالي وجاد وأشير.

وعند هجرة يعقوب الي مصر وقبل دخولة اليها غير اللة اسمة الي اسرائيل اما بخصوص تسميتهم باليهود فانها مشتقة من يهوذا بن يعقوب والذي اصبح سبطة اووو قبيلتة الممثل الوحيد الهام من بني اسرائيل بعد الاسر البابلي.

ابناء اسرائيل في مصر:

والمقصود بابناء اسرائيل في مصر ابناء يعقوب الذين تم استقبالهم في مصر استقبالا حافلا بفضل وجود يوسف علي راس الحكم التنفيذي في مصر مما اتاح لة ان يتحدث مع فرعون مصر من اجل منحهم الاراضي الخصبة ليزرعوها حتي يكفلوا لانفسهم موارد ينفقون بها علي انفسهم.

بمرور الايام زاد عدد ابناء اسرائيل في مصر نتيجة حالة الامان التي كانوا يعيشون تحت ظلالها في مصر ومن هنا بدات الملامح الحقيقية لاسباطهم الاثني عشر في الظهور حيث اصبحت الشئون الدينية الخاصة بالعبرانيين في تلك المرحلة تخضع لاشراف مباشر من قبيلة لاوي وهذة القبيلة هي التي ينحدر من نسلها سيدنا موسي علية السلام وكذلك هارون وايضا العذراء مريم البتول وابنها عيسي علية السلام.

ونتيجة وجود يوسف كوزير اول علي مصر وحصول اخوتة علي اراضي خصبة للزراعة كمنحة من فرعون استطاعوا ان يحتلوا اعلي المناصب في البلاد وخلال تلك الفترة استطاعوا ان يوثقوا من روابط المصالح الكثير مع حكام مصر الذين كانوا من الهكسوس.. ومن خلال رعاية الهكسوس لهم لم يتوان ابناء اسرائيل في الحقيقة عن استغلال اى ازمات اقتصادية تمر بالبلاد لصالحهم وبما يضر بشكل مباشر بمصالح المصريين مما كان يؤدي الي اضعاف الروح المعنوية للشعب وهذا معناة تقليل فرص مقاومة المصريين للهكسوس وقد اثمرت هذة العلاقة بين ابناء اسرائيل والهكسوس ان اصبح العبرانيين من الاثرياء.

مع انتصار المصريين علي الهكسوس واستعادة المصريين حكم بلادهم شعر فراعنة مصـر ان هـؤلاء الغرباء المقيمين بالبلاد لا يقل خطرهم عن خطر الهكسوس الغزاة لذلك امر فرعون مصر جنـودة ورجالـة وايضا افراد الشعب بان يضطهدوهم وانة يجب علي كل مصري ان يمتلك عبدا منهم ونتيجة لهذا فقـد تـم استخدام العبرانيين او بمعني ادق ابناء اسرائيل في احط الاعمال واصعبها واكثرها مشقة وقـد بقـي بنـوا اسرائيل علي هذا الوضع كثيرا الي ان ولد موسي علية السلام.

ظهور اليهودية:

مع بداية دعوة موسي ومجاهرتة بذلك امام الجميع وتاكيدة علي ضرورة عبادة اللة وحدة وضرورة ترك المصريين ما يعبدوة من اصنام واوثان ونباتات وحيوانات امن كل بنو الاسرائيل بدعوة موسي وبذلك ظهرت في تلك اللحظة الي الوجود الديانة اليهودية واصبحت من تلك اللحظة تعاليم تلك الديانة الجديدة هي الاسـاس الذي يرجع الية اليهود لتحديد نظرتهم تجاة الاخرين وايضا تجاة الامور المختلفة والمشاكل التـي تـواجههم ومنذ تلك اللحظة اصبحت حياة موسي ومن قبلة ككل اليلهود الموجودين في مصر فـي خطـر شـديد مـن فرعون ورجالة.

لذلك قرر موسي واليهود ضرورة سرعة الخروج من مصر للافلات بحياتهم المهددة من فرعون وبـدلا من ان يكرسوا كل جهودهم للهرب طمعوا فيما يملك المصريون من ذهب كما قاموا بنهـب خـزائن القمـح خاصة في منطقة تمركزهم الاساسي في مصر وهي منطقة الصالحية الحالية الموجودة بمحافظة الشرقية وفي هذا الشان يقول العهد القديم التوراة.

(انكم لا تمضون بل تطلب كل امراة من جارتها ومن نزيلة بيتها امتعة فضـة وامتعـة ذهـب وثيابـا وتضعونها علي بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين) سفر الخروج ٣.

وكانت هذة اول سرقة منظمة في التاريخ حيث تم التخطيط لها وتنفيذها بوعي وارادة كاملين نحو الهدف المراد تحقيقة.

وهكذا استطاع موسي في تجميع الشعب اليهودي من حولة وبدا رحلة الهروب خوفا من فرعون - تتباين ادلة ترجيح تحديد من هو فرعون الخروج وان كانت اغلب الاراء تصب في مصلحة واحد من ثلاثـة وهـم تحتمس الثالث او رمسيس الثاني او منفتاح - مع ملاحظة ان تاريخ هذا الهروب يتراوح حول عـام ١٢١٣ قبل الميلاد.

وبمجرد علم فرعون ببداية تحرك اليهود للهروب من مصر حتي قرر الانتقام منهم وخرج بجيشة خلفهـم وكاد ان يلحق بهم لولا ان مد ا العون لهؤلاء المطاردين ففتح لهم طريقا في البحر استطاعوا ان يعبروا من خلاله الي اليابس بينما انطبقت مياه البحر علي فرعون وجيشه فماتوا غرقا والتوراه تذكرفي سفر الخروج ان عدد اليهود الذين خرجوا من مصر يتراوح حول ستمائة الف نسمه وهذا في الحقيقة عدد مبالغ فيـه حيـث تقدرالمصادر العلمية المعتمدة علي الاسانيد التاريخية والاثرية والبيولوجية قوام من خرجوا بانهم في حـدود عشرة الاف نسمة.

وكان الهدف من خروج اليهود من مصر هو الذهاب الي ارض فلسطين - كنعان - والاستيطان بهـا الا ان هذا الهدف لم يتحقق نتيجة خوف اليهود من الكنعانيين العماليق وقد ادت هذه المعصية او الخطيئة مـنهم لأمر موسي بأن غضب ا عليهم وكان عقابهم هو التيه والتشرد في صحراء سيناء.

وقبل هذا العقاب مباشرة كان موسي قد ترك قومه من اليهود بعد أن نجوا من يد فرعون حيث ذهب الـي لقاء ربه فأنزل ا عليه تعاليم الديانة اليهودية مكتوبة في ألواح ويري كثير من المفسرين أن هـذه الألـواح كانت مشتملة علي التوراة بينما فريق اخر يقول أن موسي ما أخذ الألواح من ربه قبل أن يأخذ منه التوراة.. عموما بعد أن أخذ موسي ما أوحي اليه من ربه عاد الي قومه فاذا به قد وجدهم ارتدوا عن الايمان با الي عبادة الأوثان والأصنام حيث عبدوا العجل الذهبي الذي صنعه لهم موسي السـامري وأثنـاء قيـام موسـي السامري بتصنيع العجل لم تفلح كل محاولات هارون في اثناء اليهود عن اتمام بناء وتصنيع العجل وعبادته ومع عودة موسي الي قومه فوجيء بما يفعلون فعاقبهم عقابا شديدا حيث حكم بالأعدام علي حـوالي ثلاثـة الاف فرد منهم وأخذ يعلمهم ما أوحي ا به اليه ثم أمرهم بمحاربة العماليق من الكنعانيين لكـنهم تخـاذلوا وخافوا نظرا للقوة الهائله التي كانوا يتمتعون بها.. فكان التيه حتي يفني هذا الجيل الضعيف المتخاذل الـذي خاف من دخول أرض فلسطين.

استمر التيه اليهودي في صحراء سيناء أربعين عاما وخلال هذه الفترة توفي هارون ومن بعـده موسـي الذي أتم لليهود الموجودين معه دينهم.. وقد تولي يشوع بن نون ولد يوسف النبي قيادة اليهود واستطاع عبور نهر الأردن حيث انتزع بعضا من أرض فلسطين من العماليق لكنه لم يستطيع اقتحام مدينة يبوس (القـدس) عاصمة البلاد في هذا الوقت.

ويري كل المؤرخون لهذه الفترة أن طبيعة هذه الأنتصارات لم تكن في حقيقتهـا بسـبب قـوة اليهـود وشجاعتهم بقدر ما كانت بسبب المشاكل الداخلية المزمنة التي نخرت أركان الكنعانيين في أرض فلسطين في مقتل حيث كانت البلاد تعيش في ظل حاله من الفوضي والتردي وعدم النظام لدرجة أن حاكم القدس (يبوس) مندوب فرعون مصر لحكم البلاد عندما علم بنية يشوع بالهجوم علي البلاد ارسل الرسل من اجـل تدعيمـه بخمسين جنديا فقط لحفظ الأمن والقيام بأعمال الدفاع عن المدينة بينما كان جيش يشوع يتكون مـن عشـرة ألاف جندي تحت قيادتة وكانت هذة القوات أشبة بالعصابات او قطاع الطرق في طريقة واسلوب هجـومهم وهذا ينسجم مع كونهم قادمين من قبائل ساميه صغيرة جاءت من تيه وبؤس العيش وشظفه.

ومع نهايه هذه الحرب بانتصار اليهود انتهت فترة البداوه وقسوة الحياة والتشتت من تاريخهم حيث دخلوا الي عصر الاستقرار والعيش الآمن في القري والمدن وتحكي التوراه عن مدي شـيوع روح الانتقـام عنـد اليهود.

(تقدموا وضعوا أرجلكم علي أعناق هؤلاء الملوك وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم علـي خمـس خشب وبقوا معلقين علي الخشب حتي المساء) (يشوع- ١٠).

وفي موضع آخر تقول أنت داخل التوراه (متي أتي بك الرب إلهك الي الأرض التي أنت داخـل اليهـا لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من امامك لاتقطع لهم عهدا ولاتشفق عليهم ولا تصاهرهم) (تثنيه-٧).

وتقول أيضا (اما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة مـا) (تثنيـة-٢٠).

بعد أن أستقرت الامور في يد يشوع قام بتقسيم أرض فلسطين/ كنعان بين أحدي عشره سبطا من اسباط اليهود وجعل السبط الاخير وهو سبط لاوي مسئولا عن ألامور والشئون الدينيه لكل الشعب اليهودي وأستند في ذلك علي ما تم ذكره في التوراه في سفر الخروج -١٢٨ا (قرب اليك هارون أخاك وبنية معه مـن بنـي أسرائيل ليكهن لي).

وقد حدث أن ذاب اليهود وهم الرعاة البدو في تقاليد وعادات المجتمع الجديد الذين عاشوا فيه والمقصود بها ارض فلسطين وكانت أول وأهم هذه ألامور هو أتخاذهم للغة الكنعانيه لغه للحوار وتخلـوا عـن لغـتهم ألاصليه ولما كانت اللغة هي المعين والاساس الثقافي للعادات والتقاليد لذلك نجد أنهم ورثوا عن الكنعـانيين أسس ثقافتهم الماديه والتي أثمرت عن تبنيهم لمبدأ الفاحشة المقدسه وهي أن تنذر الفتاة العذراء نفسها للالـه بمعني ان تمارس البغاء مع الرجال من زوار المعبد وبترسيخ هذا المبدأ في تفكير اليهود فأنهم بـدأوا فـي عبادة اشهر الآلهة الكنعانية وهو الإله تموز.

ومع تولي صموئيل الثاني آخر القضاه زمام ألامور السياسيه لليهود في أرض كنعان حتي عين طـالوت بوحي من ا   ملكا علي بني أسرائيل من أجل توحيد صفوف الجيش اليهودي مـن أجـل دخـول الحـرب ومواجهةالفينيقيين وقد قام طالوت بتعيين داود قائدا للجيش وأستطاع بفضل مهاراته الحربيه وشجاعته وقوته من قتل جالوت طاغيه الفينيقيين.

وبموت طالوت تولي داود الملك وأستطاع أن يوحد كل الاسباط اليهود تحت قيادته ومن ثم إسـتطاع ان يهزم اليبوسيين والفلسطينيين وشرع في توسيع مملكه أسرائيل وأصبحت حدودها ممتده من دان في الشـمال وحتي مدينه بير سبع في الجنوب وأتخذ من يبوس العاصمه القديمه عاصمة له لكن بعد أن غير أسمها الـي أورشليم أي مدينه السلام.

وقد حاكي داود في ادارته لليهود النموذج المصري في الإدارة وأجبر دمشق علـي دفـع الجزيـه لـه وأستطاع أخضاع المؤابيين وألادوميين والعمونيين وقد بلغت مساحه الدوله التي أسسها داود في قمه قوتهـا مائه وعشرين ميلا في أطول منطقه في طولها وستين ميلا في أكثر مناطقها عرضا.

عندما مات داود خلفه أبنه سليمان الذي أستهل فتره حكمه بقتل أخيه ا لأكبر أدونيا كما قام بقتـل يـؤاب قائد جيوش أبيه المتوفي كما تدخل أيضا في الشئون الدينيه عندما قام بعزل الكاهن الأكبر أبياثار وبـدأ بعـد ذلك في النظر للأمور التي تخص الشئون الداخليه لمملكته وأخذ يحل كل المشاكل التي واجهته المشكله تلـو المشكله مستغلا في ذلك حالة الأضطراب التي كانت سائدة في مصر وآشور وهما من أقوي القوي العسكريه والأقتصادية في وقته وفي نفس الوقت متاخمان لحدود مملكته.

وقد كانت أغلب أهتمامات سليمان منصبة علي مجالات التجارة والتعدين والصناعة وأعمال البناء لـذلك أتجه ألي الإسراف والبذخ وحاكي الملوك المصريين في عظمة قصورهم ومتانه بيوتهم لذلك نجده قـد بنـي قصرا أستغرق بناؤه حوالي ١٣ عاما أما باتجاه أهتماماته الدينيه ورعايته للدين فقد قام ببناء المعبـد الكبيـر الذي أستغرق بناؤه حوالي ٧ سنين وهو المعبد الذي أصبح معروفا فيما بعد باسم هيكل سليمان او الهيكل.

في أواخر أيام حكمه نشط أعدائه سواء من الداخل أو من الخارج ومن ثم بدأ في خسـارة الكثيـر مـن النجاحات التي كان قد أقتنصها منهم في بدايه حكمه ونتيجة لذلك أنكمشت مساحة مملكته لتقتصر علي غرب الأردن فقط لحظة وفاته.

الإنقسام بوفاة سليمان لم يظهر خليفه قوي من بعده يستطيع ان يقود كل الشعب اليهـودي حيـث فشـل رحبعام بن سليمان في هذا الأمر نظرا لتميزه بالبطش الشديد والعنف مع أعدائه وأيضا مع المؤيدين له لذلك فأن كل ما أستطاع عمله هو تأسيس مملكة يهوذاوأتخذ من عاصمة أبوه المتوفي عاصمة لمملكتـه الجديـده ومن ناحية أخري فأن المنافس القوي ل رحبعام وهو بربعام.

وهو من سبط افرايم فقد أقام مملكة اسرائيل واتخذ مدينة السامره عاصمة لمملكته الوليدة.

ولما كان ملك كل مملكة من تلك المملكتين يتميز بالبطش والعدوانيه والرغبه الدفينه في حكم كل شـعب اسرائيل فان العداء أصبح هو لغة الحوار السائده بين تلك الدولتين أو المملكتين وسرعان ما تحول هذا العداء بينهما الي عنف أخذ شكل سلسله من الحروب المتتاليه بين الدولتين.

وفي تلك الفتره كانت الظروف الداخلية في مصر قد تحسنت واستعادت كثيرا من قوتها السابقة مما حـدا بالملك شيشنق فرعون مصر بالاغارة علي مملكة يهوذا واستطاع أن يسـتولي علـي عاصـمتها أورشـليم واخضاعها كما كانت تلك البلاد فيما سبق تحت السيادة المصرية.

وكان في نفس الوقت تقريبا ٧٢٢ ق.م أن تخلصت الدوله الآشوريه من كل مشاكلها الداخليه واسـتعادت كثيرا من قوتها كحال مصر تماما لذلك قرر الملك سرجون ملك الآشوريين غزو الشام واسـتطاع بسـهوله شديدة أن يستولي علي السامره وقام بنقل كثيرا من سكانها الي بلاده كأسري ومن ثم تم القضاء عمليا علـي دوله أو مملكة يهوذا.

وبذلك فقد خسر اليهود في تلك الفترة كل كنوزهم التي كانت بحوزتهم سواء في أورشـليم أو السـامره وعادوا مرة أخري كعبيد الذل هو لباسهم والهوان هو طعامهم.. وأصبحوا يعيشـون تحـت ظـلال الحكـم المصري والآشوري.

واستطاع اليهود في هذا التوقيت أن يغازلوا الملك الآشوري (تجلات بلاصر) فوافق علي أن يقوموا ببناء الهيكل للمره الثانية تحت اشراف الكاهن (أوريا).

ظهور الأنبياء:

حدث في ذلك الوقت أن أصبح هناك زخم من الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الأدعيـاء بعـد بنـاء الهيكـل الثاني.. حيث أصبح لكل حاكم يهودي النبي الخاص به.. وفي هذا التوقيت برز اسم (أيليا) النبـي بمراثيـه وشجع اليشع علي القيام بثوره أطاحت بالملك (أخاب) وزوجته (أيزابيل) وكل كهنه الاله بعل...أمـا النبـي عاموس ذلك القروي الذي كان يأتي للمدينه من أجل أن يبيع ما يمتلكه من بضائعه ويشتري بثمنها بضـائع من المدينه ليبيعها في القريه فقد ذهل من حجم الترف والفساد الذي كان سائدا في المدن لذلك أطلق صـيحته الشهيره لأجل الاصلاح الأجتماعي والعمل غلي تبني برامج تشد من أزر الفقراء في مواجهة الأغنياء وكـان يهدد الناس بغضب الاله يهوه عليهم.

وفي عام ٦٢١ ق.م ادعي حاخام المعبد في القدس أنه رأي أثناء نومه موسي النبي...و أنـه أخبـره أن اليهود قد ضلت طريق الحق...و أرشده علي مكان الكتاب الذي كتبه من كلمات الخالق وأنه موجود في مكان محدد بالمعبد.

فاستيقظ الحاخام واتجه ناحية المكان الذي عرفه من الحلم..فوجد سفر التثنيه.

وفي عام ٥٩٦ ق.م أغار الملك (نبوختنصر) ملك بابل علي فلسطين واستطاع أن يهـزم كـل اليهـود الموجودين علي أرضها علي هيئة تجمعات ملكيه صغيره ولم يكتف بذلك بل دمر كل ما قابله من معابـدهم وبيوتهم وأخذ ماشيتهم وأغنامهم وقتل كل ما وجده أمامه من اليهود..و من بقي منهم تم أسره وكان عـددهم سبعة آلاف جندي محارب وألف عامل حيث تم ربطهم بالسلاسل الحديديه وكان علي رأس هؤلاء الأسـري اليهود النبي (حزقيال)و أشهر ملوك اليهود في تلك الفترة واسمه (يهوياقين) وكانا بـالطبع مكبلـين بالحديـد ويسيرون علي رأس الطابور الطويل من الأسري اليهود.

وقد اشتهرت تلك الفترة تحت اسم النفي أو السبي البابلي ومع انتصار البابليين زالت الـي الأبـد دولـة اليهود في فلسطين بعد حياه طولها أربعة قرون اتسمت بالدمويه وكثرة الحروب مع من حولهم من بـلاد أو بين بعضهم البعض.

وقبل ذلك في عام ٥٨٦ ق.م حرض فرعون مصر ملوك مملكة يهوذا المدمره علي الثورة فـي وجـه البابليين فغضب (بنوخذنصر) من تلك الثوره المفاجئه فدخل الي أورشليم وقام بحرق الهيكـل وسـلب كـل خزائن المدينه وأخذ معه كأسري أغلب سكان المدينه وقد قدر عددهم بحوالي أربعين ألف شـخص أسـير. وكان هذا هو الأسر أو السبي أو النفي الثاني لليهود في بابل...و بلغ من قسوة (نبوخذ نصر) أن قبض علي صدقيا حاكم اليهود وكبيرهم في هذا الوقت ونقله الي معسكره وقام بذبح أولاده أمام عيني رأسه ثم قام (نبـو خذ نصر) وفقأ عيني صدقيا بنفسه وساقه مكبلا"بالحديد مع الأسري الي بابل.

وجدير بالذكر أن الفتره الزمنيه الواقعه بين السبي الأول والسبي الثاني قد تميزت بوجود تلك المجتمعـات المتمتعه بالحكم الذاتي والتي أخذت الكثير من ثقافتها وعاداتها وأنسـاقها الأجتماعيـه التـي سـادت تلـك المجتمعات من قوة وطغيان الامبراطوريه البابليه وظهور الأنبياء الأدعياء مما دعا اليهود الـي اسـترجاع الفترات الذهبيه لعهد العبوديه والذل الذي عاشوه في مصر...فحاولوا عدم اغضاب ملك بابل وأن ظلت هناك مسحه كبيره من الحنق والغضب المكتوم تغلي في قلوبهم لكنهم لم يستطيعوا لم شمل بعضهم والإحتشاد فـي الثوره التي تسببت في وقوعهم في الأسرالثاني.

وجهوا كل جهودهم من أجل خدمة الحكام الفارسيين وأستطاعوا من خلال ذلك أحتلال بعـض المراكـز المرقوقه في فارس وكانت أعظم نجاحاتهم هو وصول أستير الي أن تكون ملكه علي بلاد فارس كلها بعد أن أستطاعت من خلال مساعدة أبن عمها موردخاي في الزواج من الملك أحشورين وقد أستطاعت أسـتير أن تفرض كامل سيطرتها علي أحشورين وأصبح ينفذ كل ما تطلبه منه وعندما شـعر وزيـره الأول هامـان بخطورة أستير علي الأمبراطوريه الفارسيه بدأ في أتخاذ بعض ألاجراءات التي تعمل علـي تحييـد وتقييـد حركة اليهود في الأمبراطوريه والعمل علي التخاص من موردخاي وأقرب خلصاؤه لكن هـذه الأجـراءات أنكشفت لأستير قبل تنفيذها فأوحت للملك بأن يعاقب وزيره الأول الذي قام بصلب هامان وأبنائه العشره وكل من ساعده في مخططه.

وتكمن أهمية أستير في أنه قد أصبح لها سفر بأسمها في التوراة كما كتبه اليهود وهذا السفر يحكي عـن هذه المجزره (وأعطي الملك اليهود مدينة فمدينة وأن يجتمعوا ويقفوا لأجل أنفسهم ويهلكوا ويقتلـوا ويبيـدوا قوة كل شعب وكورة تضادهم حتي الأطفال والنساء وأن يسلبوا غنيمتهم) سفر أستير.

في عام ٥٠٠ قبل الميلاد حاول اليهود بمساعدة الملك الفارسي بناء معبد في فلسطين وقد أستطاعوا فقط بناء مذبح في موقع المعبد أما المعبد لم يستطيعوا بنائه بسبب الحالة الأقتصادية المتردية التي كانوا يعيشـون فيها.

وقد حاول بعد ذلك النبي زكريا والنبي حجاي بناء المعبد إلا انهما لم يستطيعا بنائه والذي أستطاع بنـاء المعبد هو النبي عزرا عن طريق تلقيه المساعدات الفعالة من الملك أرتحشين ملك فـارس مقابـل أن يقـوم عزرا بتكييف وتهذيب الديانة اليهودية حسب كتاب الشريعة الذي بين يديه.. كما سمح الملك لعزرا بأن يأخذ معه أي عدد من اليهود يريدون السفر معه فرحل مع عزرا حوالي ٦٠٠٠ يهودي وكان من بين من سافروا مع عزرا كثير من الكهنة وأبناء سبط لاوي.. وبمجرد وصولهم الي فلسطين قاموا بإجراء تغييرات جذريـه في العقيدة اليهودية..و قد كانت أبرز معالم التغيير الذي قاموا به وضع أسس النبؤات اليهودية فـي التـوراة وسنذكر أهم هذه التعديلات والتغييرات ومدي إرتباطها بالديانة والثقافة الفارسية في موضعها المناسـب فـي الكتاب......عموما في هذه المرحلة أخذ اليهود ينظرون الي كورش الذي خلصهم من السبي البابلي علي أنه المخاص الذي من خلال مجهوداته التي قام بها سيستطيعون إحياء مملكة يهوذا.

السيطرة المقدونية:

إستمرت السيطرة الفعلية للفرس علي اليهود حوالي قرنين من الزمان حيث إنتهت مع دخول الأسـكندر الأكبر الي فلسطين في عام ٣٢٢ ق.م.. وبمجرد دخول الاسكندر الي القدس حتي خرج اليهود إليه مهلاـين بقدومه شاكرين له تخليصهم من عبودية الفرس وظلمهم وطغيانهم لهم.

عندما توفي ألأسكندر الأكبر في عام ٣٢٣ ق. م أصبحت فلسطين تحت سـيادة السـلوقيين وأصـبحت مسرحا خصبا للاضطرابات السياسية والعسكرية ومجالا للصراع المحتدم بين البطالسة والسلوقيين ونتج عن هذا الصراع الدامي أن خفت القوانين الملزمة للبشر الذين يعيشون في فلسطين وكان من نتيجة ذلك أن إبتعد الناس عن العقائد الدينية وخاصة اليهود الذين تركوا عادة الختان كما تخلوا أيضا عن عقائدهم الدينية الخاصة بالطعام والشراب وأصبحوا يأكلون لحوم الخنزير بل ويذبحونها داخل المعبد القدس... وأصبحت تخيم علـي البلاد الكثير من مظاهر الحضارة الهلينية والتي كانت ابرز ظواهرها بناء الملاعـب الرياضـية وإلاهتمـام بالمسرح والغناء.

وقد كانت أبرز مظاهر تلك الفترة أن هاجر الكثير من اليهود الي الأسكندريه بمصر والتي كانت منـارة العلم في العالم كله..حيث قام هؤلاء اليهود المهاجرين بدراسة أسس ومبادئ الفلسفة اليونانية...و بسبب هـذه الهجرة فقد تم التزاوج بين الفكر الفلسفي اليوناني والديانة اليهودية وإن شئت الدقة فقد بدأ التأثر الواضح من الديانة اليهودية بالحضارة اليونانية عموما والفلسفة علي وجه الخصوص.

وخلال تلك الفترة وما تلاها من سنين تمتع اليهود بحرية مباشرة طقوسهم وعاداتهم الدينية الي أن أعتلي أنطيوخوس آبيفانوس الحكم في الفترة ما بين عامي ١٧٥- ١٦٤ ق.م... وحاول تطبيع فلسـطين بالكامـل بالمفاهيم الثقافية والدينية الهلينية.. فثارت ثائرة اليهود وعبروا عن هذا الغضب بشكل أثار غضبه الملك..فقام بمجموعة من الاجراءات الانتقاميه ضد اليهود حيث قرر تحويل المعبد اليهودي الشهير بالقدس وأسـمه دارا الي عبادةالإله زيوس..كما حرم تقديس يوم السبت ومنع اليهود من الإحتفال بأي من الأعياد الدينيـة ومنـع الختان بقرار رسمي كما حرم اليهود من حيازة وإمتلاك التوراة بالاضافة الي تحريمه القراءة منـه وأجبـر اليهود علي تقديم القرابين للاله زيوس وأشار بشكل واضح من خلال مرسوم ملكي تم إعلانه لكافة السـكان بأن العقاب لمخالفة الأوامر السابقة هو الموت بالاعدام.

وقد إلتزم اليهود ظاهريا بهذة القرارات لكنهم إستمروا في مناقشة وتداول أثر هـذة القـرارات علـيهم بطريقة سرية الي أن توصلوا الي نتيجة مفادها أن هذه القرارات ما هي في حقيقتها إلا إمتهان لليهود كأفراد وعقيدة ودين...و نتيجة لذلك كلف أفراد الجماعة اليهودية الكاهن الأعظم متياس باتخاذ القرار المناسب مـن أجل علاج الآثار السلبية لهذه القرارات ولم يكن امام الكاهن الأعظم الا الثورة عتي الملك ذاته وقـد التـف اليهود خلفه ولكن الملك أستطاع إخماد هذه الثوره والقضاء علي كل من شارك فيها بمجرد إشتعال نيرانهـا وقد إستغل الملك أن الثورة بدأت يوم جمعه وأن السبت لا تجوز فيه الحركة عند اليهود مما سهل لـه ذلـك القضاء علي كل من شارك فيها.

لم ييأس اليهود من فشل الثورة حيث حاولوا القيام بثورات.

أخري قادها في البدايه يهودا بن متياس وأستطاع أن يحقق نجاحا جزئيا ثم جاء بعده جـوداس المكـابي الذي أستطاع أن يحرر القدس وبالتالي إستطاع إستعادة المعبد في عام ١٦٥ وبذلك أستطاع اليهود الحصـول علي حريتهم الدينية وممارسة طقوسهم الدينية...و لم يكتتفوا بذلك حيث إرتفع سقف طموحهم في الحصـول علي حريتهم السياسية أيضا لكن حلمهم تم وأده من البداية حيث إستطاع الملك الســلوقي أن يقتـل جـوداس المكابي في عام ١٦٠ ق.م وخلف جوداس أخوه يوناثان الذي قتل هو الآخر عام ١٤٤ ق. م.. ومـن بعـده تولي قيادة الثورة أخوه سمعان الذي نجح في تحويل هذا الحلم اليهودي الي حقيقه فمنحه شعب جماعة اليهود لقب الإمارة عليهم عام ١٤٠ ق.م كما منحوه أيضا سلطة رئاسة الحاخامون.

السيطرة الرومانيه:

لم يهنأ سمعان بالامارة علي الشعب اليهودي إذ لم يمض وقت طويل حتـي كـان الرومـان يجتـاحون القدس.. فعقد اليهود معهم أتفاقا يمنح اليهود الحق في حرية ممارسة العقائد والطقوس الدينية.

لكن اليهود في عام ١٣٥ ق.م نقضوا هذا الاتفاق من جانبهم وحاولوا القيام بثورة علي الحاكم الرومـاني للمدينة فما كان من الامبراطور الروماني هادريان إلا أنه أخمد هذه الثورة بقسوة شديدة حيث إستخدموا كـل الوسائل المتاحة لهم من أجل التنكيل والبطش باليهود..و لم يترك الرومان اليهود إلا بعد أن دمـروا الهيكـل الذي بناه لهم اليونانيون ثم قاموا بطرد بنو إسرائيل من فلسطين فخرج اليهود منهـا هـاربين الـي أمـاكن يشعرون فيها بالامان.. وكان من الاساليب التي إتبعها الرومانيون قيامهم بسحل اليهود كما قاموا بنقل جـزء كبير منهم الي مقر الامبراطور الروماني للعمل كعبيد وتحديدا العمل فـي حمـل الاحجـار.. كمـا كـانوا يستخدمونهم في أمور التسليه حيث كانوا يعطون لكل واحد منهم سيفا او رمحا وعليه ان يقاتل زميله الـذي يحمل نفس نوع السلاح الذي يحمله زميله الاخر وكان هذا الصراع أو العراك يقام في الملاعب المخصصـة لذلك وكان يشاهدها الإمبراطور كما كانوا يطلقون علي اليهود الحيوانات الكاسـره ليتسـري الإمبراطـور الروماني بمشهد إنقضاض الحيوان المفترس علي اليهودي ثم يلتهمه بعد ذلك.

وقد إستمر اليهود علي هدوئهم وولائهم للامبراطور وعاشوا تحت ظلال الحضارة الرومانيـة الـي أن ثاروا علي الرومان في عام ٧٠ ق. م.. فما كان من القائد الروماني تيتوس الا أن دمر القدس وقـام بحـرق الهيكل وأخذ ما به من ذهب ونفائس كما قام بخلع أخشاب المعبد والمناضد الذهبية منه وأرسلها الي عاصمة الأمبراطوريه مع العديد من الأسري.

كما أرسل تيتوس الأقوياء من اليهود الي مصر ليعملوا في مناجمها مدي الحياة... أما الأطفال والنسـاء فقد تم بيعهم في أسواق النخاسه المنتشرة في ربوع الأمبراطوريه الرومانية المترامية الأطـراف والمـدهش أنهم كانوا يباعون بأبخس الأثمان لكثرة عددهم وضعف أجسامهم وضعف أمكانياتهم العقلية.

وكان سعداء الحظ من اليهود الذين نجوا من الأسر الروماني هم الذين كانوا قد هاجروا من فلسطين حيث أتجه أغلبهم ألي العراق والجزيرة العربية وليبيا ومصر.

وهكذا عاش اليهود تحت السيطرة الرومانية وقد قبلوا بما وافق الرومانيون علي منحهم من حقوق ولـم يحاولوا أن يعترضوا علي تلك التنازلات او المنح الرومانية لهم الي أن وصل تراجان الي الحكم.. وقد توهم اليهود أنه ضعيف الشكيمه فحاولوا القيام بثورة عليه وكان ذلك في عام ١٦٠ م....

لكن كالعادة باءت تلك الثورة بالفشل وأخذ تراجان الكثير منهم كعبيد..و هكذا هدأت الأحوال الي أن تولي نيرون الحكم في روما.. وقد أصبح اليهود يشكلون عددا لا يستهان به فنشطوا في التبشير لعقيدتهم في قلـب روما.. فما كان من نيرون إلا أن أصدر فرمانا يحرم فيه ممارسة الطقوس والعبادة اليهودية في روما بعدما أحس بمدي خطورة ما يقومون به والذي كان من نتيجته أن زوجة نيرون قد إعتنقت اليهودية.

ونتيجة هذا القرار من نيرون مع ما أستتبعه من ملاحقة لليهود والقيام بأعمال عنف ضـدهم ومصـادرة التوراة..هدأت ثورة اليهود أو بمعني أدق خمدت وتفرغ أحبار اليهود والحاخامون في العمل بتدوين التـوراة والتعليق عليها بالكتابة في التلمود.

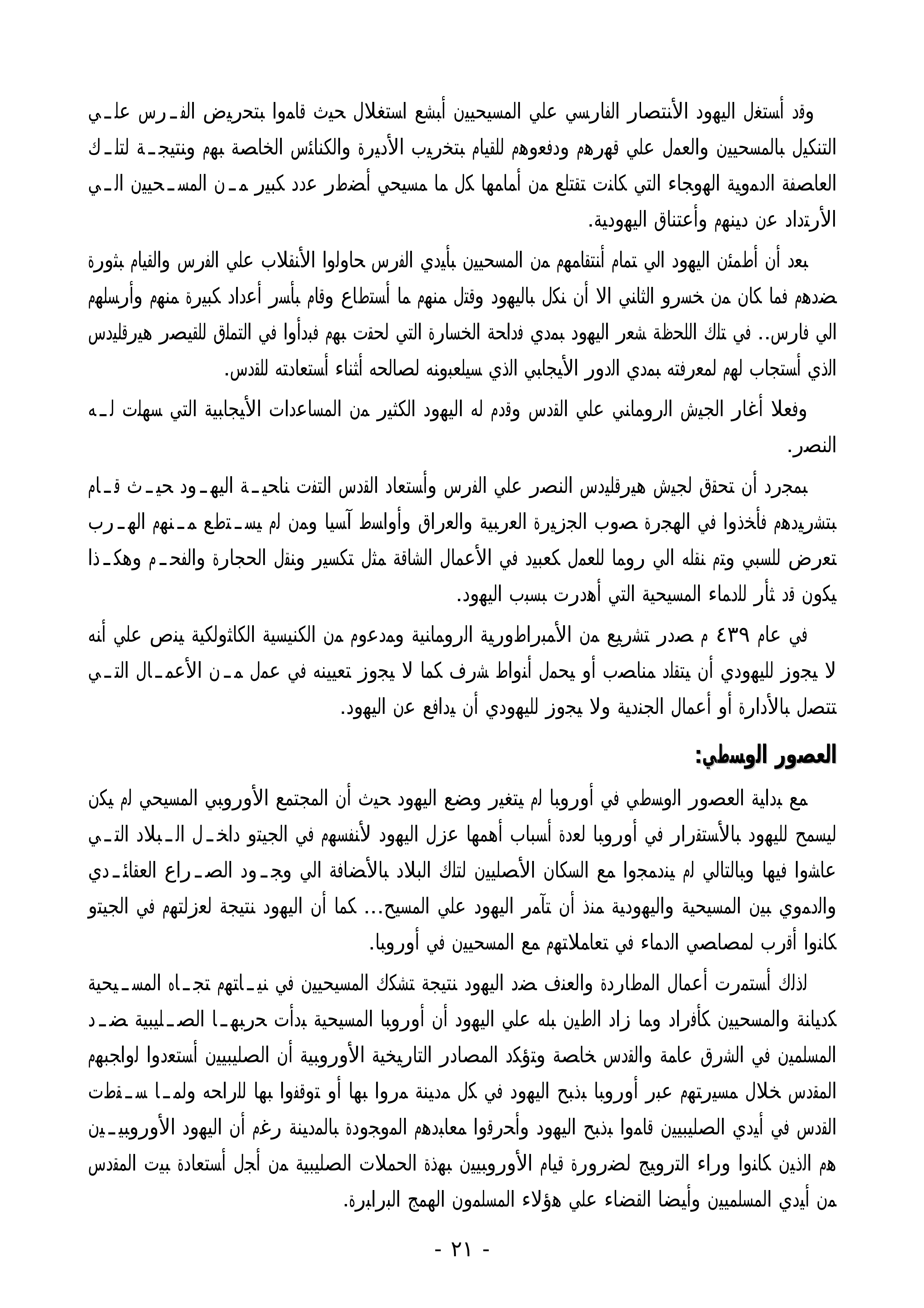
ظهور المسيحية:

في عام ٣٠٠ تقريبا بعد الميلاد أعلن دقلديانوس إعتناق الإمبراطورية الرومانية للديانة المسيحية وبـذلك أصبحت الديانة المسيحية هي الدين الرسمي للإمبراطورية والبلاد التابعة لها ونتيجة لهذا القـرار أصـبحت القدس عاصمة مسيحية وتحولت الديانة اليهودية الي سبة في جبين معتنقيها حيث نظر المسيحيون الجدد الـي اليهودية علي أساس أنها بدعة وضلالة وبالتالي أصبح أعتناق اليهودية جريمة في حق المـؤمن بهـا وبـدأ أضطهاد اليهود علي يد المسيحيين ولاقي اليهود ما لم يلاقوه طوال عصورهم السابقة وسـاعد علـي ذلـك أنتشار المسحية في أغلب دول أوروبا.

وبعد ذلك بحوالي ١٠٠ عام أي مع بداية القرن الرابع الميلادي تم عقد أتفاق بـين الكنيسـة الكاثوليكيـة الأوروبية والإمبراطورية الرومانية نص علي أعتبار الديانة اليهودية العدو الأول للمسيحية عقائديا وسياسيا.. وأستتبع هذا الأتفاق صدور مجموعة من القوانين عرفت بأسم قوانين قسطنطين وقد صـدر القـرار التـالي بتاريخ ١٨ من شهر أكتوبر لسنة ٣١٥ وهذا نصه.

(ليعلم اليهود عامة أنه بعد صدور هذا القانون يعاقب كل يهودي يتعرض ليهودي آخر ترك ملته وأعتنـق المسيحية بالأعدام حرقا هو ومن يعاونه أو يحرضه ويعاقب بنفس العقوبة كل مسيحي منحرف أو أي فـرد من أفراد الشعب يعتنق اليهودية الدنيئة).

وبتولي جستنيان الحكم حرم علي اليهود أقامة الصلاة أو قراءة التوراة باللغة العبريـة حيـث طـالبهم باستخدام ترجمه يونانية.. وبمرور الوقت زادت القوانين القيصرية التي تضيق الخناق علي اليهود حتي ظهر علي مسرح الأحداث الملك خسرو الثاني أمبراطور الفرس وغزا بجيشه أملاك الروم وأستطاع أسقاط القدس والسيطرة عليها..



وقد أستغل اليهود الأنتصار الفارسي علي المسيحيين أبشع استغلال حيث قاموا بتحريض الفرس علي التنكيل بالمسحيين والعمل علي قهرهم ودفعوهم للقيام بتخريب الأديرة والكنائس الخاصة بهم ونتيجة لتلك العاصفة الدموية الهوجاء التي كانت تقتلع من أمامها كل ما مسيحي أضطر عدد كبير من المسحيين الي الأرتداد عن دينهم وأعتناق اليهودية.

بعد أن أطمئن اليهود الي تمام أنتقامهم من المسحيين بأيدي الفرس حاولوا الأنقلاب علي الفرس والقيام بثورة ضدهم فما كان من خسرو الثاني الا أن نكل باليهود وقتل منهم ما أستطاع وقام بأسر أعداد كبيرة منهم وأرسلهم الي فارس.. في تلك اللحظة شعر اليهود بمدي فداحة الخسارة التي لحقت بهم فبدأوا في التملق للقيصر هيرقليدس الذي أستجاب لهم لمعرفته بمدي الدور الأيجابي الذي سيلعبونه لصالحه أثناء أستعادته للقدس.

وفعلا أغار الجيش الروماني علي القدس وقدم له اليهود الكثير من المساعدات الأيجابية التي سهلت له النصر.

بمجرد أن تحقق لجيش هيرقليدس النصر علي الفرس وأستعاد القدس التفت ناحية اليهود حيث قام بتشريدهم فأخذوا في الهجرة صوب الجزيرة العربية والعراق وأواسط آسيا ومن لم يستطع منهم الهرب تعرض للسبي وتم نقله الي روما للعمل كعبيد في الأعمال الشاقة مثل تكسير ونقل الحجارة والفحم وهكذا يكون قد ثأر للدماء المسيحية التي أهدرت بسبب اليهود.

في عام ٤٣٩ م صدر تشريع من الأمبراطورية الرومانية ومدعوم من الكنيسية الكاثولكية ينص علي أنه لا يجوز لليهودي أن يتقلد مناصب أو يحمل أنواط شرف كما لا يجوز تعيينه في عمل من الأعمال التي تتصل بالأدارة أو أعمال الجندية ولا يجوز لليهودي أن يدافع عن اليهود.

العصور الوسطي:

مع بداية العصور الوسطي في أوروبا لم يتغير وضع اليهود حيث أن المجتمع الأوروبي المسيحي لم يكن ليسمح لليهود بالأستقرار في أوروبا لعدة أسباب أهمها عزل اليهود لأنفسهم في الجيتو داخل البلاد التي عاشوا فيها وبالتالي لم يندمجوا مع السكان الأصليين لتلك البلاد بالأضافة الي وجود الصراع العقائدي والدموي بين المسيحية واليهودية منذ أن تآمر اليهود علي المسيح... كما أن اليهود نتيجة لعزلتهم في الجيتو كانوا أقرب لمصاصي الدماء في تعاملاتهم مع المسحيين في أوروبا.

لذلك أستمرت أعمال المطاردة والعنف ضد اليهود نتيجة تشكك المسيحيين في نياتهم تجاه المسيحية كديانة والمسحيين كأفراد وما زاد الطين بله علي اليهود أن أوروبا المسيحية بدأت حربها الصليبية ضد المسلمين في الشرق عامة والقدس خاصة وتؤكد المصادر التاريخية الأوروبية أن الصليبيين أستعدوا لواجبهم المقدس خلال مسيرتهم عبر أوروبا بذبح اليهود في كل مدينة مروا بها أو توقفوا بها للراحه ولما سقطت القدس في أيدي الصليبيين قاموا بذبح اليهود وأحرقوا معابدهم الموجودة بالمدينة رغم أن اليهود الأوروبيين هم الذين كانوا وراء الترويج لضرورة قيام الأوروبيين بهذة الحملات الصليبية من أجل أستعادة بيت المقدس من أيدي المسلميين وأيضا القضاء علي هؤلاء المسلمون الهمج البرابرة.

وجدير بالذكر أن هذه الفترة الوسيطة من التاريخ قد أختفي اليهود فيها تماما من أوروبا حيث نجد في فرنسا عام ١٣٩٤ قامت السلطات الفرنسية بطرد كل اليهود الموجودين علي أراضيها.. وكان الأنجليز قبل ذلك التاريخ بحوالي ١٠٠ عام قد تخلصوا من كل اليهود الذين علي أراضيهم.. بينما كانت أيطاليا الدولة الأوروبية الوحيدة التي لم تطرد اليهود حيث أن اليهود تقوقعوا علي ذواتهم داخل الجيتو الخاص بهم مما وقاهم من شر الطرد.. أما في ألمانيا أستمتع الألمان بتعذيب اليهود وتم تحريم قيام أي مسيحي بتقديم الطعام لليهود كما أصدروا قرارا يمنع اليهودي من فتح نوافذ بيته بالأضافه الي عدم جواز سير اليهودي في الشوارع أيام الأعياد الدينية المسيحية كما تم إجبار اليهود علي تغطية رؤسهم بقبعة يكون طرفها مدببا من أعلي ليكون معروفا أن هذا الشخص يهودي حال سيره في الشارع.

مع تولي مكميلان الأول الحكم أصدر قرارا في شهر يوليو ١٤٩٨ يوجب طرد اليهود نساء ورجالا من المدن الألمانية وكان الملك فرديناند ملك أسبانيا قد سبق القيصر الألماني بخمس سنوات من خلال مرسوم يقضي بالقضاء علي اليهود وعلي المسلمين أيضا بالموت ونتيجة لهذا المرسوم سارع اليهود بالهجرة من أسبانيا الي أحضان الأسلام في الشرق العربي.

وقد أستند المسيحيون الأوروبيون في بطشهم باليهود علي وثيقة كان مجمع طليطلة الكنسي المنعقد بأمر من الملكة أيفيكا عام ٦٩٤ حيث ينص منطوق الوثيقة علي...

(أن جميع اليهود يعتبرون عبيدا لأسيادهم المسيحيين وعلي هؤلاء الأسياد أن يمنعوا اليهود من ممارسة أي طقس من الطقوس الدينية وتصادر جميع أموال اليهود لصالح خزانة الدولة ويتم أنتزاع أولادهم منهم بعد بلوغهم السابعة من عمرهم وتتم تربية هؤلاء الأطفال تربية مسيحية).

ونأتي الآن الي نقطة هامه وهي أضطهاد اليهودي لليهودي من خلال التمييز ما بين يهود شمال أوروبا وبين يهود باقي أوروبا وحوض البحر المتوسط والمقصود بهذا التمييز أو الأضطهاد الداخلي (السفارديم/ الأشكيناز) وهما في الحقيقة كلمتان قديمتان في التوراة وقد أستعارتهما التقاليد اليهودية في العصور الوسطي ليتم من خلالهما التمييز بين يهود ألمانيا ويهود أسبانيا وذلك لأعتقاد اليهود أن يهود ألمانيا ينحدرون من نسل قبيلة / سبط يهودا وأن يهود أسبانيا من نسل قبيلة/ سبط بنيامين لذلك فان السفارديم أي يهود ألمانيا يعتبرون أنفسهم في حالة من التمايز الديني عن غيرهم من اليهود والمقصود بهم الأشكيناز رغم أن فئة الأشكيناز تمثل حوالي ٩٠ % من أجمالي اليهود وتأتي بعد ذلك فئة اليهود الشرقيين وهم لا ينتمون الي أي من القسمين السابقين وعددهم قليل ثم يأتي بعدهم يهود الفلاشا وهم يهود أفريقيا ومركز تجمعهم الأكبر في أثيوبيا.

وهكذا نجد أننا في النهاية أمام تاريخ مليء بالعدوانية والعنف والحقد تدفعه عقيدة دينية - أسفار التوراة - ومن جهة أخري فأن نفس هذه الشخصية المليئة بالعنف..... ألخ ما هي إلا شخصية دائما مستعبدة ومهانة وفي حالة دائمة من الذل علي يد الغير.

عموما فأن هذا الفصل يعتبر مدخل لا غني عنه قبل التعرف علي ما هي التوراة وكيفية جمعها وكتابتها.. وهذا ما سوف نعرضه في الفصل القادم.

الفصل الثاني

العقيدة والتوراة ومصادرها

العقيدة اليهودية:

يعتمد اليهودي في إيمانه باليهودية كديانة علي مصدرين هامين هما... التوراة والتلمود.

والتوراة هي مجموعة المكتوبات التي يقدسها اليهود ويعتبرونها وحيا سماويا نزل من ا علي موسـي ليخصهم موسي فقط بتلك المكتوبات المقدسة وهي التي يقصد بها اليهود كلمة العهـد القـديم وهـو الإسـم المرادف للتوراة.. وهو يعني الميثاق أو العقد الذين تعاهدوا به مع ا .. أما كلمة القديم فهي لتمييز عهـدهم وميثاقهم مع ا عن الأناجيل المسيحية التي يرفضها اليهود تماما وهذا الرفض نابع أساسا من خلال رفضهم لسيدنا عيسي عليه السلام شخصيا.

أصل التوراة:

هناك سؤال أساسي وبديهي في آن واحد يطرح نفسه علي السطح وهو ما هي أصول التوراة أو بمعنـي آخر ما هو تاريخ كتابة التوراة ومتي تمت كتابتها ومن هم الذين قاموا بكتابتها.

وأصل التوراة يرجع الي ذلك اليوم الذي ذهب فيه موسي للقاء ربه فأنزل ا عليه تعاليم الديانة اليهودية مكتوبة في ألواح ويري كثير من المفسرين أن هذه الألواح قد أشتملت علي التوراة... بينما يري فريق آخـر أن ا أعطي لموسي هذه الألواح أولا وبعد ذلك أنزل عليه التوراة ودليلهم علي ذلك أن الوصايا العشرة فقط هي التي كانت مكتوبة ومدونة في الألواح.

علي كل الأحوال أخذ موسي الألواح وما أوحي إليه من ربه وعاد الي قومه فإذا به يجدهم وقد إرتـدوا عن رسالته التي تدعوا الي الأيمان با وعادوا الي عبادة الأوثان حيث عبدوا العجل الذهبي الذي صنعه لهم موسي السامري رغم معارضة هارون أخو موسي لقومه وفشله في اقناعهم بالتخلي عـن عبـادة العجـل.. وعندما رأي موسي العجل أمامه وقومه يعبدونه غضب غضبا" شديدا" وألقي الألواح من يديه فوقعت علـي الأرض وانكسرت..وفي ثورة غضبه قام بعقاب أخوه هارون وقومه وكان عقابه لقومه شديدا" اذ أمر بقتـل ثلاثة آلاف فرد منهم..

وبعد أن هدأت ثورته جمع الألواح مرة ثانيه وأخذ يعلم قومه ما بها من تعاليم ا ...ثم أمر قومه بصـنع صندوق محكم ليحفظ التوراة أو بمعني أدق الألواح بداخله فصنع اليهود هذا الصندوق وثبتوا في أعلاه أربع حلقات كل حلقه علي أحد جوانبه الأربعه..و جعلوا له عصوين حتي يستطيع أربعة رجال من اللاويين مـن حمله..و يدعي اليهود أن موسي قد تلقي من الإله أوصافا" محدده يتم صناعة التابوت / الصندوق طبقا" لتلك المواصفات.. وهذا مكتوب في سفر الخروج ٣:٢٤/ من التوراه.

(فيصنعون تابوتا" من خشب السنط طوله ذراعان ونصـف وعرضـه ذراع ونصـف وارتفاعـه ذراع ونصف..وتغشيه بذهب نقي من داخل ومن خارج وتضع عليه اكليلا" من ذهب حواليه.. وتسبك له ٤ حلقات من ذهب وتجعلها علي قوائمه الأربع..علي جانبه الواحد حلقتان وعلي جانبه الثاني حلقتان وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهم بالذهب وتدخل العصوين في الحلقات علي جانبي التابوت ليحمل التـابوت بهمـا وتبقي العصوان في حلقة التابوت لا تنزعان منها وتضع فيها الشهاده التي أعطيتك)

وقد أمر موسي اللاويين أن يقرأوا في التوراة للشعب اليهودي وقد ظلت هذه النسخه الوحيده من التوراه موضوعه في التابوت الي أن مات هارون ومن بعده موسي وتولي قيادة الشعب اليهودي من بعده (يشوع بن نون) وقادهم في معركتهم ضد الكنعانيين الموجودين بأرض فلسطين.

وقد كان اليهود يحملون التابوت علي أكتافهم أو بين أيديهم أثناء المعركه وفي أحد المعارك انهزم اليهود ففروا من أرض المعركه وتركوا التابوت خلفهم فاستولي عليه الكنعانيين..و قد عبث الكنعـانييون بالتـابوت وفي نفس الوقت شعراليهود بفداحة الخساره التي لحقت بهم لذلك بدأوا في لملمة أنفسهم وبدأوا في التفكير من أجل التوحد خلف قياده تستطيع هزيمة الكنعانيين من أجل إسترداد التابوت فاتجهوا الي نبيهم شاؤل لكي يعين عليهم قائدا" وملكا".. فاختار طالوت.لكن جموع شعب اليهود رفضوا الإنصياع لقراره وكانت حجتهم في ذلك أن طالوت ليس اغني شخص فيهم.. لكن طالوت أظهر لهم المعجزات كدليل علي أحقيته في اعتلاء كرسـي الملك وفي أن يصبح قائدا" عليهم..و كانت معجزته التي قدمها لهم كمسوغ لقبوله ملكا"عليهم هـو اسـترداده للتابوت الموجود بداخله لفائف أوراق التوراه.

هكذا استرد بنو اسرائيل التابوت..و بعد ولاية الملك داود لشؤن حكمهم قام بنقل الصندوق الي عاصـمة مملكته وقام ببناء الهيكل ووضع التابوت في منتصف الهيكل تماما"و تم تسمية هذا الموضع من الهيكل باسـم قدس الأقداس.

وقبل وضع التابوت في قدس الأقداس تلقي اليهود صدمه قاسيه اذ اكتشفوا عند قيام أحـد الكهنـه بفـتح غطاء التابوت ولم يجد هو والواقفين معه الا عدد قليل من الألواح وتحدد التوراه عدد الألواح التـي كانـت موجوده في التابوت عند فتحه بلوحين فقط بينما أكد كثير من الباحثين المختصين بشئون التـوراه أن عـدد الألواح كان يتراوح بين سبعه الي عشره.

بعد أن أفاق اليهود من صدمتهم قرروا وضع الألواح التي وجدوها داخل التابوت وقاموا باغلاقه باحكام ثم وضعوه في مكانه المخصص داخل قدس الأقداس.

وهنا يجدر بنا الإشاره الي ملاحظة هامه وهي أن صلة الشعب اليهودي بالتوراه ان هي في حقيقتهـا الا صله مقطوعه حيث أنهم لم يكونوا يمتلكون الا نسخه واحده وهي التي كانت موضوعه في التـابوت الـذي ضاع وعندما تم استرداده لم تكن التوراه كامله كما كانت قبل الفقد..كما أنها وهي ناقصه غير مكتمله قد تـم وضعها في قدس الأقداس.. وبالتالي فان كل علاقتهم عمليا" بالتوراه هي ما كان يتلوه عليهم الكاهن شـفاهة من خلال ما تبقي ورسخ في ذاكرته.

وعلي ذلك نستطيع أن نقول أن سند التوراة قد انقطع عنهم ومنهم منذ أن ضاع الصندوق..وتأكيدالانقطاع التوراة عنهم أنه حدث بعد وفاة سليمان بن داود أحداث دينيه كثيرة حيث وصل الحال بكثير من اليهود الـي الارتداد عن دينهم حيث عبدوا الأصنام والأوثان وفي تلك الفترة تعرض بيت المقدس والهيكل للسلب والنهب كما قام اليهود في تلك الفترة ببناء مذابح للأصنام في فناء بيت المقدس وفي تلك الفترة لم يعد هناك أي ذكـر للتوراة حيث انقطعت الصلة بها تماما.

وقد استمر حال اليهود علي هذا المنوال الي أن تولي حكمهم الملك (يوشيا).٦٢٩ ق.م وكان لـه ميـل داخلي للعودة الي التوراة وبوجوب الإلتزام بأوامرها وضرورة اتباع قواعدها وذلك لإعتقاده الشخصي بـأن هذا هو الطريق الوحيد لانقاذ مملكته من الدمار.. لذلك انتهز الربي حاخام حلقيا هذه الفرصة وأدعـي بعـد مرور ثمانية عشر عاما" من حكم يوشيا بأنه قد عثر علي التوراة في بيت المقدس.

وبظهور هذه النسخة من التوراة تكون هي المرة الأولي التي تظهر فيها التوراة بعد أن ظلـت مختفيـة حوالي خمسمائة عام حيث كان لا أحد يعرف أى شيء عنها.. ورغم ظهورها الي الوجـود بفضـل تـدعيم يوشيا الا أنها لم تبق حيه في أذهانهم الا مدة ثلاث عشرة عاما" فقط لأنه بمجرد موت يوشيا إرتد اليهود عن التوراة وتعاليمها حيث عادوا مرة أخرى لعبادة الأوثان.

وبعد ذلك مباشرة حدث السبي البابلي علي يد نبوختنصر ودمر الهيكل تدميرا" كاملا" واندـثرت بـذلك التوراة عمليا" وكذا جميع كتب العهد القديم.. وبعد انتهاء مرحلة الأسر البابلي وعودة بعض اليهود الي بيـت المقدس انتابتهم حالة من حالات الايمان.. حيث كانوا يعيشون في هذه الفترة في حالة من الفراغ الديني..و قد تكفل حاخام يدعي عزرا بملء هذا الفراغ.

وبدأ في كتابة التوراة بيده مرة أخري معتمدا في ذلك علي ما تبقي في ذاكرته منها... ونجح في مـراده حيث إستطاع أن يتم كتابة كامل التوراة كما أدعي.. وبناء علي ذلك بدأ في قرائتها علي اليهود وكانت المـدة التي يستغرقها الشخص حتي يقرأ نسخة عزرا من التوراة هي أسبوعا كاملا.

وفي كل الأحوال كانت توراة عزرا مختلفة عن توراة حلقيا وفي هذا الشأن يقول وول ديورانـت.. (لـم يكن هذا الكتاب كتاب عزرا هو بعينه كتاب التوراة الذي كتبه حلقيا لكي يقرأه يوشيا من قبل..لأن هذا العهد - التوراة - قد جاء فيه بصريح العبارة أنه قد قرىء علي اليهود مرتين كاملتين في يوم واحد.. علي حين أن قرائة كتاب عزرا قد أحتاجت الي أسبوع كامل.

ورغم ذلك فقد ظلت توراة عزرا موجودة بين اليهود الي أن تعرض بيت المقدس للتدمير مرة ثانية وقيام المحتلين بحرق جميع نسخ التوراة وكان ذلك حوالي ١٦٠ق.م كما أن عمليات الـبطش والتنكيـل بـاليهود والتوراة استمرت حتي بعد ميلاد السيد المسيح حيث أن تيطس الروماني أحرق نسخ التوراة وحرم تلاوته أو القراءة منه أو استخدام ألفاظه في عام ٦٦.م.....و هكذا نجد.أن التوراة الحقيقية المنزلة علي موسي قد فقدت عمليا" مع فقد التابوت وأن كل ما كتبه حلقيا ومن بعده عزرا كان معتمدا" بالأساس علي الذاكرة وما إختزنته من الأقوال التي تم سماعها عن طريق الأحاديث والمرويات الشفهية..لذلك ظهرت تلك الأخطاء والفجوات ما بين توراة حلقيا وتوراة عزرا..و من ما سبق نجد أن التوراة قبل أن تتحول الي مجموعة أسفار كانـت فـي حقيقتها مجموعة من المقولات التي كان يتم ترديدها علي ألسنة أفراد الجماعة اليهوديه أو بمعني آخر كانـت تقليدا شعبيا حيث أنه يرتل عفويا من الذاكرة لأنها في الحقيقة و الواقع كانت هي الوسيلة الوحيدة لتداول ونقل الأفكار. ومن ثم يمكن إعتبار هذة المرحله هي المرحلة الأولي من التاريخ الديني للجماعة اليهودية خاصـة أنها المرحلة التي تلت فقدهم للتوراة وقد كانت هذه المرحله هي الأساس لما يسمي بالمرحلـة البدائيـة فـي

المعرفة والأدب وقد تميزت هذه المرحلة بترتيب للمقولات التي سبق وضعها في قالب نثري.. ومن هنا بدأ أفراد الجماعة اليهودية في الأنشاد كما أنشدت الشعوب الأخري في مراحلها المبكرة.. فإذا أضفنا أن أفراد الجماعة اليهودية كانوا ينشدون مدفوعين بالظروف التاريخية التي مروا بها حيث أن الأنشاد كان الوسيلة الوحيدة المتاحة لهم في ظل الظروف التي مروا بها.

لذلك كان الإنشاد معبرا في جوهرهه علي ما يشعرون به سواء في لحظات حماستهم أو في لحظات يأسهم.. وهكذا أسهمت الظروف التي مروا بها في ظهور معاني خاصة بهم ظهرت في تلك المقولات التي كانوا يرددونها علي هيئة أو صورة إنشاد وهذا أضفي علي ما ينشدونه تنوعا تعبيريا كبيرا.فمثلا كانوا ينشدون لأسباب مختلفة فنجد أن هناك أناشيد خاصة بالموائد وأناشيد أخري ترافق العمل خاصة أنه كان شاقا لأنهم في أغلب الأوقات عملوا كعبيد عند المصريين والفارسيين والبابليين والرومان.. لذلك سنجد أنشودة البئر الشهيرة في سفر (العدد ٢١ -٢٧) (لذلك يقول أصحاب الأمثال إبنوا إلي حشبون فتبني وتصلح مدينة سيحون)... كذلك سنجد أناشيد الزواج مثل أنشودة الأناشيد وأيضا أناشيد الحداد التي دائما ما تكون مرتبطة بأناشيد الحرب وهي كثيرة جدا في التوراة وأبرز أمثلتها أنشودة ديبورا (القضاء ٥: ١-٣) [فترنمت دبورة وبارق بن أبينوعم في ذلك اليوم قائلين لأجل قيادة القواد في أسرائيل لأجل أنتداب الشعب باركوا الرب إسمعوا أيها الملوك وأصغوا أيها العظماء أنا أنا للرب أترنم أزمر للرب إله إسرائيل] وفي نفس السفر في الأصحاح (٦ : ١-٤) [وعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب فدفعهم الرب ليد مديان سبع سنين فاعتزت يد مديان علي إسرائيل بسبب المديانيين عمل بنو إسرائيل لأنفسهم الكهوف التي في الجبال والمغاير والحصون وإذا زرع إسرائيل كان يصعد المديانيون والعمالقة وبنو المشرق يصعدون عليهم].....كما سنجد الأناشيد التي تمجد نصر أبناء إسرائيل ذلك النصر الذي أراده الرب في نهاية حرب مقدسة - كل حروبهم مقدسة - حيث قاد الرب بنفسه هذه الحرب لأجل إحراز النصر - سفر العدد إصحاح ١٠ : ٣٥ - [وعند إرتحال التابوت كان موسي يقول قم يا رب فلتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك] وعندما ضاع تابوت العهد قال موسي -التابوت ضاع بعد موت موسي - [قم يا رب وليتفرق أعداؤك وليهرب من وجهك الذين يكرهونك]... كما توجد أيضا أناشيد الأمثال والعبر وهو ما عبر عنه العهد القديم أو التوراة في سفر الأمثال...حيث تم نقل هذه الكلمات - الأناشيد - عن الطريق العائلي عندما كانت العائلات تزور الهيكل ويبدأون في رواية تاريخ الشعب المختار من ا ... وبمرور الوقت سرعان ما تحولت هذه المرويات وأيضا بسبب الأحداث التي مرت عليهم إلي أساطير أصبحت في إعتقادهم صحيحة. وأبز مثال علي ذلك أسطورة يواثام [القضاة ٩- ٧ :٢١].. (و أخبروا يوثام فذهب ووقف علي رأس جبل جرزيم ورفع صوته ونادي وقال لهم إسمعوا لي يا أهل شكيم يسمع لكم ا مرة ذهبت الأشجار لتمسح عليها ملكا فقالت للزيتونة أملكي علينا فقالت لها الزيتونة أأترك دهني الذي به يكرمون بي ا والناس وأذهب لكي أملك علي الأشجار ثم قالت الأشجار للتينة تعالي أنت وأملكي علينا فقالت لها التينة أأترك حلاوتي وثمري الطيب وأذهب لكي أملك علي الأشجار فقالت الأشجار للكرمة تعالي أنت وأملكي علينا فقالت لها الكرمة أأترك مسطاري الذي يفرح ا والناس وأذهب لكي أملك علي الأشجار ثم قالت الأشجار للعوسج تعال أنت وأملك علينا فقال العوسج

للأشجار إن كنتم بالحق تمسحونني عليكم ملكا فتعالوا وأحتموا تحت ظلي وإلافتخرج نار من العوسج وتأكـل أرز لبنان فالآن إن كنتم قد عملتم بالحق والصحة إذ جعلتم أبيمالك ملكا وإن كنتم قد فعلتم خيرا مـع يربعـل ومع بيته وإن كنتم قد فعلتم له حسب عمل يديه لأن أبي قد حارب عنكم وخاطر بنفسه وأنقذكم من يد مـديان وأنتم قد قمتم اليوم علي بيت أبي وقتلتم بنيه سبعين رجلا علي حجر واحد وملكتم أبيمالك أبن أمته علي أهل شكيم لأنه أخوكم فإن كنتم قد عملتم بالحق والصحه مع يربعل ومع بيته في هذا اليوم فافرحوا أنتم بأبيمالـك وليفرح هو أيضا بكم وإلا فتخرج نار من أبيمالك وتأكل أهل شكيم وسكان القلعة وتخرج نار من أهل شـكيم ومن سكان القلعة وتأكل أبيمالك ثم هرب يوثام وفر وذهب إلي بئر وأقام هناك من وجه أبيمالـك أخيـه.].
ومن ناحيتي لا يوجد تعليق حول إسطورية النص نظرا لوضوح تلك الحالة به.

أسفار التوراة... وهي مجموعة المؤلفات التي يتكون العهد القديم / التوراة منهـا وهـي مؤلفـات غيـر متساوية في الطول كما تتميز بإختلاف وتنوع مواضيعها حيث تم تدوينها خلال فترة زمنية تزيد عن تسـعة قرون وقد تمت تلك الكتابات بعدة لغات مختلفة كما أعتمدت بالأساس علي أسلوب النقل السماعي / الشـفهي لتلك الأسفار.. كما أن كثير من هذه المؤلفات قد تم تصحيح ما إحتوته من أقوال كما تم إضافة الكثيـر مـن الأحداث عليها طبقا للظروف المحيطه التي أثرت علي كاتبها أثناء كتابته لهذه الأقوال أو طبقا للضـرورات الخاصة التي إستجدت نتيجة الإختلاف الزمني فيما بين الأجيال اليهودية وبعضها البعض.

وقد كانت بداية إزدهار هذا الأدب الثري قد تم في عهد الملكية الأسرائيلية في القرن الحادي عشـر ق. م لأن هذا العصر هو الذي ظهرت فيه بقوة ما يسمي بمجموعة الكتبة في الحاشية الملكية... وقد أخذ اليهـود هذا التفكير من المصريين وأيضا من الفارسيين والآشوريين.. وكان هؤلاء الكتبة في الحقيقة شخصيات مثقفة وكان عملهم لا ينحصر في الكتابة فقط حيث كانوا أيضا بمثابة مستشارين للملك.

ويرجع الفضل لهذا العصر إلي ظهور ما سمي بالكتابات الأولي المجزأة والمثال علـي ذلـك الأناشـيد وأيضا التنبؤات التي بدأت بنبؤة يعقوب وتلتها بعد ذلك الكثير من النبؤات أو التنبؤات... كما أنه فـي هـذه الفترة بدأ أول تدوين للوصايا العشر ومع إنتصاف القرن العاشر ق. م كانت الأسفار الخمسة قد تـم وضـع نصوصها حيث كانت هذه الكتابات هي الأساس الذي إعتمد عليه الهيكل الأساسي للأسفار الخمسة التي نسبها كاتبها إلي موسي... وبعد ذلك تم إضافة المقطع الإلهي والمقطع الكهنوتي عليها وقد عالجت الأسفار في هذه المرحلة أصول الخلق وبدايته وتوقفت عند لحظة موت يعقوب.

ومع نهايات القرن التاسع وحتي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد إزدهرت عمليات النبوة خاصـة فـي مملكة إسرائيل وإنتشر تأثير هذه الموجة من أدعياء النبوة حيث ساعد علي إنتصارهم ظهور إليـا واليسـع وبذلك تحول هذا العصر الي ما يمكن أن نسميه بعصر النصوص الإلهية للأسفار الخمسة حيث إهتمت هـذه الأسفار بتغطية فترة زمنية يمكن إعتبارها فترة زمنية ضيقة من عهود الجماعة اليهودية لأنه تم تحديد وربط هذه الأسفار بالأحداث المتعلقة بإبراهيم ويعقوب ويوسف ويرجع الفضل لهذه الفترة إلي ظهور كتب يوشـع والقضاة.

وقبل إنصرام القرن الثامن ق. م أصبح هذا القرن قرنا للكتبة من أمثال عاموس وهوشـع فـي مملكـة إسرائيل وأشعيا وميخا في مملكة يهوذا وقد تزامن في هذا التوقيت سقوط السامرة التابعة لمملكة إسرائيل مما مكن مملكة يهوذا من لعب دور الوريث الديني لمملكة إسرائيل... وبالتالي أصبحت هي وحدها حاملة عـبء الحفاظ علي الديانة اليهودية بشكل عام.. لذلك نجد أن مجموعة الأمثال قد ظهرت في هذا العهد والذي عرف بعهد إتحاد النصوص اليهودية والإلهية في الأسفار الخمسة التي تم وضعها في كتاب واحد وأصبحت تسـمي بالتوراة.. كما أنه في هذه الفترة تم الإنتهاء من تحرير الهيكل الأساسي لسفر التثنية.

بإنتصاف القرن السابع ق. م بدأ ظهور النبي أرميا وبدأ في وضع أسفاره والتي لم تكتمل إلا بعد مـرور قرن من الزمان وتم وضع هذا السفر في التوراة... وقد حدث قبل السبي البابلي الأول ٥٩٨ ق.م أن ظهرت بشارات ونبؤات صفنيا وناحوم وحبقوق وبعد حدوث السبي لم تتوقف هذه النبؤات إذ ظهـر إلـي الوجـود حزقيل بنبؤاته ثم حدث أن سقطت القدس ٥٨٥ ق. م وهو السقوط الذي كان إيذانا ببداية عصـر النفـي أو السبي البابلي الثاني والذي إمتد حتي عام ٥٣٨ ق.م.

هذا وقد تم تحرير سفر حزقيل وهو يعتبر آخر الأنبياء الكبار عند اليهود كما أنه نبي المنفي وبعد موتـه بفترة طويلة قام مجموعة من الكتبة الذين حملوا علي عاتقهم نشر ميراثه الروحي.. ويرجـع الفضـل إلـي هؤلاء الكتبة في نشر الطبعة الثالثه والتي تم تسميتها بالكهونتية في سفر التكوين حيث غطت كتاباتهم الفتـرة الممتدة من الخلق وحتي موت يعقوب.. وبذلك أصبح هذا النص جزء هاما من النص الديني اليهودي الإلهي في التوراة.. وأصبحت بالتالي كتابات هؤلاء الكتبة الأساس الفعلي لظهور كتاب المراثي.

ومع إنتهاء فترة السبي البابلي وقدرة اليهود علي العودة مرة أخري إلي القدس عاد نشـاط النبـوة إلـي الظهور مرة أخري حيث ظهر حجي وزكريا وأشعيا الثالث وملاخي ودانيال وباروخ وبدأ كل واحد منهم في تدوين آرائه ورؤيته في كتب وكالعادة فقد كتبت هذه الكتب بعدة لغات..

كما أن هذه الفترة بحكم أنها التي تلت إنتهاء السبي البابلي يمكن إعتبارها فترة بزوغ أسفار الحكمة حيث تم التحرير النهائي لهذا السفر في هذا الوقت حوالي ٤٨٠ ق.م وبعد ذلك بحوالي ٣٠ عاما تم تـدوين سـفر أيوب وبعد ذلك بحوالي قرن ونصف تم تدوين وكتابة سفر الجامعة بشكله النهائي وكان هـذا التـاريخ هـو تاريخ تحرير نشيد الأناشيد وكتاب التاريخ الإستقرائي لعزرا ونحميا ومع بداية القرن الثاني ق.م ظهر إلـي الوجود سفر الجامعة أو سفر سيراخ بشكله النهائي وفي القرن الأول ق.م تم تدوين كتاب حكمة سليمان الذي إشتهر بكتاب الأمثال.

وفي هذا الشأن تذكر دائرة المعارف العالمية فصل التوراة بأن كتابات العهد القديم قد تبلورت في شـكلها وإطارها شبه النهائي مع نهايات القرن الأول ق. م ومع نهايات القرن الميلادي الأول كانت قد إتخذت شكلها النهائي.

وتجدر هنا الإشارة إلي ملاحظة هامة وحيوية وهي أن بعـض قطـع الأدب والشـعر اليهـودي عامـة والمكتوب باللغة العبرية خاصة تم ضمها إلي التوراة وتأتي في مقدمة هذه الكتب الشعرية والتي تعبـر فـي حقيقتها عن مجاميع ذات وحدات أدبية متناسقة مع بعضها البعض والمثال الحي علي ذلك مزامير داود وقـد سار علي نهجه بعض الأحبار وبعض الكهنة اللاويين وتؤصل المزامير للطقوس الدينية بينما موضـوعاتها تحث علي الإبتهالات والتأملات. وما سبق يدعونا إلي التأمل في مصادر العهد القديم أو التوراة خاصة أنهـا كتبت كما رأينا بأيدي الكثيرون وعلي مدار فترة زمنية متسعة إستغرقت حوالي ١٠ قرون.. تعرض خلالهـا اليهود للعديد من الأحداث التاريخية التي أثرت بدون شك علي عقلية وفكر كاتبوا التوراة.. بالإضافه إلي أن هذه الأحداث قد أثرت بشكل مباشر في إستخدام لغة الكتابة لذلك نجد أن العهد القديم قد كتب كل جـزء فيـه بلغة مختلفة عن الأخري إلي أن تم تدوينه بعد ذلك باللغة العبرية لذلك سنجد أن أجزاء منه قد تـم كتابتهـا باللغات الآرامية والآشورية والهيروغليفية والبابلية....أهم المصادر التي أثرت في العهد القديم.... لما كانت أسفار العهد القديم قد تم كتابتها علي يد أجيال متعددة ومتعاقبة من اليهود حيث بدأ التدوين الفعلي للتوراة مع بدايات عصر عزرا وإستمرت من بعده حيث حمل هذا العبء من بعده مدعوا النبوة والكهنة وكانت الطريقة أو الوسيلة التي إعتمد عليها تلاميذ مدعوا النبوة وأيضا الكهنة هي الوسائل الشفاهية والتي تعتمد علي ما تبقي في ذاكرة المتلقي من معلومات من آبائه أو من الكهنة داخل المعابد.. لذلك سنجد أن كل من تصدوا للتـدوين قد تأثروا بشكل أو بآخر بأخبار السابقين عليهم وأيضا رؤية هؤلاء الآباء والأجـداد للمقـولات والأحـداث التاريخية والتي تم تحويل الكثير منها إلي أساطير والتي يدخل في نسيج بنائها ما هو حقيقي وأيضا مـا هـو رغبة ورؤية المتحدث كذلك ما هي الحالة المزاجية التي يريد الراوي نقلها إلي المتلقي وأيضـا مـاذا يريـد المتلقي مما يسمعه من الراوي......لذلك نجد أن هذه الأحداث يختلط فيها ما هو حقيقي بما هو خيال وتتبدي هذه الحالة بشكل صارخ وواضح في سفر صموئيل ٨ -٣ (أن داود ذهب ليسترد سلطته عند نهر الفـرات) ومعروف تاريخيا أن داود لم يصل في أي وقت من أوقات حكمه بسلطته إلي نهر الفرات حيـث أن مجـال حركة داود الرئيسية هي منطقة فلسطين......لذلك سنلقي الضوء علي أهم المصادر التي أثرت علي كـاتبوا التوراة والتي يمكن إجمالها في الجزيرة العربية / مصر / بابل / فارس / الكهنـة اليهـود....... الجزيـرة العربية... تميزت الجزيرة العربية بوجود العديد من الأساطير التي تحكي عن قصص كثيرة ومختلفة مثـل أساطير الخلق وتكوينه والطوفان.. لهذا فإن هذه القصص والمرويات والأساطير قد أثرت بدرجة عظيمة في إثراء خيال كتبة العهد القديم أثناء قيامهم بتدوين سفر التكوين وأحداثه المختلفة وما ساعد علـي قـوة تـأثير أساطير الجزيرة في كاتبوا التوراة أن الجزيرة العربية هي أصل لكل الأقوام الذين عاشوا فيهـا أو المنـاطق المتاخمة لها مع ملاحظة أن مصر تتاخم الجزيرة بينما بابل وفارس يشتركان في حدودهما الجغرافيـة مـع الجزيرة... مصر... تعد مصر وفكرها القديم الذي عاش في كنفه وتحت ظلاله اليهود أثناء فترة إقامتهم في مصر سواء في الفترة التي كانوا يعاملون فيها كما لو كانوا من أبناء الـبلاد أو فـي الفتـرة التـي تعامـل المصريون فيها مع اليهود كعبيد لهم.. من ثم يعتبر الفكر المصري مصدرا رئيسيا لأسفار العهد القديم فمثلا سنجد أن الفكر المصري ظاهرا جدا وواضح في أمثال سليمان وقد أكد ذلك إكتشاف مؤلفات لحكيم مصـري

مكتوبة علي أوراق بردي باللغة الهيروغلفية وفي هذه الأوراق وضع الحكيم المصري نصائحه لإبنـه فـي ثلاثين بابا وقد تكرر نفس الشيء مع أخناتون في نشيديه الكبير والصغير والذي تكررت ألفاظهما ومعانيهمـا ومفاهيمهما بشكل يتطابق مع ما هو مكتوب في أسفار العهد القديم خاصة سفر مزامير داود.... بابل... يعتبر الفكر البابلي كالفكر المصري واحدا من أهم مصادر العهد القديم حيث وجد الأثريون علي لفائف فـي بابـل تحكي قصة خلق العالم وكذلك قصة الطوفان وهذه اللفائف ترجع إلي وقت يسبق بكثير عـودة اليهـود إلـي فلسطين.. لذلك فإن كل باحثي ونقاد العهد القديم يجزمون بأن اليهود إستولوا علي هذه اللفائف أثناء إقـامتهم في بابل عند سبيهم هناك.. خاصة أن هذه اللفائف كانت القوام الأساسي الذي تم بناء الإصـحاحات العشـر الأولي من سفر التكوين.. وقد توصل الباحثون في العهد القديم لهذه النتيجة بعد مقارنة ما هو مكتوب في تلك اللفائف خاصة الأفكار العامة لها مع أسلوب الكتابة وطريقة العـرض المدونـة فـي سـفر التكـوين...... فارس.... أخذ اليهود من بلاد فارس أثناء سبيهم فيها عقيدة أو فكرة المخاص وهي عقيدة ذات شأن كبير في الديانة الزرادشتيه..و فكرة المخاص ببساطة تقوم علي أساس أن الصراع بين الحق و.الباطل ليس أزليا.. إذ ستأتي لحظة يسميها علماء وكهنة الديانة الزرادشتيه بإسم لحظة التحول الأخيرة في العالم حيث تحدث معركة كبيره يلتقي فيها الخير ضد الشر وسيكون علي الناس رجالا ونساء أن يخضعوا في تلك اللحظـة للاختبـار الكبير عن طريق النار حيث تتحقق العدالة ويتم التجدد للكل أي لكل البشر بواسطة المحسنين أو المخلصـين للدين الذين سيقومون في هذا اليوم بقمع الشر بواسطة أعمالهم الخيرة والطيبة والعادلة وبالتـالي يـتم نشـر التعاليم الحكيمة والخير في العالم... وطبقا لأحكام الديانة الزرادشتية فإن كل من يقـوم بقمـع ووأد الباطـل والشر فإنه يكون بمثابة المخاص.. وهذا اللفظ أو الوصف ينطبق ويطلق علي زرادشت نفسه بصفته مخاص الناس والعالم من ذنوبهم وشرورهم..... تشريع حمورابي... وهو مصدر هام إعتمدت عليه أسـفار العهـد القديم ومعروف أن حمورابي قد أصدر وأعلن تشريعه عام ١٩٤٠ ق.م.. وكما هو معروف أن التوراة بـدأ تدوينها بعد صدور هذا...التشريع بحوالي ١٠ قرون.. لذلك فإن وجود التشابه بين تشريع حمورابي والتوراة يكون في صالح تشريع حمورابي..و سنجد أن هناك تشابها كبيرا في الألفاظ والتراكيب النحوية هذا بشـكل عام وإذا أردنا الدقة سنجد أن هناك بعض من نصوص حمورابي في سفر الخروج ٢١ -٢٣: ٣٦ وأيضا في سفر التثنيه ١٩ -٢١..... وأيضا في سفر اللاويين ٢٤- ١٧ :٢٢ وسنذكر هنا نص حمورابي المذكور فـي سفر الخروج.... (و إذا تخاصم رجال وصدموا إمرأة حبلي فسقط ولدها ولم تحصل أذية يغرم كمـا يضـع عليه زوج المرأة ويدفع عن يد القضاء وإن حصلت أذية تعطي نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويـدا بيـد ورجلا برجل وكيا بكي وجرحا بجرح ورضا برض وإذا ضرب إنسان عين عبده أو عين أمته فأتلفها يطلقه حرا عوضا عن عينه وإن أسقط سن عبده أو سن أمته يطلقه حرا عوضا عن سنه ولإذا نطح ثور رجـلا أو إمرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه وأما صاحب الثور فيكون بريئا ولكن إن كان الثور نطاحا من قبـل وقد أشهد علي صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلا أو إمرأة فالثور يرجم وصاحبه أيضا يقتل...إن وضعت عليه فدية يدفع فداء نفسه كل ما يوضع عليه أو إذا نطح إبنا أو نطح إبنه فبحسب هذا الحكم يفعل به)... الكهنة... لما كان الكثير من الأفراد اليهود كونوا طبقة علي مدار فترات زمنية طويلة إدعت النبوة والوحي وتلقي كلمة

الرب...فإن ما إدعوه في الحقيقة لم يمر بسهولة علي أغلب أفراد الشعب حيث تم رمي هؤلاء الأفراد بالكذب والشعوذة وفي الناحية الأخري فإن وجود الكهنة كان وجودا حقيقيا ومقبولا من أفراد الجماعة اليهودية رغـم أن واقع الحال يؤكد أن هؤلاء.الكهنة لم يختلفوا كثيرا عن من أدعوا النبوة من أفراد الجماعة.اليهودية....لكن في الحقيقة كانت هناك ثمة فروق واضحة بين كل فريق.و الآخر.. حيث تميز مدعو النبـوة دائمـا بـأنهم بعيدون عن المعابد أو بمعني آخر أنهم كأشخاص بعيدون عن الخط الديني الرسمي وهذا يعنـي أن مـدعو النبوة في واقع الأمر غير مرتبطين بتقاليد معينة تحكم تصرفاتهم مع الآخرين.. لذا يمكن..أن نصفهم بـأنهم أقرب في أفكارهم وتكوينهم الثقافي إلي طائفة المصلحين الإجتماعيين حيث أن دورهم الأساسي فـي واقـع الحال كان منحصرا في النصح والإرشاد وكان هدفهم العمل علي توضـيح الخطايـا والتصـرفات الشـاذة والسقيمة التي يسلكها الناس.... والسبب الحقيقي في ظهور هذا العدد الكبير من مدعي النبوة في بنو إسرائيل هو كثرة المصائب والكوارث التي كانت تحل علي الجماعة اليهودية كما عرفنا من تـاريخهم لـذلك كـان الوضع.الإجتماعي والذهنية العقلية للجماعة اليهودية بصورة عامة ودون إستثناء أي فئه من فئاتهـا مهيـأة لظهور مثل هؤلاء الأشخاص الذين يظهرون ليوضحوا للناس أن هذه المصائب والكوارث التي تحـل علـي رؤسهم إن هي إلا نتيجة طبيعية لبعدهم عن التقرب إلي يهوه / الرب / الإله / ا مع عدم الإلتزام بتعاليمه.. كما سنلاحظ أن هؤلاء الأنبياء لم يكن خروجهم إلي مسرح الحياة وإعلان دعوتهم للناس مرتبطا بقرابة معينة لسبط لاوي المنوط به الإشراف علي الحياة الدينية لكل أعضاء الجماعة اليهودية.. كما أن مدعوا النبوة دائما ما كانوا يهاجمون الكهنة وفي المقابل فإن الكهنة كانوا في حالة تحرش دائم بهؤلاء الأنبياء نظرا لقيام هؤلاء الأنبياء بالإضطلاع بدور سلبي في المجتمع من وجهة نظر الكهنة ومن ثم إعتبر الكهنة أن الأنبياء.يعملـون علي إعاقة الدور الذي ينبغي عليهم ككهنة القيام به في المجتمع وهناك مثال واضح علي ذلك وهو الخـلاف الذي نشأ بين عيسي إبن مريم وهو نبي مرسل من ا وبين كهنة الهيكل. وبالتالي ومن خلال تلـك النقطـة نستطيع أن نستوعب حجم.الخلافات بين أدعياء النبوة والكهنة.... أما السبب الأساسي للخلافات الدائمة بـين الكهنة والأنبياء سواء من أدعوها أو من الأنبياء الحقيقيين.. هو أن الكهنة دائما من أبناء ليفـي أحـد أبنـاء يعقوب ولما كان الإتفاق الأولي ينص علي أن أمور وشئون الحياة الدينية في يد أبنـاء لاوي فـإن الكهنـة باعتراضهم علي الأنبياء إنما يعترضون عليهم من منطق الحفاظ علي المكتسبات التي تحت أيديهم.. حيث أن الوصول إلي درجة الكهنوت كان يلزم من يريد من أبناء لاوي في الإنضمام إلي سـلك الكهنـوت أن يمـر بتدريبات وتقاليد كثيرة ومعقدة في نفس الوقت ومن ينجح في تلك الإختبارات يستطيع الإطلاع علي أسـرار الطقوس البنية وبالتالي يحق له ككاهن العمل في تفسير النصوص التوراتية مع ما يستتبع ذلك مـن حقـوق مادية تعود عليه بالنفع وأولها وأهمها في نفس الوقت حقه في قبول القرابين والتي لا تقبل من مقـدمهاإلا إذا قدمها أحد االكهنة نيابة عنه.. كما كان يتم إعفاء هؤلاء الكهنة من الضرائب ويسـمح لهـم بقبـول أمـوال العشور.. كما يسمح لهم بالحصول علي ما تبقي في الهيكل من قرابين أيا كان نوعها... لذلك نجد أن الكهنة تحولوا إلي طبقة من الأثرياء وبما أنهم كهنة فإن ثروتهم تصنف علي أنها من المقدسات التي لا يجـوز لأي فرد من أفراد الشعب العبث فيها أو بها ومن ثم لا تجوز محاسبة صاحبها.. وبهذه الطريقة أصبح الكهنة هـم

الطريق الوحيد للوصول إلي الرب وهكذا تحولوا إلي مركز قوة كبيرة داخل المجتمع حتي أنهم فـي أوقـات كثيرة أصبحوا أكثر قوة من.الملوك التي تملك السيادة العسكرية والسياسية علي أبناء إسـرائيل.... وللكهنـة حتي الآن مجمعا كهنوتيا يتكون من سبعين كاهنا من كبار الكهنة وفكرة هذا المجمع الكهنوتي مستمدة من - أو هي في الحقيقة إمتدادا طبيعيا للمجمع الذي أمر يهوه موسي أن يشكله من سبعين من كبار اليهود ليلتقـي بهم - يهوه - في خيمة...الإجتماع. حيث أنه في سفر العدد ١١ - ١٦ : ٨. (فقال الرب لموسي إجمع إلـي سبعين رجلا من شيوخ اسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفاؤه.. وأقبل بهم.إلي خيمة الإجتماع فيقفوا هناك معك.. فأنزل أنا وأتكلم معك هناك وآخذ من الروح الذي عليك وأضع عليهم فيحملون معك ثقل الشعب فلا تحمل أنت وحدك)... وعضوية هذا المجلس تمتد مدي حياة الكاهن وإن كانت تختلف سلطات كل كـاهن من أعضاء هذا المجمع عن الآخر.. كما يمتد النفوذ الأدبي لهذا المجلس الكهنوتي علي كل أفراد اليهود أينما كانوا يعيشون وفضلا عن ذلك فإن وجود الكاهن في هذا المجمع يخول له سـلطات لا نهائيـة فـي تفسـير وتوضيح وشرح النصوص التوراتية دون معارضة من أحد... مكونات التوراة / العهد القديم.. كمـا عرفنـا فالتوراة ما هي إلا مجموعة المكتوبات التي يقدسها اليهود إذ يعتبرونها الوحي المقدس من ا / يهوه وبالتالي عليهم الإلتزام به خاصة أن يهوه / ا قد إختارهم وإصطفاهم ليكونوا شعبه المختار الذي ميزه عـن بـاقي الشعوب ويتكون العهد القديم من ٣٩ كتابا مقسمة إلي ٤ أقسام : -.. القسم الأول.. وهذا القسم يتكون من ٥ أسفار وهذه الأسفار يطلق عليهم اليهود إسم التوراة وهذه الأسفار هي :- سفر التكوين / سفر الخروج / سفر اللاويين / سفر العدد / سفر التثنية... القسم الثاني.. وهذا القسم يضم ما يسـميه علمـاء التـوراة الأسـفار التاريخية.و عدد هذه الأسفار هو ١٢ سفرا وهي تتعرض لتاريخ بني إسرائيل منذ أن إستولوا بالغزو علـي أرض فلسطين بعد إنتصارهم علي الكنعانيين.. وتشرح هذه الأسفار كيفية إستقرارهم في فلسطين وتوضـح تاريخ ملوكهم وقضاتهم وأيامهم وهذه الأسفار هي : - يشـوع / القضـاة / راعـوث / صـموئيل الأول / صموئيل الثاني / الملوك الأول / الملوك الثاني / أخبار الأيام الأول / أخبار الأيام الثاني / عزرا / نحميـا / إستير... القسم الثالث.. يسمي هذا القسم بأسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية الخمسة وهي تعتمـد بالأسـاس علي الشعر أو النثر كأسلوب أساسي لعرض آراء كاتبها وترتيب وضعها في العهد القديم كالتالي : -.أيوب / المزامير (مزامير داود) / الأمثال (أمثال سليمان) /..الجامعة (من أمثال سليمان) / نشـيد الإنشـاد (نشـيد الأناشيد لسليمان)... القسم الرابع.. ويسمي هذا القسم بإسم أسفار الأنبياء وعددها ١٧ سفرا وقد كتبها مـدعو النبوة أو الأنبياء الحقيقيين وهذه الأسفار هي : -.أشعياء / أرمياء / مراثي أرميـاء / حزقيـال / دانيـال / هوشع /.يوئيل / عاموس / عوبديا / يونان / ميخا / ناحوم / حبقوق /.صفنيا / حجي / زكريا / ملاخـي.. سنلاحظ وجود خلط في الأسفار في هذا القسم حيث وضع اليهود سفر يونان (يونس) رغم أنه لاتوجد علاقه بين يونان (يونس) وبين اليهود لأن ا أرسل يونس إلي أهل نينوي لا إلي.اليهود وبالإضافة وقـوعهم فـي نفس الخلط (الخطأ) في القسم.الثالث بوضعهم سفر باسم أيوب رغم عدم وجود علاقة بينه وبـين اليهـود... وسنقوم الآن بتحليل الأسفار الموسوية الخمسة بصفة أنها تشكل الأساس الحقيقي للتوراة كما يقـول اليهـود وأثبتوه فيما يعتبرونه كتابهم المقدس.. تحليل الأسفار الموسوية..

١- سفر التكوين. ويعرض هذا السفر لقصة خلق العالم منذ البداية حيث يذكرقصة خلـق آدم وحـواء وقصة نزولهما إلي الأرض ثم يحكي بعد ذلك حياة أبناء آدم ويظهر الخلافات التي حـدثت بيـنهم ويصل بعد ذلك إلي نوح ويستعرض قصة الطوفان ثم يركز بعد ذلك علي إبراهيم ورحلاته وبعـد ذلك ينتقل لقصص أبنائه.إسحق ويعقوب ثم يخص السفر بعد ذلك أبناء يعقوب خصوصا يوسف وما حدث بينه وبين أخوته ثم يصور بعد ذلك كيفية دخوله إلي مصر ويتتبع قصته إلي أن يصبح وزيرا علي مصر وبموت يوسف ينتهي هذا السفر...

٢- سفر الخروج. وتبدأ أحداث هذا السفر من حيث إنتهي سفر التكوين ويسرد هذا السفر قصـة بنـي إسرائيل في مصر بعد موت يوسف حيث يوضح ما حدث لهم من إضطهاد وكيف علشـوا كعبيـد للمصريين إلي أن ظهر موسي وخرج بهم من مصر ويذكر السفر الحادثة الشهيرة التي حدثت أثناء عبورهم للبحر وكيف مات فرعون..ثم يستكمل بعد ذلك السفر قصة بني إسرائيل مع موسـي فـي صحراء سيناء ويحكي ما حدث لهم من تشتت وضياع في التيه كما يحتوي هذا السفر أيضا علـي العديد من المسائل والمواضيع..

٣- سفر اللاويين. وهذا السفر هو الذي يؤيد أن يكون الكهنة والأحبار من سـبط لاوي.. لـذلك فهـو يتضمن العديد من التشريعات والأحكام والوصايا التي يجب علي اليهودي أن يلتزم بها وإتباعها في مواضيع الزواج والأطعمة المحرمة والنذور التي عليه تقديمها وفي أي الأوقات يقدمها كذلك تحديد الأعياد الدينية وعادة الختان... ألخ..

٤- سفر العدد. سمي هذا السفر بالعدد لإحتوائه علي تقسيم تفصيلي لأسباط / قبائل بني إسرائيل الإثني عشر كما يحتوي علي قصة بني إسرائيل في سيناء بالتفصيل ثم يوضح السفر الخلافات التي حدثت بينهم وبين موسي وعبادتهم للعجل....... ألخ..

٥- سفر التثنية. إن معني كلمة التثنية.. الإعادة والتكرار لذلك فإن مجال إهتمام هذا السفر هو عـرض الوصايا والتشريعات من خلال عرضها عرضا مفصلا موضحا أدق التفاصيل كما أعاد هذا السـفر الحديث عن الأحكام الموجودة في سفر اللاويين.. كما يتحدث هذا السفر عن إنتخاب يشوع بن نون حاكما لبني إسرائيل وقائدا لهم بعد موت موسي ودفنه في جبل مؤآب وبوفاة موسي ودفنه تنتهـي أحداث هذا السفر.. أهمية التوراة عند بني إسرائيل.. يسمي اليهود أنفسهم شعب التوراة..و يقـرر رجال الدين اليهودي علي أن أي شخص يهودي يفشل في دراسة التوراة أو في التدريب علي آدابها يجب أن يدفع مقابل هذا الفشل إحتقاراً وإزدراء ينصب عليه من كل بني إسرائيل وعلي العكس من ذلك فإن أولئك الذين برهنوا علي مقدرتهم علي إستيعاب التوراة والإنتفاع بآدابها ودراسـتها فـإن مكافأة هؤلاء الأفراد هي مقابلتهم بشرف التقدير والأحترام من المجتمع الإسرائيلي كله.. حيـث أن الإحاطه والعلم بالتوراة هي الجوهرة التي لا تقدر بثمن لأنها الثروة الحقيقية لبنـي إسـرائيل وإذا فرض أنه قد سلب بني إسرائيل أموالهم وأمتعتهم وكل مصادر ثروتهم وبقيت لهم التوراة فقط فهـم

في هذه الحالة الفائزين والرابحين حيث أن الثراء الذي ضاع منهم لاوجه للقياس أو المقارنة بينـه وبين التوراة...و في سبيل المحافظة علي التوراة ورعايتها يرخص كل غال ويهون كـل صـعب وفي هذه الحالة فإن إله إسرائيل سيكون خير عون لشعبه طالما حافظوا علي التوراة.. كما أن كـل جهد يبذل من اجل التوراة ولا يحالفه النجاح ويفشل فإن الشخص الذي قام بهذا المجهـود لابـد أن يكون متأكداً من حسن الثواب من ا ...و مع هذا فإن خدمة التوراة ينبغي ألا تقدم نظيـر جـزاء ينتظره القائم بالخدمة...لأنه ينبغي أن تكون خدمة التوراة متعة في حد ذاتها وعلي هذا الشخص أن يترك الجزاء والثواب يأتيان من يهوه ومن شعب يهوه في الوقت المناسـب......إن التـوراة فـي حقيقتها عند بني إسرائيل تعبر عن دولة شامخة من الروحانيات والإيمان ويكفي أنه في أثناء فتـرة الشتات والنفي كانت التوراة المركز والركيزة الذي إلتفت حوله جموع شعب بنو إسرائيل وبفضـل إتباعهم لإرشادات التوراة فقد نجوا من الشتات والسبي... والمثل القائل أن الإسـرائيلي والتـوراة شيء واحد ليس مجرد مثل لأن غير الإسرائيلي لا يستطيع أن يفهم أو يدرك جوهره.. لأن التوراة ليست فقط دينا أو عقيدة أو أخلاق أو تشريع لكنها كل ما سبق.. لأن التوراة في حقيقتهـا تشـكل الحياة والدين والأخلاق للشخص الإسرائيلي / اليهودي فـي الماضـي والحاضـر والمسـتقبل... والتوراة في الفكر الإسرائيلي ومن ثم في فكر كل إسرائيلي / يهودي هي الوسيلة والأداة التي خلق ا بها العالم وبسبب التوراة خلق يهوه العالم...لذلك فإن التوراة هي أقدم من هذا العالم حيث أنهـا أسمي فكرة وهي الروح الحيه للدنيا كلها وبدونها لا أمل في بقاء الدنيا.....الإله المعبود عند بنـي إسرائيل....كما شاهدنا وتابعنا كيف أن التوراة مهمة جداً في حياة الشخص الإسرائيلي /اليهـودي وكيف أن هذا الشخص ينتظر دائماً مكافأة الإله / الرب / يهوه له نظير إهتمامه وإلتزامـه بتعـاليم التوراة وهذا يجرنا إلي سؤال من هو الإله في الإعتقاد الديني عند اليهود....و للإجابة علـي هـذا السؤال يجب أن نبحث في تاريخهم هم وأيضاً في عقيدتهم...هم.. للوصول إلي إجابة هذا السؤال.. وبداية سنلاحظ من خلال تاريخهم وعقيدتهم بأنهم أي بنو إسرائيل لم يستطيعوا أن يستقروا طـوال فترات تاريخهم علي عبادة ا الواحد والذي دعا موسي اليهود لعبادته حيث سرعان ما إرتدوا عن دعوته وهو يعيش بينهم وصنعوا العجل وعبدوه وكان هذا الفعل منهم يتمشي مـع إتجـاههم إلـي التجسيم والتعدد ولا تخلو عبادتهم للعجل من تأثيرات الفترة التي عاشوها في مصر قبل خـروجهم منها مع موسي......و علي الرغم من ارتباط وجودهم بأبو الأنبياء إبراهيم إلا أنهم اتسموا دائمـاً بالبدائية الدينية التي ميزتهم وتعد كثرة عدد الأنبياء سواء المرسلون من ا أو من مـدعو النبـوة ودعوتهم لهم بالتزام طريق الخير والحق هي في الحقيقة دليلاً علي مدي إنحـراف بنـو إسـرائيل المتكرر عن الحق والولوج في مسالك الشرك..و المتتبع لما عبده بنو إسرائيل سيجد أنهـم عبـدوا الأرواح والأحجار كما أنهم قلدوا الحضارات التي كانوا يعيشون في كنفها أو تحت حمايتهـا مـن حيث عبادة معبودات تلك الحضارات.....و سنجد أنه مع بداية ظهور بنو إسرائيل كبدو رحل فقـد سيطرت عليهم أفكار الخوف من الشياطين والاعتقاد في الأرواح لذلك عبـدوا فـي تلـك الفتـرة

الحجارة والأغنام والأشجارإلي أن ظهرت دعوة موسي إلي النور..و مع بدايات دعوة موسي سمي باسم يهوه. لكنهم لم يستطيعوا العيش طويلاً مع هذه الفكرة إذ سرعان ما عادوا مرةً أخري إلي عبادة العجل مدفوعين في عبادته بما حملته ذاكرتهم من فترة وجودهم في مصر وإدعي اليهود أن هارون أخو موسي هوالذي صنعه لهم وبعد عودة موسي من لقاء ربه وعلمه بما فعلوه فقد عاقبهم بشدة علي تلك الفعلة فأعدم ثلاثة آلاف شخص منهم لأنهم كانوا الأكثرفرحاً بعبادة العجل لدرجة أنهم قاموا بخلع ملابسهم أمامه وبدأو في الرقص أمام هذا الرب وهم عراة وبعد ذلك عاد اليهود مرةً أخري إلي عبادة العجل حيث صنع بربعام بن سليمان عجلين من الذهب ليعبدهما أتباعه وبالتالي لا يحتاجون إلي الذهاب إلي الهيكل وبعد موت سليمان بقرن واحد عبد أهاب ملك إسرائيل الأبقار..كما عبدوا الحية حيث تروي حكايات العهد القديم أن موسي عمل حية من نحاس [الملوك الثاني : ١٨: ٤]هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري وسحق حية النحاس التي عملها موسي لأن بني إسرائيل كانوا إلي تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتان]...و قد كانت الأفعي مقدسة عندهم لأنها تمثل الحكمة والدهاء والأنسيابية في الحركة بالأضافة إلي قدرتها العالية علي التقاء طرفيها بسهولة ودون أي عناء. وفي عهد القضاه تأثر بنو إسرائيل بمعبودات الكنعانيين لذلك أصبح (بعل) إله الكنعانيين معبودا لبني إسرائيل وبمرور.الوقت أصبح الشخص اليهودي ينادي علي يهوه بإسم بعل...و.قد ظلوا علي هذا الحال حتي عهد يوشع.. وطول المدة الزمنية التي عبدوا فيها يهوه بإسم بعل تدعونا إلي ضرورة معرفة من هو يهوه.....في الحقيقة فإن إسم يهوه لا يعرف مصدر إشتقاقه....لكنه في كل الأحوال قد يكون مشتق من مادة الحياه أو قد يكون نداء لضمير غائب..(يا هو) حيث أن موسي علم بنو إسرائيل أن يبتعدوا عن ذكر إسمه توقيرا وإحتراما له.. كما يوجد.إتجاه أخير يقول أن كلمة يهوه هي المعادل لكلمة لورد في اللغة الإنجليزية وبذلك يكون معني كلمة يهوه هو ا   أو السيد..و هذا يدعونا إلي ضرورة معرفة صفات يهوه من خلال العهد القديم :......صفات يهوه.....ذكر اليهود الكثير من الصفات علي يهوه تبعده في الحقيقة كل البعد عما يجب أن يتصف به الإله عند أي جماعة متدينة حيث أن الصفات التي وصفوه بها تجعله أبعد ما يكون من أن يكون هادياً أو مرشداً..حيث أن وصفهم له في الحقيقة لم يخرج عن كونه إنعكاساً لصفاتهم الشخصية وإتجاهاتهم الذاتية.....وسنجد الدليل علي أن صفاته لا ترقي بأي حال إلي أن يكون إله.. فسنجد في [الخروج ٤:٢] { لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت}.

ورغم ما في هذا القول من تحذير واضح بعدم التشبيه والتجسيم إلا أننا سنجد أيضا في سفر الخروج ١٣ - ٢ : ١ (و إرتحلوا من سكوت ونزلوا في إيثام طرف البرية وكان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نارٍ ليضئ لهم}.

وهكذا نجد أن الأسفار بشكل عام وسفر الخروج في هذا الموضع يعاني من اضطراب واضح وصريح في تحديد مفهوم الإله عند اليهود.. لذلك سنجد أن هناك توصيفاً للإله من سفر الخروج أيضاً يصوره علي

أنه أقرب ما يكون للبشر [خروج / ٢٤ -٩ :١١] { ثم صعد موسي وهارون وناداب وأبيهو وسبعون مـن شيوخ إسرائيل.. ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فـي النقاوة..ولكن لم يمد يده إلي أشراف بني إسرائيل }......كما صوروه أيضاً علي أنه يخطئ.

{فندم الرب علي الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه}

{خروج/٣٢-١٤}...[و كان كلام الرب إلي صموئيل قائلاً ندمت علي أني قد جعلت شاءول ملكـاً لأنـه رجع من ورائي ولم يقم كلامي].

{صموئيل الأول/ ١٥-١٠}. التحريض علي السرقة [تطلب كل إمرأة منهم (بني إسرائيل) مـن جارتهـا (المصريات) أو من نزيلة بيتها أمتعة ذهب وثيابا وتضعونها علي بنيكم وبنـاتكم فتسـلبون المصـريون] { خروج /٣-٢٢ }.

التعصب لليهود:

(ويهوه إله قاس مدمر متعصب لشعبه لأنه ليس إله كل الشعوب بل إله بني إسرائيل فقط وهو بهذا عـدو للآلهه الآخرين كما أن شعبه عدو للشعوب الأخري) خروج ١٢ - ١٢.

.. ووصفوه بالعنف...... سفر التثنية ٧ - ١ :٢ (متي أتي بك الرب إلهك إلي الأرض التي أنت داخـل إليها لتملكها وطرد شعوبا كثيره من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين.. سبع شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم.. لا تقطع لهم عهدا.و لا تشفق بهم)... والقسوة...تثنية ٢ - ١ :١٦ (حين تقرب من مدينة لكي تحاربهـا إسـتدعها إلـي الصلح فإن أجابتك إلي الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لـك وإن لـم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلي يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السـيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك.. وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا..و أمـا مـدن الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها.نسمة ما).. والهمجية.. صموئيل الأول ١٥ (فقد كان الرب طلب من شاؤل ملك إسرائيل تدمير العماليق بل وتدمير مواشيهم وهدم بيوتهم والقضـاء علـي كـل ذراريهم.. ومشي شاؤل بجيش كبير حتي حاصرهم في سيناء وإنتصر عليهم وقبض علي ملكهم وأسمه أجاج وأهلك هذا الشعب كله ودمر ممتلكاته ولم يستبق منها إلا جيد الغنم والبقر ليقدم ذبيحة للـرب.. لكـن يهـوه يغضب من ذلك ويقول..إستماع كلام الرب أفضل من الذبيحة والطاعة أفضل من شحم الكباش ويندم شـاؤل علي هذا ويقتل أجاج الذي.كان أسيرا.). وتصوروه منزوع الرحمة. مكتوب في سفر التثنيـة ٢٨ - ١٦ (إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص علي أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا.أوصيك بها اليوم.. تأت عليك جميع اللعنات وتدركك ملعونا تكون في المدينة وملعونا تكون في الحقل ملعونة تكون سلتك ومعجنـك ملعونة.. تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك نتاج بقرك وإناث غنمك ملعونا تكون في دخولك وملعونا تكون في خروجك.. يرسل عليك الرب اللعن والإضطراب والزجر في كل ما تمتد إليه يدك لتعمله حتي تهلك وتفنـي سريعا من أجل سوء أعمالك إذ تركتني.. يلصق بك الرب الوباء حتي يبيدك علي الأرض التي أنـت داخـل إليها لكي تملكها..يضربك ا بالسل و.الحمـي والبـرداء والإلتهـاب والجفـاف واللفـح والـذبول حتـي تفنيك..يضربك الرب بالقرحة والبواسير والجرب والحكة والجنون والعمي وحيرة القلب ويكون ذلك فيك وفي نسلك إلي الأبد).. كما يحتاج الرب إلي النصيحة.. تذكر التوراة في سفر الخروج ٣٢ - ١ :٤ (يهوه غضب علي بني إسرائيل وقال لموسي.. إتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم.. فراجعه موسي وقال له أرجع عـن حمو غضبك وأندم علي الشر أن توقعه بشعبك.. ماذا يقول عنك الناس إذا سمعوا بفعلتك.. فندم الرب علـي الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه). كانت هذه بعض الصور المشوشة أو التي تعبر عن حالة كاتبها وما يريـده وما يتوقعه أو يأمله ويتمناه في الإله الذي يعبده والذي من خلاله أو بمعني أدق عن طريقة يستطيع بها تحقيق ما يتمناه لنفسه من الآخرين... لذلك من المفيد هنا أن نعرف مراحل عبادة يهوه عند اليهود بعـد أن عرفنـا جزء من صفاته.. مراحل عبادة يهوه سنجد أن عبادة يهوه قد مرت بثلاث مراحل رئيسية :

١- **عبادته قبل بناء الهيكل..**

٢- **عبادته في الهيكل..**

٣- **عبادته بعد تدمير الهيكل. والآن سنبدأ في توضيح مراحل عبادته..**

١- عبادته قبل بناء الهيكل. وتبدأ هذه المرحلة بعد أن دعاهم موسي إلي الإستجابه لدعوته وقـد كـان يهوه عند موسي هو الإله الواحد أي أن موسي كان يقصد أن يهوه هو الإله الواحد لكنه رمز للإله الواحد باسم يهوه.. لكن اليهود لم يستجيبوا لدعوة موسي حيث عبدوا العجـل ومـن بعـده الحيـة المقدسة..و في ذلك نجد. (عاد بنو إسرائيل يعملون الشـر فـي عينـي الـرب وعبـدوا البلعـيم والعشتاروت وآلهة صيدوم وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينين وتركوا الرب ولم يعبدوه) [قضـاه ١-٦]. والمقصود بكلمة وتركوا الرب أنهم تركوا عبادة يهوه وهو المعادل للإلـه الواحـد عنـد موسي.. كما يقول العهد القديم أيضاً في صموئيل الأول [١٩- ١ : ١٦]. (إن زوجة داود واسمها ميكال كانت تعبد تماثيل علي صور البشر يرمز بها إلي ا وقد أخذت الترافيما –اسـم تمثـال – ووضعته في الفراش لتوهم أعداء داود أن داود نائم في الفراش..بينما عملت علي تهريب داود من رسل شاؤل الذين كانوا يبحثون عنه ليقتلوه).... والآن نخرج بعدة ملاحظات حول عبادة يهوه قبل بناء الهيكل...

أ- أن موسي في البدء كان يقصد أن يهوه هو الإله الواحد..

ب- لم يعترف اليهود بيهوه كإله واحد...

ج- (ج) أن اليهود إنصرفوا عن عبادة يهوه - الإله الذي بشرهم به موسي - وإتجهوا إلي عبادة آلهة أقوام الآخرين كما في سفر القضاة...

د- (د) قام اليهود بتجسيم الإله علي هيئه بشرية من خلال تماثيل.توضع في المنازل وفي هـذا محاكاة لعادة الآلهة المنزلية التي كانت موجودة عند المصريين القدماء.(كما فعلـت زوجـة داود)..

٢- عبادة يهوه في وجود الهيكل. بعد أن بني سليمان الهيكل تم إعتبار الهيكل هو المقر الأساسي للإلـه الذي كان إسمه في هذه المرحله يهوه.. كما قاموا بتجسيم الهيكل وزخرفته كنـوع وأسـلوب مـن أساليب الإستجابة لسلطة هذا الإله.. ونتيجة لذلك أصبح الهيكل في الواقع رمزا لكل ما كان يـدور في تفكيرهم حول المعبودات فهو في حقيقته ليس بعيدا عن الأحجار لأنه مصنوع مـن الـذهب - بمعني أنه مصنوع من مواد ملموسة ومرئية - كم أن الهيكل في الحقيقة إنما يعبر عن كونه مسكنا لروح الإله يهوه وأمامه يوجد المذبح حيث توجد رأس العجل المذبوح كقربان ليهوه.

وفي هذه المرحلة أصبح يهوه هو الإله الوحيد لليهود... مع.الوضع في الإعتبار أن هذا التوحد حول يهوه لم يكن بالأساس بسبب وجود إتجاه ديني قوي بقدر ما كان هذا التوحد لأغراض سياسية أهمها توطيد أركان دولتهم.. كما أنه في هذه المرحلة رفض اليهود أن يعبد يهوه أي من الشعوب الأخري وفي نفس الوقت تقبلوا وأعترفوا بفكرة وجود آلهة أخري يمكن للشعوب الأخري أن تعبدها وسنجد أن هذا عكس ما هو مدون في سفر الخروج ٢ - ١ : ٢ (أنا الرب.إلهك أخرجك من أرض مصر بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخري أمامي.).. ومن ثم نستطيع أن نستنتج الحقائق التالية حول هذه الفترة :

أ- أصبح وجود الإله عند اليهود مرتبطا بالهيكل فقط.

ب- تقديم القرابين للإله يتم في المذبح الموجود أما م. الهيكل..

ج- فكرة وجود آلهة أخري كانت حيه في أذهانهم ومن ثم لم يعترضوا علي فكرة وجود آلهة أخري للشعوب الأخري..

د- تمسك اليهود في هذه المرحلة بالإله يهوه كإله يخصهم فقط وبالتالي لا يحق للآخرين عبادته لأن هؤلاء الآخرين يعبدون آلهة أخري تخصهم..

٣- عبادة يهوه بعد الهيكل. وتأتي أهمية هذه المرحلة الثالثة من عبادة اليهود ليهوه في أنها تزامنت وتواكبت مع فترة السبي البابلي وتدمير الهيكل.. حيث فكر اليهود أخيرا في سؤال هام وهو أين يتواجد يهوه بعد أن تم تدمير هيكله.. هذا وقد تصور اليهود للحظات كثيرة أن يهوه كان معهم في الأسر ثم تراجعوا عن هذا التفكير وقد ظنوا للحظة أنه قد بقي مع القلة القليلة التي لم تغادر فلسطين.... ثم إتجه تفكيرهم إلي إتجاه ثالث وهو أن يهوه قد سار مع من ساروا وهاجروا إلي البلاد المختلفه التي إستطاعوا أن يصلوا إليها.. لذلك كان السؤال المطروح من خلال هذا التفكير.. هو.أين ذهب يهوه؟ وإلي أي من البلاد قد ذهب؟.. وأخيرا توصلوا إلي أجابة عن الأسئلة الثلاثة التي دارت في أذهانهم وهي أن يهوه في حقيقته موجود مع كل واحد منهم وهذا يعني أن يهوه موجود في كل مكان وهذا يعني أن تفكيرهم بدأ يدرك في هذه المرحلة عدم محدودية الإله يهوه لأنه قادر علي الوجود في أكثر من مكان في نفس الوقت..و نتيجة لذلك بدأوا التقليل من عمليات تصويره أو تجسيمه.. وبهذا يكون هناك فكر جديد قد بزغ في أذهانهم وهو ما عبر عنه [أشعيا ٣٧ -١٦: ٢] أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض.. أنت صنعت السموات والأرض.. إن ملوك آشور قد خربوا كل الأمم وأرضهم ودفعوا آلهتهم إلي النار لأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدي الناس خشب وحجر والآن خلصنا يارب لنعلم ممالك الأرض إنك أنت الرب وحدك.]. وأيضا في أشعيا ٤٤ -٦ [أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري.] كذلك أيضا في أشعيا ٤٤ - ٢٤ : ٢٦ [أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي باسط الأرض من معي مبطل آيات المخادعين ومحمق العرافين مرجع الحكماء إلي الوراء ومجهل معرفتهم مقيم كلمة عبده ومتمم رأي رسله.]. ورغم إعترافهم أخيرا بوجود الرب في كل مكان إلا أنهم ظلوا متمسكين بأنه لهم وحدهم وهذا مذكور في لاويون ٢ - ٢٤ : ٢٦ (أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب.. تكونون لي قديسين لأني قدوس.. أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي).

ونستنتج من هذه الفترة الآتي :

١- إعتراف وإقرار اليهود بوجود الإله في كل مكان..

٢- قام اليهود بالربط بين الإله الموجود في كل مكان وبهم بصفتهم يهود لأن هـذا الإلـه هـو الـذي إختارهم ليعبدوه..

٣- رفض اليهود مشاركة أي شعب غيرهم في عبادة الإله يهوه الذي يعبدونه... وهذه الرؤيـة مـنهم لتطور يهوه تدفعنا إلي ضرورة معرفة رأيهم وأعتقادهم في الحياة بعد المـوت لأن هـذه الرؤيـة ستوضح ما يدور في عقولهم وفكرهم عن ماهية الإله (يهوه) وقدراته. الآخرة والبعث. بالإضـافة إلي موضوع أختلال الرؤي وتداخلها في ذهن اليهود وعقيدتهم بالنسبة لمـن هـو الإلـه فهنـاك موضوعا آخر وثيق الصلة به وهو موضوع رؤيتهم وتصوراتهم للحياة الأخري بعد الموت والبعث لأنه ينبع من العقيدة ويؤثر موقفهم.في هذا الموضوع علي رؤيتهم للأفعال والأعمال التي يفعلونهـا طوال فترة حياتهم لأن هناك ثمة إرتباط وثيق بين نظرتهم للأمور وما تحمله من معـاني تحمـل مضامين مثل رؤيتهم للأخر وكيف يتعاملون معه وكيف يتعاملون مع بعضهم الـبعض ومـا هـي معايير القيم التي يتعاملون من خلالها مع أنفسهم والآخرين لذلك فإن موضوع مثـل الحيـاة بعـد الموت والبعث لمن الأمور التي تؤدي إلي وجود فلسفة معينة تحكم تصرفات الشخص طبقا للمعتقد الذي يعتقده ويؤمن به تجاه هذا.الأمر.. وعلي ذلك فمن المهم أن نعرف أن اليهودية تهتم بالأعمال ولا تحفل بالإيمان لأنها في جوهرها إن هي الإ أسلوب للحياة ولا تملك عقيدة تعتقد حيث أن مجال الإعتقاد عند الشخص اليهودي هو التصرفات اليومية التي يمارسها بالفعل بمعني أنه يعتقد في كـل ما هو فيزيقي أو مادي أو محسوس وهذا يؤدي به أن ينصب التفكير في حدود الحاضر المعـاش.. ويؤكد هذا الأمر ما كتبته دائرة المعارف اليهودية في هذا الأمر (أن اليهودية ليست عقيدة أو نظاما من العقائد يتوقف علي قبولها الفداء أو الخلاص في المستقبل حيث أنها نظـام للسـلوك البشـري وناموس البر الذي يتحتم علي الإنسان أتباعه.. وبذلك يتجه الفكر اليهودي إلي الإيمان بأن الجـزاء يكون حسب الأعمال لا حسب الإعتقاد حيث أن المرء سواء كان يهوديا أو وثنيا رجلا..أو أمـرأة حرا أو مقيدا فإنه سينعم بالجزاء حسب أعماله دون سواها.. لأن الدين اليهودي المكتوب لم يشـر بأي حال من الأحوال إلي وجود حياة أخري بعد الموت كما لم يتم ذكر أي معني للخلود لأن الثواب أو العقاب يتم في الحياة الدنيا للإنسان). هذا وقد دخلت أفكار الحياة الأخري إلي اليهود من خـلال الفرس والمصريين وكانت مرحلة السبي الفارسي ذات تأثيرات هائله في هذه الناحيـة حيـث بـدأ اليهود في هذه الفترة في دراسة الديانة الزرادشتية ومن تعاليم تلك الديانـة تعـرف اليهـود علـي الإعتقاد بوجود حياة أخري... لذلك سنجد في دانيال ١٢ - ٢ (كثيرون من الراقـدين فـي تـراب الأرض يستيقظون هؤلاء.إلي الحياة الأبدية وهؤلاء إلي الإزدراء الأبدي). لكن في حقيقة الأمر فإن الفلسفة اليهودية عن الموت والحياة الآخرة لم تهتم بما يقدمه الإنسان في حياته الأرضية حيث أنهم

يقصدون بها مفهوما آخر.. لأنهم قد قسموا الشعب اليهودي إلي فئتين.. الفئة الأولي وهي الفئة التي عاشت حياتها سعيدة وحرة ولم تتعرض لأهوال ومآسي الآخرين - النفي والسبي -. لذلك فإنه طبقا للفكر الديني اليهودي يتم حساب هذه الفئة علي.أساس أنهم قد حصلوا علي الجانب المادي من رضا الإله عليهم.أما الفئة الثانية فهي التي عاشت تحت سيطرة الأغيار - غير اليهود - وقد ذاقت هـذه الفئة الكثير من الأهوال لذلك فإنه طبقا للتفكير اليهودي فإن هؤلاء الأشخاص من حقهم أن يعـودوا للحياة مرة أخري حتي ينالوا نصيبهم من المتعة والنعيم والراحة.. وهذا الموضـوع يجرنـا إلـي موضوع هام وحيوي وهو الفرق أو الإتجاهات الدينية عند اليهود.

الفرق الدينية اليهودية:

١- الفريسيين. وكلمة الفريسيين تعني المعتزله أو المنعزلين وغير معروف من الذي أطلق عليهم هذا الأسم حيث أن الفريسيين كانوا يطلقون علي أنفسهم لقب الأخوان أو الرفقاء أو الربانيين..و في كل الأحوال هم الآن أهم الفرق الدينية اليهودية وأكثرهم عددا كما كانوا في الماضي وتتميز هـذه الفرقة عقائديا بالآتي :

أ- يعترفون بجميع أسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة إلي موسي وكـذلك أسـفار التلمود.. وجدير بالذكر أن. الفريسيين / الربانيين هم الأكثر علما ومعرفة بالعقيدة والشريعة اليهودية.

ب- هم الذين علي عاتقهم تأليف أسفار التلمود..

ج- يؤمنون بالبعث طبقا للمفهوم اليهودي حيث يعتقدون أن الصالحين من الأمـوات سينهضـون ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر الذي يعتقدون أنه سيأتي لإنقاذ الناس ويقوم بإدخال كافـة البشر إلي شريعة موسى.. ملحوظه هامة بشأن الفريسيين : -. جميع الأناجيل المسيحية تؤكد أن الفريسيين كانوا من ألد أعداء المسيح عليه السلام.. وهم الذين حـاولوا تشـويه دعوتـه و.صورته حيث شبهوه بالمجنون وأعلنوا أنه منشق عن عقيدة موسي كما أنة منشـق أيضـا عن طاعة القيصر...

٢- الصدوقيين وسبب تسمية هذه الفرقة الدينية بهذا الأسم إلي إنتسابها لرجل يدعي صدوق وتعتبـر هذه الفرقة هي التالية في الأهمية واالعدد بعد الفريسيين وتتميز بالآتي:

أ- تعترف فقط بالعهد القديم..

ب- لا تؤمن بوجود بعث أو يوم آخر. ؟

ج- تقول أن عزرا هو أبن ا / يهوه.

٣- السامرية.. وتتميز هذة الفرقة بالآتي :

أ- تؤمن بلأسفار الخمسة التي تمثل القسم الأول من العهد القديم..

ب- يؤمنون بسفر يشوع وسفر القضاة..

ج- ينكرون بقية أسفار التوراة..

د- لا يعترفون بالتلمود..

ه- لا يؤمنون بوجود بعث أو يوم آخر..

و- كذبوا نبوة شمعون / داود / سليمان / أشعيا /. اليسع / ألياس / عاموس / حبقوق / زكريا / وأرميا..

٤- الحسديين. وهذه الكلمة مأخوذة من كلمة حسديم بمعني المشققين..و قد ظهرت هذه الفرقة في القرن الثاني ق. م وتتميزبالآتي :

أ- تحرم الأضحية والقرابين..

ب- تنكر التفرقة العنصرية..

ج- تحرم الغش والخداع سواء كان بين اليهود وبعضهم البعض أو مع غيرهم من سائر الأمم..

د- تحرص علي التعايش السلمي بين الشعوب..

ه- تحرم نظام الرق..

و- تحرم الملكية الفردية وتوجب أن تكون جميع الملكيات عامه..

٥- القرائين. وهي أحدث الفرق الدينية اليهودية وقد أشئت علي يد عنان بن داود وأحد العلماء اليهود في بغداد في أواخر القرن الثامن الميلادي أي في عهد الخليفة العباس أبو جعفر المنصور وهذا يعني أن هذه الفرقة قد تأسست بعد مرور ٢٠ قرنا من نشأة الديانة اليهودية وتتميز هذه الفرقة بالآتي :

أ- التمسك بما جاء في العهد القديم فقط..

ب- عدم الإعتراف بتعاليم التلمود.

ج- حرموا زواج العم من إبنة أخيه وزواج الخال من إبنة أخته..

د- ساووا بين الإبن والبنت في الميراث..

ه- منع الزوج من ميراث زوجته..

٦- ينكرون البعث واليوم الآخر.. والآن بعد أن عرفنا فلسفة كل فرقة أو جماعة من الفرق الدينية اليهودية وما تتميز به عن الفرق الأخري إلا أننا سنلاحظ ملاحظة عامة وهي أن أغلب الفرق وخاصة كبيرة.العدد عظيمة النفوذ علي الأفراد اليهود لا تؤمن كلها مثلا بوجود بعث كما أن أغلبها يعتمد علي التلمود كأحد مصادر العقيدة والإيمان اليهودي.. لذلك نختم هذا الفصل بما يعرف.بالأسفار الخفية في التوراة.. الأسفار الخفية للتوراة. بجانب الأسفار التي يتألف منها العهد القديم توجد أسفار أخري قديمة ورغم ذلك لم يضعها اليهود في أسفار العهد القديم لأنهم يطلقون عليها إسم الأسفار الخفية لأن بعض الكهنة السابقين والأحبار اللاحقين لا يعتمدون ما هو مكتوب في تلك الأسفار ويعتبرون بعضه غير مقدس.. والعجيب أن نفس هؤلاء الكهنة والأحبار المعترضين علي تلك الأسفار لعدم قدسيتها ينظرون لهذه الأسفار الخفية نظرة إعتماد.. لكنهم مع.ضرورة إخفائها عن عامة الشعب اليهودي حيث أنه من وجهة نظرهم لا يجوز أن يطلع عليها عامة الشعب.. وعلي ذلك فإنه من الجائز عندهم أن يكون السفر خفيا ومقدسا في نفس الوقت ولهذا يختلف الإصطلاح اليني اليهودي لكلمة خفي عن مفهوم نفس الكلمة في الإصطلاح الديني المسيحي حيث أن رجال الدين المسيحي يطلقون أسم خفي علي كل ما هو غير مقدس وغير صحيح من وجهة نظرهم.. وهكذا نجد أننا تعرفنا علي التوراة من كل نواحيه ومن ثم يلزم التفكير في معرفة التلمود أهم مصادر العقيدة اليهودية.

الفصل الثالث

التلمود أهم مصادر العقيدة والفكر اليهودي

التلمود. أهم مصادر العقيدة والفكر اليهودي. تمهيد. يعتبر العقل البشري هو المحرك الأساسـي لسـلوك الأفراد و.المهيمن الوحيد علي أنفعالاتهم وردود أفعالهم التي تستمد طاقتها المتحركة مـن خـلال مخـزون الذاكرة المحفوظ في العقل و.الذي يتم أستدعائه عند الحاجة وهو ما يعبر عنه بأنه مخزون الخبرة المختـزن لدي الشخص.. ونفس ما يحدث للفرد يحدث تقريبا لأفراد الجماعة البشرية المتماثلة حيث أنها تتعرض لنفس الظروف وهو ما يجعلها في حالة من الإرتباط الجمعي من الناحية الثقافية لأن المختزن لدي كل فـرد مـن أفرادتاك الجماعة يكون متشابه ومتماثل إلي درجة كبيرة مع باقي أفراد الجماعة..لأن تنشـئتهم الإجتماعيـة بالأساس تكون متشابهة وتخضع لنسق واحد يفرض سيطرته علي جميع أفراد الجماعة مما يؤدي.إلي وجـود حالة من الإدراك الجمعي لأفراد تلك الجماعة تجاه مواقف معينة ومحددة بحيث تكون ردود أفعال أفراد تلك الجماعة متشابهه إن لم تكن متطابقة.. ويزداد التماثل في ردود الأفعال لدي أفـراد الجماعـة كلمـا كانـت المواضيع أو الأمور محل البحث مستمدة من خلال المعتقد الديني الذي تؤمن به وتعتقده تلك الجماعة ويزداد هذا التقارب والتماثل بين الأفراد من حيث ردود أفعالهم فيما لو تعرضوا كجماعة بشرية لظروف تاريخيـة معينه لم تفرق بين أفراد الجماعة من حيث الأختلافات الإجتماعية أو الثقافية أو.المادية فيما بينهم لأن المحنة التي تعرضوا لها لم تميز بين هذا وذاك أو بمعني أدق لم تعط أفراد تلك الجماعة فرصة أسـتخدام السـلطة الممنوحة لهم كأفراد والنابعة من خلال أدوارهم ومكانتهم الأجتماعية او الثقافية اة المادية المميزة لهم داخـل نطاق الجماعة... لذلك فإن إدراك الأفراد لأبعاد تلك المحنة يتماثل تقريبا في تلك الحالة.

وينشأ عن ذلك تشابه في ردود أفعالهم العامة أو ما يمكن أن نطلق عليه الخبرات العامة المشـتركة. وهـذه الخبرات العامة.المشتركة تؤدي إلي تنقيح التوجه الثقافي العام لتلك الجماعة مما يؤدي إلي نشؤ أنساق فكرية تعمل تلقائيا علي محاولة فهم ما حدث من خلال الخبرات الجديدة المكتسبة من المحنة التي تعرضوا لها وهذا يؤدي إلي خلق أنماط فكرية تحاول بالأساس.إيجاد حل لتلك المشكلة التي تعرضت لها الجماعة.. ومن ثم قد يكـون الحـل الأمثل لمواجهة هذا الموقف العصيب الذي قد يطيح بكل الموروثات الثقافية للجماعة حتي لو كانـت موروثـات بدائية أو جامدة أو مشوشة هو محاولة الحفاظ عليها بأي طريقة أو وسيله ويكون الوضع أكثر سـؤا فـي حالـة إحساس.الجماعة بأن ما يواجهونه قد أصاب أنماطهم الأحتماعية أيضا بالشلل أو علي الأقل عدم القـدرة علـي التفاعل الإيجابي بشكل يخدم الأهداف العامة للجماعة لذلك فإن الحل الأمثل أمام تلك الجماعة يكون التمسك التام بالموروث الثقافي مع أضفاء قدر من عدم المنطق في التفكير بحيث يبدو للبعيد / الغريب كما لو كان أفراد هـذه الجماعة في حالة من تعاطي الخرافة جنبا إلي جنب مع الحقائق بحيث يكون هناك نسيج فكري جديد خليط ممـا سبق لأنه يعمل علي الخلط بين الواقع والحلم.. وعلي ذلك فإن الأنماط الفكرية الناتجة عن ذلك تكون متجهة نحو التمسك بالدين بما يمثله من جانب ميتافيزيقي تحتاجه الجماعة في تلك الفترة العصيبة التي تجتازها ،. خاصة وأنه في واقع الأمر يكون الشيء الوحيد الذي تشعر الجماعة بأنه مازال ملكها.. وتكمن الخطورة في هذه الحالة عندما يتحول الأمر إلي دخول الأمور الغيبية إلي التفكير الجمعي للجماعة بمعني دخول الحلم الجمعـي للجماعـة فـي وعيهم مما يجعلهم من داخلهم يعتقدون أن هذا الأمر أصبح حقيقيا رغم أنه في حقيقته أمر غير حقيقي حيـث لا يسـ ـ ـ ـتند علـ ـ ـ ـي واقـ ـ ـ ـع وأدلـ ـ ـ ـة أو بمعنـ ـ ـ ـي آخـ ـ ـ ـر يسـ ـ ـ ـتند علـ ـ ـ ـي

أدلة وأسانيد واهية لا تمت للواقع الحقيقي بصلة عضويه.......و تلك الحظة يتحول الأمر إلي نسيج ضبابي غير محدد المعالم بشكل واقعي في أذهانهم نتيجة لإختلاط الحلم مع الواقع.. مع أستمرار تلك الحالة بشـكل جمعـي ومتتالي دون تصحيح.فإنها تترسب في عقولهم وبمعني أدق في لا وعيهم حيث تتحول في هذه اللحظة إلي الحقيقة الوحيدة المعترف بها من داخل عقلهم الواعي وبالتالي فإن نظرتهم للأمور تأخذ نظرة ورؤية مبنية علي ما رسخ في عقلهم اللاواعي وبذلك تكون تلك النظرة هي الحقيقة الوحيدة التي يتعاملون بها مع واقعهم الخارجي أو بمعني أدق يدافعون بها عن واقعهم مقابل الظروف المحيطة بهم ومن خلال تلك الحقائق تبدأ نظرتهم للأمور الخاصـة بهم بما فيها الدين تأخذ شكلا جديدا يعتمد علي زيادة التمسك بتلك الأفكار الدينية الجديدة التي تعتبر في تلك الحاله وقود حركتهم وطاقة تماسكهم علي المستوي الذاتي والجمعي.في آن واحد وهكذا يصبح هذا التفكير هو الأسـاس في تكوين نسيجهم الثقافي الذي يفرز بدوره أنماطا فكرية أكثر تشددا وهي في واقع الحال التي تقود تلك الجماعة في مواقفها تجاه الآخرين.. مع أستمرار توالي تلك المنظومة بأنساقها المختلفة علي أفراد الجماعـة أيـا كانـت ظروفهم يزداد تماسك الجماعة بهذا التفكير لأنه يمثل لهم من وجهة نظرهم خط الدفاع المتين لضمان وجـودهم سواء علي المستوي الجماعي أو الفردي ومن خلال هذا المنطلق نبدأ في سبر أغوار التلمود بما يمثله من ثقـل فكري وعقائدي حقيقي عند اليهود للدرجة التي جعلت كثير من الحاخامون يرفعون من منزلته ودرجته بما يجعله في نفس منزلة التوراة إن لم يزد عنها.. ما هو التلمود. يعد التلمود أهم مصادر العقيدة والفكر اليهودي ونستطيع في حقيقة الأمر وواقع الحال أن نقول الآن أن اليهود لا مصدر لهم في العقيدة والفكر والشريعة إلا التلمود.. حيث أنه كتاب تعليم الشرائع والعقائد والأخلاق اليهودية.. ويتكون التلمود من قسمين : -. القسم الأول وهـو يسـمي المشنا وهي تعني المعرفة أو القانون الثاني والمشنا عبارة عن خلاصة الشريعة الشفهية لأن اليهود يدعون أن ا أوحي إلي موسي نوعين من الوحي وهما. (١) أسفار التوراة وهي الشريعة المكتوبة. (٢) الشـريعة المكـرره والمقصود بها التعاليم الشفهية لأنها طبقا لما يعتقدون أنها تفسير وتوضيح وبيان لمقاصد ا التي أنزلهـا علـي موسي مكتوبة في التوراة ويقولون أن هذه التعاليم قد تم تناقلها شفاهة عن موسي عبر ٤٠ جيلا حتي أنتهت إلي يهوذا ناسي وفي قول آخر شمعون بن جمليئل الذي قام بتدوينها فيما بين عامي ١٩٠ - ٢٠٠ م. لخوفـه مـن ضياعها أي بعد قرنين من الإنتهاء من تدوين العهد القديم / التوراة.. وقد أتم ربي يهوذا جمعهـا وهـو رئـيس السنهدرين في عام.٢١٦ م وهناك ملاحظة هامه أن الطبعة الأولي من التلمود صدرت عام ١٤٩٢ م في نابولي بعد أن تمت زيادات علي ما كان شمعون أو يهوذا قد وضعوه وكتبوه... وهكذا ظهر التلمود إلي الوجـود فـي منتصف القرن السادس.و هو يحتوي علي ستة أقسام تحتوي علي ثلاث وستون بحثا خمسة منها موجـودة فـي التلمود الأورشليمي لأنه يوجد أيضا تلمود يسمي التلمود البابلي هذا وقد كانت الأقسام الموجدة في التلمود هي : - . القسم الأول : - خاص بالزراعة ويشمل أحكام الصلوات. والبركات.. القسم الثاني : - خاص بالأعياد.. القسم الثالث : - خاص بالنساء ويختص بأحكام الزواج. والطلاق.. القسم الرابع : - خاص بالأضرار وهـي أحكـام الماليـــة.. القســـم الخـــامس : - وهـــو عبـــارة عـــن مقـــدمات يعنـــي بـــالقرابين.

القسم السادس : - خاص بتعاليم الطهارة والنجاسة.. القسم الثاني للتلمود. ويسميه اليهود الجمارا وهـي تعنـي الشروح والتعليق علي المشنا. والجمارا في حقيقتها عبارة عن روايات وحكايات عن الحاخامون أي أنها مبنيـة بالأساس علي الروايات والمسموعات التي تكلم بها الحاخامون كنوع من أنواع الشروح والتفاسير التي توضـح الصعب في المشنا.. كما أنها تحتوي علي مختصر للبحوث والمجادلات التي دارت بين الحاخامون مـن أجـل التوصل لإتفاق فيما بينهم حول الشروح والتفاسير لأسفار.التوراة من حيث المقصود منها والهدف منهـا لـذلك أشتملت تلك.الشروح علي أمور في غاية الأهمية في الأمثال والأمور الأدبية وأحكام الصلوات والزواج والطلاق والمعاملات المالية والتجارية وكذلك الأمور الطبية والفلكية.. وقد كان علماء التلمود ينتهزون فرصة الفراغ مـن المجادلات حول التوراة بسبب الأرهاق ويقوموا بوضع الوصايا الأدبية النافعة... ونتيجة لذلك فقد ظهر مفسرون كثيرون للتلمود سواء في فرنسا أو أسبانيا أو فلسطين وكان من.أهمهم ربي شلومو يصحافي ويعتبر مـن أهـم مفسري الشريعة وهو قد ولد في مدينة ترويز بفرنسا كما ظهر أيضا موسي بن ميمون الذي أشتهر باسم الميموني وكانت أهم إنجازاته هي قيامه باختصار التلمود كخدمة جليلة منه لبني إسرائيل وقد سمي الكتاب الذي قام به باسم مشنا ثوره.. وهناك إختلافات ما بين التلمود الأورشليمي / الفلسطيني ،و.التلمود البابلي ومكمن الإختلاف بـين التلمودين يرجع إلي الجمارا حيث أن اجماع الحاخامون أتفق علي المشنا ويرجع سبب الأختلاف في الجمارا بين التلمود الفلسطيني والبابلي إلي أن اليهود الذين كانوا يسكنون فلسطين أخذول المشنا ووضـعوا لهـا شـروحات وتفسيرات خاصة بهم بحيث تتلائم مع الظروف.الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والعسكرية التي كانت تـتحكم في ظروف حياتهم.. كما أنهم قاموا بتأليف هذه الشروح والتفسيرات باللهجة الآرامية الفلسطينية. وقد بدأوا فـي هذه التفسيرات في الفترة ما بين القرن الثاني إلي نهاية القرن الخامس الميلادي. وفي المقابل فإن اليهـود الـذين وقعوا تحت نير السبي البابلي قد قاموا بوضع تفسيرات وشروحات خاصة بهم في المشنا بحيث تتناسـب هـذه الإيضاحات مع الظروف العامة التي أحاطت بهم أثناء وقوعهم في السبي وقاموا بتأليف هـذه الشـروح باللغـة الآرامية من خلال لهجتها الجنوبية الشرقية.. وقد كانت بدايات وضعهم لتلك الشروح في القرن الرابع. الميلادي ولم ينتهوا من كامل الإيضاحات للمشنا إلا في أواخر القرن السادس الميلادي.. وهناك إختلاف آخر بين التلمودين وهو أن التلمود الفلسطيني ثلث حجم التلمود البابلي ويتميز بالسطحية في معالجة الأمور ولم يدخل في تفصيلات أمور كثيرة تطرقت لها نسخة التلمود البابلي.. ويتكون التلمود من ستة آلاف صفحة مليئة بالفظائع التي يخجـل منها الضمير الإنساني ويتعفف عنها كل من له فكر وينكرها كل مؤمن حقيقي با .. والتلمود في حقيقته يعتبـر صورة ضوئية متماثلة مع الأصل. اليهودي من ناحية الفكر والعقيدة التي يؤمنون بها وبمعني.آخر هـو مـرآة صادقة تعكس حقيقة رؤية اليهودي لنفسه من حيث أنه مشرد وعبد وذليل ويملك روح الإنتقام المدفونة في.أعماقه والتي يعبر عنها بأساليب ملتوية في علاقاته مع الغير ونفس الوقت يريد العيش والإستقرار لكـن مـن خـلال المنظور.الخاص به كيهودي لكونه أحد أعضاء شعب ا المختار والذي خلق الكون وما فيه من أجلهـم فقـط.. ويقدس اليهود التلمود ويعتبرونه أهم من التوراة ويقولون في ذلك أن من أحتقر أقوال الحاخامون أستحق المـوت وأنـه لا خـلاص لمـن تـرك تعـاليم التلمـود وتمسـك بـالتوراة فقـط وذلـك لأن

أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسي ويقولون أيضا أن مخافة الحاخامون هي من مخافـة ا وكل من يقرأ.التوراة دون التلمود ليس له إله.. كما نص التلمود أيضا علي أن تعاليم الحاخامون لا يمكن نقضها أو تغييرها ولو بأمر ا والسبب في ذلك أن خلافا قد وقع بين ا وأحد الحاخامون في أمر من الأمور.. وبعـد أن.طالت فترة الخلاف بين ا والحاخام تمت إحالة موضوع الخلاف إلي أحد الحاخامون الموثوق بآرائه.. الذي أقر بخطأ.ا مما أضطر ا - سبحانه وتعالي - إلي الأعتراف بخطئه !. منابع التلمود. أخذ الحاخامون اليهـود تعاليمهم ومبادئهم عن الفريسيين الذين كانوا متجبرين علي الشعب في عهد المسيح حيث كانوا.يخضعونهم بالإكره والإجبار وأستخدام كل أنواع التخويف من.أجل أتباع ظواهر شريعة موسي دون أن يعطوا أفـراد الشـعب.أي فرصة لفهم ومعرفة تلك الشريعة لأنهم - الفريسيين - كانوا.يحرمون علي غيرهم محاولة تفسير الشريعة التـي وصلت إليهم. وأصبحوا هم المتحكمين فيها وبذلك أصبحوا هم فقط أصحاب حق التفسير والتوضـيح وبالتـالي الأرشاد والنصح.. بعد موت المسيح عيسي أبن مريم بحوالي قرن ونصف من.الزمان خشي الحاخـام شـمعون والحاخام يهوذا أن تتعرض تلك التعاليم للعبث فتم جمعها في المشنا وهي تعني الشريعة المعتادة.و المكـررة لأن شريعة موسي التي دونها الحاخامون في الكتب.الخمسة مكررة ومعادة مرة أخري في المشنا.. والغرض الحقيقي للمشنا هو العمل علي أيضاح وتفسير وتبسيط ما تعسر فهمه وما صعب أدراكه أو إلتبس أمـره. لـذلك.أعتبـر الحاخامون المشنا تكملة لشريعة موسي أي تكملة للتوراة.و بمرور الوقت تم أضافة الكثير من الشروح والتفاسير للشريعة في كتاب المشنا... وبعد ذلك قام كثير من الحاخامون.بالقيام بالتعليق علي المشنا التي هي أصلا تعليـق وشـــــــــــــــــــــــــــــــــــروح و

تفسير للتوراة..و كان تعليق الحاخامون علي المشنا يتميز بالشروح الطويلة والتي تتداخل مع بعضها وتتفرع عن الموضوع الأصلي المنوط بالحاخام شرحه وتفسيره وتمت تسمية هذه الشروح والتفاسير باسم جمارا ومـن هنـا تكّون.التلمود ومعناه تعليم ديانة وآداب اليهود.. وجدير بالذكر أن التعليقات التي تم شرح وتفسـير المشـنا بهـا مستمدة من مصدرين أساسيين وهما تلمود فلسطين ٢٣٠ م وتلمود بابل ٥٠٠ م والذي يحتوي علي أربعة عشـر ملازمة وبعض الأحيان وفي بعض الأحيان يكون بمفرده وأحيانا أخري يكون مقترنا بالمشنا.. وهنـاك ملاحظـة جديرة بالأهتمام والذكر وهي أن نسخ التلمود المطبوعة في المائة عام الأخيرة يوجد بها مساحات بيضـاء فـي بعض المواقع بين الجمل أو يوجد بها رسم علي هيئة دائرة بيضاء وذلك كبديل لبعض الكلمات في الجمل والسبب في هذا أن هذه الدائرة أو تلك المساحة البيضاء إن هي إلا بديل عن ألفاظ السب والقذف في حق السـيد المسـيح عليه السلام وكذلك السيدة العذراء مريم وكذلك الرسل والأنبياء.. كما سنجد أيضا أن التعليقات والشروح التي تم وضعها.لتفسير شريعة موسي قد أشتملت علي كلمات من نوعية [أجانب / وثنيين / أغيار / أمميين] والمقصـود بأي كلمة من تلك الكلمات هم المسيحيون.. وكان المسيحيون في القرن السابع عشر الميلادي عندما أطلعوا علي النسخ الأصلية للتوراة قد أفزعهم هذا الأسلوب المتدني في وصف السيد المسيح وأمه وكذلك الرسل.. وبدأوا.في التذمر ضد اليهود لذلك قرر المجمع الديني لليهود والذي كان موجودا في مدينة بولونيا الأنعقاد لمناقشة الأمر في عام ١٦٣١ وقرر المجمع بموافقة كل أعضائه أنه أبتداء من تاريخ الأجتماع يجب أن يتم ترك مكان الألفاظ التي تعمـل علـي زيـادة.ثـائرة المسـحيين بيضـاء أو يـتم وضـع دائـرة مكـان الكلمـة التـي

يعترض عليها المسيحيون.. لكن بشرط أن يتم تدريس وتعليم.التعاليم التلمودية بكامل نصوصها فـي المـدارس التلمودية فقط.. مدرسة التلمود / اليشيفا. وتؤمن هذه المدارس المتخصصة في تعليم التلمود. أن تعاـيم التلمـود وحفظ وصاياه هو ضرورة للحياة اليهودية مع النظرة الهاريدية والتي تعني مخافة ا أو الخوف والأهتزاز و.هذه النظرة هي أرفع درجات الإيمان عند اليهود.. كما تؤمن هذه المدارس بأن الشخص اليهودي الذي يتعلم التلمـود إنما يتعلمه ليس بغرض الفهم والمعرفة انما التعليم التعليم يكون بغرض الأمتثال للوصـايا التوراتيـة المـذكورة والمشروحة في التلمود دون أعتراض.. والحجة في ذلك أن.الشخص إذا عرف وعلم فإنه في تلك الحالـة لـيس بحاجة إلي المراجعة أو المتابعة أو مواصلة التعليم خاصة وأن التلمود يقول عن نفسه أنه لا معرفة نهائية به حيث أنه في كل مرة يتعلم فيها الدارس جزءا فإن هناك آفاقا ومعان جديدة تتكشف له.. لذلك فإن الراسة لـنص مـن التلمود مائة مره تختلف بالتأكيد عن الدراسة للمرة الواحدة بعد المائة خاصة أن التلمود يمتدح تكـريس الجهـد والمثابرة والإجتهاد في التعليم لكنه في نفس الوقت لا يمتدح الذاكرة الحافظة حيث يعتبرها صـدفة بيولوجيـة !. ويوضح المعلمون في المدارس التلمودية للدارسين أن الغرض من تكرار الدراسة دون فهم أو وعي لها وأيضـا دون محاولة حفظها هو العمل علي تيسير العذاب والغموض الذي يحيط بالنص وأيضا يفيد فـي التغلـب علـي الأختلافات التي لا حد لها في مجال الإفتاء ولا يوجد هاريدي واحد يعترف أن أي جزء من التلمـود أو جملـة القوانين والشرائع اليهودية أو الحكمة التوراتيه بالمعني الواسع لها يمكن الإحاطة بها والإلمام التام بنصوصها..كما يرجعون التناقضات الموجوده في التوراة بأى شىء وارد لأنه في النهاية هذه النصوص هى تعبير عمـا يريـده الرب في عالمه.. والمنطق الذي يدير به اليهود تلك العملية التعليمية يمكن إيضاحه من خلال رأى الحبر دورخاى الذي قال (إنك لا تفكر في الجانب الديني عندما تكون عاكفاً ومنتظماً بالكامل في الموضوع)- تعليق الموضـوع الذى يفكر فيه الشخص هو موضوع ديني بالأساس لأنه أحد أسفار التوراة وشروحاته -....بينما يقـول الربـاه بنيتشر –و هو أحد المحظوظين الذين يتمتعون بأصلة وتعطش جارف بطريقه لا يمكن وصفها للتلمود – حتـى يمكن بلوغ التقوى مرة على الأقل يومياً فإنه لابد من التركيز غلي الكلمات التي تتلي قبل البـدء فـي الدراسـة والسبب في ذلك حسب تفسير بنيتشر العمل علي تذكير الطالب أنه علي وشك مباشرة الوصـية التوراتيـة فـي التلمود...(مبارك أنت أختارنا الرب من بين الأمم ومنحنا التوراة...مبارك أنـت التـي تعلـم التـوراة لشـعب إسرائيل.....أو كما يقول إبراهام بورتشاين وهو أفضل وأمهر عالم في التلمود خلال القرن العشرين كلـه...إن جوهر وصية تعليم التلمود هو الإستمتاع والإبتهاج والفرح وبذلكتصبح كلمات التلمود مستوعبه في كل قطرة دم لدارس التلمود مع ملاحظة أن دراسة التوراة لا تعتمد فقط على الأسفار الخمسة من العهد القديم وإنما تشتمل كل التراث المقدس [القانون – التوراة – الأسفار الخمسة – النبؤات والقسم الثالث من العهد القديم وكـذلك دراسـة الشرع الشفهي].. ملحوظة هامة...من الناحية الفعلية لا يوجد شرع عند اليهود حيثأن كل شـئ فـي التـراث اليهودي مدون...لكن المقصود الحقيقي لكلمة شفهى هى عملية تطور التلمود...لأن دراسة التوراة المتواصله تأتى بإشراقات وإستبصارات وتفسيرات جديدة وفي أحيان كثيرة تأتي بتشريعات جديدة أو تمحيصاً لشرائع وقـوانين قائمة وموجودة لأن التلمود ينص علي أن موسي قد نسلم التوراة في سيناء وأعطاها لهوشع ومن هوشع إلي كبار الكهنة ومن كبار الكهنة إلي الأنبياء ومنهم إلي رجال المجتمع العظيم ومن رجال المجتمع العظيم إلي حاخامـات

المشنا.....مكانة التلمود.......للتلمود مكانة عالية جداً في حياة اليهود الفكرية والعقائدية إذ تعتبر كـل الطوائـف اليهودية منذ قديم الزمان أن التلمود كتاباً منزلاً من السماء وأنه في نفس مكانة ومنزلـة التـوراة... والفرقـه أو الطائفه اليهودية الوحيدة التي تشذ عن هذا الأعتقاد هي فرقة القرائين حيث أنهم لا يعيرون التلمود أى أهتمام ولا يعتبرونه كتاباً سماوياً أو وحياً لذلك حصروا كل إيمانهم و اعتقادهم بالتوراة فقط... وعلي الرغم مـن أعتبـار اليهود وأعتقادهم بتساوي التلمود مع التوراة في المنزلة والمكانة إلا أن واقع الحال الفعلي يؤكد غير ذلك حيـث يعتبر كل أفراد العب من بنو إسرائيل والحاخامون باعتبارهم متخصصين في الديانة اليهوديـة أن التلمـود فـي حقيقته أفضل من التوراة.. وذلك بناء لما هو مكتوب في.التلمود نفسه والذي ينص (أن من درس التـوراة فعـل فضيلة لكن لا يستحق المكافأة عليها.. أما من درس المشنا فقد فعل فضيلة يستحق أن يكافأ عليها.. أما من يدرس الجمارا فأنه يكون قد فعل أعظم فضيله.). أما السبب في أنهم يرفعون من قدر التلمود لهـذه الدرجـة أعتقـادهم اليقيني الجازم بأن من يحتقر منهم أقوال الحاخامون فإنه يستحق الموت... أما من يحتقر أقوال التـوراة فإنـه لا ينال.أي عقاب.. كما أنه لاخلاص ولاتوبة ولافضيلة لكل من ترك تعاليم التلمود وأشتغل بالتوراة فقط.. لأن أقوال الحاخامون في التلمود أفضل في الحقيقة مما جاء في شريعة موسي.. وهناك في هذا الأمر مقولة شهيرة للحاخام بشاي (لا يلزم أن تختلط بمن يدرس التوراة والمشنا دون الجمارا) كما أنهم ذكروا في التلمود أن أشعيا النبي هو الـــذي قســـم أبـــواب التلمـــود وفصـــوله وبهـــذا يكـــون التلمـــود مســـاويا للتـــوراة.

ويفضل الحاخامون تشبيه التوراة بالماء والمشنا بالنبيذ أما.الجمارا فيشبهونها بالنبيذ العطري لذلك فإن الأنسان لا يستطيع.أن يستغني عن الكتب الثلاثة السابقة بنفس قدر عدم قدرته علي.الإستغناء عـن المـاء والنبيـذ والنبيـذ العطري.. كما يقومون.بتفسير تلك العبارة بعبارة أخري حيث يشبهون شريعة موسي.- التوراة - بالملح والمشنا بالفلفل والجمارا بالبهارات والتوابل. لذلك نجدهم يذكرون في التلمود أن ا أعطي موسي الشريعة علـي جبـل الطور بسيناء ويقوموا بتعريف مفهومهم للشريعة بأنها التوراة والمشنا والجمارا... ولكن حكمة ا جعلته يـأمر موسي أن ينقل لليهود التلمود شفاهة وذلك حتي يكون التلمود هو الكتاب الفارق والمميز بين اليهودي والآخـرين في حال ما إذا تسلطت وطغت أمة من الأمم الأخري علي اليهود.. وعلي ذلك فإن التلمود هو العلاقـة الفارقـة والمميزة بين اليهودي وبين باقي الأمم من الوثنيين.. كما يوجد سبب آخر جعل ا يأمر موسي بأن يقـوم بنقـل التلمود شفاهة لليهود هو أنه إذا ما كان موسي قد نقلها كتابة فإن.الأرض كانت ستضيق عليها.. ويوجد سبب آخر يعلي من شأن التلمود عن التوراة وهو أن الحاخام الذي يموت يتم تكليفه.بتعليم المؤمنين في السماء.. لذلك فهناك تحريم كامل لمخالفة اليهودي للحاخام ويقول التلمود في هذا الشأن.. (من يجادل.حاخامه أو معلمه فقد أخطأ لأنـه في هذه الحالة يكون كمن جادل العزة الإلهية.. كما جاء أيضا في التلمود أن أقوال الحاخامون.أفضل من أقـوال الأنبياء.).. أما في أمر وجود تناقض في أقوال الحاخامون فإن التلمود.ينص علي أن كلام الحاخامون هو كلام ا مهما وجد فيه من تناقضات ومن لم يؤمن به أو قال أن هذه الأقوال ليست أقوال ا فقد أخطأ في هذه الحالة فـي حق ا .. وفي مواضع أخري ينص التلمود.. أعلم أن أقوال الحاخامون أفضل من أقوال الأنبيـاء.. أن أقـوال الحاخـ ـ ـ ـ ـ ـامون كالشـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـريعة وا جعـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـل الحاخـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـامون

معصومين من الخطأ.. ومن أجل تأكيد أرتفاع مكانة التلمود.. ينص التلمود (أن.تعـاليم الحاخـامون لا يمكـن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر ا ويدللون علي تلك المقولة بقصة من التلمود تقول بأنه قد وقع خلاف بين ا وبين علماء اليهود في مسألة معينه وبعد أن طال الجدل حول هذه المسألة تقرر إحالة المشكلة إلي كبيـر االحاخـامون الذي درس المشكلة وكان حكمه في غير صالح ا حيث حمله مسئولية الخطأ فاضطر أمام هـذا الأمـر إلـي الإعتراف بخطئه ومرجع خطأ ا أن الحاخام معصوم من الخطأ والجدير بالذكر أن هذه العصمة لا تخص فقط الحاخام بل أنها تخص كل ما ينعلق به فمثلا حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئا محرما.. من تعاليم التلمـود. - ليس ا معصوما من الطيش والغضب والكذب.. - أعترف ا بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل فصار يبكي قائلا تبا لي لأنني صرحت بخراب الهيكل وأحراق بيتي و.نهب أولادي.. - تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من ا كما أن الأبن جزء من أبيه.. - أرواح اليهـود عزيـزة عنـد ا بالنسـبة لبـاقي الأرواح لأن.الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيونات.. - أن نطفة غير اليهودي كنطفـة بـاقي الحيوانات.. - النعيم مأوي أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود.. - الجحيم مأوي الكفار مهما أختلفت أسماء ديانانتهم ولا نصيب لهم فيها إلا البكاء لما فيها من الظلام والعفونة والطين. - يجب علي كل يهـودي أن يبـذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض لتبقي السلطة لليهود وحدهم. وإذا تسلط غير اليهودي حق لهـؤلاء - أي اليهود - أن يندبوا ويقولوا يا للعار ويا للخراب.. وقبل أن يحكم اليهود نهائيا علي باقي الأمم يلزم أن تقـوم الحرب علي قدم وساق.. وبعد النصر تنبت أسنان.أعداء بني إسرائيل بمقدار ٢٢ ذراعا خارج أفواههم.. ولا يأتي المسيح إلا بعد إنتهاء حكم الأشراف الخارجين علي دين بني إسرائيل وحينما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرا وملابس من صوف وقمحا كل حبة منه بقدر كلية الثور.الكبير.. وفي ذلك الزمن تعود السـلطة لليهـود وكـل الأممتخدم ذلك المسيح وتخضع له وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يقومون علي خدمتـه.. أن يسوع الناصري موجود في لجان الجحيم بين الزفت والقطران والنار وأن أمه مريم أتت به مـن العسـكري باندرا بمباشرة الزنا.. لذلك فإن الكنائس المسيحية بمقام قاذورات وأن.الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ومن ثم فإن قتل المسيحي من الأمور الواجب تنفيذها وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهدا صحيحا يلتزم به اليهودي لأن الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يظهرون العداوة ضد بني إسرائيل.. يسوع المسيح إرتد عن الدين اليهودي وعبد الأوثان وكل مسيحي لم يتهود فهو وثني عدو ولليهود.. لذلك ليس من.العدل أن يشفق الإنسان علي أعدائه ويرحمهم.. وبالتالي يحق لليهودي أن يغش الكفـار - غيـر اليهود -.. كما أنه محظور علي اليهودي أن يحيي الكافر بالسلام إلا إذا.خشي ضرره أو بطشه والنفاق جائز في هذه الحالة ولا بأس من التظاهر بمحبة الكفار إذا خاف اليهود أذاهم.. هذا وقد خلق ا الأجنبي علي هيئة إنسان فقط ليكون لائقا.لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم فالأجانب كالكلاب و.الأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب - غير اليهود - وللكلاب و.الكلب أفضل من الأجنبي لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيه لحما بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه.. الفرق بين الإنسان والحيوان كالفرق بـين اليهودي وباقي الشعوب فالنطفة المخلوق منها باقي الشعوب هي نطفة الحصان.لذلك فإن الإسرائيلي معتبر عنـد ا أكثر من الملائكة فإذا ضرب أممي -غير يهودي - إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية ويسـتحق المـوت

فالأمم الخارجة عن دين اليهود أشبه بالحمير ويعتبر اليهود بيوتهم أشبه بزرائب الحيوانات فالخارجون عن ديـن اليهود خنازير نجسه ولو لم يخلق ا اليهود لانعدمت البركة من الأرض.. بما أن اليهود يساوون أنفسـهم مـع العزة الإلهية فالدنيا وما فيها ملك لهم ويحق لهم التسلط علي كل شيء فيها فالسرقة مسموح بها من مـال غيـر اليهودي ولا تعتبر هذه سرقة بل.إسترداد لمال اليهود الذي يحلله الدين اليهودي ويحلل سرقته.فأموال غير اليهود مباحة لليهود خذوا منها دون شغل أو تعب.. لذلك مسموح للإسرائيلي غش الأجنبي وسرقة ماله بواسطة الربـا الفاحش وبأمر ا تأخذ الربا من غير اليهود وأن.لا تقرضه إلا تحت شروط ضخمة وبدون ذلك نكون قد ساعدناه مع أنه من الواجب علينا ضرره ومن أجل ذلك إذا أحتاج غير اليهودي بعض النقود فعلي اليهودي أن يسـتعمل معه الربا المرة بعد الأخري حتي يعجز عن سداد ما عليه إلا من خلال تنازله عن جميع أمواله وأملاكه وعلـي ذلك إذا جاء أمامك الأجنبي والإسرائيلي بدعوي فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحا فافعل حتي لو أسـتعملت الغش والخداع في حق الأجنبي فالمهم أن تجعل الحق لليهودي دائما.. أبدا الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهود فإذا رأيت غير اليهودي واقفا في نهر أو مهددا بخطر فيحرم عليك - اليهودي -.أن تنقذه لأن السبعة شعوب الـذين كانوا في أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم حيث هرب بعضهم وأختلط بباقي الأمم لـذلك يجـــــب قتـــــل غيـــــر اليهـــــودي لأنـــــه مـــــن المحتمـــــل

.أن يكون من نسل تلك الشعوب السبعة وعلي ذلك يجب علي اليهودي أن يقتل من يتمكن من قتله فإذا لم يفعـل ذلك يخالف الشريعة اليهودية.. لأن قتل غير اليهودي من الأفعال التي يكافيء عليها ا وإذا لم يتمكن اليهـودي من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب في هلاكهم في أي وقت وبأي طريقة ممكنة.. محرم علي اليهـودي أن ينجـي أحدا من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة وقع فيها بل عليه أن يسدها بحجر ومن العدل أن يقتل اليهـودي بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقدم قربانا إلي ا ويفضل قتل الصالح والمجد من غير اليهود لأن.خطره يكون أشد علي اليهود.. أن الذي يخرج عن دين اليهود يقتل إلا إذا فعل ذلك ليغش غير اليهـود ويـوهمهم أنـه أصبح علي دينهم لذلك يجوز لليهودي أن يشهد زورا وأن يقسم بأن ما يقوله صحيح وأن يؤول ذلك في سره..كما يجب أيضا علي اليهودي أن يقسم عشرين مرة.كذبا ولا يعرض اليهودي للضرر.. اليهودي لا يخطيء إذا أعتدي علي عرض غير اليهودية لأن كل عقد زواج عند غير اليهود باطل لأن غير اليهود بهائم وبالتالي فالمرأة غيـر اليهودية تعتبر بهيمة والعقد لا يقوم بين.البهائم.. لذلك فالزنا بغير اليهود ذكورا كانوا أو إناثا لا عقاب عليه لأنهم من نسل الحيوانات وعلي ذلك لليهود الحق في أغتصاب النساء غير اليهوديـات لأنـه مصـرح لليهـودي أن يسلم.نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها.. ليس للمرأة اليهودية أن تشكوا إذا زني زوجها بأجنبية - غير.يهودية -في بيت الزوجية وفي نفس الوقت فإن اللواط جائز لليهودي لأن الزوجة اليهودية خلقت للإستمتاع بها وهي في ذلك مثل قطعة لحم أشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو.مشوية حسب رغبته.. أن من رأي من اليهود أن يجــامع أمـــه فســيؤتي الحكمـــة ومـــن رأي أن يجــامع أختـــه فمـــن نصـــيبه نـــور العقـــل.

لليهود مناسبتان دمويتان ترضيان إلهنا الإله يهوه إحداهما عيد الفطائر الممزوجة بالـدماء البشـرية والأخـري مراسيم ختان.أطفالهم الذكور الصغار.. وآخر الفقرات التي نعرض لها من التلمود فقرة لها دلالة خاصه لن تمر دون إدراك مغزاها ومعناها.... نحن شعب ا المختار في الأرض.. وقد فرقنا ا لمنفعتنا ذلك لأن ا سخر لنا الحيوان الإنساني وأهل كل الأمم والأجناس سخرهم لنا لأننا نحتاج نوعين من الحيوانات... نوع أخرس كالدواب والأنعام والطيور.. ونوع آخر ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وغيرهم من أمم الشرق والغرب وسـخر هؤلاء لنا....لخدمتنا وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ونحركهم كما.نشاء ونستغل علومهم وفنونهم لمنفعتنا... لذلك يجب علينا أن.نزوج بناتنا الجميلات للملوك والأمراء والوزراء والعظماء.و أن ندخل أبنائنا فـي الـديانات المختلفة لتكون لنا الكلمة العليا في الدول والحكومات فنوقع بينهم وندخل عليهم الخوف ليحارب بعضـهم بعضـا ومن وراء ذلك كله نجني أكبر الفوائد.. الرؤي التلمودية. (١) ا في نظر التلمود. يقول التلمود.. أن النهار مقسم إلي أثنتا عشرة ساعه في.الثلاث الأولي منها يجلس ا ويطالع الشريعة - التلمود والتوراة - وفي الثلاث الثانية يحكم وفي الثلاثة الثالثة يطعم.العالم وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك.الأسماك... أما في الليل.. فإنه لا شغل في الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة وأيضا مع ملك الشياطين أسموديه في.مدرسـة السـماء.. وبخصوص الحوت الذي يلعب معه ا في الساعات الأخيرة من اليوم.. يقول التلمود... والحوت كبير جدا حيث يمكن أن يتسع حلقه لسمكة طولها ٣٠٠ فرسخ دون أن تضايقه.و نظرا لحجمه الكبير فقد رأي ا أن يحرمه من زوجتـــــــــــــــــــــــــــه لأنـــه

إن لم يفعل ذلك امتلأت الدنيا وحوشاً تهلك من فيها ولهذا حبس ا الذكر بقوته الألهية وقتـل الانثـي وملحهـا وأعدها لطعام المؤمنين في الفردوس....و بعد هدم الهيكل لم يلعب ا مع الحوت أبداً حيث إنصرف إلى الرقص مع حواء بعد أن زينها بالملابس ونسق لها شعرها...و قد اعترف ا بخطئه في هـدم الهيكـل وصـار يبكـى ويمضى ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد قائلاً... تباً لي لأني أمرت بخراب البيت واحـراق الهيكـل ونهـب أولادى... وشغل ا مساحة أربعة سنوات فقط بعد أن كان ملء السموات والأرض في جميع الأزمان.... والسبع الذين يشبهون زئير ا هو سبع غابة الاى...و هو السبع الذى أراد امبراطور روما أن يراه فلما أحضروا إليـه الأسد وأصبح علي بعد أربعمائة فرسخ زأر الأسد زئيرا أحدثً ضجة وبسببه أجهضت كا النساء الحبالى وتهدمت أسوار روما..و لما صار علي مسافة ثلثمائة فرسخ زأر مرة أخرى فوقعت أضراس أهل روما ووقع الأمبراطور من فوق عرشه علي الأرض مغشياً عليه وطلب بعد أن أفاق أن يعود هذا السبع إإلي مكانه فوراً .....(٢).خطيئة ا ...كل يوم يندم ا علي خطأه في حق اليهود حيث تركهم في حاله من التعاسه لذلك فإنه يلطم خديه ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دوييهما من بدء العالم إلي نهايته وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأوقات فتحصل الزلازل.....و بجانب خطأه في حق اليهود فإنه أخطأ أيضاً في حق القمـر... فقـد خطئه القمر...عندما قال له لقد أخطأت حين خلقتني أصغر من الشمس وقد أذعن ا لذلك واعترف بخطئه وقال اذبحوا لي ذبيحه أكفر بها عن ذنبي لأني خلقت القمر أصغر من الشمس.....كما يذكر التلمود أيضاً أن ا ليس معصوماً من الطيش...لأنه حينما يغضب يستولى عليه الطيش كما حدث منه يوم أن غضب من بني إسـرائيل وهم في صحراء سيناء وحلف أن يحرمهم من الحياة الأبدية... لكنه ندم علي ذلك بعد افاقته ولم ينفذ ذلك القسـم لأنه عرف أنه يخالف العداله.....و ينص التلمود علي أن ا إذا حلف يمينا غير قانونيه أحتاج إلي من يحلله من يمينه... وقد سمع أحد عقلاء بني إسرائيل ا وهو ينادى...من يحللني من اليمين التي أقسمت بها...لكـن هـذا العاقل الإسرائيلي لم يقم بحل ا من يمينه وعلم الحاخامات بأمر مـا حـدث مـن هـذا الرجـل الإسـرائيلي العاقل...فأعتبره الحاخامون حماراً... وحتي لا يتكرر هذا الأمر مرة ثانية قام الحاخامون بوضع ملاكاً اسـمه (مي) بين السماء والأرض... والعمل الوحيد لهذا الملاك هو القيام بتحليل ا من إيمانه ونذوره.. وكما أن ا قد حنث في يمينه فقد كذب أيضاً بقصد الإصلاح بين إبراهيم وزوجته ساره...و بناء علي ذلك يكون الكذب سائغاً ومستحباً لأجل الإصلاح وا هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير وقد جعل ا للأنسان طبيعة رديئه وسن له شريعه لولاها لما وقع في خطأ.. وقد أجبر اليهود علي قبولها ولهذا فإن الملك داود لم يرتكب خطـأ أو خطيئـه بقتله أوريا أو علي قيامه بالزنا مع امرأته وبذلك فهو لا يستحق العقاب من ا علي ما فعله لأن ا نفسـه هـو السبب فيما حدث. (٣) حسد الملائكة لليهود. يوضح التلمود أن الملائكه تنقسم إلي قسمين...القسم الأول منهما لا يطرأ عليه الموت وقد تم خلق هذا القسم من الملائكه في اليوم الثاني...أما القسم الثاني من الملائكه فيطرأ عليـه الموت وهذا القسم من الملائكه ينقسم بدوره إلي قسمين...الأول منهما يموت بعد زمن طويل وهذا القسم تم خلقه في اليوم الخامس...و النوع الثاني من هذا القسم فهو يموت في يوم خلقه بعد أن يقوم بالترتيل وبعد ذلك يقـرأ من التلمود ثم يسبح التسابيح وهذا النوع من الملائكه هو الذى خلق من النار وقد أهلك ا منهم جيشاً جـراراً بواسطة احراقهم بطرف إصبعه الخنصر. كما يخلق ا كل يوم ملكاً جديداً عند كل كلمـه يقولهـا... حيـث أن

هؤلاء الملائكه يأتون إلي عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه بسرعة وللملائكة وظائف مختلفه فمـنهم مـن تكون وظيفته حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض وعدد هؤلاء الملائكه واحد وعشرون ألفاً ...و هذا العدد هو عدد أنواع الأعشاب حيث أن كل واحد منهم يحفظ النوع الذى مكلف بحفظه.. ومن هؤلاء الملائكه الملك جركيمو وهو مخصص للبرد وميخائيل وهو مخصص للمياه وجبرائيل وهو مخصص للنار وانضاج الثمار... كما توجـد عدة ملائكه أخرى أسمائهم معروفه للحاخامون بعضهم مخصص للخير وبعضهم مخصص للشر وبعضهم لبـث المحبة والصلح والآخرون لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة وبعضهم مخصص لصناعة الطـب... والباقي منهم بعد ذلكيختصون بمراقبة حركة الشمس والقمر والكواكب كما تعمل الملائكه ليلاً لبث النـوم فـي عيون البشر وتصلي من أجله نهاراً لذلك يلزمنا أن نطلب منها ما نريد.و الملائكة كلهم دون استثناء لا يفهمون اللغة السريانية واللغة الكلدانية لذلك علي كل من يطلب من تلك الملائكة شيئاً عليه أن لا يطلبها بغيـر هـاتين اللغتين والسبب في ذلك أ، تلك الملائكة لا يعرفون هاتين اللغتين حتى لا يحسدون اليهود علي معرفتهم وصلاتهم بهاتين اللغتين.... (٤) الشياطين. خلق ا الشياطين يوم الجمعه حين خيم الغسق...و لم يخلق ا لهم أجساداً ولا ملابس لأن يوم السبت كان قريباً ولم يكن لديه الوقت الكافي ليعمل كل ذلك وبعض الشياطين تسكن الهواء وهم الذين يتسببون في الأحلام للأنسان وبعضهم يسكن في قاع البحر وهم الذين يتسببون في دمار الأرض... كما أن بعض تلك الشياطين يسكن في أجساد اليهود الذين تعودوا علي أرتكاب الخطايا...(٥) أرواح اليهـود :. يقـرر التلمود أن الأرواح كلها خلقت في الستة الأيام الأولي للخليقة وبعد ذلك وضعها ا في المخزن العمومي الموجود في السماء ويخرج منها كلما حملت امرأة ولداً.. وقد خلق ا ستمائة ألف روح يهودية وذلك لأن كل فقرة مـن التوراة بها ستمائة ألف تأويل وكل تأويل يختص بروح من هذه الأرواح... وتتميز أرواح اليهـود عـن بـاقي الأرواح بأنها جزء من ا كما أن الأبن جزء من أبيه...لذلك فإن أرواح اليهود أعز علي ا من بـاقي الأرواح حيث أن أرواح غير اليهود هي في حقيقتها أرواح شيطانيه وشبيهه بارواح الحيوانات.. بعد موت اليهودى تخرج روحه وتشغل روحه جسداً آخر...فإذا مات أحد الجدود تخرج وتشغل أجساد نسله من حديثي الولاده...و قد كان لقاء بين ثلاث أرواح الأولي دخلت في جسد (قورش) والثانيه دخلت في جسد (جترو) والثالثة استقرت في جسد المصرى الذى قتله موسي...لذلك فإنه مفروض علي كل يهودى أن يقوم بقتل الكفرة والعمل علي هلاكهم.. (٦) سبب تميز اليهود. قال الرابي مناحم.. أيها اليهود إنكم من بني البشر لأن أرواحكم مصدرها روح ا .. أما باقي الأمم فليست كذلك لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة...و قد أكد الرأى السابق الحاخام أرئيل حيـث اعتبـر الخارجين عن الدين اليهودى خنازير بريه تسكن الغابات... لذا ينص التلمود علي أنه يلزم علي المرأة اليهوديه أن تعيد اغتسالها إذا رأت عند خروجها من الحمام شيئاً نجساً كالكلب أو الحمار أو المجنون أو الجمل أو الخنزير أو الحصان أو الأممى (غير اليهودى)لأن الخارج عن الدين اليهودى حيوان علي وجه عام لأن النطفه التي خلق منها هى نطفة حيوانقد يكون حماراً أو خنزيراً ...الخ... ومع ذلك فإن الأرواح الحيوانيه قد خلقت علـي هيئـة إنسان حتى تكون تلك الأرواح الحيوانيه لائقه لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم حيث أنه لا يناسب الأمير – المقصود الشخص اليهودى –أن يقوم علي خدمته ليلاً ونهاراً ورفاهية الحياة التي يتمتع بها اليهـودى.. (٧) ملكية اليهود لكل الأرض. بما أن اليهود أنفسهم مساوين للعزه الألهيه فمن الطبيعى أن تكون الدنيا بما فيها ملكـاً

لهم وبالتالي لهم – اليهود – عليها حق التسلط ومن ثم لهم مطلق التصرف في كل شئ... وتقول التوراة.. أن ا
سلط اليهود علي الأجانب عندما تبين له – -.أن أولاد نوح لم يحافظوا علي الوصايا السبعه المنزلـه علـيهم
لذلك فإنه قد أخذ أموالهم وسلمها لليهود... وينص التلمود علي أن أولاد نوح هم الخارجون عن دين اليهود أمـا
اليهود فإنهم أولاد إبراهيم.. ويقول الرابي البو في شروحه للتلمود...لقد سلط ا اليهود علي أموال بـاقي الأمـم
ودمائهم... ويشرح التلمود هذه المبادئ فيما يلي :-. إذا ما سرق أولاد نوح وهم من غبر اليهود شيئاً حتى ولـو
كانت قيمته تافهة جداً فإنهم يستحقون الموت لأنهم في تلك الحاله يكونوا قد خالفوا الوصايا التـي أوصـاهم ا
بها..أما اليهود مصرح لهم بأن يضروا – الأممى – غير اليهودى – لأنه جاد في الوصايا (لا تسرق مال القريب)
وقد فسر علماء التلمود...أن الأمى – غير اليهودى –ليس بقريب حيث أن موسـي لـم يقـل لا تسـرق مـال
الأمى..بالأضافه إلي أن كلمة قريب تدل علي أن هذا الشخص روحه روح إنسان... ولما كان اليهودى فقط هـو
الذى يملك تلك الروح..لأن كل من كان غير يهودياً لا يعتبر إنساناً...حيث أنه حيوان مثل الحصان أو الجمـل أ،
الخنزير...إلخ لذلك فإن نفي السرقه لا ينطبق عليه لأنه ينطبق فقط علي اليهودى..و على ذلك فإن سـلب مـال
الأمى لا تكون فيه أدنى مخالفه للوصايا.. وكنتيجه طبيعيه لإمتلاكهم الأرض وما عليها فإن التلمود ينص علـي
(لا تظلم الشخص الذى تستأجره لعمل ما إذا كان من إخوتك... أما الأجنبى فيتم استثناؤه من ذلك... وقـد أكـد
الرابي عشي هذا المعني عندما شرحه بالمثال التالي.. إني – المقصود عشي نفسه – نظرت كرما حـاملاً عنبـاً
فأمرت خادمي أن يستحضر لي منه إذا ما ظهر له وتبين له أنه ملك أجنبي – غير يهودي – علي ألا يلمسـه إذا
ظهر له وعرف أنه متعلق وملك ليهودي.. كما أكد نفس المعني الرابي ميمانود... عندما فسر لا تسـرق.. بـأن
السرقة غير جائزة من الإنسان أي من اليهود لأن اليهود فقط هم البشر وبالتالي فإنهم فقط الذين يمتلكون الأرواح
الطيبة.. أما غيرهم من الناس فإنهم علي هيئة بشر فقط حتي تسر أعين اليهود عندما يشاهدون هؤلاء الخدم الذين
هم في الأصل حيوانات وهذا يعني أنهم من ًأصحاب الأرواح النجسة أو الشريرة.. وبذلك يكون هـذا التفسـير
مطابق لأعتقادهم أن الدنيا هي ملك لليهود فقط وبالتالي فلليهود حق التصرف والتسلط عليها وفيها...و من ثم فإن
السرقة من الأجانب – الأغيار – غير اليهود – ليست في حقيقتها سرقة.. بل هي عملية استرداد لأموال اليهـود
التي أعطاها ا لهم –لليهود – بعد أن عاقب أولاد نوح.. وعلي ذلك فإن التلمود عندما يقول لا تسرق فإنما يقصد
عدم سرقة اليهودي لأخوه اليهودي أما الأجنبي فأمواله مباحه لأنه في الأصل غير إنسان وبالتالي لا يوجد ذنـب
يقترفه اليهودي معه وبالتالي فإن اليهودي الذي يسرق الأجنبي لا يستوجب العقاب أو الحسـاب أو المراجعـة أو
المحاسبة.. وينص التلمود : أن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها أو بيتها يستحضر لهـا زوجهـا النقـود
فتأخذها دون أن تشترك معه في العمل والتعب.. (٨.) حرمة رد الأشياء المفقودة.. نص التلمود.. أن ا لا يغفر
ذنباً ليهودي يرد لأمي – غير يهودي – ماله المفقود وغير جائز بالمرة تحت أي ظـل أو ظـرف رد الأشـياء
المفقوده من الأجانب.. وقد فسر الرابي موسي هذا النص بأنه غير جائز رد الأشياء المفقودة إلي الكفرة والوثنيين
وكل من اشتغل يوم السبت.. وأما الحاخام رشي فقد فسر هذا النص بأنه إذا ما قام اليهودي برد الأشياء من غير
اليهودي إليه أي فإن هذا يعني أن هذا اليهودي قد قام برفعة منزلة ومقام غير اليهودي الذي هو أصـلاً نجـس
وروحه روح خنزير إاي منزلة اليهودي الذي روحه روح إنسان.. وبذلك يكون هناك تساوي في الدرجـة بـين

اليهودي وغير اليهودي وهذا غير جائز طبقاً لأحكام الشريعة لأن اليهودي إنسان وغيره منهم في المرتبة أدنـي وأحقر.. بينما قال الرابي ميمانود في تفسير هذا النص التلمودي بأنه إذا رد اليهودي إلي الأمي ماله المفقود فإنـه بذلك يرتكب إثماً كبيراًلأنه بعمله هذا يقوي الكفار ويظهر اليهودي في تلك الحالة بمظهر المحب والعطوف علي الوثنيين...و أن من أحبهم من اليهود فقد أبغض ا ...لأن هؤلاء الوثنيين هم من الحيوانات وأرواحهـم خبيثـه شريره.. (٩) العنف.. ينص التلمود.. غير مصرح للكاهن أن يبارك الشعب باليد التي قتل بها شخصاً حتي لـو حدث القتل خطأ أو ندم الكاهن بعد ذلك.. ويفسر الحاخام شار هذا النص...أن في استطاعة الكـاهن أن يبـارك الشعب بتلك اليد إذا ما كان المقتول بالقصد والتعمد والإصرار..حيث أنقتل غير اليهودي لا يـدخل فـي اطـار اعتباره جريمه لأن غير اليهود حيوانات ونطفهم نطف حيوانيه وأرواحهم شريره.. وعلي ذلك فـإن الكـاهن أو حتي أي شخص يهودي عادي يقوم بقتل غير اليهود فإن العمل لا يعد جريمة بل يندرج تحت قائمة الأعمال التي يتقرب بها اليهودي إلي الإله.. وقد تم تأكيد هذا المعني في كتاب بوليميك...أن لحم الأميين لحم حمير ونطفـتهم نطفة حيوانات غير ناطقه..بينما اليهود قد تطهروا علي طور سيناء أما الأجانب فإن النجاسة تلازمهم لثالث درجة من نسلهم ولهذا فقد أمرنا ا بالعمل علي إهلاك كل من كان غير يهودي.. وينص التلمود أيضاً.. أقتل الصـالح والمميز من غير االإسرائيليين ومحرم علي اليهودي أن ينقذ حياة أحد من باقي الأمم من هلاك أو يقوم بإخراجه من حفرة يقع فيها لأنه بذلك يكون قد حفظ حياة أحد الوثنيين.. كما ينص التلمود أيضاً.. إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة وجب علي الإسرائيلي أن يسدها بحجر... وفي شرح هذان النصان.. يقول الحاخام رشي أن علي كل واحد من بني إسرائيل أن يتخذ من الإجراءات التي تكفل عدم قدرة الوثني علي الخروج من الحفرة لأن هـذا الـوثني نجس وحيوان متخفي علي هيئة إنسان وبالتالي فإن مساعدته تستوجب غضب الرب..أما قتل الصـالح والمميـز والمتفوق من الوثنيين فإنه عمل يستحق مكافأة عظيمة..من الرب.. لأن الصالح والمميز والمتفوق خطره يكـون شديداً علي بني إسرائيل أكثر من خطورة الوثني العادي.. كما أن قتل هذا الصالح والمتفوق من الوثنيين يحرمهم باستمرار من عامل القوة التي إن استحوذوا عليها فإنهم سيوجهونها ضد بني إسرائيل اليهود أما الحاخام ميمانود فكان تفسيره..إن الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني فإذا ما رأيته واقعاً في نهراً أو مهدداً بخطر فمحظور عليـك أن تنقذه من الهلاك المحدق به لأن الشعوب السبعة التي كانت في أرض كنعان والمطلوب من اليهود قتلهم لم تقتـل عن آخرها حيث هرب بعض أفرادها واختلطوا بباقي أ مم الأرض.. لذلك يجب قتل الأجنبي لأنه من المحتمل أن يكون من نسل هذه الشعوب السبعة وعلي اليهودي أن يقتل من يتمكن من قتله فإنه بذلك يكون مخالفاً للشـرع.. وينص التلمود.. من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقدم قرباناً .. ويفسر الحاخام إليعازر هذا النص بأن المقصود بالكافر هو يسوع الناصري نفسه وكل من اتبعه في دعوته...بينما يقول الرابـي يهوذكيا بأن المقصود بالكافر هو ما قصده إليغازر بالإضافه إلي الوثنيين بكافة أشكالهم وأنواعهم.. لهـذا يـنص التلمود.. المفروض قتل كل من خرج عن دين اليهود ولا سيما الناصريين – المسيحيين من أتباع يسوع الناصري – لأن قتلهم من الأعمال التي يكافئ ا عليها.. وإذا لم يتمكن اليهودي من قتلهم فمفروض عليه أن يتسبب فـي هلاكهم في أى وقت وبأى طريقة كانت.. لأن الذلة ستدوم علي بني إسرائيل ما دام واحد مـن هـؤلاء الكفـار موجوداً علي ظهر الأرض.. لذلك فإن من قتل مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً تكون مكافئته هي الخلود في الفـردوس

حيث تكون إقامته في السراى الرابعة؟؟. أما بخصوص ما إذا قتل يهودي فإن التلمود ينص.. من قتل يهودياً فكأنه قتل العالم أجمع...و من عمل علي خلاص يهودي فكأنما خاص الدنيا بأسرها.. ويفسر الرابي ميمانود هذا النص بقوله.. اصفح عن الأمي إذا ما جدف في حق ا أو قتل غير إسرائيلي أو زنا بإمرأة يهودية ثم تهود...لكـن لا تصفح عنه إذا ما قتل يهودياً.... كما ينص التلمود.. أن كل من أرتد عن الدين اليهودي من اليهود فإنـه يعامـل معاملة الأجانب.. لكن.. إذا ثبت أنه فعل ذلك من أجل غشهم وخداعهم فلا خوف عليه ويستمر اليهود في معاملته كيهودي... لأنه إذا أستطاع اليهودي أن يغش أجنبياً ويوهمه أنه غير يهودي فهذا جائز.. أما الذين تعمدوا – تـم إجراء عملية التعميد لهم ليكونوا مسيحيون – وإ ختلطوا بالمسيحيين وعبدوا الأصنام مثلهم فيعتبرون كأنهم مـنهم ويتم إلقائهم في حفرة لا يخرجون منها أبداً...أما نص صلاة الصباح اليومية لليهود.. يوجه فيها كل يهودي تقـي الحمد لأنه لم يجعله واحداً من الأغيار.. والنص الختامي للصلاة يقول فيه اليهودي.. وعلينـا أن نحمـد إلـه الجميع لأنه لم يجعلنا مثل شعوب الأرض كافة لأنها تنحني أمام الخيلاء والعدم وتصلي لإله لا يعين.. كما يوجد في أهم جزء من صلاة أيام الأسبوع – المباركات الثماني عشرة – لعنه خاصة موجهة بالأصل ضد المسـيحيين وضد اليهود الذين تحولوا إلي أعتناق المسيحية... (و ليفقد المرتدون كل أمل وليهلك جميع المسيحيين علي الفور) وتعود هذه الصيغة في الصلاة إلي نهاية القرن الأول الميلادي عندما كانت المسيحية ما تزال طائفـة صـغيرة مضطهدة. كما ينبغي علي اليهودي التقي وبمعزل عن الصلوات اليومية الثابتة أن يتلو دعوات مختصرة خاصـة في مناسبات مختلفة... وتعمل هذه الصلوات العرضية علي غرس مشـاعر الكراهيـة والإزدراء تجـاه كافـة الأغيار.. ولم يذكر شاحاك نص هذه الصلقات العرضية في كتابه.. لكن يجب علي كل يهودي تقي يشاهد حشداً من السكان اليهود أن يحمد ا أما عندما يشاهد حشداً من الأغيار فعليه أن يلعنهم.. حتي المباني ليست مسـتثناة من هذا الثناء أو اللعن.. فالتلمود يلزم ويجبر كل يهودي يمر بالقرب من مسكن يقطنه غير اليهود أن يلعنـه وأن يدمره.. أما إذا كان المبني مدمراً فعلياً فإن عليه في هذه الحالة أن يشكر ا علي إنتقامه من الأغيار الأنجـاس.. وطبقاً لنصوص التلمود ينبغي علي كل يهودي تقي أن يبصق ثلاث مرات عند مشاهدته لكنيسة أو صليب.. (١٠) منع الصداقة بين اليهودي والأغيار.. هناك ما يسمي عند اليهود قاعدة سكب النبيذ.. كما توجد عندهم أيضاً قاعدة إعداد الطعام للاغيار في الأعياد اليهودية المقدسة.. ويحظر التلمود علي اليهود بشكل قاطع من أن يشربوا نبيـذ شارك أحد الأغيار في إعداده بأي شكل من الأشكال وفي أي مرحلة من مراحل إعداده..لدرجة أنه النبيذ محـرم شربه علي اليهودي إذا كان في زجاجة مفتوحة حتي لو كان الذي قام بإعداده يهودي فقط وذلك في حال مـا إذا لمس أحد الأغيار تلك الزجاجة وهي مفتوحة أو حتي قام بتمرير يده من فوقها لكن لم يلمسها.. والسـبب الـذي يقوله الحاخامون للتحريم هو أن كافة الأغيار من عبدة الأصنام والأوثان ويفترض الحاخامون أيضاً أن هـؤلاء الأغيار خبثاء وبذلك قد يقدمون علي فعل أعمال للسحر سواء بالهمس أو بالتفكير. وعلي ذلك يجب علي اليهودي أن لا يحتسي هذا النبيذ بل يقوم بسكبه كقربان للصنم الذي يعبده هؤلاء عبدة الأصنام والمقصود بعبدة الأصـنام المسيحيين وأيضاً المسلمين حسب تفسير إسرائيل شاحاك... ويتشدد الحاخامون تماماً في تطبيـق هـذا الـنص التلمودي.. لكن هناك بعض الحاخامون الذين لهم آراء أقل تشدداًمن الرأي السابق حيث يفتون بضرورة أن يراق محتوي الزجاجة أو إهدائها لأي شخص آخر غير يهودي ونفس الفتوي تنطبق إذا ما لمس هذه الزجاجة شخص

مسلم.. إلا أنه ينبغي في كل الأحوال يجب علي اليهودي أن لا يشرب من تلك الزجاجة.. أمابالنسبة لطعام النفس وهو الطعام الذي يؤكل في الأعياد الدينية اليهودية.. كما يمكن تقديم هذا الطعام في الأيام العادية...فنجد أ، الشرع اليهودي فسر كلمة النفس علي أنها تعني وتخص اليهود فقط... وعلي الرغم من ذلك فإنه يجوز إستثناء الأغيـار وهذا التفسير من الشرع اليهودي لكلمة النفس علي أساس أن الأغيار متساوون في أرواحهم مع الكلاب ولما كانت نصوص التلمود تبيح لليهوديأن يطعم الكلب ولا يطعم الأجنبي...لكن مع المرونة في تفسير الشريعة فقد اعتبـر بعض الحاخامون أن الأغيار متساوون في أرواحهم مع الكلاب... لذلك فإنه يجوز أن تتم معـاملاتهم ككـلاب وبالتالي يمكن أن يتم تقديم الطعام لهم بنفس منطق وروح تقديم الطعام للكلاب.. لكن بعض الحاخـامون أصـدر فتوي لصالح الأغيار والذي قد يتسبب عداء اليهود لهم أن ينقلبوا إلي أعداء خطرين علي اليهود ومصالحهم فإنه في تلك الحالة يجوز لليهودي إعداد الطعام في أي يوم من الأيام المقدسة لأحد الضيوف أو الزوار الذين ينتمـون إلي طبقة الأغيار.. لكن علي شرط أن لا يقوم الشخص اليهودي بتشجيع هذا الشخص من الأغيار تشجيعاً فعليـاً للقدوم لتناول الطعام عن طريق تسبيب الأسباب المقنعة للإعتذار للضيف رغم التشديد عليه بالحضور.. وهنـاك كتاب اسمه (كتاب التربية) وهذا الكتاب يعطي تفسيرات مفصلة لأمور كثيرة وقد تمت صياغة هـذه التفسـيرات بحيث تؤثر تأثيراً كبيراً في ذهن صغار السن الذين يتعلمون من هذا الكناب... وقد كتب كتاب التربيـة حاخـام مجهول الأسم في أسبانيا في القرن الرابع عشر وهو يشرح بالتفصيل الممل وبلغـة سـهلة (٦١٣)واجبـاً مـن الواجبات الدينية التي يجب علي كل يهوديا الإلتزام الكامل والحرفي في تطبيقها وهذه الواجبـات مرتبـة طبقـاً للترتيب الذي وردت به في الأسفار الخمسة بالتوراة وحسب التفسير التلمودي لها.. وسنجد في هذا الكتاب مـثلاً في الفقرة أو الإلزام التلمودي رقم (٣١٢) وهذه الفقرة تناقش إلتزام اليهودي بضرورة الإبقاء علي العبيـد مـن الأغيار مستعبدين لدي اليهود إلي الأبد..و في نفس الوقت فإن نفس هذه الفقرة تلزم اليهودي بضـرورة تحريـر العبد اليهودي بعد سبع سنوات.. أما تفسير هذه الفقرة حسبما جاء بالكتاب..بينما أن الواجب.الديني الملـزم لكـل يهودي هو أن الشعب اليهودي هو أفضل الأجناس البشرية وقد خلق اليهود ليعرفوا خالقهم ويعبدوه لذلك فاليهودي يستحق أن يمتلك العبيد الذين يقومون علي خدمته لأنه إذا لم يكن لدي اليهود عبيد من شعوب أخري يقومون علي خدمتهم سيضطر اليهودي إلي إشتغال شقيقه –المقصود يهودي مثله – وفي هذه الحالة سيكون هذا الشقيق الـذي يقوم بعمل العبيد غير قادر ولا يستطيع القيام بأعمال خدمة الرب وعبادته. لذلك فإن اليهود مـأمورون بـإمتلاك هؤلاء الأغيار كعبيد للقيام بأعمال الخدمة اليهود بعد القيام بتأهيلهم علي القيام بهذا العمل..و أهم عمل يجب علي اليهودي أن يعمله لكي يعد الأغيار للعمل في خدمته هو أن يقومك بإزالة ومحو روح العبادة والإيمان الذي يعتقده هذا العبد لمن الأغيار في حدثه وكلامه وإشاراته حتي لا يكون هناك خطر من هؤلاء العبيد لأنهم يعملون داخـل بيوت اليهود ويتعاملون مع الأطفال اليهود وهذا هو المقصود من الآية...[و لكنكم علي أشقائكم أبناء إسرائيل لن تحكموا الواحد علي الآخر بقسوة حتي لا يكون عليكم إستعباد أشقائكم المستعدين جميعاً لعبـادة ا]...و تـأتي الفقرة رقم (٥٤٥)من نفس الكتاب وهي تتناول الواجب الديني الملزم الملزم بضرورة تقاضي فائدة علـي المـال الذي يقوم شخص من الأغيار باقتراضه من الشخص اليهودي حيث تنص الفقرة في الكتاب علي ما يلـي (أننـا مأمورون بالمطالبة بالفائدة من الأغيار عندما نقرضهم المال.. ومن ثم علينا ألا نقرضهم بدون فائدة). وتفسـير

ذاك يكمن في الأساس من خلال الواجب الديني الملزم لليهودي بعدم القيام بأي عمل من شأنه أن يكـون رحمـة للأغيار.. لأن الرحمة تكون فقط للشعب الذي يعرف ا / يهوه.و يعبده أي لليهود فقط وعندما يمتنع اليهودي عن القيام بأحد الأعمال التي تندرج تحت مفهوم الرحمة لسائر البشر من الأغيار فإن هذا العمل هذه الحالة يتسـاوي تمامـاً مـع قيـام اليهـودي

بفعل أعمال رحيمة لليهودي مثله. ز (١١) التلمود والمسيح والمسيحية. في سنة ١٢٤٢ م أعلن البابا جريجوري التاسع اتهامات صريحة ضد التلمود حيث اتهمه فيها بالكفر والطعن في ا وفي المسيح والمسيحية.. وبعد ذلـك شكل البابا لجنة لفحص الإتهامات وقد اختار اليهود جهبيل بن جوزيت والذي كان يعيش في باريس كممثل لهـم في اللجنة التي تبحث أمر الحادهم.. وقد أقرت اللجنة الإتهام وأمرت بحرق التلمود بالنار وتم تنفيذ الحكم لدرجـة أن عدد نسخ التلمود التي صادرتها السلطات الفرنسية من أجل حرقها بلغت حمولة أربعة وعشرون عربة.. وفي عام ١٢٤٧ أعيدت القضية للنظر مرة أخري بعد الإلتماسات التي قدمها اليهود للبابا الذي وافـق علـي إعـادة محاكمتهم وقد أصدرت اللجنة المشكلة لمناقشة ومتابعة هذا الأمر قرارها بتأييد الحكم السابق صدوره ضد التلمود و.استمرار حرقه كما تمت إدانة التلمود في أسبانيا ١٤١٥ وفي.إيطاليا ١٥٥٩ م.. لذلك نجد أن اليهودية مشـبعة بكراهية عميقة جدا تجاه المسيحيين وهذه الكراهية تقترن في نفس الوقت بجهل عميق للمسيحية ومن الواضح أن أضطهاد المسيحيين لليهود قد ساهم في توسعة هذه الهوة بين الفريقين.. وينص التلمود علـي أن أعـدام السـيد المسيح قد تم بناء علي حكم محكمة حاخامية حيث كانت التهمة الموجهة إليه هي عبادته للأصـنام وتحريضـه لليهود علي عبادة الأصنام كما أنه.احتقر السلطات الحاخامية.. وهناك رواية أخري أكثر شعبية لـدي اليهـود إذ بالإضافة للجرائم المنسوبة للسيد المسيح فإنهم يزيدون عليها تهمة ممارسته للسحر.. وجدير بالذكر أن اللاهـوت اليهودي يصنف الديانة المسـيحية.كديانـة عبـادة للأصـنام ويسـتندون فـي ذلـك الـي وجـود الصـليب

كما أن المعتقد المسيحي يعتقد ويؤمن بالثالوث الأقدس والتجسد.... لذلك فإن هناك نصوصا من التلمود تحط من شأن.المسيحيين مثل تلك النصوص التالية... علي اليهود أن يعاملوا.المسيحيين كحيوانات دنيئة غيـر عاقلـة... كنائس المسيحيين كبيوت الضالين ومعابد الأصنام فيجب علي اليهود تخريبها....قتل المسيحي من الأمور الواجب تنفيذها وأن العهد مع.المسيحي لا يكون عهدا صحيحا يلتزم به اليهودي........ إن.الواجب أن يلعـن اليهـودي ثلاث مرات رؤساء المذهب.النصراني وجميع الملوك الذين يظهرون العداوة ضد بنـي.إسـرائيل..... يسـوع الناصري إرتد عن الدين اليهودي وعبد.الأوثان وكل مسيحي لم يتهود فهو وثني عدو ولليهود.........يجـب علي كل يهودي مؤمن أن يقوم بحرق الإنجيل.. (١٢) التلمود والإسلام. لا يختلف موقف التلمود مـن الإسـلام كثيرا عن موقفه من.المسيحية فنجد أن التلمود يزعم أن صفة النبي (صلعم) هي.الجنون - ميشوغا - لكن التلمود يتساهل في أمر عدم حرق.القرآن الكريم وينص أنه لا يجوز لليهودي أن يعامل القرآن.ككتاب مقدس بـل تـتم معاملة القرآن معاملة أي كتاب آخر عادي. وتتفق معظم المراجع الحاخمية علي أن الإسلام كدين لا يعبد الأوثان أو الأصنام -حركة جوش إيمونيم تتبني عكس هذا.الرأي - وعلي ذلك فإن المرجعية الحاخمية لا تطالب اليهـود بضرورة معاملة المسلميين معاملة أسوأ من باقي الأغيار وفي.نفس الوقت يجب علي كـل يهـودي ألا يعامـل المسلمين معاملة أفضل... حيث يجب أن تكون معاملة المسلمين بمثل معاملة.الأغيار من المسيحيين والبوذيين... ألخ حيث يجب أن يضع كل يهودي مؤمن نصب عينيه أن هؤلاء الأغيار خنازير نجسه.. أما السبب فـي عـدم إعتراف المجمع الحاخامي بأن الإسلام.ديانة لعبدة الأوثان هو الفيلسوف اليهودي إبن ميمون الذي ذكر في كتاباته صـــراحة أن الإســـلام لـــيس ديـــن لعبـــادة الأوثـــان.. ورغـــم

ذلك فإن كل ما يسري من تعاليم التلمود علي الأغيار يجب أن تطبق وبكل صـرامة علـي المسـلمين.. (١٣)
الذبائح البشرية. ينص التلمود صراحة أن لليهود مناسبتان دمويتان ترضيان.إلهنا الإله يهوه أحدهما عيد الفطـائر الممزوجة بالدماء البشرية.و الأخري مراسيم ختان أطفالنا.. وهذا النص التلمودي في حقيقته تأكيد لما هو موجود في.التوراة في سفر أشعيا أصحاح ٥٧...(أقبلوا يا بني الساحرة..ألستم أنتم الذين يذبحون الأطفال فـي الوديـان وتحت شقوق.الصخور.. وقد تم ذكر هذه الذبائح التلمودية والتوراتية عدة مرات و.نذكر منها ما قالـه المـؤرخ اليهودي الشهير يوسيفوس المولود.٣٧ م والمتوفي بروما عام ٩٥ م.في زمن أنطوخيوس الرابع.الملقب بأبي غان فاتح مدينة القدس.. فحين دخل هذا الملك.اليوناني إلي مدينة القدس وجد في أحد محلات الهيكل رجلا.يونانيا كان اليهود قد ضبطوه وسجنوه وفي نفس الوقت كانوا يقدمون له أفخر المأكولات وأدسمها وأحلاها وذلك إلي أن يأتي يوم عيد البوريم فيخرجون به لإحدي الغابات فيذبحونه و.يشربون من دمه ويأكلون بعضا من لحمه وبعـد ذلـك يحرقون.ما تبقي منه وينثرون رماده في الصحراء.. وفي كل الأحيان فإنه يتم إختيار الأطفال التـي لا تتجـاوز أعمارهم ١٠ سنوات من أجل الذبح في عيد الفصح حيث يتم مزج دم الضحية بعجين الفطائر قبل تجفيفه أو بعد تجفيفه...أما ذبائح يوم عيد البوريم فيتم إختيار الضحايا من الشباب.البالغين حيث يتم أخذ دم الضحية ويتم تجفيفه علي هيئة حبوب يتم خلطها في عجين الفطائر.. ويتم إستنزاف دم الضحايا بعدة طرق فأحيانا يتم ذلك عن طريق ما يسمي بالبرميل الإبري حيث يتم تثبيت العديد من. الإبر الحادة علي جوانب البرميل الداخلية وبعد ذلـك يـتم وضع. الضحية داخل البرميل فتنغرز هذه الإبر في جسده فيحدث.السيلان البطيء للدم من مختلف أجزاء جسـم الضحية ويبدأ.الدم في الإنحدار نحو قاع البرميل لينزل في مكان مخصص.لجمعه.. حيث يتم بعد ذلك نقل الـدم إلي أوان خاصة لجمع هذا.الدم وبعد ذلك يتم تسليم هذه الأواني المملؤة بالدم إلي الحاخام.الذي يقوم باستخدام الدم في إعداد الفطائر المقدسة.. وبالإضافة إلي البرميل الإبري فإنه يمكن تقطيع شرايين.الضحية في عـدة أمـاكن ليتدفق الدم من جروحها.. أو يتم ذبحها.كما يتم ذبح الشاه.. ويشترط التلمود أن تكون هـذه الضـحايا البشـرية من.الأغيار.. لأن هذه الضحايا تكون بمثابة قرابين يتقرب بها اليهود إلي ا / يهوه حيث أن هـذه الضـحايا / القرابين هي أفضل.ما يمكن أن يتقرب به اليهودي إلي ربه وتقر به عين الإله حيث يعتبر الإلـه هـذا القربـان البشري قربانا بديعا.. والحالة الوحيدة فقط المسموح بها في استخدام دم اليهود...هي استخدام الدم الناتج عن القيام بعملية الختان للأطفال الذكور.اليهود.

الفصل الرابع

المفاهيم الدينية والثقافية

وسيكولوجية التعلم في الجماعة اليهودية



يقول بارسونز أحد علماء الإجتماع في كتاب براون علم.النفس الإجتماعي.. (إن ميلاد جيل جديد من الأطفال يعني موجة أخري من الغزو البربري) وبكل تأكيد فإن بارسونز لا.يقصد بكلمة بربرية المعني المفهوم عن حياة العصور الحجريه..لكن يقصد أن البربرية إنما تعني الحياة غير الإجتماعية و.الحياة غير المتحضره.. وذلك لأن الطفل عندما يولد يكون عبارة عن كائن حي ينتمي للإنسان من الناحية البيولوجية لكنه في الحقيقة إنسان.مفلـس من الناحية الثقافية والدينية والحضارية.. لأنه لا يمتلك.أدني مفهوم عن العالم الذي سيصبح بعد وقت طويل أحـد عناصره التي تؤثر فيه وتتأثر به. حيث أنه يفتقد إلي اللغة التي.يتواصل بها مع الغير.. كما أنه لا يمتلك أيضـا المفاهيم أو.المعايير أو الرؤية للمجتمع الذي أصبح عضوا فيه.. التطبيع الإجتماعي. وهذه هي أولي العمليات التي يتعرض لها هذا الوليد.الصغير ليتحول من مجرد كائن بيولوجي إلي كائن إجتماعي له.من السلوكيات والأفعـال والأفكار ما يدل علي وجوده كذات و.بالتالي مساهم في المجتمع أو الجماعة التي ينتمي اليها.. ومعني ما سبق أن عملية التطبيع الإجتماعي هي عملية تحويل الطفل الي كائن بالغ يستطيع القيام بدوره المتوقع منـه مـن.أفـراد الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه.. كما أن تلك.العملية تعمل أيضا علي أن يقـوم الشـخص البـالغ بتعـديل سلوكياته وتصرفاته واتجاهاته للدرجة التي يتوافق فيها مع أهداف الجماعة التي ينتمي اليها وبالتالي ترضي عنه الجماعة.لإتساق أفكاره مع أهدافها ومن هنا يحدث إندماجه مع تلك.الجماعة ويصبح عضوا حقيقيا فيهـا بحيـث تؤثر عليه ويؤثر.فيها من خلال منظومة القيم والأفكار التي يتبناها المجتمع و.يرعاهـا ويحـافظ عليهـا هـو كشخص / فرد.

وعلي ذلك فإن شخصية الفرد وخصائصه تنمو وتتشكل.و تتطور من خلال عملية التطبيع الإجتماعي التـي تحدث له من.خلال عمليات الإحتكاك والتفاعل والتواصل مع أفراد جماعته.داخل الأطر الثقافية والدينيـة التـي تعتنقها الجماعة وتؤمن بها.. وجدير بالذكر أن هذه العملية لاتتم بمعدل سرعة ثابت إذ أنه.معدل غير ثابت ويتغير بتغيرات حياة الفرد والمواقف والأحداث التي تمر به في كل فترة من هذه الفترات حيث سنجد.أن هـذا المعـدل يكون متسارع عند الطفولة ويقل كلما كبر الفرد.حيث تقل السرعة نتيجة زيادة رصيد الخبرة الكافية للفرد ومن.ثم يصبح في هذه الحالة صاحب نشاط مؤثر داخل منظومة.العلاقات الإجتماعية التي تتميز بها جماعته عن بـاقي الجماعات.الأخري.. كما أن هذا المعدل للتطبيع يزداد إذا ما إنضم هذا.الفرد البالغ الي جماعة جديدة خاصة إذا ما كان هذا الإنضمام.يدخل تحت نطاق تشرده هو كشخص / فرد أو تشرد مجتمعه.بالكامل وأوضح مثال علي ذلك حالة السبي البابلي كما في حالة الجماعة اليهودية أو عنداختيارهم لمصر من أجل الإقامة.بها كمـا حـدث قبـل خروجهم منها.. لذلك نجد أن عمليات التنشئة الإجتماعية أو التطبيع.الإجتماعي تعتمد في الحقيقة علـي عـاملين هما:

العامل الأول : وجود متغيرات تخص الفرد من حيث.أساليب ووسائل تنشئته منذ البداية وأن هذه الوسـائل في.التنشئة تكون مستمدة من الثقافة السائدة لهذه الجماعة والتي تكون بدورها مسـتمدة مـن العقيدة الدينية التي يؤمن بها أفراد.تلك الجماعة.. لأن الدين يحدد الإطار القيمي الذي يسيطر علي.الجماعة وتظهر آثاره من خلال الأنساق الثقافية والإجتماعية.التي تحكم اطار العلاقـات الإجتماعية بين الأفراد وبعضهم.البعض داخل حدود الجماعة أو التـي تحكمهـم كجماعـة في.مواقفهم تجاه الجماعات الأخري..

العامل الثاني : والمقصود به المتغير الخارجي الذي يؤثر عليه كشخص. / فرد أو يؤثر علي الجماعة ككل وهذا الظرف الخارجي قد يؤدي إذا ما كان شديدا الي أن تحاول الجماعة بشتي الطـرق و. الوسائل العمل علي الحفاظ علي هويتها حتي لو تطلب الأمر.منها أن تتقوقـع داخـل ذاتهـا وتنعزل عن الآخرين حتي لو كانت.هناك جماعات أخري تعيش معها داخـل اطـار نفـس المجتمع و.ذلك كم في حالة الجماعة اليهودية وتقوقعهم داخل - الجيتو- ويجب أن نراعي أن هذا الإنعزال قد يؤدي الي أن تكون.هناك إزدواجية في الرؤية والتفكير والثقافة.. مما يعمـل علي.وجود عادات تميز أفراد هذه الجماعة داخل المجتمع الذي.يعيشون داخله مع الجماعات الأخري بمعني أن الفرد أو.الجماعة تتعامل بمعايير خاصة فيما بينهم ويكونوا مجبرين علـي التعامل في نفس الوقت مع معايير أخري يلتزم بها المجتمع.الذين يعيشون فيه - ومثال ذلـك استخدام أفراد الجماعة اليهودية.للغة اليديشية في تعـاملاتهم مـع بعضـهم الـبعض وفـي نفس.الوقت إلتزامهم بالحديث بلغة المجتمع / البلد الذين يعيشـون بـه -.داخـل أوروبـا.. والحقيقة تقول أننا لانستطيع أن نضع حدودا فاصلة أو محددة بين كل نوع من أنواع التـأثير علي الفرد من ناحية.المجتمع أو ما يؤثر علي المجتمع كوحدة واحدة.. لأن هـذه.التـأثيرات تحمل في طياتها العديد من القيم والإتجاهات التي.تتبلور في إدراك الشخص أو الجماعة من خلال قرائتهم و.فهمهم للأحداث التي تمر بهم.. وهذه العملية بدورها تعتمد.اعتمادا كليا علي المفاهيم الثقافية والأنساق الإجتماعية التي.تسود الجماعة وتحكم اتجاهاتها وكل ما سبق يتأثر تأثيرا كبيرا بالمعتقد الديني الذي هو في الحقيقة القاطرة التي تدفع.المجتمع نحو تبني اتجاهاته وبالتالي يعمل علي الدفاع عنها أو.تطويعها أو تطويرها لأنه في تلك الحالة تكـون الثقافـة بمكونها.الأساسي جزء من المفاهيم الدينية وبالتالي تصبح هي المعادل العملي والحقيقي للفرد أو الجماعة كذات لأن تلك المفاهيم.الدينية هي الملجأ الأخير للتوائم أو التنافس أو الصـراع مع ما.يحدث من متغيرات سواء من داخل الجماعة أو من خارجها.. وهذا الأمر يقودنا الـي ضرورة تحديد أنماط الأتصال بين.الأفراد وبعضهم البعض داخل اطار الجماعـة أو كيفيـة تفاعل الجماعة التي ينتمي اليها هذا الفرد مع الجماعات الأخري وأهم.هذه الأنماط هي :

١- الإتصال بين الفرد ونفسه.

٢- الإتصال بين الفرد والآخرين.

٣- الإتصال بين الجماعات..

١- الإتصال بين الفرد ونفسه. والمقصود بذلك هو عملية إدراك الفرد لذاته ولعلاقاته بالعالم المحيط به... ومدي قدرة هذا الشخص علي فهم وعيه بقدراته ومدي حدودها وأيضا جوانب قوته وضعفه.. ويجب.أن ندرك أن تميز إتصال الشخص بذاته بشكل موضوعي يجعله أكثر قدرةعلي توظيف إمكانياته توظيفا كاملا وبشكل عملي لا تدخل فيه عمليات تضخيم الذات كرد فعل منه لما يتعرض له من الآخرين - مثل تضخيم أفراد الجماعة اليهودية.لذواتهم من خلال مقولات شعب ا المختار كرد فعل معاكس.لما ذاقوه من عبودية وذل - أو بمعني آخر يكون هذا الشخص./ الفرد قادرا علي معرفة وفهم وادراك حدود شخصيته بكل ما تحتويه من سمات وإتجاهات - مثال ذلك المتأصل في لاوعي.الفرد اليهودي من إحساس بالتمايز عن الآخر من الأغيار - و.ذلك لأن شخصية الفرد هي طريقه الوحيد لتحديد شكل وجوده.و سلوكه لأن تلك النظرة من الفرد الي العالم أو موقف حياته هي أساس ضروري وهام في تكوين شخصيته.. وهذا يعني.أن الوحدة الأساسية أو حجر الزاوية لبناء شخصية الفرد هي.(الأنا - العالم) أو بتوضيح أكثر رؤية هذا الشخص لنفسه والعالم من حوله من خلال أنماط فكرية يتبناها هي التي تحدد.سلوكه وإتجاهاته وبالتالي أفعاله ومن بعدها ردود أفعاله تجاه.ما يواجهه من مواقف.. وهذا يجرنا الي ضرورة إدراك أن.مقدار وعي الفرد لنفسه هو الذي يحدد شخصيته وما يفعله من أعمال حيث أن الوعي هو عملية الحضور الفوري لمفهوم العالم عند الفرد وبالتالي يكون الفرد حاضرا بالنسبة لنفسه وهذا.الحضور هو الذي يدفعه إلي تكييف سلوكه وإدراكه ومن ثم.يتم إعادة تشكيل شخصيته التي يتم من خلالها بناء علاقاته مع.المؤثرات من حوله.. وعند تطبيق هذا الأمر علي اليهود سنجد أن إدراكهم لذاتهم.و لعلاقاتهم الذاتية مع أنفسهم هي في الحقيقة علاقة مشوشة.لعدة أسباب :

أ- اللغة.

ب- الثقافة.

ج- الدين..

أ- اللغة. اللغة في جوهرها إن هي إلا نشاط عقلي يعمل كشرط.لتنظيم العملية العقلية من الناحية المعرفيه.. كما أنها وسيط حتمي وحيد للأتصال الإنساني بشكل واضح فاللغة يستطيع بها.الفرد أن يجرد الوجود المادي إلي علاقات وقوانين مما يحقق.له الوعي بوجوده وهذا يؤدي إلي حفز النشاط العقلي ودفعه.إلي المعرفة.. واللغة بهذا تحقق وظيفتين :

١- وظيفة الإتصال : لأنها وسيط التفاعل بين الأفراد. من حيث نقل وإستقبال المعلومات..

٢- وظيفة تجريدية : وهي عملية تكوين الأفكار و.إختزالها علي شكل رموز.. وهذا يعمل علـي أن تكون اللغة من خلال وظائفها هي.الوسيلة للتعبير والفهم أي أنها الجسر بين الأفراد مـن أجل ما.يمكن أن نطلق عليه المعاشرة الإجتماعية بين الأفراد... ونظرا للأحداث التاريخيـة التي مرت باليهود سنجد أنهم.إفتقدوا للغة واحدة للتفاهم فيما بينهم علي مدار وقت طويل من تاريخهم ومثال ذلك إستعمالهم للغة الهيروغليفية أثناء إقامتهم.في مصر ووجود مـا يسـمي بالتوراة الهيروغليفية.. ولما كانت اللغة هي المكون الأساسي والفاعل فـي تكـوين.الثقافـة وبالتالي في تشكيل الأنساق الإجتماعية السائدة داخل.الجماعة ،، وكان من أبرز ما تأثروا به أثناء فترة عبوديتهم في.مصر عبادتهم للعجل رغم وجود موسي بينهم وكذلك هارون..ثم بعد ذلك السبي البابلي فقد أستعملوا لغة أهل بابل وأصبحت ثقافتهم متأثرة بهم.. وأثناء تواجـدهم في فلسطين قبل السبي كانوا يتكلمون اللغة الأرامية وهي اللغة التي كتبوا بها التلمود...كمـا أن إختلاف اللغات ومن ثم الثقافات وما رسخ في عقولهم.منها أثر بشكل واضح علي فكرهم الديني حيث كان أبرز مثال.علي ذلك وجود تلمودين فلسـطيني / بـابلي بالإضـافة إلـي عبادتهم.للحية.. وتأثرهم بعبادة بعل إله الكنعانيين.. وهكذا نجد أن اليهود لم ينعموا بالهويـة الثقافية أو الذات.الثقافية.. حيث أن الهوية الثقافية تعتمد علي اللغة وهـم كـأفراد.الجماعـة اليهودية دائما ما كانوا يتكلمون لغات الدول التي آوتهم.و بالتالي فإنهم لم يمتلكوا تلك الهوية وبالتالي فإن الفرد في الجماعة اليهودية لم يستطع أن يدرك نفسه من خلال لغة خاصـة بـه وإنما أدرك نفسه من خلال لغات أخري تتميز بوجود أنساق.ثقافية ناتجة عنها وأيضـا مـن خلال أنساق إجتماعية تابعة لتلك.الأنساق الثقافية ومن ثم فقد أفرزت هذه الأنسـاق الثقافيـة /.الإجتماعية عادات وتقاليد معينة هي التي إحتوت اليهودي فأصبح هذا اليهودي ممزقا بـين ما يعتقده دينيا وما يمارسه من.سلوك في اطار المجتمع الذي يعيش فيه بكل ما يمثله هذا من تناقض بين الفكرة الدينية المجردة التي يؤمن بها وبين الثقافة و.اللغة التي يري بها العالم من حوله ومن خلالهما ، وهذا ينقلنا.إلي الثقافة..

ب- الثقافة. تمثل اللغة المشتركة الخاصة بأعضاء جماعة معينة تمييزا.

لهم في شكل التفاعل الإجتماعي الخاص بهذه الجماعة لأن.اللغة تعتبر أكثر مصادر رسوخ وبروز مفهوم الهوية الثقافية..فالفروق الثقافية بين الجماعات يجب أن تكون من خلال لغة.خاصة بتلك الجماعـة حيـث أن اللغة هي التي تبلور طريقة.التفكير التي بدورها تفرز الثقافة الخاصة بهذه الجماعة وبالتالي تتشابه إتجاهـات أفراد تلك الجماعة في رؤيتهم لأنفسهم كجماعة تجاه الآخـرين مـن خـلال مجموعـة العـادات والتقاليـد و.السلوكيات التي يمارسونها كتطبيق عملي لأفكارهم الثقافية.المستمدة من اللغة التي يتكلمون بهـا.. لـذلك تعتبر اللغة دالة علي الهوية الثقافية للجماعة حيث أنها.تقوم بدور هام في عملية التطبيع الإجتمـاعي داخـل الجماعة.. و.للدلالة علي أهمية اللغة في تكوين الهوية الثقافية نجد داخل نفس الجماعة وعند إستعمالهم لنفس اللغة فإن كل لفظ أو كلمه.تعبر عن معني معين وهو ما يمكن أن نسميه المعني الثقافي و.هذا المعني يختلف

بإختلاف المستوي الإقتصادي للمتحدث أو.دوره علي السلم الإجتماعي للجماعة.. لهذا فإن اليهـود افتقـدوا لفترات طويلة هذا المعني الثقافي.الخاص بهم وبالتالي لم يستطيعوا الحركة والتفكير تحت مظلة.هوية ثقافيـة تعبر عنهم لتعدد اللغات التي تكلموا بها والتي.إختلفت بالتأكيد عن اللغة التي كـانوا يقـرأون بهـا التـوراة عندما.شرع الكهنة والحاخامون في كتابتها مع ملاحظة أنهم ظلوا.يكتبونها فترو أستغرقت حوالي ٢٠ قـرون تكلموا خلالها عدة لغات بكل ما تعنيه هذه الجملة من وجود هوية ثقافية معينة تصاحب اللغة التي يتكلمـون بها وأيضا يجب مراعاة خطورة الترجمة أثناء فترة الإنتقال بين الهويات الثقافية علي جماعتهم.نتيجة تغيـر لسانهم بكل ما تعنيه الفروقات الثقافية واللغوية في تنظيم المعاني الثقافية التي يتم توصيلها لأفـراد الجماعـة والتي.تشكل بدورها ركيزة للهوية الثقافية لهم.. وعلي ذلك نستطيع أن نقول أن الثقافة اليهودية لـم تتشـكل بشكل علمي وعملي علي مدار تاريخهم إلا بعد إحتلالهم.لفلسطين عام ١٩٤٨ ومن ثم قدرتهم علي إسـتخدام لغة واحدة.يتكلم بها كل أفراد الجماعة وبالتالي قدرتهم علي التفكير من خلال تلك اللغة وأيضا قدرتهم علـي قرائة التوراة والتلمود بها.و بذلك فإنهم في بداية الطريق لإنشاء هوية ثقافية لهم..

ج- الدين. وهو الشيء الثالث المتبقي للفرد اليهودي من أجل اتصاله مع ذاته.. لكن مـع الأسـف فـإن الأمور الدينيةعند اليهود مشوشة.طبقا لما دونوه في التوراة بأيديهم.. وحيث أن الدين يعتمد في المقام الأول علي الإيمان فإننا.نجدنا ملزمين بتوضيح أن أصل الإيمان يتكون من ثلاثة عناصر هي:

١- الإيمان با .

٢- الإيمان بالجزاء.

٣- العمل الصالح..

١- الإيمان با . عند توصيفنا لتلك الحالة عند اليهود سنجد أن هناك إلتباسا.وتشويشا... حيـث سـنجد أنهم عبدوا العجل متأثرين في ذلك.بالحضارة المصرية القديمة التي عاشـوا فيهـا كعبيـد تحـت ظل.فرعون مصر... وبعد ذلك نجد أنهم أخذوا فكرة المخاص من.الديانة الزرادشتيه.. كما عبـدوا بعد موت سليمان الأبقار في.عهد أهاب.. ثم عبدوا الحية التي جاء ذكرها في سفر الملوك.الثـاني ١٨ - ٤ (أن موسي عمل حية من نحاس).. أما في عهد.القضاة فقد عبدوا (بعل) إله الكنعـانيين.. وبعد ذلك عبدوا.يهوه وقاموا بوصفه ونعته بأوصاف مادية ومعنوية تجعله.أقـرب إلـي عبـادات الديانات الإنسانية الأولي وهي في حالة.البداوة كما أن عبادتهم ليهوه نفسه قد مرت بثلاث مراحـل وهذة.المراحل نفسها كان بها تشويش لجوهر فكرة الإله عندهم -.بالتفصيل في الفصل الثالث.

٢- الإيمان بالجزاء. في كل الديانات القديمة وعلي سبيل المثال الديانة المصـرية.القديمـة سـنجد أن الإيمان مرتبط بوجود جزاء من ا / الإله /.الرب / حيث تتم مكافأة المؤمن علـي إيمانـه بـا وإتباعه.لتعاليمه وعقابه لإذا ما خالف شريعة ا ... لكننا سـنجد أن.الـدين اليهـودي المكتـوب والموجود بين أيدينا الآن لم يشر إلي. وجود أي نوع من أنواع الجزاء التي سيتعرض لها الشخص.

..اليهودي بعد وفاته في حالة مخالفته لتعاليم ا وذلك لأن الجزاء. في حقيقته مرتبط بالحياة الأخري بعد الموت حيث أنها.الحياة الأبدية لأن الحياة الدنيا ما هي إلا الإختبار الذي يتم فيه وضع الإنسان علي المحـك العملي لقياس مدي إيمانه با ...

٣- العمل الصالح... وهو مرتبط بشكل مباشر مع الإيمان با والإيمان بالجزاء لذلك سنجد أن هنـاك إنفصاما في فكر اليهودي تجاه هذا الأمر.. حيث جاء في الوصايا (لا تسرق مال القريـب).. وقـد فسر اليهود كلمة القريب بأنها تعني اليهودي فقط.. أما غير اليهودي / الأغيار فهو غيـر قريـب وبالتالي يستحق السرقة ومن ثم فإن هذا الشخص لا يستحق بالتبعية تقديم أي نوع من أنواع العون له لأن كل يهودي يقوم بمثل هذا العمل فإنه يكون قد نقض شريعة الرب.. ومع ذلـك فـإن نفـس الشريعة تبيح لليهودي مساعدة الغير من الأغيار في حالة ما إذا خاف اليهودي علي نفسه من بطش هذا الأجنبي.. وبذلك فإن مفهوم العمل الصالح عند اليهودي في الأصل موجه لليهودي مثله.. وطبقا للظروف بالنسبة للأجانب / الأغيار مع ملاحظة أن هذا الأمر يؤدي إلي وجود تشوهات سلوكية في تصرفات الأفراد خاصة إذا ما تم كتم تلك النيات مما يؤدي بالأفراد إلي أن يكونوا مزدوجي التفكير

ومن ثم يكون هذا الأمر بداية الطريق لتكوين إتجاهات خاطئه تجاه الآخرين ثم تتحول إلي سلوك لتصبح بعد ذلك جزءا من فهم اليهودي وإدراكه للعالم الخارجي المحيط به...

٢- الإتصال بين الفرد والآخرين.. يرتبط إدراك الفرد لذاته إرتباطا وثيقا بإدراكه للآخرين ويتحدد عمق علاقة الفرد بالآخرين وحدود علاقاته بهم من خلال النسق الإجتماعي الذي يوجه وعيه الذاتي وبالتالي إدراكه للآخرين.. لذلك فإن هذا النمط الإتصالي بين الفرد والآخرين يعتمد علي الدور الإجتماعي للفرد داخل المجتمع وهذا يعني أن عملية الإتصال تتطور وتتحقق في سياق الأدوار التي يقوم بها الفرد.... والدور الذي يلعبه الفرد ما هو إلا نموذج للسلوك الإجتماعي الذي يبدو ملائما للفرد من ناحية مواقفه تحت ظل توقعات الفرد لردود أفعال معينة من مجتمعه ،، وهذه التوقعات تتأثر بشكل واضح من خلال توقع الفرد لذاته ومدي مفهومه عن نفسه حيث أن للأدوار الإجتماعية وظيفة وضع حدود لسلوك أعضاء المجتمع / الجماعة في تعاملاتهم مع بعضهم البعض من خلال الأنساق الثقافيةو الإجتماعية السائدة في المجتمع. لذلك سنجد في حالة اليهود فإن الأنساق الثقافية الإجتماعية السائدة بينهم تعتمد علي أمرين هامين :

أ- الأمر الأول : وجودهم دائما كجماعات تحت ظل مجتمعات أخري - مصر -بابل - فارس - بكل ما تتميز به هذه المجتمعات من أنساق ثقافيةإجتماعية وبالتالي قدرتها علي إفراز عادات وتقاليد خاصة بها.. لكن في نفس الوقت يتأثر بهذه الأنساق اليهود بحكم معيشتهم تحت ظلالها..

ب- الأمر الثاني : وهو يتمثل في المكتوبات الدينية التي كتبها الكهنة والحاخامون - التوراة والتلمود - وقد شكلت الحكايات الموجودة بهما الهيكل الأساسي للثقافة اليهودية.. وبالتالي أفرزت عادات وتقاليد ملزمة لكل اليهود لأن هذه العادات مستمدة من الدستور الديني الذي يعتقدونه.. وعلي ذلك فإن المكون الثقافي اليهودي هو مكون ديني لذلك فإن نظرة الفرد ومكانته داخل الجماعة اليهودية المنغلقة علي نفسها في إطار المجتمعات التي عاشوا فيها إنما تتحدد من خلال معايير مثل الإيمان والعدل والحق... ألخ. لكن تكمن هنا ملاحظة هامه وهي أن هذه المعايير هي في حقيقتها معايير تخصهم بالأساس وحدهم لأنها توضح لهم شكل العلاقات فيما بينهم وبين بعض وفي نفس الوقت فإن هذه المعايير تختلف في حال تعاملاتهم مع الأغيار وهذا ما يؤدي إلي نشوء إزدواجيه المعايير لنفس الشخص أثناء تعامله في موقف معين وليكن مثلا وقوع أحد الأفراد في حفرة عميقة وهذا الشخص الواقع في الحفرة لايستطيع أن يخرج منها وحه إذ يلزم له مساعدة خارجية لإنقاذه.... سنجد أن الشخص اليهودي أمام تلك المشكلة يعاني من إزدواج المعايير الثقافية الإجتماعية والعادات والتقاليد التي تحكم سلوكه وأفعاله مع الآخرين.. لذلك سنجده يتأكد أولا من عقيدة وديانة الشخص الواقع في الحفرة فإذا كان يهوديا مثله فإنه سيقوم علي الفور وبأقصي سرعهبإنقاذه لأنه بفعله

هذا العمل يكون قد نال رضا الرب طبقا للمعتقد الديني والثقافي الذي يفرز الأنساق الثقافية والإجتماعية التي تحكم سلوكياته...بينما لو كان الواقع فيالحفرة شخص من الأغيار فسنجد أنه سيتركه في الحفرة لأنه بتركه سينال مكافأة عظيمة وكبيرة من الرب.. وهناك حل ثالث أمام هذا الشخص اليهودي وهو أنه سيقوم بإنقاذ الشخص الأجنبي ليس بمنطق أنه إنسان ويستحق المساعدة إنما سينقذه بمنطق الخوف من أفراد جماعة الشخخص الواقع في الحفرة لأنهم إذا عرفوا تحت ظل أي ظروف بما حدث من اليهودي للشخص التابع لهم فإنهم قد يأذون اليهودي لعدم مبادرته بمساعدة هذا الشخص ولأنه خائف من هذا الموقف لذا سيقوم بإنقاذ هذا الأجنبي تحت ضغط الخوف. خاصة وأن النصوص الدينية التي يؤمن ببها تبيح له كيهودي لدرء الخطر عن نفسه مساعدة الآخرين رغم أن القاعدة الدينية الأساسية هي عدم مساعدة الأجانب / الأغيار حيث ينص التلمود يجب علي اليهودي أن يقتل المجد والصالح من الأغيار.. وهكذا نجد أن الأنساق الإجتماعيه الثقافية المستمدة من النصوص التلمودية والتوراتية تؤصل لعملية إزدواج المعيار وهذا الإزدواج في حقيقته ما هو إلا ناتج عملية التعلم الإجتماعي الذي تتيحه الجماعة اليهودية لأفرادها وبما يؤثر علي نمو تلك الأدوار مع الأفراد وترسيخها لديهم في إطار الوسط الإجتماعي الذي يعيشون فيه.. وهذا يعني ما يمكن تسميته بعملية إزدواجية الدور الذي يعيشه اليهودي حيث أن الدور في جوهره هو الذي يحدد قدرة الفرد علي التوافق مع ضغوط المجتمع المتغير وهذة الزدواجية في الأدوار لدي الفرد اليهودي مؤكدة لأنه يلعب دورا معينا داخل إطار مجتمعه اليهودي وفي نفس الوقت فإنه يلعب دورا آخر في إطار المجتمع الكبير الذي يعيش فيه... مع الوضع في الإعتبار أنه علي مدار أغلب فترات التاريخ اليهودي يعيش الفرد اليهودي داخل إطار المجتمع الكبير علي أنه شخص منبوذ وأقل من الآخر - مصر - بابل - فارس - في أوروبا - علي الرغم من أنه قد يكون هذا الشخص ذا سطوة كبيرة ومكانة مرموقه داخل إطار جماعته اليهودية.. نتيجة إتساع نطاق الأدوار التي يلعبها الشخص اليهودي في إطار الضغوط الخاصة في مجتمعه بكل ما تعنيه من إلتزام صارم بالعقيدة الدينية وما تفرزه من إلتزام سلوكي متوقع منه وفي نفس الوقت تعرضه إلي ضغوط أخري خلال المجتمع الكبير الذي يعيش فيه والذي يتوقع منه الإلتزام في سلوكه بالإطار العام المحدد لدور ومكانة وسلوك أعضاؤه.. مما يجعل الشخص اليهودي في حالة من الإضطراب الفكري والذهني والعقلي الحقيقي رغم ما يبدو علي ظاهره من قبول لفكرة إزدواجية الأدوار أو التوائم مع إطار المجتمع الكبير الذي يعيش فيه.. وتظهر هذه الإزدواجية من خلال الإتصال الجمعي اليهودي بالآخر بمعني الإتصال بين الجماعة اليهودية ككتلة من الأفراد يمتلكون نظرة ورؤية ووعي وغدراك جماعي لذواتهم كل علي حده وأيضا لجماعتهم كوحدة واحدة..

٣- الإتصال بين الجماعة اليهودية والجماعات الأخري. بداية يجب القول أن الأنظمة الإجتماعية مـا هي إلا شبكات ومعابر من الإتصال سواء بين الأفراد وبعضهم البعض بشـكل شخصـي أو بـين الجماعات وبعضها داخل المجتمع.. وبداية تكوين الجماعات هو وجود تفاعل إتصالي بين أعضاء هذه الجماعة.. وهذاالتفاعل يعتمد علي المفاهيم الثقافية ومجموعة العادات والتقاليـد ومنظومـة القيم التي يتبناها هؤلاء الأفراد.. وفي حالة الجماعة اليهودية فإن نبع ثقافتهم يخرج من خـلال تاريخهم العام بالإضافة إلي مكتوباتهم الدينية المتمثلة في التوراة والتلمود بالإضـافة إلـي آراء الحاخامون في الأمور العامة والتي تأخذ شكل الإلزام الديني لأعضاء الجماعة اليهودية والتي إن خلفها الفرد فإنه يكون قد خرج عن طاعة الرب وإستحق العقاب لذلك فإن أساس قيام الجماعـات اليهودية في أي مجتمع يعيشون فيه - حتي بعد إحتلالهم للجزء الأكبر من أرض فلسطين - إنما يعتمد بالأساس علي الدين كمحور فاعل في إفراز سلوكياتهم والتي ترتبط بطبيعة الحال بالإطـار القيمي الذي إرتضوه لأنفسهم أثناء عملية التفاعل مع الآخر / الأجنبي.. وعلي ذلك يمكن إعتبار الجماعة اليهودية جماعة منغلقة لأنها تحدد العضوية بها وتقصرها فقط علي أسـاس الديانـة... وهي بذلك تكون ما يمكن تسميته بالجماعة المنتمية وهي تتميز بإحساس قوي بالتوحد المتبـادل بين أعضاء الجماعة ويصل هذا التوحد إلي الحد الذي يجعلهم يشعرون بالعزلة وفقدان المكانة إذا ما خرجوا عن نطاق الجماعة لذلك نجد أنهم يعيشون في إطار مجتمعات منغلقة علـي أنفسـهم داخل المجتمعات الكبيرة التي يعيشون فيها - الجيتو في أوروبا / حـارات اليهـود فـي الـدول الإسلامية -. لذلك فإن هذه الجماعة اليهودية تؤثر بشكل كامل علي أفكار وسـلوك أفرادهـا أو بمعني آخر يصبح الكبار - الآباء - داخل الجماعة هم النموذج المحتذي في سـلوكهم للأفـراد الأصغر أو المهاجرين الجدد المنضمين للجماعة داخل إطار مفهوم التعلم الإجتماعي للجماعـة... ونتيجة تمحور تلك الجماعة - اليهودية - علي نفسها فإن المستوي العام لتفاعلها مع الجماعـة أووو الجماعات الأخري داخل المجتمع الذي يعيشون فيه - أو علي نطـاق الجماعـة اليهوديـة بشكل كلي في مواجهة المجتمعات الأخري - الدول الأخري - تعاني من مشاكل فـي التواصـل نتيجة تمحور الجماعة اليهودية علي نفسها وإعتمادها علي مفاهيم بعينها والتي يتشـكل منهـا الوعي الجمعي للجماعة وعلي ذلك فإن صعوبة الإتصال أو سوء الإتصال بين الجماعة اليهوديـة والجماعات الأخري مرتبط ببعض المصادر العامة المؤسسة لأفكارهم المنبثقة من تعاليمهم الدينية التي يؤمنون بها ومن أهم هذه المصادر :

أ- التوجه المادي. وهو الميل إلي إعتبار الأفراد الآخرين وبالتالي الجماعـات الأخـري غيـر اليهودية كما لو كانوا أشياء أو موضوعات مادية بدلا من إعتبارهم أشخاص لهم مشـاعرهم وهذا موجود في التلمود نطف غير اليهود حيوانية - خنازير - حميـر - أحصـنة - وأن الهيئة الإنسانية التي يظهر بها هؤلاء الحيوانات ما هي إلا لإسعاد السيد اليهودي عندما يقوم علي خدمته هؤلاء العبيد ذو الأرواح النجسة... وهذا يعني عدم قدرة الشخص اليهودي علي

إقامة علاقه إنسانية محترمة مع الآخر بمعني أنه كشخص يهودي لا يحترم إنسانية الإنسـان الآخر غير اليهودي وبالتالي لا يقيم وزنا لمشاعره أو كرامته أو تكامليته كإنسـان.. وهـذا يؤدي إلي نقص حاد في قدره الشخص اليهودي علي التعاطف مع الآخر.. وهذا يؤيـده مـا جاء بالتلمود... لا تقرض إلا اليهودي.. أما غير اليهودي فيكون إقراضه بالربا.. وإذا كـرر طلبه مرة ثانية عليك أن تكبله بالشروط حتي يخسر كل ماله وداره... ألخ..

ب- التمركز الذاتي. وهو بلا شك عنصر متأثر ومتلازم مع ما قبله حيث أن اليهودي يهتم بذاتـه فقط لأنه يري نفسه فقط هو الإنسان.. وهذا نابع من معتقده الديني.. من حيث أن هذا الكون كله قد خلق من أجله فقط.. وهذا يؤدي إلي أن الفرد / الجماعة اليهودية غيـر حساسـه أو معنية بمصالح وحقوق الآخرين.. حيث ينص التلمود.. الأمم الخارجة عن دين اليهود أشـبه بالحمير ويعتبر اليهود بيوتهم أشبه بزرائب الحيوانات.. لـذلك فـإن اليهـودي / الجماعـة اليهودية غير قادرة علي إقامة علاقات طبيعية اللهم العلاقات المصطنعه.. وينص التلمـود.. محظور علي اليهودي أن يحيي الكافر - غير اليهودي - بالسـلام إلا إذا خشـي ضـرره وبطشه والنفاق جائز في هذه الحالة ولا بأس من التظاهر بمحبة هـؤلاء الكفـار إذا خـاف اليهود أذاهم..

ج- الإستغلال. وهذا السلوك يؤدي إلي المخادعة في السلوك حيث يـنص التلمـود... إذا جـاء أمامك الأجنبي والإسرائيلي بدعوي.. فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحا فافعل وأسـتغل الغش والخداع في حق الأجنبي حتي تجعل الحق لليهودي..

د- الخداع. وهوالميل إلي الإستفادة من الآخرين من خلال خداعهم حيث ينص التلمود.. [يحـق لليهخودي أن يغش الكفار]... ويتضمن ذلك إستخدام أساليب السرقة والأحتيال..حيث يـنص التلمود..[بما أن اليهود يساوون أنفسهم مع العزة االالهية فالدنيا وما فيها ملك لهم وبالتـالي يحق لليهودي التسلط علي كل شئ والسرقة مسموح بها من مال غير اليهودى ولا تعتبر هذه سرقة بل إسترداد لمال اليهودي الذي يحلله الدين ويحلل سرقته وأموال غير اليهـود مباحـة لليهود.. خذوا منها دون شغل أو تعب.. وهذا يؤدي إلي عدم وجـود سـلوك الأمانـة فـي العلاقات مع الأشخاص الآخرين من غير اليهود.. حيث ينص التلمود..علي اليهودى أن يقسم عشرين مرة كذباً ولا يعرض اليهودي للضرر.. وينص أيضاً.. يجوز لليهـودي أن يشـهد زوراً وأ، يقسم أن ما يقوله صحيح وأ، يؤول ذلك في سره..

ه- المسايرة الزائدة.. والمقصود بها الأهتمام بموافقة الأشخاص الآخرين والغرض مـن ذلـك التقرب إلي المجتمع صاحب السلطة.. وفي ذلك ينص التلمود.. نحن شعب ا .. وسـخر ا لنا هؤلاء- الأغيار – غير اليهود – لخدمتنا وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ونحـركهم كما نشاء ونستغل علومهم وفنونهم لمنفعتنا لذلك يجب علينا أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك

والأمراء والوزراء والعظماء وأن ندخل أبناءنا في الديانات المختلة لتكون لنا الكلمة العليا..و من ناحثية أخري فإن الشخص / الجماعة المفرطة في المسايرة ما هي إلا جماعة متسـلطة عدوانية علي كل من يستطيعوا أن يبطشوا به.. وفي هذا ينص التلمود.. قتل المسيحي مـن الأمور الواجب تنفيذها وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم به اليهودي.. إن الواجب أن يلعن اليهودي ثلاحث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميـع الملـوك الـذين يظهرون العداوة ضد بني إسرائيل...

و- التواكل.. وهو ميل الجماعة إلي الإعتماد بشكل كبير علي المجتمعات الأخري أو الجماعات الأخري لأجل العون المادي أو السند المعنوي.. وأن تكون قرارات الجماعة الأخري التـي يعتمد عليها. وينص التلمود في هذا الأمر علي :-. أن ا سلط اليهود علي الأجانب عنـدما تبين له أن أةلاد نوح لم يحافظوا علي الوصاية السبعة المنزلـة علـيهم [أولاد نـوح هـم الخارجين عن دين اليهود]. أما السبب في التواكل فأساسه موجود أيضاً في التلمود.. حيـث يعتقدون أنهم مالكون الأرض وما عليها.. لذلك فإن من حقهم أن يقوم العبيد – غير اليهود – بكل ما يطلبه اليهود.. وقد قال الرابي عشي.. إنني نظرت كرماً حاملاً عنباً فأمرت خـادمي أن يستحضر لي منه إذا ما ظهر وتبين له أنه ملك لأجنبي..

ز- التمرد والعداوة.. والمقصود به عدم تعاون الجماعة مع الغير والأحتجاج علي كل ما يمتلكـه الغير بهدف وغرض إثبات الإستقلالية والتميز عن هذا الغير.. وينبع الأحساس بالتميز عنـد الجماعة اليهودية من نصوصهم الدينية حيث ينص التلمود.. تتميز أرواح اليهود عـن بـاقي الأرواح بأنها جزء من ا كما أن الأبن جزء من أبيه وأرواح اليهود عزيزة عند ا بالنسبة إلي باقي الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات. أما العداوة فإنها ترتبط بشكل مباشر بمشكلات السلطة فتندفع الجماعة للنمط العدواني في سلوكها تجاه الجماعات أو المجتمعات الأخري.. ويتخذ النمط أو السلوك العدواني الشكل المباشر أو غير المباشر وهذا يرتبط عند الجماعة اليهودية بمدي السلطة المحيطة بهـا أو بمعنـي أدق بحجم وشكل الأخطار التي سيتعرضون لها كجماعة.. ويجب أن نلاحظ أن العـداوة تكـون مرتبطة بالعنف سواء المعنوي أو المادي خاصة وأن العنف هو السلوك الظاهر والموضـح للسلوك العدائي من الجماعة تجاه الآخرين.. وهناك نص في التلمود أتخذه كمثـال لوجـود العداوة التي تطرح نفسها علي هيئة عدوان... يجب علي كل يهودي أن يبذل جهـده لمنـع إستملاك باقي الأمم في الأرض (سلوك العداوة).. لتبقي السلطة في يد اليهود وإذا تسلط غير اليهود حق لهؤلاء اليهود أن يندبوا ويقولوا ياللعار ويالخراب... مـن هنـا يبـدأ السـلوك العدواني – وقبل ان يحكم اليهود نهائياًعلي باقي الأمم يلزم أن تقـوم الحـرب علـي قـدم وساق... [سلوك عدواني مادي]...

وهناك نص آخر في رالعداء عن التلمود.. ليس من العدل أن يشفق الأنسان علي أعدائه ويرحمهم.. وهذا يعني ضرورة التنكيل بهم.. كما ىنص التلمود.. حياة غير اليهودي ملك لليهودي.. وهذه دعـوة صـريحة للعنف والقتل..

ح- الإنعزال الإنفعالي... وهو عدم قدرة الفرد ومن ثم الجماعةالتي تتبني نفس أفكار ومعتقدات الفرد من خلال أنساقها الخاصة بعمليات التطبيع الإجتماعي للأفراد داخلها علي تقديم التأييد السلوكي اللازم لتكوين العلاقات مع الآخرين... وهذا بسبب عـدة أمـور فـي الجماعـة اليهودية:

١- الإعتقاد بتميزها من خلال النص التوراتي ،،، [أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب]..[أنـا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي] (لاوين ٢ - ٢٤ / ٢٦).. وفي التلمود.. الخـارجون عن دين اليهود خنازير نجسة...

٢- تساويهم مع العزة الألهيه.. وفي ذلك ينص التلمود.. بما أن اليهود يساوون العزة الألهيه فالدنيا وما فيها ملك لهم. أما التوراة.. فندم الرب علي الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه [خروج ٣٢ -٢٤]..

٣- ملكيتهم للأرض والدنيا..في التوراة.. بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهك وتسلك في طرقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب إلهك في الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها (تثنيه ٣٠: ١٤.١٦/) وفي التلمود.. لقد سلط ا اليهود علي أموال بـاقي الأمـم ودمائهم وبالأضافة إلي هذه الأسباب هناك الكثير جداً من الأسباب من وجهة نظرهم تجعلهم أكثـر تفوقاً وأنسانية من الآخرين.. وأعتقد أن أفضل ملخص لأسباب إنعزالهم الإنفعالي هو ما جاء فـي التلمود.. والأجانب كالكلاب والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا الكلاب.. والكلب أفضـل مـن الأجنبي لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيـه لحماً.. بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه..و علي ذلك فإنه يمكن أن نقرر واقع أن الجماعة اليهودية سواء المتواجدة في مجتمعات كبري أخري أو في حالة الدولة اليهودية علي أرض فلسطين فـإنهم يسعون إلي تقديم أنفسهم بطريقة مشوشة إذ أن أعمالهم تؤدي إلي توصيل رسائل للأخرين بشـكل محدد وهذه الرسائل في الحقيقة متوافقة ومتناغمة مع أفكارهم عن أنفسهم ورأيهم وإدراكهم للآخرين – كما سبق أن أوضحنا.. لكن حوارهم مع الآخر فإنه يأخذ شكل المراوغة بحيـث يـتم تهمـيش الأمور وصياغتها داخل قوالب تفقدها معناها.. ومن خلال تلك الفجوة بين الفعل العملي المعبر عن أنساق ثقافية حاكمة لسلوكهم وبين حواراتهم والتي تتراوح ما بين التملق والنفاق أو محاولة إيهـام الآخرين بالتعاون رغم أن مفهومهم لهذا التعاون هو في جوهره عملية إبتزاز منظمة للآخر - سيتم توضيح ذلك فيما بعد - لذلك فإن هذا الآخر سواء كان فردا أو مجتمعا فإنه في حالة توجس بشكل أو بآخر منهم.. وسبب ذلك أن الجماعة اليهودية تحت ظل كل الظروف تحاول إرسال رسالة معينة للآخر وهذه الرسالة تستند بالأساس علي معتقدهم الديني والذي يحـاولون فرضـه بـالقوة علـي

الآخرين طبقا لتعاليم التوراة والتلمود الملزمة لهم والتي إن خالفوها أصبحوا من الآثمين.. رغم أن الآخرين لا يحاولون فرض معتقداتهم الدينية عليهم.. وبالتالي فإن رسالة الجماعة اليهودية تكون في جوهرها عبارة عن رسالة دينية رغم أن الموضوع الذي يهم الآخر بعيد عن الدين أو أن هذا الآخر لا يحمله بالأفكار الدينية كما يفعل اليهود ومن ثم فإن الرسالة تكون مشوشة فـي ذهـن المسـتقبل (الآخر) وبالتالي فإن رد فعله يكون مشوشا هو الآخر بينما يكون رد فعل الجماعة اليهودية إيجابيا من وجهة نظرهم لأنهم يتأكدون من خلال رسالته - رده - المشوش عليهم أنه لايستحق أن يكـون إنسانا وبذلك يزداد رسوخ مفاهيمهم الدينية الخاصة بالآخر والتي تتراوح ما بين أن هـذا الآخـر خنزير أو كلب أو نجس.. وهكذا نجد أن عملية التطبيع الإجتماعي التي تتم داخل الجماعة اليهودية تعمل علي أن تكون توجهات أفراد الجماعة أما مخادعة أو عدوانية وذلك في حقيقته راجـع إلـي إدمانهم سماع أنفسهم وبالتالي ترسخت لدي الآخر بالمقابل فكرة أن الجماعة اليهودية تميـل إلـي المبلغة والتحيز والعدوانية وهذا ما وضح جليا في النتائج التي أسفر عنها أكبر إسـتطلاع للـرأي شمل معظم دول أوروبا - الإتحاد الأوروبي - عن الدولة / الجماعة الأكثر والأشد خطورة علـي العالم وسبب مشاكله المزمنة.... وهذا الأمر يدفعنا إلي محاولة معرفة أسـباب الأنغـلاق الشـديد للمجتمع اليهودي سواء داخل حدود مجتمعه الحالي علي أرض فلسطين المحتلة أو داخل المجتمعات الأوروبية المختلفة.. الوضوح المعرفي. تعتمد الجماعة اليهودية من خلال خصائصها الإنعزالية - الجيتو / حارة اليهود - عن المجتمعات الأم علي تجميع أفرادها مـن خـلال عمليـات التطبيـع الإجتماعي الذي يتم للأفراد داخل الجماعة علي مبدأ الوضوح المعرفي بمعني إجراء عمليات نقـل وإستقبال المعلومة بين أفراد الجماعة من خلال وعي الأفراد بكل مكونات هذه العملية مـن حيـث وضوح الهدف للجماعة ككتله وبالتالي للأفراد كأشخاص وأيضا أدوارهم والعلاقات فيمـا بيـنهم.. ومما يسهل من إتمام تلك العملية أن المكون الثقافي اليهودي فقير حيث لم يسـهم اليهـود فـي أي مرحلة من مراحل تاريخهم سواء في مصر أو بابل / فارس أو في أوروبا علي أي إسـهام ثقـافي حيث أنهم أخذوا ركائز ثقافتهم من كل تلك المجتمعـات والحضـارات وصـاغوها فـي التـوراة والتلمود.. وبذلك فإن جوهر المكون الثقافي لهم هو الدين الذي عوضوا فيه كل ما فشلوا في تحقيقه كأفراد وكجماعات بالمقارنة بالجماعات الأخري.. ولما كان الدين ملزم للأفراد في الطاعة من حيث أن من خالفه فإنه يتعرض للعقاب الإلهي وتحل عليه اللعنات.. لذلك فإن محتوي الرسالة التي يـتم تطبيع العلاقات الإجتماعية داخل الجماعة إنما تتم من خلال تلك الأطر الدينية والتي يتشـدد فيهـا الكهنة والحاخامون وهذا ما أدي إلي وضوح الرسالة في أذهان كل الأفراد وبالتالي وضـوح أدوار الأفراد داخل الجماعة وأيضا وضوح الأنساق التي تحكم علاقاتهم ببعضهم أو بالآخرين. ولهذا فإن الأفراد داخل الجماعة اليهودية يكونون في حالة من التناسق المعرفي الذي يدفع الفرد إلي محاولـة الوصول إلي أقصي درجة من الإتساق في معارفه ومعتقداته وإتجاهاته وسلوكه والعمل أيضا علي المحافظة علي هذا الإتساق بحيث يصبح سلوكا لا إراديا له ومن هنا تتماثـل سـلوكيات الجماعـة

اليهودية في نفس الإطار الزمني رغم أختلاف أماكنها الجغرافية أو حتي علي مـدار تـاريخهم.. والسبب في ذلك أن استقبال الفرد / الشخص لمعلومات غير كافية أو متناقضة - مثل وجود أسفار خفية للتلمود - كما سنجد وجود تناقضات في التوراة من خلال أسـفارها المختلفـة وأيضـا فـي التلمود.. لكن الحاخامون حلوا تلك المشكلة من خلال أن كل تلك الأحاديث والأقوال بالرغم ما فيها من تناقض هي في حقيقتها أقوال ا .. وا لا يخطيء.. لذلك أصبح هناك إلزام علي الأفراد اليهود وبالتالي علي الجماعة في ضرورة قبول تلك التناقضات دون إستغرابها.. وهذا يخلـق حالـة مـن التوتر عند ه مما يجعله يقوم بإختزال تلك المعلومات وحفظها في ذاكرته ومع تكرار إستقباله لنفس هذه الآراء بتناقضاتها تصبح بمرور الوقت أمرا مفروغا منه إذ تتحول إلي حقيقة غير قابلة للنقاش أو الجدل من خلال وجود التفسيرات - لهذا ظهر التلمود - ومن ثم تتحول هذه المعلومات والأفكار إلي شكل متناسق يؤدي إلي تكوين فهم خاص لها والذي يتحول بدوره إلـي إدراك شخصـي فـي البداية ثم إلي إدراك جمعي يعمل علي تكوين أطر ثقافية وإجتماعية علي الخلفية أو الأساس الديني وبعدها تنشأ العادات والتقاليد التي تكون ملزمه للأفراد من خلال تبنيها في تصرفاتهم وهكذا يتحول الفرد إلي مرحلة الإتزان المعرفي وهي الحالة التي تكون فيها الأفكار التي أستوعبها الفرد - رغم تناقضها - هي المرجعية الأساسية لقياس مدي صحة أي معارف يتلقاها الفرد وبالتالي الجماعـة.. وحتي تتحقق حالة التوازن المعرفي فإن الجماعة اليهودية عملت علي وجود التفاسـير الحاضـرة الملزمة للأفراد من الناحية الدينية من خلال الحاخامون الذي يعتقد اليهود أنهـم لا يخطئـون وأن أقوالهم لا يمكن أن يتراجعوا عنها لأنها الصواب بينما الرب ممكن أن يخطيء مع ملاحظة أن هذه التفاسير تكرس في الحقيقة لإستاتيكية المعلومة التي يتلقاها أفراد الجماعة.. ونتيجة إستاتيكية تلـك المعارف وتكرارها والعمل علي تفسيرها قسريا لتتوائم مع الهـدف العـام أو الرئيسـي للجماعـة اليهودية من خلال إبرازها للمفاهيم الخاصة بهم مثل أنهم شعب ا المختار وأن مـا عـداهم مـن البشر فهم من سلالة حيوانية.. وأن كل الآخر كافر وثني عابد للأصنام... ألخ.. لـذلك تتكـون أو تظهر إلي الوجود ما يمكن أن نطلق عليه مظاهر سوء الإدراك الإجتماعي والذي ينتج عنه زيـادة في التقوقع علي الذات وتبني سياسات عدائية ضد الآخر وممارسة العنف كلما تمكنـوا مـن ذلـك بالإضافة إلي زيادة مخاوفهم من الآخرين ومثال ذلك بناء الجدار العازل... وذلك في الحقيقة نـاتج من عدم وجود إتزان معرفي نتيجة الحوادث التاريخية المتلاحقة التـي حلـت بهـم وجعلـتهم لا يستقرون في مكان واحد... وحتي في لحظات وجودهم في مجتمع ما فإنهم كانوا يعـانون القهـر والذل والعبودية نتيجة تصوراتهم عن أنفسهم من خلال معتقدهم الديني وبين الواقع العملـي الـذي يعيشونه.. وبسبب تلك الفجوة المعرفية لم تكن إستجاباتهم لتلك الظروف قائمة علي أساس الـوعي بمعطياتها وإنما من خلال الإعتماد علي أسلوب النقل والمحاكاة فيما بينهم.. لذلك نجـد أن الفـرد اليهودي علي مدار تاريخه قد أصبح مرتبطا بسلوك معين هذا السلوك مرتبط بالأسـاس بالمعـايير الإجتماعية التي تمخضت عن معتقده الديني وبالتالي قلت إستجاباتهم للمؤثرات الخارجية -رفضهم

المطلق للمسيح وإعتباره عابد أوثان وخارج عن الدين اليهودي - وبذلك أصبح نموذج التعلم الإحجامي هو النموذج المؤثر في المعايير الإجتماعية السائده في ثقافة الجماعة اليهودية وبالتالي أصبح هناك أرتباطا بين خبرات العذاب والقهر والذل التي عانوا منها ونمط حياتهم الذي يعيشون بواسطته داخل جماعتهم أو داخل المجتمعات الأخري الموجودين بها.. الضبط المعرفي. وهذا هو الأسلوب المتبع في الجماعة اليهودية من خلال مقاومة المعلومة / الثقافة / العادات / التقاليد في المجتمعات التي يعيشون فيها من خلال العمل علي رفع درجة الإنتباه والتركيز لدي أفراد الجماعة.. خاصة وأن هذا الأسلوب متكون لديهم بالفطرة من خلال إستمرار عمليات التلقين لما حدث للأجداد عبر الآباء أو من خلال النصوص الدينية الملزمة لكل فرد.. ومن ثم أصبح نظام المعارف والآراء والمعتقدات الذي يسود في الجماعة إنما يمثل في الحقيقة الضابط الحقيقي لعملية انتقاء المعلومات - وجود الأسفار الخفية في التوراة كما توجد نصوص تلمودية محظور علي عامة أفراد الجماعة اليهودية معرفتها أو الإطلاع عليها لكن عليهم في نفس الوقت الإلتزام بآراء الحاخامون - وبالتالي استجابته للآراء التي يسمعها ويقرها النظام الإجتماعي بأنساقه المختلفة داخل الجماعة مما يعمل علي زيادة دافعية الإنضمام للجماعة من أفرادها خاصة أن أغلب الأفراد من خلال ما تلقوه من عادات وتقاليد ومفاهيم ثقافية وعقائد دينيه تدفعهم إلي وجوب إظهار الميل المتزايد نحو توطيد علاقاتهم بباقي أفراد الجماعة لأنهم بوجودهم متحدين سيستطيعون الخلاص من كل عذاباتهم... وتتأكد تلك الفكرة من خلال الإلتزام والإلزام الديني بوجود فكرة المخلص الذي ستستعيد به ومن خلاله الجماعة اليهودية مكانتها في الدنيا بصفتهم أصحابها لأن ا خلقها من أجلهم كما أنهم الجنس الإنساني الوحيد علي الأرض وما عداهم حيوانات.. ومن خلال الدافعية للأنضمام للجماعة تبرز لدي الفرد كشخص وبالتالي لدي الجماعة ككل فكرة الإلتزام بما يسمي دافع الإنجاز حيث يسعي كل فرد إلي الوصول لدرجة الإمتياز وفي حالة المجتمع / الجماعة اليهودية فإنه يسعي الي تحقيق مبادئه ومعتقداته الدينية لأنها الوسيلة الوحيدة أمامه للتخلص من الذل والأسر والمهانة بالإضافة الي تحقيق حلمه الشخصي والديني بأن يكون سيدا علي العالم وفي ذلك يقول التلمود (لا يأتي المسيح - المخلص - إلا بعد إنتهاء حكم الأشرار الخارجين علي دين بني إسرائيل وحينما يأتي المسيح - المخلص - تطرح الأرض فطيرا وملابس من صوف وقمحا.. كل حبة منه بقدر كلية الثور الكبير.. وفي ذلك الزمن تعود السلطة لليهود.. وكل الأمم تخدم ذلك المسيح - المخلص - وتخضع له وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ٢٨٠٠ عبد يخدمونه.. وطبقا للتعاليم الدينية كنص التلمود فإن الدافع للإنجاز رغم أنه يصب في صالح الجماعة إلا أنه يحمل في طياته دافعية للإنجاز علي المستوي الشخصي - وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ٢٨٠٠ عبد يخدمونه - وهذا ما يجعل الفرد في حالة من الإستنفارالذاتي والتمسك الشديد بذلك النسق الثقافي النابع من المعتقد الديني حيث أنه هو منفذه الوحيد للخلاص من حالة الإحباط والذل والهوان مع ما يمثله ذلك في نفس الوقت من إمتلاكه للقوة.. وحتي في لحظة إمتلاكه للقوة فإن سلوكه طبقا للنسق

الإجتماعي الذي يحيا طبقا لقواعده تدفعه لكي يكون عدوانيا وشرسا مع الآخر (قتل محمد الـدره.. ألخ) خاصة أن هذا النسق مبني علي نص واضح وصريح من التلمود (قتل غيـر اليهـودي مـن الأفعال التي يكافيء عليها ا   وإذا لم يتمكن اليهودي من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب في هلاكهـم في أي وقت وبأي طريقة ممكنة.. وهكذا يقترن دافع الإنجاز بالعنف والكراهية وهمـا يتفقـان أو يتوحدان في الفكر الديني.. وبذلك يكون أصل الدافع للإنجاز هو الحصول علي مكافأة الرب لأنـه في هذه الحالة فإن الدافع للإنجاز هو القوة الدافعية الأساسية له في حين يتحول السـلوك العـدائي والعدواني بما يشتملان علي مشاعر الكراهية والإزدراء للآخر الي عنصر القوة الذي يدفع الفـرد كشخص ومن بعده الجماعة ككل الي الإستمرار من أجل الوصول الي مرحلـة الإشـباع النفسـي وبمعني آخر الوصول الي مرحلة الإنجاز ومن شأن ذلك أن تسيطر تلك المضامين والأهداف علي الحياة والتفكير الواعي للفرد ومن بعده الجماعة ومن ثم يصبح هذا أمرا من أمور تنظـيم السـلوك داخل الجماعة.. وهذا التنظيم السلوكي مرتبط إرتباطا وثيقا بالمناخ الإجتماعي النفسي.. والمقصود بالمناخ الإجتماعي النفسي السائد في الجماعة هو مدي قدرته علي تشكيل السلوك الإتصـالي بـين أفراد الجماعة.. لأنه هو الذي يحدد مدي دقة الإدراك الإجتماعي بين أعضاء الجماعة خاصـة أن هذا المناخ هو الذي يسهم بشكل رئيسي في تكوين الحالة الإدراكية للفرد ومن ثم للجماعة كوحـدة واحدة.. والحالة الإدراكية هي التي تؤثر في وعي الفرد بحيث تكون أهداف الجماعة فـي بـؤرة الإهتمام المباشر وبالتالي فإن كل إمكانيات الجماعة تكون مسخرة لتحقيق تلك الأهداف لأنها تشكل جزء كبير وهام وعميق من وعيهم الحاضر بناء علي استمرار الإدراك بهذه الأهداف من الماضي عبر الأجيال المتتالية.. والمؤثر الحقيقي علي وجود تلك الحالة الإدراكية في حالة من الفورة هـو نمط القيادة السائدة لذلك سنجد في حالة الجماعة اليهودية أن القيادة الحقيقية للجماعـة سـواء فـي المجتمعات الكبيرة التي تعيش فيها أو داخل المجتمع الخاص بهم في أرض فلسطين المحتلـة هـي القيادة الدينية وتتمتع القيادة الدينية بالقداسة داخل المجتمع اليهودي لأن الحاخامون فقط هم الذين لهم حق تفسير التوراة والتلمود وهم أيضا الذين يحددون ما هو حلال وما هو حرام وما يجب أن كافيء عليه الفرد وأيضا ما يستحق عليه العقاب.. وبطبيعة نمط الكهنوت اليهودي فإن العلاقة بين القيـادة والشعب - أفراد الجماعة - ذات طبيعة إستبدادية في واقع الأمر لحصر المعرفة في يد الحاخامون فقط.. لكن هذه الدرجة من الإستبدادية مغلفة في نفس الوقت بقدر هائل من القداسة التي تهيمن علي وعي ولاوعي كل أفراد الجماعة بما فيهم السياسيون لذلك نجدهم غير قادرين علي إتخاذ أي قـرار إلا بناء علي تعاليم النصوص التوراتية والتلمودية.. كما تتميز تلك القيادة الدينية رغم إسـتبداديتها بوجود حالة من التواصل المستمر بينها وبين أفراد الشعب - الجماعة - نتيجـة إحتيـاج هـؤلاء الأفراد إلي المشورة الدينية الدائمة التي تلزمهم بنهج سلوك يتوافق ويتطـابق مـع هـذه الفتـاوي الشرعية.. وواقع الأمر يستدل منه علي أن المناخ الإجتماعي النفسي في ظل سيطرة رجال الـدين يعمل علي توجيه الأنماط الثقافية التي تسود المجتمع وبالتالي تؤثر فـي الإدراك الكلـي للجماعـة

وبالتالي في وعيهم الجمعي الذي يعتبر نتيجة وسبب في نفس الوقت لطبيعة الإتصال وديناميكيتـه داخل الأنساق الإجتماعية للجماعة.. لذلك فإن الجماعة اليهودية تكون في حالة من الإنغلاق وبذلك تسهل عمليات التأكيد من القيادة - دينية /سياسية - علي العوامل الإنفعالية مثـل الخـوف وعـدم الشعور بالأمان والحساسية تجاه الآخرين والعداوة والكراهية والعنـف.. ويـدعم تلـك العوامـل الإنفعالية النصوص الدينية وتواتر الأحاديث العائلية عن الفواجع التي تعرضوا لها وبعد ذلك تـأتي الفتاوي الدينية التي تؤيد هذا الإتجاه وهذا يؤدي الي التأكيد علي المفاهيم الخاصة بهم فقـط مثـل إعتبار الآخرين حيوانات وأن المسيح خارج عن الدين اليهودي وأنه عابد للأصنام وبالتالي العمـل علي تأجيج مشاعر الكراهية والعنف ضد الأغيار والسبب في ذلك يرجع الي الأسباب التالية :

١- نقص التهيئة للإجراءات الديمقراطية. نظرا لأن الجماعة اليهودية متغلغل في نسيجها الثقافي أفكار العنصرية ضد الآخرين وتفوقهم علي الآخر وفي نفس الوقت فإن أغلب فترات حياتهم عاشوها فعلا كعبيد وقد أدي هذا التناقض بين ما يعتقدونه حول أنفسهم وبين واقعهم الفعلي الـذي عاشـوه الـي العمل علي إنتاج بعض الظواهر مثل ميلهم للعزلة والخوف والكراهية... ألخ ضد الآخر وبالتـالي فإن أنساقهم الإجتماعية فرضت عليهم الإلتزام بأقوال رجال الدين من الكهنة والحاخامون - سـبط لاوي هو المسئول عن الشئون الدينية - وإذا لم يلتزموا بهذه الأقوال أصبحوا فـي نفـس مكانـة الأغيار الذين ينعتونهم بأحط الصفات.. لذلك يبعد أفراد الجماعة اليهودية عـن ذلـك مـن خـلال تمسكهم وإلتزامهم بشرائعهم الدينية وأوامر رؤساء الطوائف الدينية دون مناقشة.. وبذلك نجـد أن عملية الإتصال داخل الجماعة تفتقد الي الديمقراطية في الحوار حتي الأنظمة السياسية تنتهج نفـس الطريق رغم رفعها للافتات الديمقراطية لكننا سنجد أن الإطار السياسي الحاكم لهـم إنمـا يسـتمد حدوده التي تتم الممارسة السياسية داخلها من خلال الأطر الدينية الملازمة في الأساس لكـل أفـراد شعب الجماعة اليهودية.. وبذلك نجد أن الجماعة اليهودية في حالة من التهيـؤ المسـتمر للإلتـزام بالتعاليم السائدة فعلا في المجتمع ومن ثم فإن نظرتهم لأنفسهم وللآخرين تظـل مسـتمرة بـنفس أنماطها وأنساقها وما تفرزه من سلوكيات تتبلور في العادات والتقاليد التي يتمسكون بها ويحافظون عليها..

٢- الإحباط المستمر. تتميز الجماعة اليهودية بوجود مشاعر الإحباط المستمر داخـل عقـولهم وفـي أذهانهم وهو ما يدفعهم الي أن يكون النسيج الوجداني لهم مشبعا دائما بأجواء الكراهية والعنف تجاه الآخرين.. ألخ والسبب في هذا الإحباط أن معتقدهم الديني يظهرهم لأنفسهم كشعب مختار مـن ا ليعبدوه حيث تنص التوراة في سفر التثنية ٧ : ٦ - ٨.. (انك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهـك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين علي وجه الأرض..لـيس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق بكم الرب واختاركم ولا لأنكم أقل من سائر الشعوب.. بل من محبة الرب إياكم.. وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم.).. وفي المقابل.. فأنهم أثنـاء الممارسـة العملية لحياتهم تحت ظلال حماية الإله الذي إختارهم فإنه قد تم سبيهم ونفيهم وتشريدهم.. لذلك بدلا

من أن يتراجعوا عن تلك الفكرة والإنخراط تحت لواء دعوة المسيح الذي جاء هاديا لهم نجدهم من خلال عملية تفريغ المشاعر بغرض الإحتفاظ بهدفهم الأصلي وهي أنهم المختارون قد كتبوا في التوراة في سفر الخروج ٣ : ٧ (فقال الرب أني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم أني علمت أوجاعهم). وفي اطار هذا التناقض فيما بين ما يعتقدونه في أنفسهم وبين واقع الحال فإن التلمود إتخذ طريقا يدفع باستمرار لظهور سلوك الكراهية والعنف تجاه الآخرين وفي نفس الوقت الإستمرارفي الإعتقاد برأيهم في أنفسهم من خلال أقوال (كل يوم يندم ا علي خطأه في حق اليهود حيث تركهم في حالة من التعاسة لذلك فإنه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلي نهايته وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأوقات فتحصل الزلازل.. وواقع هذه النصوص أنه ينقل حال تفكيرهم من الحالة الفيزيقية إلي الحالة الميتافيزيقية وهذا يؤدي إلي إستمرار الحالة العقلية لهم في إنتاج نفس الأفكار التي تؤدي في نهاية حلقاتها الي وجود هذا الإحباط المكتوم في صدورهم ونفس الوقت لا يصل إلي درجة التمرد علي ما هم فيه لأن الحال الميتافيزيقي يعدهم بظهور المخلص الذي يحقق ويرسخ في أنفسهم ما يؤمنوا به من أنهم شعب ا المختار... وحتي يتم الحفاظ علي تلك الحالة فإنه يتم قمع أفراد الجماعة من الناحية الدينية من خلال النصوص التوراتية والتلمودية وأيضا الأقوال المقدسة للحاخامون التي في حقيقتها تعمل علي وجود المزيد من الإلتزامات الشرعية التي تعمل علي توجيه سلوك الأفراد من خلال لاوعيهم وأيضا وعيهم إلي سلوك العداء ضد الآخرين وهذا يضمن عدم إنفجار أفراد الجماعة علي أنساقهم الإجتماعية والثقافية بسبب أن تلك الإلتزامات في حقيقتها إن هي إلا أوامر الإله.. لذلك فإن من يخرج عنها سيناله بلا شك العقاب ويصبح مثله مثل الأغيار.. وهكذا تكون المفاهيم والمعتقدات الدينية هي الوقود الحقيقي للأنساق الثقلفية والإجتماعية التي تسود أفراد الجماعة وتدفعهم في نفس الوقت الي الإحتماء بها ومن ناحية أخري تعمل علي إزكاء روح الكراهية والعنف ضد الآخر ومن ثم فإن النسيج الإجتماعي للجماعة اليهودية وأنساقها الثقافية تكون دائما في حالة من الشدة بما لايسمح بوجود تميع أو تسيب في توجهاتهم وهو ما يمنع ظهور الأوبئة الإجتماعية والتي تظهر آثارها علي هيئة وجود حالة عامة من التذمر علي العادات والتقاليد والقيم الثقافية والأطر الإجتماعية التي تسود الجماعة.. أما في حالة ظهور هذا التمرد كما ظهر قديما وتمثل في ظهور الفرق الدينية التي رفضت الإعتماد علي التلمود كأحد مصادر أركان الشريعة اليهودية أو ظهور الفرق التي طالبت باشتراكية المجتمع أو شيوعيته فإن الجماعة تنظر الي هؤلاء المتمردين علي اعتبار أهم مخربين وسيقومون بتقويض أركان المجتمع - بمعني أدق تقويض الفكرة الأساسية المغذية لوجود الجماعة -.. ويكون من نتيجة ذلك أن أفراد الفرق المتمردة علي النظم السائدة في الجماعة تشعر بالصدمة من جراء المواقف الناهضة لها من الجماعة حيث يتملك أفراد الجماعة شعور القلق المرتبط بالشعور بالذنب حيث ان هذا التمرد يمس الأفكار الثقافية والتعليم الدينية المخزنة في اللاوعي والتي يتم ممارستها علي هيئة سلوكيات في الوعي.. وينتج

عن ذلك أن يتمسك أفراد الجماعة أكثر بالمعتقدات والأفكار التي يؤمنون بها وفي كثير من الأحيان ينسحب هذا التأثير من الجماعة علي أفراد الفرقة المتمردة مما يؤدي الي عدم انتشارتاك الدعوة بين أفراد الجماعة.. أو أن ينتهي تأثير الفرقة المتمردة تحت وطأة الصدمة التي يتلقوهـا مـن خـلال مناهضة الجماعة لأفكارهم الجديدة وظهور سلوك الشعور بالذنب عند نفس أفراد الفريق المتمـرد نتيجة إستثارة المخزون في لاوعيهم من المعتقدات الدينية والأفكار الثقافية التي تربوا عليها كأنساق إجتماعية تحكم سلوكهم وتغذيهم بتصوراتهم عن أنفسهم وعن الغير..

٣- بنية الجماعة. بنية الجماعة اليهودية تؤثر تأثيرا كبيرا في وجود صعوبات في التعامل مع الآخـر.. لأن هذه الجماعة قائمة علي أساس عقائد ملزمة لأفرادها وتجبرهم علي عدم التملص منهـا لأنهـا تستخدم سلطان الدين في تنفيذ أوامرها علي أفراد الجماعة وهذا ما يجعلها منغلقة علي نفسها حيث أن الأسس العقائدية تنص بشكل واضح علي أن الآخر حيوان.. كافر.. لاتجوز الشفقة به.. لايجب إستخدام ميزان العدل معه.. تجوز سرقته.. ألخ.. بينما في حالة التعامل بين أفراد الجماعة وبعضهم البعض فإن فكرة لاتسرق قريبك أي اليهودي مثله تكون هي المسيطرة علي تفكيرهم في تعاملاتهم مع بعضهم البعض من حيث توخي الحذر في الوقوع في الخطأ مع اليهودي لأنه في حـال وقـوع مثل هذا الخطأ / الجرم فإنه طبقا للموروث الثقافي والمعتقد الديني للجماعة فإن من أرتكـب هـذا الإثم يستحق اللعنات والعقاب بأقصي درجاته.. وعلي ذلك فإن هذه البنية للجماعة تؤدي الي وجود إزدواجية في الإدراك الإجتماعي لدي أفراد الجماعة حيث ينمو في لاوعي ووعي الأفـراد داخـل الجماعة إدراك سلبي للآخر يعتمد علي وجود بعض المفاهيم المترسخة في ذهن الأفراد وتؤثر فـي شعورهم اللاواعي وفي تصرفاتهم الواعية تجاه غير اليهود مثل أنهم كفار / يريدون إبادة اليهود / يريدون إستعبادهم.ألخ.. وهذا يؤدي الي تكوين مجموعة من السلوكيات السلبية تجاه الأغيار وهـذا بدوره يؤدي الي إزكاء روح العنف والكراهية ضد هؤلاء الأغيار.. بينما نجد أن عمليـة الإدراك الإيجابي تكون تجاه الأفراد اليهود فقط وينتج عن ذلك سلوك التقوقع لأن الكـل داخـل الجماعـة معرض لأن يكون فريسة لواحد من الأغيار وهذا السلوك الإنعزالي كجماعة في مواجهة الجماعات الأخري الكافرة يؤدي أيضا الي إزكاء روح العنف والكراهية ضد هؤلاء الأغيار مـن الحيوانـات البرابرة..... حيث أن هذا الإدراك الإيجابي لذاتهم يدفعهم الي شحذ كل هممهم مـن أجـل بلـورة الأفكار والمعتقدات الدينية والثقافية علي هيئة سلوكيات تدفع عنهم شر خطورة هؤلاء الأغيار لذلك تظهر أهمية وجود الدور للأشخاص داخل الجماعة لأن هؤلاء الأشخاص الذين ينزعون الي القيادة هم قادة الفكر والقادة الجتماعيين... ألخ حيث أنهم الذين يشدون الجماعة الي أهدافها.و يعتبر أهـم هدف للجماعة اليهودية هو المحافظة علي الأفكار والمعتقدات التي يؤمنون بها لأطول فترة ممكنـة ليس هذل فحسب بل أن تتحول تلك الأفكار الي شيء أساسي في حياة أفراد الجماعة.... لهذا فـإن نمط القادة الذين يظهرون داخل تلك الجماعة يكونوا هم الأكثر تشددا تجاه ضرورة تنفيـذ الأفكـار والمعتقدات التي تؤمن بها الجماعة.. وبتكرار ظهور هذه الأنماط يترسخ داخل وعي الجماعة الكلي

أن الأفضل دائما هو المتشدد - الصقور - وبذلك يزداد عدد المتمسكين بالتشدد داخل أفراد الجماعة خاصة الطامعين منهم في لعب أدوار مؤثرة فيها.. حيث أنه طبقا للأفكار الحاكمة للمجتمـع مـن خلال أنساقه الإجتماعية والثقافية فإن المتشدد أو المتطرف هو الأكثر قدرة علـي الحفـاظ علـي مصالح الجماعة بل والعمل علي تنفيذ أهدافها الموجهة من العقيدة الدينية وتغذيها الأفكـار الثقافيـة السائدة في الجماعة.. وهذا يؤدي الي إختلاط المعاني داخل ذهن ووعي الجماعة من حيث أنـه لا فرق بين المتشدد والمتطرف حيث أنه في هذه الحالة التماص من أفكار المتطرف يكـون معـادلا للتماص من الشريعة الدينية الملزمة للأفراد باتباعها وتطبيقها.. لذلك يتم اعتبار أن التشدد هو فـي حقيقته تقرب من الإله لأن الغرض الأساسي للتطرف هو تنفيذ أحكام الرب.. فإذا ما كـان الإلـه والرب يطلب من شعبه المختار من خلال نصوص صريحة بضرورة إبادة وقتل غير اليهود وعدم الشفقة بهم.. فإن المتطرف في هذه الحالة يكون منفذا للتعليمات الإلهية.. وبالتالي يصبح الشـخص غير المتشدد غير مكترث بتنفيذ أوامر الإله من خلال وجهة نظر المتشدد ويكون رأي المتطـرف فيه في هذه الحالة أنه شخص غير مؤمن وأن هناك خوف علي هذا الشخص من أن ينسي التعـاليم اليهودية الأصيلة.. لذلك تنظر الجماعة للمتطرف علي أساس أنه أداة الرب.. ومـن ثـم نجـد أن الجماعة اليهودية تتجه للتطرف نظرا لوجود التشدد داخل أنساقها الحاكمـة للعلاقـات والأنسـاق الإجتماعية والثقافية داخلها كما أن المتطرف داخل الجماعة لا ينظر إليه بهـذه الصـفة إذ أنـه لا يتمايز كثيرا في سلوكه عن سلوكيات الكثير من الأفراد داخل الجماعة وبالتالي فإن أغلب التوترات التي تحدث داخل الجماعة اليهودية إنما تنبع من خلال محاولة المتطرفين فرض إرادتهم علي أغلبية أفراد الجماعة من المتشددين.، وردود الفعل من تلك الأغلبية المتشددة ضد المتطرفين.. وفي كـل الأحوال من خلال هذه المواقف المتوترة بين المتطرفين والمتشددين يتم التأكيد علـي كـل أفـراد الجماعة علي القيم الدينية والثقافية التي تحض علي الكراهية والعنف ضد الآخر.. وهذا يؤدي الـي بقاء أفراد الجماعة في حالة من الوعي الدائم بضرورة تطبيق القواعد الدينية سـواء مـن خـلال نصوصها التوراتية والتلمودية أو من خلال أقوال الحاخامون.. بضرورة العنف والكراهيـة ضـد الآخر ومن خلال هذه المحاورات والمشادات بين أطراف هذا الصراع داخل الجماعة اليهودية يـتم التأكيد بشدة علي تلك المفاهيم خاصة صغار السن منهم.. مما يرسخ فـي أذهـانهم مـن خـلال الممارسة العملية التي يشاهدونها ويسمعون أثنائها الأفكار والمعتقدات التي يتلقونها أثنـاء عمليـات التطبيع الإجتماعي التي تتم داخل الجماعة..

٤- المناقشة الجماعية. وهي عملية هامة جدا بالنسبة لقيادة الجماعة اليهودية.. حيـث يسـتخدم القـادة الدينيين والإجتماعيين والسياسيين في الجماعة اليهودية مبدأ المناقشة الجماعية بحيث تقوم أسس تلك المناقشة علي عدة محاور يختارها القائد وهو من المتطرفين / الصقور أو المتشددين /الحمائم بحيث يتم تحديد مواضيع المناقشة مع الجمهور بغرض أن يزيد الجمهور من مدي فاعليته وتـأثيره فـي نشر أفكار القائد المتطرف أو المتشدد حتي يستطيعوا مواجهة المشكلات التي تواجه الجماعة أمـام

الآخر الكافر وأهم هذه المحاور :

أ- التذكير بالمآسي التي مرت بأفراد الجماعة اليهودية علي مدار تاريخها..

ب- التأكيد علي النصوص التوراتية والتلمودية تجاه الآخر - وهي نصوص سلبية.

ج- الترويج لأفكار الحاخامون..

د- إزكاء مشاعر الرعب والخوف من الآخر - الأمن الفردي والجماعي.

ه- إستثارة المخزون في لاوعي أفراد الجماعة..

و- التأكيد علي أن سلوك الكراهية والعنف تجاه الآخر يعتبر سلوك غيرمستهجن من أفراد الجماعة..

ز- ربط المفاهيم التاريخية والدينية والسلوكية والإنفعالية بالأنماط التعليمية.. وسنلاحظ أن هذه المحاور تأخذ أثناء مناقشتها بين القادة وأفراد الجماعة أسلوب التلقين رغم أنها ظاهريا قد تبدو أنها تعتمد علي أسلوب الحوار والجدل.. وما يجعلها عمليا تأخذ شكل التلقين أن أغلب هذه المحاور تكون محاصرة بالفتاوي والآراء الدينية التي يطرحها القادة أثناء تلقين أفكارهم لأفراد الجماعة وبالتالي طبقا للتشريع الديني يجب عدم مناقشة هذه الآراء لأنها أما صادرة من الإله أو عن الحاخامون الذين لا يخطئون وكلامهم وأوامرهم وآرائهم أكثر أهمية من كلام الرب.طبقا لنصوص التلمود الذي يقول (أن من يحتقر أقوال الحاخامون فإنه يستحق الموت.. أقوال الحاخامون في التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسي.. أقوال الحاخامون أفضل من أقوال الأنبياء.. من يجادل حاخامه فقد أخطأ لأنه يكون كمن جادل العزة الإلهية.. من يحتقر التوراة فإنه لا ينال أي عقاب.. لذلك سنجد أن محاضرات التلقين المتبعة داخل الجماعة اليهودية أنما تعتمد علي إستثارة الوعي الجمعي للأفراد من أجل السير في نفس الطريق الذي تتبعه الجماعة من خلال عمليات التنشئة الإجتماعية وعمليات التطبيع الإجتماعي لهم داخل النسق الإجتماعي والثقافي للجماعة الذي يعتمد علي الأفكار الدينية ونصوصها وشروحها كدستور وميثاق له لا يحيد عنه أبدا... ورغم ذلك فإن قادة الجماعة اليهودية يتبعون أسلوب التفريغ الإنفعالي لأفراد الجماعة من أجل العمل علي زيادة الحيوية الإجتماعية للأفراد أثناء أتصالهم ببعضهم بعد ذلك من خلال الأنساق السائدة داخل الجماعة.. وعملية التفريغ الإنفعالي تقال من حدة شعور الأفراد داخل الجماعة بمحدودية قدرتهم علي المناقشة الفعالة من أجل المساهمة في تشكيل السياسات العامة للجماعة التي بدورها تؤثر علي أسلوب عمل الأنساق الإجتماعية والثقافية السائدة وبالتالي علي السلوكيات العامة للأفراد تجاه المشكلات التي تواجه الجماعة ككل... وعملية التفريغ الإنفعالي ليست في الحقيقة بالعملية السهلة أو البسيطة.. حيث أن خطورتها تكمن في أن أخراج المشاعر والنزعات المدفونة قد يؤدي الي إستثارة حالة من القلق قد تنتقل من الأفراد لبعضهم وبالتالي قد يحدث

صدام بين هؤلاء الأفراد - الجمهور المستهدف من القادة - من خلال سلوك القطيع.. وهـذا المر يعيه جيدا كل القادة داخل الجماعة اليهودية لذلك يعمدون الـي الإرتكـاز التـام علـي المفاهيم والنصوص الدينية لأنها ملزمة للأفراد بضرورة الإنصياع لها وبذلك يتم الحد بشكل كبير من أي خطورة محتملة لسلوك الأفراد - سلوك القطيع - ومما يساعد علي تنفيذ القـادة لهذا الأمر أن الوعي العام لأفراد الجماعة يتقبل هذه الأفكار بدرجة عالية جدا نتيجة عمليات التنشئة والتطبيع الثقافي والإجتماعي التي تتم داخل الجماعة بشكل مستمر ومنظم من خـلال المدارس الدينية والمدارس التلمودية.. بمعني أن لاوعـي الأفـراد مكـدس بتلـك الأفكـار والسلوكيات يضاف الي ذلك أن وعيهم الحاضر ملم تماما بل مشـبع بكـل أشـكال العـداء والكراهية ضد الآخر ويفيد أسلوب التفريغ الإنفعالي للأفراد في العمل علي تعيـين وتحديـد مصادر المشكلات التي يعاني منها الأفراد بمعني أي المشكلات هي التي تؤرق العدد الأكبر من أفراد الجماعة.. هل هو مفهوم الأمن والخوف من الآخر.. أم.. أن المشاعر العدائية تجاه الآخر هي المسيطرة عليهم.. أم.. أن هناك خفوت في المشاعر الدينية مقابل الإتجاه للحيـاة العلمانية رغم أن السلوكيات لم تتغير مع الخفوت في المشاعر الدينية.. وبالتالي تؤدي تلـك العملية الي تحديد طرق العلاج من قادة الجماعة بالإضافة الي أن الحاخامون يعـدلون مـن آرائهم وفتاواهم لتلائم المزاج العام الجديد لفراد الجماعة رغم أن جوهر الآراء لا يتغير عن ذي قبل مما يؤدي الي شيئين مهمين وهما إستمرار الجماعة في ترسيخ مفاهيم التنشئة الدينية والثقافية والإجتماعية لأفرادها بنفس الفاعلية والدرجة التي يريدها القادة من أجل المحافظـة علي سلوك العداء والكراهية للآخر وفي نفس الوقت الإسترجاع الدائم للعبودية والذل التـي مرت عليهم مما يعمل علي أن يكون أفراد الجماعة في حالة من التفاعل النشط مع عمليـات التطبيع الإجتماعي للأفراد داخل المجتمع.

والشيء الثاني هو منع أفراد الجماعة من سلوك الإستجابة الدفاعية وهي عملية يقوم بها الأفراد من أجـل الخروج عن الإطار العام الحاكم للأنساق الإجتماعية داخل الجماعة حيث أنه بشكل نظري قد شعر أن آرائه واتجاهاته قد تم الأخذ بها ونفس الوقت فإن عمليات التنشئة تجري عليه بدون تغيير في خططها أو أسـاليبها من قبل قادة الجماعة.. كما تعمل عمليات التفريغ الإنفعالي للأفراد علي توحد المعايير السلوكية الحاكمة فـي النسق الإجتماعي للجماعة لأن هذه العملية انما ترسخ للمفاهيم والقيم المتبناه من الجماعة لتأكيد هويتها ضـد الآخر الكافر.. وبالتالي يزداد احساس أفراد الجماعة بالمسئولية والتوحد مع المعايير السائدة داخل الجماعـة. خاصة أنها منبثقة من المعيار الديني ومن ثم تظل الجماعة اليهودية محتفظة بسلوك العداء والكراهية للآخـر وتعظيم الذات وهذا هو ما يرجوه القادة من الجماعة.. والآن يجدر بنا أن نفهم كيفية تغذية عمليـة التطبيـع الإجتماعي التي تتم داخل الأنساق الإجتماعية في الجماعة اليهودية.. وبما يحقق لها النجـاح فـي ترسـيخ المفاهيم الأساسية التي يرغب قادة الجماعة في ترسيخها لدي الأفراد من أجل الحفاظ علي هـويتهم وتأكيـد مفهوم وسلوك تمايزهم كأفراد يهود مقارنة بالأغيار الكفار وأيضا كيف يحق لهم بصفتهم المختارين مـن ا

أن يكون سلوكهم متصفا بالعداء والكراهية والعنف تجاه كل جماعة غير يهودية وتتحقق هـذه العمليـة مـن خلال :

١- نقل المعلومات.

٢- أسلوب تغذية المعلومات.

٣- أساليب التعليم...

١- نقل المعلومات. بداية يجب أن نعرف أن عملية نقل المعلومات من قادة الجماعة الي بـاقي أفـراد الجماعة تدخل في نطاق المجال النفسي - الإجتماعي... ومن أجل أن تصل الرسالة - المعلومة - التي يرغبوا في ترسيخ مفاهيمها لدي باقي أفراد الجماعة من أجل تشكيل الوعي العام لتلك الجماعة بحيث تكون النظرة العامة للجماعة متسقة ومتوحده مع أهدافها النهائية وفي نفس الوقت متطابقة مع العقائد الدينية التي يؤمنون بها والتي من خلالها خرجت الي النور الأنساق الإجتماعية التي تحكـم تصرفات الأفراد من خلال سلوكيات وعادات وتقاليد إرتضتها جموع أفراد الجماعة ،... ولذلك فإن عملية الإتصال من قادة الجماعة اليهودية الي جموع أفرادها إن هي إلا موقف في حقيقته من حيث أن هذا القائد / القادة للجماعة يعملون علي احداث تغييرات يقصدونها كقادة في سلوكيات المستمعين لهم - جموع أفراد الجماعة - بمعني أن القادة يعملون علي إستثارة فكر المسـتمعين مـن أفـراد الجماعة من خلال التذكير الدائم بمآسي التاريخ - السبي / العبودية - التي مروا بها ويدخلون فـي أثناء هذا الحديث المضامين الدينية التي تعمل علي تذكير أفراد الجماعـة بـأنهم الأفضـل لأنهـم المختارين من ا وأيضا بصفة أنهم البشر الوحيدون لأن ما عـداهم حيوانـات... مـع تضـمين الأحاديث ضرورة الإلتزام بالنصوص الدينية لأن مخالفتها تستوجب العقاب.. وهذا هو ما يمكن أن نسميه بأنه الرسالة التي يريد الموصل / القائد أن يرسلها الي المستقبل / أفراد الجماعة من أجل أن يتوافق سلوكهم مع مضمون وهدف الرسالة.. أما من حيث أن نقل المعلومة وهو في حقيقته عمـل تفاعلي بين الموصل / القائد من حيث أنه الذي يتكلم الي المستمع / المستقبل من أفـراد الجماعـة يجب أن يتم والمستمعون / المستقبلون من أفراد الجماعة وهم في حالة من النشاط الإيجابي تجاه ما يسمعون ويتلقون بمعني أن المستمع / المستقبل في حالة عالية مـن الإنتبـاه والإصـغاء والتتبـع ومحاولة فهم ما يسمع وأخيرا يربط ما يسمعه من خلال الرسالة التي يرسلها له الموصل / القائـد ليكون سلوكه بعد سماعه تلك الرسالة وفهمه لها وإدراكه لها قد تعـدل ليتماشـي مـع مضـمونها وهدفها.. والتفاعل الحقيقي من المستقبل / المستمع يتم عنما يشعر أن ما يسـمعه سـوف يجنـي المكاسب من ورائه.. وهذا يعني أن مضمون الرسالة سيتحول الي شيء مادي ملموس يرفـع مـن مستواه - مستوي المستقبل - وبالتالي فإن المستمع / المستقبل في سبيل ادراكه لمضمون الرسـالة يدرك أن العنف والكراهية تجاه الأغيار من الحيوانات والكفار إنما هو سلوك يصب في مصـلحته علي المستوي المادي لأنه في حال تسلطه كيهودي عليهم فإنهم سيكونون عبيدا عنده... ويتـوازي

مع هذا التفكير إرتباطه بأن تنفيذ هذا السلوك علي المستوي المادي - الفعلي - إنما يجعله يقترب أكثر من ا لأن ا هو الذي أمره بسلوك هذا السلوك.. وهذا يعمل بطريقة غير مباشرة علي تأكيد فكرة تميزه بالإنسانية عن الآخرين.. وبذلك يكون أكثر تمسكا في تنفيذ مضمون الرسالة ويتطابق في هذه الحالة تفكيره مع سلوكه. وما يساعد علي نجاح الرسالة في تغيير سلوك الأفراد الي السلوك الذي يريده قادة الجماعة أن الرسالة محملة بمضامين تاريخية ودينية تعمل علي هز المشاعر النفسية للمستمع / المستقبل تجعله أكثر سرعة في ترجمة تلك الإشارات والمضامين التاريخية والدينية التي اشتملتها الرسالة الي حقائق تأكد من صحتها وبالتالي يكون من السهل عليه دون إجبار خارجي أن يتطابق سلوكه مع أهداف الرسالة.. وتقل بذلك فرصة الضوضاء وأقصد بها أي عوامل أو ظروف تعمل علي اختلال مفاهيم ومضامين الرسالة في ذهن المستمع / المستقبل..و السبب في ذلك يرجع الي أن الرسالة محمية بعاملين هامين هما.. أنها تهز المشاعر النفسية والوجدانية للمستمع مما يؤدي الي أن كل المستمعين للرسالة في حالة من التوحد من خلال سلوك القطيع والعامل الآخر هو أن أي محاولة من أي فرد منهم في التفكير العقلاني في مضمون وهدف الرسالة سيصطدم بالتشريع الديني الذي يلزمه بضرورة الإلتزام بما سمع لأنها نصوص صادرة عن الإله أو التلمود الذي كتبه الحاخامون الذين لايخطئون لأنهم بمنزلة تساوي العزة الإلهية.. لذلك تستمر تلك الحالة الوجدانية في ذهن المستمع ويتم ترسيخها في عقله اللاواعي بتكرار نفس المضمون والهدف في الرسائل التي يتلقاها المستقبل / المستمع من أفراد الجماعة... وبالتالي تخرج بعد ذلك تصرفاته وسلوكياته الواعية بشكل يمثل صورة حقيقية لما هو مخزن في لاوعيه ومن ثم تصبح تلك السلوكيات هي الأصل في تكوين الأنساق الثقافية والإجتماعية التي تسود وتحكم تصرفات أفراد الجماعة وهي التي تجعلهم مثلا يطلقون لفظ الحمائم علي المتشدد والصقور علي المتطرف.. وينظر أولئك وهؤلاء الي الآخرين من ذوي معامل الإرتباط الأقل بتلك السلوكيات علي أنهم أفراد يجب تعديل سلوكهم ليتماشي مع السلوك العام للجماعة من حيث درجة التوتر العالية من حيث المحافظة علي السلوك الإيجابي والمقصود به المتبني للعنف والكراهية.. ألخ.. وهكذا يتحول هذا الشخص المستقبل / المستمع لرسائل القادة الي مرسل لها من حيث كونه مرددا لمضمونها وأهدافها في كل تجمع يتواجد فيه هو وآخرين... لذلك توجد علاقة حميمه بين القادة / المرسلين والجمهور من الجماعة / المستقبلين والسبب في ذلك أن المرسل / القائد قد استطاع استثارة المستمع / المستقبل وذلك لاعتماده علي الأسلوب الساخن في توصيل الرسالة بمعني أن الرسالة اعتمدت علي اشارات يعرفها بدرجة أو بأخري المستمع (السبي - النفي - العبودية) وأيضا المباشرة في الهدف الذي يريده الموصل / القائد وذلك من خلال اعتماده علي النصوص الدينية الملزمة للسامع / الجمهور من أفراد الجماعة عن طريق وجوب التنفيذ الحرفي لوصايا الرسالة... وهذه الطريقة الساخنة تتميز بأنها تتطلب جهد قليل جدا من المستفيدين / المستقبلين للرسالة في اعادة ترجمة رموز الرسالة وتفسيرها بالشكل الذي يريده المرسل / القائد وبالتالي يكون تعديل السلوك في غاية

السرعة.. وتأتي أقوال الحاخامون.. والقادة الذين يستخدمون أقوالهم وتفسيراتهم في أحاديثهم / رسائلهم لباقي أفراد الجماعة كتأكيد لفعل السحر للرسائل الساخنة الت لاتحتاج الي مجهود كبير في تفسير محتواها من أغلب الجمهور لاحتوائها علي الإلزام الديني بضرورة تعديل السلوك تجاه ما تقوله تلك النصوص بما يحقق للأفراد مكاسب مثل الشعور بالأمن والحماية من نسق الجماعة وتحقق الجماعة زيادة في مقدار تماسك أنساقها التي تحكمها مما يؤدي الي التصاق الأفراد بالأنساق الإجتماعية السائدة وهذا يعني زيادة في رغبتهم في تحقيق تلك الأهداف علي المستوي العملي وبالتالي فإن كل منهم يردد ما سمعه في الرسالة الي الآخرين الذين لم يسمعوها.. وهذا هو ما يطلق عليه أسلوب تغذية المعلومة.

٢- أسلوب تغذية المعلومة. والمقصود به إدراك المستقبل / المستمع نتائج استجابته للمعلومات التي تلقاها وما يمكن أن نسميه معلومات التغذية الراجعة وقدرتها علي تغيير السلوك وهذه القدرة تتوقف علي عدة أسس وهي :

١- أن هذه المعلومات الواردة في الرسالة التي أستقبلها المستمع - أفراد الجماعة - من القائد - الموصل - تجعل الفرد يتعلم أن يميز أهداف ومضمون الرسالة بشكل سريع خصوصا إذا ما كانت الرسائل التي يسمعها دائما ما تتمحور علي هدف ومضمون واحد رغم إختلاف طرق عرض الرسالة له.. ومثال ذلك.. أن القائد السياسي أو الديني أو الإجتماعي.. ألخ.. إنما يهدفون الي أن يكون مضمون رسائلهم تقريبا واحد إذ يهدفون جميعا الي التأكيد علي أن الخوف من الأغيار هو الأصل في علاقات الإتصال معهم.. وأن الفرد اليهودي متميز عن كل الأغيار لأنه إنسان أما الأغيار فهم مجموعة من الحيوانات.. ونتيجة التميز اليهودي يستحق أن يكون سيدا علي هؤلاء الأغيار والوسيلة الوحيدة لليهود للوصول الي هذه الحالة هي العنف مع الأغيار.. وحتي تستطيع جماعة اليهود أن تفعل ذلك يلزم لها أن تكون متوحدة مع أهدافها وبالتالي يجب أن يساعد اليهودي أخوه وقريبه اليهودي تحت ظل أي ظروف.. حيث أن الإلتزام بكل أهداف ومضامين الفكر والعقيدة اليهودية ينبع من ضرورة الإلتزام بتنفيذ أطروحات النص الديني ومن يخالف كل تلك النصوص فإنه يتعرض لعقاب الرب.. وبالتالي فإن كل هذه الأهداف والمضامين السابقة هي التي تحتويها تلك الرسائل لذلك فإن الفرد / المستقبل بتكرارها باستمرار فإنه يستطيع أن يميز التوجه التي تريده منه تلك الرسائل في تعديل سلوكياته..

٢- إن تكرار تدفق معلومات التغذية الراجعة الي الفرد المستقبل لها وقدرته علي فهم وإدراك ما تقصده تلك الرسائل تجعله قادرا علي تعديل دافعيته بمعني أن التوجه العام لقادة الجماعة يركز في رسالته بشكل كبير علي موجات العداء للآخر لذلك فإن الفرد العادي / مستقبل الرسائل يستطيع بأقل جهد منه أن يتبني بشكل إيجابي مضمون تلك الرسالة ويصبح أكثر عداء وكراهية للآخر.. لأن وعيه مشبع بهذه الأفكار وبالتالي يستطيع من خلال إدراكه لهذه الأهداف أن يعدل من سلوكياته وأن يدعو الآخرين من أفراد الي العمل علي تعديل سلوكياتهم تجاه مضمون الرسالة بشكل إيجابي..

٣- يترتب علي معلومات التغذية الراجعة لدي الفرد أن يكتسب هذا الفرد بصفته مستقبلا للرسـالة بعـض المعارف الأخري والمعلومات التي تكون في أغلب الأحيان مؤيدة ومبررة للتوجـه والدافعيـة التـي ينهجها في سلوكه.. ومثال ذلك...أن يحدث ربط بين فكرة أنه يهودي وبالتالي فهو متميز لأنـه مـن شعب ا ومن ثم فإن الآخر أقل منه - مرتبة الحيوانات - وبين أن هذا الآخر لا يستحق الشفقة مـن اليهود أولا لأن النص الديني يقول لا تسرق قريبك أي اليهودي مثلك وبين ضرورة أن تكون المشاعر تجاه هذا الآخر تتراوح بين الكراهية والعدا وتنتهي بضرورة العدوان عليه... لأن هذا الآخر كان هـو السبب في تشريد الأجداد.. وأن النص الديني يبيح ذلك بل يكافيء اليهودي إذا ما فعل هـذا العـدوان علي الآخر من الأغيار. وهكذا نجد أن المعلومات الراجعة قد تسببت في إدراكـه للـربط بـين تلـك الأهداف لتبدو مترابطة ومتناسقة ومنطقية في التفكير مما يجعله يتوحد معها وبالتالي تصبح جزءا من وجدانه الإنفعالي كما أنها تصبح جزءا من وعيه الحاضر.. وبالتالي فإن تفسيره لآراء ومعتقدات الآخر من الأغيار لن يخرج عن الكون المعرفي الراسخ في رأسه وبذلك تستمر تلـك الحالـة مـن العـداء والكراهية والعدوان للآخر الكافر مستمرة.. وهذا في حقيقته يعني أن معلومات التغذية الراجعة تـؤدي الي تعديل في العمليات الإدراكية للفرد / المستقبل وأيضا في معارفه وكيفية تحويرها بالشـكل الـذي يلائم ما أدركه وتعلمه طوال عمره وبالتالي تؤدي الي تعديل السلوك الظاهري للفرد بحيث يتماشي مع أهداف الرسالة الأم التي وصلته.. وهذا الأمر يؤكد مدي الإرتباط في عملية تدفق معلومـات التغذيـة الراجعة الي أن هناك تفاعل بين المرسل / الموصل / القائد وبين المستقبل / المستمع / المتلقي / أفراد الجماعة.. وتلعب الرسالة دور هام في عملية تدعيم الصلة بين المرسل والمستقبل من حيث إعتبارهـا ركن أساسي في عمليات التعلم الإجتماعي من معلومات التغذية الراجعة.. خصوصا إذا مـا إحتـوت الرسالة علي كل ما يلهب حماس المستقبلين وتعمل علي إستثارة المخزون الثقافي والإلتزام الديني من لاوعيهم ليتشكل منه وعيهم وبالتالي تكون تلك العملية شرط أسايي لتعديل الجانب السـلوكي للأفـراد المستقبلين بحيث يتفاعل إيجابيا مع مضامين الرسائل التي يستقبلونها.. وهذا يؤدي الي أن تنتشر بـين أفراد الجماعة ككل.. سواء كانوا قادة أو مستقبلين خاصة أن بعض الألفاظ التي تحمل دلالات عامـه تؤثر بشكل معين علي إستمرار السلوك الفردي للأشخاص علي حالته الإيجابية المتعاطفة مـع القـيم السائدة داخل أنساق المجتمع من حيث ميلهم نحو العنف والكراهية تجاه الآخر.. مع ملاحظة أن هـذا الميل للمواقف العامة التي تتبناها الجماعة اليهخودية يعمل علي زيادة ما يمكن أن نسـميه المرغوبيـة الإجتماعية وهي تلعب دورا ضاغطا في توجيه سلوك أفراد الجماعة.. حيث أنه في هذه الحالة يتجـه الأفراد بمحض ارادتهم نحو التماثل مع المعايير الدينية والثقافية للجماعة من حيـث الحـرص علـي المفاهيم الأساسية المؤسسة أو الداعمة لتلك المعايير المجتمعية ومثال ذلـك فكـرة التميـز والتمـايز والكراهية والعنف ضد الآخر.. وهذا يؤدي الي وجود حالة من الإرتباط العاطفي بين أفراد الجماعـة كمستقبلين وقائد الجماعة كمرسل أو موصل للرسالة ومن ثم يصـبح المجتمـع / الجماعـة متمسـكة بأنساقها لأنه في هذه الحالة لاتكون هناك فروقات أو فجوات بين ما يدور في تفكيرهم وبين سـلوكهم

الظاهري بمعني أنهم يتحولون جميعا مرسلين ومستقبلين الي سلوك القطيع في اتجاههم نحـو تحقيـق الأهداف التي يرونها تحقق مصالحهم الذاتية دون أدني اعتبار لتأثير ذلك علي الآخرين - مثال ذلـك نتيجة الإستفتاء الذي جري في دول الإتحاد الأوروبي وكانت نتيجته أن إسرائيل - الجماعة اليهودية.

أكثر الجماعات - خطرا علي استقرار السلام في العالم. ولاشك في أن هذا الميل العاطفي والنفسي بـين القائد / المرسل وأفراد الجماعة / المستقبلين يقوم في أحيان كثيرة بدور تعليمي وتلقيني بين الطرفين لأن كل منهما يحاول أن يكون سلوكه ايجابيا تجاه منظومة القيم الحاكمة للجماعة.. وهذا يدفعنا الي النظر في النقطة الثالثة من نقاط الإتصال داخل الجماعة اليهودية وهي :

٣- أساليب التعلم. بداية إذا كان التعلم هو نشاط هدفه الأساسي العمل علي إستثارة عملية التعلم لدي الفرد فإن هذا الدور تقوم به الجماعة اليهودية بأشكال وأساليب تهدف الي ترسيخ الأهداف العامة للجماعة والمستمدة من إعتناقهم الديني وموروثهم التاريخي مثل فكرة التمايز والكراهية.. ألخ.. وتتم العملية التعليمية للأفراد من خلال المدارس التوراتية والتلمودية وأيضا في المدارس العادية ومن خلال وسائل الأعلام بالإضافة الي الحكي العائلي للأساطير الإسرائيلية كما سمعها الآباء من الأجداد.. لكن الأهم من ذلك هو كيفية إدارتهم لعملية التعلم التي هي عملية تهدف الي تغيير فـي مقدرة الفرد أو إستعداده وبالتالي سلوكه كنتيجة لإكتسابه خبرات من أثر العملية التعليمية التـي تلقاها.. مع مراعاة أن كل التغييرات التي تحدث تبعا لاكتساب الخبرة لا تعتبر تعلما.. ومثال ذلـك التغييرات التي تحدث للفرد بسبب الشيخوخة أو التعب أو الحرمـان أو التعـرض للمخـاطر..... ورغم ذلك فإن الجماعة اليهودية تبدأ في التعلم لأفرادها من خلال خبرات الحرمـان والتعـرض للمخاطر والسبي والعبودية رغم أن الأجيال التي تستمع لتلك الخبرات لم تتعرض لها بالفعـل إلا أنها من خلال أساليب التعليم المعتمدة علي إثارة النفس وشجونها تعمل علي ترسيخ تلك الخبرات معتمدة في ذلك علي النصوص التوراتية والتلمودية بما تلزم به الأفراد مـن ضـرورة اتباعهـا كواجب والتزام ديني - حائط المبكي - لأنه إذا كان التعلم يأتي من الخبرة التي تعني تفاعل الفرد مع بيئته الحاضرة في سياق عمليات الإتصال والتطبيع الإجتماعي التي تتم داخل الجماعـة.. لأن التعلم بالخبرة فقط دون التفاعل مع البيئة التي أنشأت هذه الخبرة يؤدي الي أن يعمل الفرد طبقـا لما سمعه من خبرات وبالتالي وحتي يشبع حاجاته ويستطيع أن يوفي باحتياجات الجماعة فإنـه يضطر لقبول ضغوط الجماعة عليه بضرورة تبني أهدافها - كثرة عدد المهاجرين من المجتمـع الإسرائيلي بعد اقامة مؤقتة فيه - وذلك لأنه بقدر ما يكون هناك عمق لضغوط الجماعـة علـي أفرادها من خلال المثيرات البيئية الحقيقية من التعرض للضغوط والقهر والإلتهـام مـن جانـب الآخرين - الأغيار - تكون درجة توحد الفرد معها وبالتالي تزداد قابليته للتعلم وتصبح الخبـرة هنا حقيقية ويصبح الفرد أكثر استعدادا للتضحية في سـبيل جماعتـه - ضـرب وقتـل أطفـال الإنتفاضة بالدبابات والطائرات والصواريخ -.. لأنه بقدر ما يكون التعلم مـرتبط بحيـاة الفـرد وأهدافه وحياته بقدر ما يكون هذا التعلم ذا معني وتزداد فاعلية الإتصال بين الأفراد مـن خـلال

الأنساق الإجتماعية والدينية السائدة داخل الجماعة.. أما في حالة الإتصال دون معني من خـلال محاولة استدعاء خبرات لايحياها الأفراد في واقع حياتهم الحاضرة - رفض بضع عشـرات مـن جنود وضباط جيش جماعة الإحتلال اليهودي الإشتراك في قمع أطفال الإنتفاضة - فإنه في هـذه الحالة الإتصال داخل الأنساق يتم بشكل آلي وبارد ومعتمدا علي أسلوب سلوك القطيع الذي يقوم علي أساس التتابع والإستمرار في التلقين من خلال استراتيجية عامة يضعها القادة / المرسـلون الي جموع المستمعين / أفراد الجماعة / المستقبلون من أجل أن تظل الجماعة علي نفس درجـة تماسكها وترتكز هذه الإستراتيجية علي عدة أسس هي :

أ- تقديم معلومات معينة للأفراد. حيث يتعمد القادة - المرسلون / الموصلون - الي تقديم رسائل الـي المستقبل - أفراد الجماعة - تركز علي التأثير المعنوي للأفراد بحيث تعمل تلك الرسـائل علـي إستثارة همة أفراد الجماعة في مواجهة الآخر من خلال الإعتماد علي النصوص الدينية التي تحض الأفراد علي ضرورة الإقتناع بتميزهم لأن هذا التميز من إرادة ا ...

ب- تقديم المعلومات حسب الإحتياج. والمقصود هنا حسب الإحتياج الذي يراه القـادة - المرسـلون - ضروريا في تنفيذ مخططاتهم فمثلا في حالة مواجهة ظروف معينة تستدعي القيام بالعنف والعدوان يتم التركيز علي النصوص التي تحض علي ذلك وبذلك يكون الجنود ومـن خلفهـم بـاقي أفـراد الجماعة في حالة من التقرب الي ا حتي ينالوا مكافأته.. وبذلك يستطيعون توجيه سلوك الأفـراد ليكون متطابقا مع ما هو مخزون في لاوعيهم.. والأهم أن يتم هذا العمل بشكل روتيني بحيـث لا يتسبب مشهد قتل طفل صغير من العرب - محمد الدره - الي إستثارة أي عوامـل سـلبية تجـاه الفكرة الأصلية المسيطرة علي عقول أفراد الجماعة اليهودية تجاه الأغيار بشكل عام والعرب بشكل خاص.

ج- توقع إستجابة الفرد. حيث يتوقع القادة - المرسلون - من الأفراد داخل الجماعة أن تكون درجة إستجابتهم عالية لما هو مطلوب منهم وذلك لعدة أسباب:

١- أن هذه الأوامر تستظل بظل النصوص الدينية..

٢- مغزي النصوص الدينية والأحداث التاريخية من وجهة النظر اليهودية مترسبة فـي العقـل الواعي واللاواعي لأفراد الجماعة..

٣- هناك درجة عالية من التوحد بين سلوك الأفراد داخل الجماعة وإتجاهاتهم..

٤- هناك إستمرارية في التوجيه والتلقين من قادة الجماعة لأفرادها..

٥- شعور أفراد الجماعة بالخوف المستمر من الأغيار ومن ثم فإن رد الفعل الطبيعي لهـم هـو التوحد مع الفكرة من خلال تنفيذ تعاليمها عمليا..

د- **النظرة الأحادية. وهي تعتمد علي العنصرية في النظرة الي الذات علي أساس أن الآخر طبقا لما هو منصوص عليه في النص الديني كافر عابد للأوثان كما أنه لا يرتقي الي مرتبة الإنسان لأنه مخلوق من نطفة حيوانية لذلك فهو قد خلق ليكون عبدا لأفراد الجماعة اليهودية لذلك نجد أن هذا يؤدي الي:**

١- عدم إعتبار الآخر موجودا..

٢- النظر للآخر نظرة دونية..

٣- العمل علي أن يحقق الفرد اليهودي لرغباته حتي وإن كانت متعارضة مع رؤية ونظرة الآخر من الأغيار..

٤- في حالة وجود معارضة أو مقاومة من الآخر فإن العنف ضد الآخر من الأغيار يكون هو الحل الأمثل لوأد أفكاره وإن تطلب الأمر قتل هذا الآخر يجب قتله..

ه- **التنافس داخل الجماعة. يعمد القادة داخل الجماعة اليهودية علي إزكاء روح التنافس داخل الجماعة من خلال أنساقها الإجتماعية السائدة علي أساس:**

١- أن درجة التفضيل بين أعضاء الجماعة داخل النسق الإجتماعي تعتمد علي مدي إرتباط الفرد وتوحده مع أهداف الجماعة..

٢- مدي إرتباط سلوك الفرد داخل الجماعة بما هو مختزن في عقله الباطن اللاواعي..

٣- مدي قدرة الفرد علي الربط بين القواعد الدينية الملزمة وبين الخبرات التاريخية التي سمعها وأثر ذلك علي علاقاته مع الآخر من الأغيار..

و- الإتصال الأحادي. يتعمد القادة - المرسلون - أن يكون إتصالهم مع أفراد الجماعة أحادي الإتجاه بمعني أن المرسلون يلقنون المستقبلين أفراد الجماعة ما يريدونهم التحرك من خلاله بمعني تغيير سلوكهم بشكل أكثر ايجابية في أحد المواضيع التي يراها المرسلون / القادة هامة للجماعة..

ز- أحترام القادة. يعتمد نجاح هذه الإستراتيجية علي ضرورة أن يقتنع أفراد الجماعة بأن المرسل / القائد هو سلطة يجب احترامها وأن يتم تنفيذ أوامرهم دون مناقشة (مثلا القادة الدينيين / الحاخامون ة آرائهم التي تفوق آراء ا في النضج.. والقادة العسكريين من خلال حججهم لتبرير تصرفاتهم يعتمدون علي مفاهيم مثل الأمن الجماعي المستمد من التوراة.. والقادة السياسيون فإن آرائهم تكون مدعمة دائما بآراء الحاخامون وآراء القادة العسكريين..

ح- فرض ضوابط صارمة. والمقصود بها أن القادة يعمدون علي فرض إستراتيجية متعددة ومتشابكة في خطواتها بحيث يعجز الفرد العادي داخل الجماعة في فهمها وبالتالي يظل في حالة احتياج لهؤلاء القادة يؤيد ذلك منظومة الأنساق الإجتماعية السائدة في الجماعة.. وبالتالي يضمن القادة استمرار قيادتهم لأفراد الجماعة ومن ثم تظل الجماعة دائما في حالة استنفار ضد الآخر من الأغيار.

الفصل الخامس

التفكير الخيالي وظهور الإتجاهات التعصبية

في الجماعة اليهودية



تمهيد

اعتمد كبار كهنة اليهود ومن بعدهم قضاتهم وملوكهم وقادة الرأي في الجماعة اليهودية علي جعل تاريخ اليهود بكل ما يحمله من سمات تفرض واقع بائس علي فكر أفراد الجماعة وتجعله حيا في فكرهم من أجل الوصول الي حالة من التماسك الإجتماعي القوي بين أفراد الجماعة مما يجعلها تقاوم ما تتعرض له من ضغوط يمارسها عليهم الطرف الأقوي المنتصر وبشكل يسمح بأن يكون للجماعة اليهودية هوية خاصة بها تميزهم عن باقي الأمم الأخري وهذا ما دعاهم الي تفسير النصوص الشفوية التي تواترت إليهم بالنقل الشفاهي من جيل لآخر بشكل قسري بمعني أنهم إستخلصوا من تلك الأقوال والحكايات ما يريدون أن يكون طابعا مميزا لهم طبقا لما يعتقدوا أنهم يمتلكونه أو بمعني أدق أنهم استخلصوا من تلك الحكايات الصور التي أرادوا أن تلتصق في أذهان الآخرين عنهم وقاموا بعرضها ليس علي أنفسهم بل علي الآخرين. وحتي تتحقق تلك الرؤية في عيون الآخرين وفي أذهانهم فإنه بالضرورة أن تكون تلك الصورة إن هي إلا واقع حي في ذهن الفرد اليهودي بحيث لايكون هناك انفصال بين ما يفكر فيه وسلوكه الذي يظهر للآخرين سواء كانوا أخوة له في الجماعة اليهودية أو من جماعات الأغيار.. لذلك نجدهم علي سبيل المثال لا الحصر أعتبروا أنفسهم مختارين فقط من ا لعبادته أي أن ا قد اختارهم ليؤمنوا به وبالتالي فإنه قد منع عن الآخرين فرصة الإيمان به لأنه لم يقم هو (ا) باختيارهم ولذلك أطلق اليهود علي الآخر الأغيار / الكفار / عبدة الأصنام.. ألخ.. ونتيجة لأنهم فقط المختارين من ا فهذا معناه أنهم فقط الجنس الإنساني وبالتالي فإن الآخر / الأغيار غير انسانيين لذلك نجد التلمود قد نعت هؤلاء الأغيار بأنهم حيوانات - نطفهم نطف حيوانية... وهكذا في أشياء كثيرة سأذكرها في حينها.. وما ساعد علي وجود هذا التفكير داخل الذهنية اليهودية هو أنهم حولوا الديانة اليهودية بمفاهيمها ومضامينها المختلفة الي أيدولوجية وذلك لأن الأيدولوجيا كمفهوم أو مقولة اجتماعية هي محاولة ربط الفكر بالواقع ووصل العقل بالحياه ودمج المنطق بالوجود الإجتماعي.. وبناء علي ذلك تصبح الأيدولوجيا عبارة عن دراسة مفصلة وتوضيحية للتاريخ الإجتماعي والمذاهب والعقائد السائدة في النسيج الإجتماعي للجماعة والتي تحدد الأطر العامة للأنساق الإجتماعية لتلك الجماعة.. وبالتالي يتم تأصيل تلك الأفكار من خلال أحداثها التاريخية الماضية وهو ما يضفي عليها فلسفتها الخاصة التي تدخل كمكون أساسي في النسيج الإجتماعي للجماعة وبالتالي تصبح الأنساق السائدة في الجماعة منبثقة من تلك الأيدولوجية.. وقد أستخدم اليهود الأوائل هذه الأفكار حتي وان كانوا لا يدركون أنها أيدولوجية لكنهم بكل تأكيد كانوا في حالة من الوعي بأن تلك الحالة التي يقومون بترسيخها في أذهان وعقول أفراد الجماعة هي التي ستشكل وجدان أفراد الجماعة وبالتالي ستدخل تلك الأفكار في النسيج الإجتماعي للجماعة بما تفرزه من أنساق مختلفة تحدد سلوك كل فرد من أفراد الجماعة تجاه بعضهم البعض وأيضا تحدد سلوكهم تجاه الآخر / الأغيار.. ولذلك سنجد أن اليهود الأوائل الذين كتبوا التوراة وقاموا بعد ذلك بتفسيرها في المشناه والجمارا.. قد إعتمدوا علي الجوانب السيكولوجية البحتة من حيث إثارة جانب الفزع في نفوس أفراد الجماعة من أجل التوحد والإتحاد حتي يتحقق الأمن المفقود الذي عانوا من آثاره في التيه في صحراء سيناء أو في السبي

المتكرر لهم.. وعلي ذلك وحتي يحدث التأثير المطلوب لتلك الإستثارة السيكولوجية للأفراد يجب أن يـرتبط ذلك بضرورة وجود منطق معين يلتزمون به.. وإذا كان القائد / الموصل الذي يرسل تلك الرسالة قد إعتمـد علي مبدأ المادة.. وهذا المبدأ يجعل الفرد / الشخص داخل الجماعة اليهودية يشعر بأنه كائن عميق الجـذور لذلك نجد أنهم إعتمدوا في تلك المرحلة علي صياغات تبين وتظهر مثلا أنهم أول من سكنوا فلسطين رغم أن الكنعانيون سابقين عليهم في الإقامة في أرض فلسطين كذلك وجد الموآبيون.. ألخ وبالتالي فإن الخيال الـذي أعتمد عليه القادة / كتبة التوراة والتلمود / الموصلون في تلك الحالة هو الخيال المادي لأنه في حقيقته يرتبط بجزء حقيقي وبتكرار ذلك الخيال المادي يصبح التفكير فيه يتم بشكل آلي لأنه قد ترسخ في لاوعي الجماعة ومن ثم في وعيهم الظاهر... ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثانية لتأكيد الخطوة الأولي وهـي الإعتمـاد علـي الخيال الديناميكي وهو وضع التصور الشخصي للموصل / القائد في الأمور التي يعرضها في رسالته لأفراد الجماعة.. لأن القائد في هذه الحالة يستطيع أن يحلق بخياله في المسافة الواقعة بين الواقع الحقيقي المجـرد دون زيادة وبين أقصي درجات الخيال أو بمعني أدق أقصي درجات الصورة التي يريد أن يرسمها لنفسه في ذهن الآخرين / الأغيار... وبالتالي ومن خلال تلك المسافة التي تسمح له بالحركة والمناورة من أجل ترسيخ أفكاره في ذهن أفراد الجماعة والآخرين فإنه يستطيع رسم العديد من الصور المبتكرة دون الدخول في إطار فلسفي يفسر آرائه حيث أن هذه الآراء أو الصور إن هي إلا أشياء في عالم رائع مدهش يتمناه أفراد الجماعة وفي نفس الوقت يستند الي جزء من الحقيقة بمعني أن هذه الخيالات في تلك الحالة إنما تستند علي منطق - حتي لو كان هشا - مما يدعم موقف الموصل / القائد في ترسيخ رسالته.. ومثال ذلك أنهم شعب ا المختار الذين إختارهم لكي يعبدوه دونا عن باقي البشر هذا هو منطق الرسالة.. رغم أن الحقيقة تقول أنـه بعـد أن تركهم موسي لمقابلة ربه في سيناء وترك معهم هارون إلا أنهم نسوا حقيقة رسالة موسي لهم وقاموا بصـنع العجل وعبادته.. لذلك فإن ما يحدث في تلك المرحلة من خيال إنما هو في الحقيقة خيال اليقظة لأن خيال أو حلم اليقظة إنما ينبع بالضرورة من وجود كبت لدي الأفراد.. وفي حالة الخيال اليهودي فإن هذا الكبت نشـأ ونما وترعرع أثناء فترة تشتتهم وسبيهم رغم إعتقادهم الجازم بأنهم المختارون من ا وبالتـالي يجـب أن يكونوا بالضرورة أفضل من الآخر / الأغيار - يسمونهم حيوانات - أرواح نجسه ورغم ذلك فـإن الواقـع العملي يوضح لهم بشكل لايقبل الجدل أو المناقشة أنهم هم العبيد عند هذا الآخر الذي هو في إعتقادهم أقـل منهم في المكانة والدرجة.. ومن هذا الفارق الموجود بين الإقتناع الداخلي لهم وبين واقعهم فإنهم يشـعرون بالألم والحقد والكراهية ضد هذا الآخر وفي نفس الوقت لايستطيعون التعبير بشكل صريح عن تلك الكراهية لكونهم عمليا عبيد عند هذا الآخر - وجودهم كعبيد في مصر والسبي المتتالي لهم بعد ذلك في بابل وفـارس - لذلك فإن.الألم في الحقيقة قد أعتصر قلوبهم ومزق فكرهم نتيجة الفارق بين ما يعتقـدوه والواقـع الـذي يعيشوه ومن ثم أصبح هذا الألم مرتبطا بالكبت الذي يعانونه.. ونتيجة إرتباط الألم بالكبـت لابـد أن ينشـط الخيال خاصة عند القادة / الموصلون للأفكار لباقي أفراد الجماعة - بصفة أنهم أكثر علما ومعرفة وبالتـالي الأكثر قدرة علي تحديد مصير الجماعة في المستقبل.. لذلك نجد أن هؤلاء القادة يعمدون الي الإعتماد علـي القدرات الخاصة بهم علي التخيل لأنه في تلك الحالة يعتبر التخيل نوع من أنواع الدفاع الذاتي عـن هويـة

الفرد وكيانه وبالتالي الجماعة ككل.. الخيال الأولي. ويعتمد فيه القائد / الموصل للجماعة علي وجود نـوع من اللاشعور الجمعي الذي يربط كل أفراد الجماعة نتيجة تعرضهم لنفس الظروف تحت ظل نفـس الخلفيـة الثقافية التي تجمعهم كجماعة وبالتالي فإن هذه الخلفية الثقافية الناتجة عن الدين المعتنق وأفكاره فإنها تـؤثر علي تكوين الشخصية داخل الجماعة بشكل قد يكون متماثل بمعني أن السلوك العام لأفراد الجماعة اليهوديـة هو سلوك محدد في اتجاهاته ودوافعه.. ومن ثم يضيع أي أثر هامشي أو صغير لدي قلة مـن الأفـراد قـد تختلف سلوكياتهم عن سلوكيات باقي أفراد الجماعة.. لذلك فإن اللاشعور الجمعي للجماعة يترسخ في الحقيقة من خلال الصور القديمة المرتبطة بذات الجماعة عن نفسها وبالتالي يبدأ تشكل القالب العقلي للجماعة الـذي يعي من جهة الأحداث التي مرت بالجماعة ويدرك أيضا حقيقة الفجوة التي يعانيها وبين اللاشعور الذي يدفعه الي تخيل ما يتمني أن يكون. ومن ذلك نستنتج وجود طبقتين من اللاشعور.. الأولي منهما تصل الي الوعي بكل أحداثه السابقة مثل العبودية والسبي مع ما أستتبع ذلك من شعور بالخوف وأيضا ما أنتجه من رغبة في الإنتقام من الآخر.. وبعد ذلك يتحول هذا الوعي الي إدراك فعلي من الشخص بهذه الحقـائق.. وفـي نفـس الوقت فإن الطبقة الثانية من اللاشعور تتشكل من الوعي الجمعي لكل أفراد الجماعة وبعـدها يتحـول هـذا الوعي الجمعي الي إدراك جمعي يستظل بظله كل أفراد الجماعة ويصبح هو المؤثر أو الدافع الحقيقي لسهولة تقبلهم للنماذج والصور الخيالية التي يعرضها قادتهم عليهم.. لأن هذه الصور في حقيقتها تعتمد علي جـزء من الحقيقة في كل شيء بحيث تصبح هذه الأجزاء من الحقيقة هي الأساس في عملية الوعي والإدراك لأفراد الجماعة بعد زيادة حجمها عن طريق الخيال.. وبعد ذلك تصبح الحقيقة والخيال لا فارق بينهما في اللاشعور الجمعي.. وفي تلك اللحظة تتحول هذه الأفكار والمعلومات الي حقائق كاملة.. والمثال علي ذلـك عبـادتهم للعجل متشبهين في ذلك بما رأوه في مصر ورغم ذلك يقولون أن ا هو إله واحد وهذا هو الجزء الحقيقـي في المسألة كما سمعوه من موسي ورغم ذلك يعبدون العجل ويقولون أن ا أمرهم بعدم تشبيهه أو تجسـيمه ومع ذلك نجدهم قد كتبوا في التوراة بعد عشرة قرون من وفاة موسي في سفر الخـروج ١٣ : ٢١ - ٢٢.. (و كان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلا في عمود نار).. وهكذا نجـد أن الخيال عندهم المرتبط بالألم والمدفوع بالكبت الداخلي قد أصبح ناميا في وعيهم ولاوعيهم وقد نتج عن هـذا الخيال وجود مقولات متوارثة أخذت شكل الإلزام مما أدي لنجاح هؤلاء القادة / الموصلون لأنهم ربطوا هذه المقولات بالدين وبالتالي أصبح ترك هذه المقولات هو المعادل النفسي لترك العقيدة التـي شـكلت هـويتهم النفسية وكياناتهم الذاتية ومن ثم فإن تركهم لتلك المقولات يصبح معادلا لتنازلهم عن ذواتهـم لـذلك فمـن الطبيعي لهم أن يظلوا متمسكين بهذا الخيال.. ديناميكية الخيال. والخيال في حقيقته عملية مستمرة لإرتباطهـا بالمخزون في وعي ولاوعي الأفراد بالإضافة الي الظروف المتجددة المحيطة بهم والتي تدفعهم الي الإبتكار أو بمعني أدق حلول تعمل علي زيادة تماسكهم النفسي من أجل مواجهة الظروف التي يتعرضون لها وأبـرز مثال علي ذلك أنهم رفعوا من قدر التلمود الي الدرجة التي يعلوا فيها عن التوراة والسبب في ذلك أن التلمود إن هو إلا التفسير المتجدد للظروف التي يتعرضون لها.. لذلك فإن التلمود ما هو إلا الواقع المادي لخيـالهم المنبثق من العقائد التي يؤمنون بها في مواجهة الظروف التي يتعرضون لها.. حيث أن الخيال الديناميكي هو

المحاولة العملية للتوفيق بين المعني والرمز.. والمقصود بذلك هو المفهوم العام لما يفهمونة ويدركونـه فـي وعيهم ولاوعيهم من التزامات دينية مع ما ترمز له من دلالات تتسق في أهدافها العامة مع المعنـي الـذي يدركونه من فهمهم وإدراكه ووعيهم بالتوراة التي كتبوها من خلال المقولات والحكايات التي تـواترت الـي أسماعهم عبر الأجيال المختلفة.. كما أن الخيال الديناميكي يعمل علي تقريب المسافات العملية بين الضـمير المتخيل والصورة التي يودون الظهور بها أمام أنفسهم وأمام الآخرين.. ويرتبط هذا الأمـر مـع حقيقـة أن الصورة في جوهرها ما هي إلا تعبير عن الكيان النفسي... ومن ناحية أخري فإن الموجود الحقيقي - نـاتج الخيال - يمد جذوره الي الواقع الفعلي للجماعة بكل ما يحمله من عناصر تسبب الألم الممـزوج بالكبـت أو بمعني أدق ارتباط الألم بالكبت ومن خلال تكرار هذه العملية مع كل محاولة لإجتـرار الماضـي ومقارنتـه بالحاضر المعاش فإن هذه العملية تسبب لهم لذة تؤدي الي زيادة مساحة الخيال واستمراره.. وعلي ذلك فـإن الصورة التي ينظرون بها الي أنفسهم وينقلونها الي الآخر تعتمد علي مخزونهم الثقافي ومعتقدهم الديني مـع ملاحظة أن مخزونهم الثقافي ما هو إلا خليط من العديد من الثقافات والتي لا ترتبط ببعضها البعض بروابط متينة لأنها لم تكن نتاج ظروفهم ورؤيتهم هم بل هـي رؤيـة ثقافيـة للمصـريين والفارسـيين والبـابليين والأوروبيين...... لذلك نجد أن الخيال يجب أن يرتبط دائما بالنموذج القديم الذين يرون أنفسـهم فيـه أنهـم الأفضل والأعلي والأحسن من خلال الإعتماد علي المعتقد الد يني خاصة وأن عملية الخيال الديناميكي هـي في حقيقتها أحلام يقظة وتصورات شخصية تجعل الإنسان في حالة من الإيجابية المتواصـلة بـين إدراكـه للحقائق - جزء كبير منها غير حقيقي (خيال) - وأمنيته في صـورته أمـام الآخـرين.. وهـذه الإيجابيـة المتواصلة في الخيال تعمل علي تفجير طاقات الخيال الكامنة عنده.. لذلك يمكن اعتبارها في الحقيقـة أنهـا رؤية مستقبلية لأنفسهم وهذا ما نجده في التوراة من خلال عبادتهم ليهوه.

حيث سنجد أنه نتيجة ظروف العبودية التي مروا بها ووجودهم في ظل حالة كبت مستمر من الآخر الذي هو في نظرهم حيوان لذلك فإن رغبتهم الداخلية في امتلاك القوة كانت مسيطرة علي تفكيرهم الواعي وهـو في حقيقته منبثق من تفكيرهم اللاواعي لذلك كتبوا في التوراة في سفر التكـوين اصـحاح ٣٢ : ٢٤ -٣٢ (فبقي يعقوب وحده وصارعه ا حتي طلوع الفجر ولما رأي أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركني فقال له مـا اسـمك فقال يعقوب فقال لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع ا والناس وقـدرت وسـأل يعقوب وقال أخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيـل قـائلا لأني نظرت ا وجها لوجه ونجيت نفسي وأشرقت له الشمس إذ عبر فنوئيل وهو يخمع علي فخذه). وهناك رواية أخري حول نفس الفكرة وإن لم تخرج عن سياقها العام وفكرتها الأساسية وهي مكتوبة في العهد القديم في الطبعات القديمة وتقول (حيث يذكر سفر التكوين عن يعقوب أنه لقي ا ذات ليلة وأخذ يصارعه حتـي بزغ الفجر بدون أن يستطيع ا سبيلا الي التغلب علي يعقوب.. حينئذ ضرب حق يعقوب فانخلع ولما بلـغ الوهن من ا مبلغه طلب الي يعقوب أن يخلي سبيله لأنه قد طال أمد المصارعة وطلع الفجر.. لكن يعقـوب لم يقبل أن يطلقه إلا إذا باركه فقبل ا شرطه وباركه وسأله عن اسمه فقال يعقوب.. فقال ا لن تسمي بعد

الآن يعقوب بل تسمي اسرائيل ذلك كنت قويا علي ا).. في هذا الإصحاح سنجد حقيقة وجود ا من خلال ما ترسب في لاوعي الجماعة اليهودية من ضرورة أن يكونوا أقوياء.. لذلك ظهر في خيالهم أن يعقوب قـد صارع ا .. أي أن المخلوق قد صارع خالقه.. وذلك بغرض أن تكون صورتهم أمام أنفسهم بـأنهم أقويـاء خاصة أنه لا يوجد من هو أقوي من ا .. وبما أن يعقوب قد صارع ا الذي هو أقوي الأقوياء لذلك فـإنهم بتلك القوة التي يمتلكونها يكونون قادرين علي صرع وقهر أي آخر. وهكذا نجد في ذلك الإصحاح أن الخيال قد ارتبط بحلم اليقظة.. وكيف أن هذا الحلم قد ابتعد عن أعماق اللاشعور أو اللاوعي في عقولهم وتحول الي ظاهرة تعيش في مستوي سطح الإدراك الواعي.. وبذلك تصبح حقيقة واقعة وطالما أنها حقيقـة ومرتبطـة أيضا بالإعتقاد الديني فأنها ستتغلغل داخل لاوعيهم حيث يتم التأكيد علي تلك الحقيقة في الواقع مـن خـلال التمسك بتلك الحقيقة ومن ثم الدفاع عنها ليس أمام أنفسهم فقط بل أمام الآخرين.. ترابط الحلم والواقع. عندما تبدأ أحلام اليقظة في تملك الفرد تكون في الحقبقة قد أعادتة مرة أخري الي جذور الوجود من خلال عمليـة ارتقاء متسق ذو منطقية خاصة بهذا الفرد من أجل أن يشعر بسمو الحياة وبالتالي تحـدث عمليـة الإسـقاط المتبادل بين الواقع والحلم حيث يختلط كلاهما ببعض وفي تلك اللحظة يستطيع الفرد أن ينتقل الي عالم آخر مختلف في حقيقته عن عالمه الحاضر وفي هذه المرحلة تتغير نفسية الفرد حيث تتحول الحقائق الـي آمـال والآمال الي حقائق مما يجعل هذا الحلم في الحقيقة يتحول الي واقع داخل لاشعور وأيضا شعور الفرد وبذلك يبدأ في تكوين سلوكياته وأنساقه وعاداته وتقاليده طبقا لهذا الحلم وبذلك يحقق حلم اليقظة الأمل في الحريـة المطلقة والقوة المطلقة.. بالرغم من أن هذا الحلم يجر الفرد اليهودي الي الماضي البعيد والذي تحيط به فـي مخيلته حالة أسطورية كما في حالة مصارعة يعقوب .. رغم أن حقيقة تلك الفترة هـي أنهـم عبيـد فـي مصر.. لذلك فإن الماضي الذي يتوقون الي العودة إليه رغم امتلائه بلحظات فشل كثيرة ولحظات قاسية هـو ماضي أشبه بأحلام الطفولة حيث العودة الي الزمان القديم المقترن بالوجود الأبدي حيث تتوقف الصـيرورة التي هي جوهر الوجود.... وبالتالي فإن هذا الحلم بظهوره عمليا خارج حدود الزمن الواقعي الحاضر يمثـل في جوهره نوعا من أنواع السعادة للفرد ومن بعده الجماعة اليهودية حتي تستمد وتسـتمر السـعادة واللـذة وتتغلب في ذلك علي شعور الكبت وأحاسيس الألم.. ويتميز حلم اليقظة بطابعه الشخصي لأن حلـم اليقظـة يحتاج الي ضمير متخيل.. لأنه يعمل علي حفز النفس وتنشيط الوجدان مما يؤدي الـي زيـادة الأحاسـيس بالراحة وتعمل في نفس الوقت علي إثارة دهشة أفراد الجماعة والعمل علي إيقاظ كل غافـل عـن طريـق استثارة اللاشعور الجمعي لأفراد الجماعة..خاصة إذا ما كان الموصل / القائد يعتمد فـي زيـادة الإسـتثارة للاوعي الجماعة علي الأفكار الثقافية المستمدة من الدين.. ومثال ذلك ما هو مكتوب في العهـد القـديم فـي الخروج ١٥ - ٢ :٣ (الرب قوتي ونشيدي وقد صار خلاصي.. هذا إلهي فأمجده..إله أبي فأرفعه.. الـرب رجل الحرب الرب إسمه). وتكتسب أحلام اليقظة أهميتها وخطورتها من كونها معتمدة علي نص يحث علي القوة كما أنها في نفس الوقت قرين للخلاص وتؤكد أن الرب بالأساس رجل حرب أي قتل وتـدمير للآخـر خاصة إذا ما كان هذا الإله قد اختارهم منذ البداية ليعبدوه دونا عن الآخر الذي أصبح بسبب هـذا الإختيـار كافر وعابد للأوثان وهذا ما تم التأكيد عليه في سفر التثنية ١٤ : ٢ (لأنك شعب مقدس للـرب إلهـك وقـد

اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين علي وجه الأرض).. لذلك فإنهم كجماعة يهودية مميزين عن الآخرين وطالما هم مميزين فإن لهم الحق في حرب وقتل الآخر حيث يتم التأكيد علي هذه الفكرة أيضا من خلال النص الديني في التثنية ٧ : ٢١ (لاترهب وجوههم لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم ومخوف).. لذلك فإن تلك الأحلام التي تحض اليهود علي حرب الآخر وقتاله والعمل علي موته وهي مدعمة بتلك النصوص الدينية فإنها في الواقع تنتج أنساقا فكرية تتسق في سلوكياتها مع هذه الأنماط لأن هذه الأفكار والآراء - الأحلام - هي السبيل الوحيد للتخلص من الكبت والألم والعودة مرة أخري لسيادة العالم الذي يتشكل كله من الأغيار الخارجين عن رحمة ا لأنه كافر وعابد للأصنام بالإضافة الي كونهم عبيدا عند اليهود وهو ما يمكن أن نطلق عليه أحلام اليقظة المادية أو. الخيال المادي. حتي ينطلق الخيال للموصل / القائد ليقوم بارسال الرسالة التي يريد توصيها الي جموع أفراد الجماعة اليهودية فإنه ينبغي لهذا الموصل / القائد أن يكون بالأساس مشبعا بالعديد من الأفكار الثقافية والتي ينطلق من خلالها الي التحليق بخياله نحو الرسالة التي يريد إيصالها لجموع أفراد الجماعة.. ويعتمد هذا القائد علي اللاوعي الجمعي لأفراد الجماعة من حيث إستثارته النفسية لهم.. خاصة وأن رسائله تقوم علي أسس دينية خاصة وأنها هي التي أفرزت الأشكال أو المركبات الثقافية التي يعتمد عليها كموصل / قائد في نقل أفكاره التي نبتت من خلال الخيال المادي.. لذلك فإن هذا الموصل / القائد وهم في الجماعة اليهودية يكونون من طبقة الكهنة والحاخامون - تم أن هناك تداخل بين رجال الجيش والسياسة والكهنة -.. يحاولون أن يبثوا رسائلهم معتمدين في ذلك علي الأطر العامة للأنساق السائدة داخل الجماعة وتتفق في نفس الوقت مع الروح الدينية - الثقافية السائدة في لاوعيهم... وعلي ذلك نجدهم يكرسون لروح العداء مع الآخر / الأغيار ويؤججون مشاعر الكراهية لهم مستخدمين في ذلك النص الديني مثل ما هو موجود في التثنية ١١ : ٢٣ - ٢٥ (يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبا أكبر وأعظم منكم.. كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات الي البحر الغربي يكون تخمكم.. لا يقف إنسان في وجهكم.. الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورعبكم علي كل الأرض التي تدوسونها كلما كلمكم).. ورغم أن تلك الآية عندما تحققت لم تدم أكثر من ٣٠٠ عام وهي فترة ازدهار اليهود من خلال تأسيسهم لممالكهم.. كما أن هذه النصوص لم تعط أي اشارة الي حتمية أو ضرورة تكرار ذلك مرة أخري.. الا أنهم بصفتهم موصلون / قادة فإنهم يستغلون رسوخ هذه النصوص في لاوعي ولاشعور أفراد الجماعة مما يظهر أثره في وعيهم وإدراكهم ويقنعونهم بأن تلك العودة آتية مستغلين في ذلك آثار البعد النفسي لجموع أفراد الجماعة.. حيث أن هذه الأمنية / الحلم هي في الواقع العامل الوحيد الباقي لهم للتخلص من حالة الخنوع والخوف والجبن من الأغيار الكفار وهكذا يعمل هذا الحلم المادي علي زيادة مدي صبر وجلد أفراد الجماعة اليهودية إنتظارا للغد الذي يحمل لهم الخلاص.. وعلي ذلك فإن الدافع لإختيار الصور المترسخة في لاوعي أفراد الجماعة اليهودية يكون عاملا مؤثرا في ترسيخ الأنماط الثقافية السائدة من حيث كراهية الآخر والعنف معه وضرورة العدوان عليه لإنبثاقها عبر المادة الثقافية المتغلغلة في لاوعي أفراد الجماعة وتظهر آثارها في فهمهم وإدراكهم ومن ثم وعيهم بالأمور المحيطة بهم وما يزيد من استثارة حماس أفراد الجماعة أن الموصل / القائد يذكرهم بما جاء في يشوع ٨ :

٢٤ - ٢٥ (و كان لما انتهي اسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتي فنوا.. إن جميع سكان اسرائيل رجع الي عاي وضربوها بحد السيف.. فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء ١٢٠٠ جميع أهل عاي).. لأن هذا النص يذكرهم بمدي قوتهم في السابق - لا دليل علي استرجاعها في المستقبل - ويرسخ في أذهانهم بشكل مادي (مشاهد القتل والذبح لأهل عاي) وحتي يتم التأكيد علي هذه الصورة المادية فإنه يتم تحديد العدد المقتول الذي هو في نفس الوقت كل تعداد أهل عاي.. وهذه الرسالة تعتبر ساخنة ومن ناحية أخري واجبة الإلزام والإذعان من جموع أفراد الجماعة اليهودية لأنها رسالة بالأساس دينية.. ومن ثم تعمل علي تأجيج مشاعر الكراهية للآخر وهي محملة في ذات الوقت بلحظات سعيدة مرت علي أجدادهم مما يعمل علي أن تزداد قدرتهم علي تحمل الألم - ألم وضعهم المبعثر في المجتمعات - وكيف أنهم يكبتون مشاعرهم لعدم وصولهم الي الحد اللازم من القوة لفرض آرائهم علي الآخرين من الأغيار الكفرة من عبدة الأوثان.. ويزيد من سخونة تلك الأحلام المادية النصوص التلمودية التي تشرح النصوص التوراتية بالإضافة الي آراء الحاخامون وهي آراء مقدسة وواجبة التنفيذ لأن أقوال الحاخامون أفضل من أقوال الرب كما أنهم لا يخطئون.. ومن ذلك نجد أن تلك الرسائل المعتمدة علي الخيال المادي تهدف الي وجود نوع من أنواع اللاشعور المتسامي متكئا في ذلك علي الغوص الي أعماق المادة مما يؤدي الي وصول جموع أفراد الجماعة - المتلقون - الي حالة من النشوة تعمل علي بث روح الإطمئنان الواثق في نفوس المتلقين مما يعمل علي زيادة في قدرة التفاف الأفراد داخل الجماعة علي الذات والإندماج فيها ورفض الإنسلاخ عنها لأنها أصبحت المعادل لكيانه المادي والمعنوي في آن واحد.. وفي تلك الحالة تعمل تلك الأحلام المادية الي التطلع الي زيادة المعرفة عن الأصل المستمد منه الحلم وحتي تنجح تلك الأحلام في الوصول بالفرد الي تلك الحالة ينبغي لها أن تتميز :

١- رفض العمق في الأمور التي تؤدي الي ظهور الأحلام - النظرة السطحية للأمور ..

٢- في حالة ما إذا كانت المناقشة السطحية للأمور لن تؤدي الغرض الكامل منها يتم التعرض بسرعة لجوهر الأمور لكن بصورة خاطفة وبشكل يسمح بتعضيد النظرة السطحية..

٣- يجب أن تتميز تلك الرسالة بإثارة الدهشة في نفوس سامعيها وتثير نفوسهم ومن ثم يجب أن نلاحظ أن تلك الأحلام المادية في ذهن الموصل / القائد تعمل علي البحث عن مصادر الديمومة في جوهر الأشياء ليتسني له إرسال الرسائل بشكل متتابع وتظهر آثار هذا البحث في عملية التقييم لتلك الرسائل وبالتالي يتحول هذا النشاط الي عملية من عمليات التطهير الذاتي للأفراد..

وهذا التطهير تتداخل فيه ذات الحالم بحلمه بحيث يصعب الفصل بينهما حيث أن الحلم المادي فـي تلـك الحالة يتجه نحو الإعلاء من قيمة الفرد وتفخيمه وبالتالي يصبح حلم الذات هو المحرك نحو الفعل الذي يقوم به الفرد ومن ثم ينبثق في ضمير هذا الشخص تأكيد علي الصورة التي يريدها وبالتالي يصبح هذا الشـخص في حالة إتساق وتوافق مع اللاواقع الذي يؤثر في نفسيته بحيث تكون الصورة المتخيلة - الحلم - عبارة عن حياة كاملة يعتبرها هذا الشخص واقع - حياته الحقيقية - ومن هنا يحدث التوافق الداخلي بـين اللاواقـع / الحلم والواقع / الحقيقة وبالتالي يبدأالشخص في الجماعة اليهودية في الحياه حياة متسقة مع أهدافه في الحلم. وهذا الأمر يعمل علي تشكيل عقلية هذا الشخص بحيث يكون متسما بالصلابة في التفكير الذي هو ناتج مـا يحسه في اللاشعور واللاوعي وينعكس هذا علي إدراكه وفهمه للأمور فيخرج علي هيئة سلوك متعصب تجاه الآخر وهذا السلوك المتعصب تجاه الآخر هو في حقيقته انعكاس حقيقي لما يراه هو عن ذاته وكيانه.. وبذلك نجد أن الأشخاص المتصلبين عقليا يتسمون بأنهم ذووا إتجاهات إجتماعية أكثر تطرفا من الأشـخاص غيـر المتصلبين.. وسنجد أيضا أن هؤلاء المتصلبين يتسمون بأن إتجاهاتهم أكثـر اسـتقرارا عبـر الـزمن لأن سلوكياتهم تكون متوحدة مع أفكارهم التي تشكل كل هويتهم الثقافية والتي ينبثق منها الأطر العامة للأنسـاق الإجتماعية التي تحكم سلوك هؤلاء الأفراد داخل الجماعة.. حيث أن الإتجاه نحو التعصب ما هو إلا إنعكاس لنسق القيم الخاصة بالفرد - مفاهيم دينية تحض علي الكراهية والعنف ضد الآخر - وتوحي بأن الشـخص اليهودي أفضل من الآخرين نتيجة اختيار ا له لكي يعبده ومن جهة أخري فإن نفس هذا الشخص يتعـرض للخوف وعدم الإستقرار من الآخر الذي هو أقل منه حسب وجهة نظر اليهودي لذلك لابد من إسـترداد مـا يعتقده في خياله وبعد ذلك في تفكيره بأنه حق له من خلال التعصب أولا لهذه الأفكار والموروثات لأنها هي المفتاح أو الخطوة الأولي لإسترداده تلك الحقوق الضائعة وبالتالي تكون هذه القيم هي العامل الرئيسي التـي تجعل هذا الشخص ومن بعده كل أفراد الجماعة مهيئين لأن يقوموا بإصدار الأحكام المسبقة والتي لا توجـد في حقيقة الأمر مبررات حقبقية وواقعية تستند اليها في إصدار تلك الأحكام المسبقة عن الآخر - كل ما هـو غير يهودي حيوان / الأغيار نطفهم نطف خنازير - لا تسرق قريبك أي اليهودي وفي هذا الأمـر نجـد أن النص الديني لا يحرم فعل السرقة مع الآخر نتيجة اعتبار الآخر غير انسان وطالما أنه غيـر انسـان فإنـه مخلوق لسعادة الإنسان أي لسعاده الشخص اليهودي - كل الأغيار كفرة وعبدة للأوثـان - أرواح الأغيـار أرواح حيوانية لكنها تتخذ الشكل الإنساني غطاء لها حتي تسر أعين السادة اليهود عندما ينظـرون اليهـا - وهذا هو ما يمثل جوهر أو ذروة الإتجاه التعصبي تجاه الأفكار التي يعتنقونها ومن ثم يترتب علي ذلـك أن تكون أفعاله متمشية ومتسقة مع هذا النسق. مع ملاحظة أن تلك الأنساق القيمية وهي أحد أهم أسس الوجـود الإنساني تقودنا بسهولة الي أشكال التعصب الإيجابي (التسامح / المودة) أما التعصب السـلبي (الكراهيـة / العدوانية / تضخيم الذات -/ رفض الآخر) إنما تنشأ كإنعكاس للقيم السائدة داخل الجماعة.. وبالتـالي فـإن التعصب العنصري - التعصب للذات ضد الآخر - إنما يحدث في جزء كبير منه كانعكاس لطبيعـة القـيم التي.يعتنقها الفرد.. وذلك لإحساس أفراد الجماعة اليهودية بأن الآخر ينتهك القـيم التـي تسـود جمـاعتهم ويعتنقون أفكارها والتي تمجد من ذواتهم وتجعل الآخرين عبيدا لهم.. ولما كانت الحقيقة الواضحة تظهـر أن

الجماعة اليهودية غير متميزة عن الآخر لذلك نجدهم يبدأون في التعصب لأنفسهم من خلال العداء مع الآخر وكراهيته وعدم التعاون معه.. لذلك سنجد أن التعصب لدي أفراد الجماعة من الأطفال لـم يكـن دالا علـي خبراتهم مع موضوعات التعصب ضد الآخر بقدر ما كان دالا علي ما يسود الجماعة اليهوديـة مـن ثقافـة التعصب والتي أثرت علي منظومة قيم هؤلاء الأطفال.. وعلي ذلك فإن إتجاه التعصب لدي هؤلاء الأطفال لم يكن وليدا للتعامل مع الآخر بقدر ما كان إنعكاسا لتعامل هؤلاء الأطفال اليهود مع الآخر خصوصا العـرب من خلال الإتجاه السائد في الثقافة السائدة لدي عائلاتهم.. مفهوم التعصب. وهذا الأمر يجرنا الي ضـرورة معرفة مفهوم التعصب حيث سنجد أن هذا المفهوم يشتق فـي اللغـات الأوروبيـة مـن الإسـم اللاتينـي praejudicium وهو يعني الحكم المسبق.. وقد مر هذا المفهوم بعدة تغييرات في معناه ومدلولـه.. حيـث سنجد أن المعني القديم يقصد به الحكم المسبق الذي يقوم علي أساس القرارات والخبرات الفعلية وفيما بعـد قصد به الحكم الذي يصدر عن موضوع معين قبل القيام باختبـار وفحـص الحقـائق المتاحـة عـن هـذا الموضوع.. لذلك فهو هنا بمثابة حكم متعجل مبتسر.. وأصبح بعد ذلك هناك مفهوم جديد يدل علي إكتسـاب المفهوم خاصية الإنفعالية الحالية سواء بالتفضيل أو عدم التفضيل التي تصطحب الحكم الأولي الذي ليس لـه سند يدعمه.. بينما نجد أن التعصب عند العرب.. يأتي التعصب من العصبية والعصبية أن يدعو الرجل الـي نصرة عصبته والتألب معهم علي من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين.. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا فإذا تجمعوا علي فريق آخر قيل تعصبوا.. وبعد الإسلام أصبح هناك تعريفا آخر للعرب لمفهوم التعصب.. وهو أن العصبي من يعين قومه علي الظلم والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم عن طريق مواجهة الظالم بظلمه إذا كان من أقاربه والوقوف بجانب قريبه إذا كان معه الحق أمام الغريب من أجـل الحصـول علي حقه ويقصد العرب بالعصبة أنهم الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه.. وأكثر تعريفـات التعصـب إيجازا ما قاله أولبورت.. وهو أن التعصب إن هو إلا التفكير السيء عن الآخرين دون وجود دلائل كافيـة.. بينما يقول إيرليك.. أن التعصب ما هو إلا إتجاه عرقي يتسم بعدم التفضيل تجاه موضوع معين ويتفق ماردن وماير علي أن التعصب عبارة عن إتجاه بعدم التفضيل ضد جماعة معينة يحط من قدرها ومـن قـدر كـل أعضائها.. وهذا ما يجعلني أقول أن التعصب إن هو إلا إتجاه مرتبط بما في لاشـعور ولاوعـي الشـخص المتعصب تجاه الآخر ونتيجة هذا اللاشعور واللاوعي يبدأ إدراك الشخص المتعصب تجاه الآخر بناء علي ما يراه المتعصب في نفسه من مميزات غير متواجدة في الآخر.. وبحيث يري هذا الشخص المتعصـب كـل سلوك أو إتجاه من الآخر دون محاولة معرفة ما هو الآخر إن هو إلا سلوك موجه ضده أي ضد الشـخص المتعصب لذلك فإن المتعصب يبدأ في سلوك الإتجاه المعادي للآخر إنما يفعل ذلك حماية لنفسه من الإنتهـاك الموجود في خياله حيال تصرفات الآخر وبالتالي يؤدي هذا التعصب لصاحبه وظيفة نوعية غير عقلانيـة.. لذلك يمكن أن نقول أن التعصب إن هو إلا نمط للعداوة في العلاقات الشخصية يوجه مباشرة ضد جماعة أو ضد أفراد من أعضاء هذه الجماعة - في حالة اليهود العداء ضد كل الجماعات البشرية الأخري بناء علي أن كل غير يهودي غير إنسان / نجس / خنزير / كافر وعابد للأوثان - وبالتالي فإن هذا التعصـب السـلبي / العنصري يؤدي الي :

١- وجود ميل من الأفراد المتعصبين للإحتفاظ بمسافة إجتماعية بين المتعصب والآخر بدلا من الإندماج مع الآخر والمثال علي ذلك في حالة اليهود - حارة اليهود في البلاد العربية - الجيتو في أوروبا - التفرقة بين السفارديم والأشكنازيم داخل إطار نفس الجماعة اليهودية بناء علي مميزات عرقية بين الطائفتين من وجهة نظر الجماعة اليهودية..

٢- الميل من المتعصب الي إيذاء الآخر ويعضد هذا الإتجاه الموروث الفكري المستمد من الدين كما في التثنية ٧ : ٢١...(لا ترهب وجوههم لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم ومخوف)..

٣- الميل من المتعصب الي عدم التعاون مع الآخر.. كما ينص التلمود وهو ملزم لكل أفراد الجماعة اليهودية بتنفيذ تعاليمه (إذا رأيت أحد الأغيار واقعا في حفرة يجب عليك أن تردم عليه)..

٤- الميل من المتعصب الي التعالي علي الآخر ففي التثنية ١٤ : ٢٠ (لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد إختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين علي وجه الأرض).. وفي التلمود.. (أن يسوع الناصري كافر عابد للأوثان وخارج عن دين اليهود).

٥- الميل من المتعصب الي إعتبار الآخر آثم باستمرار كما في التثنية ٩ : ٥ (ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم - أي أن اليهودي ليس له دخل بما يفعل - بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك)..

الإتجاه التعصبي. والمقصود به وجود إنحراف بشكل معين عن بعض المعايير السلوكية المثالية - في الحقيقة هذه المعايير بعيدة تماما عن المعايير السلوكية اليهودية والمثال علي ذلك لاتسرق قريبك.. حيث وقف اليهود عند حدود إطار النص بمعني أن قريبك المقصود بها اليهودي ونجد أن التلمود يقول الفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب ومن تلمود أورشليم أن النطفة التي خلقت منها بقية الشعوب الخارجة عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان كما يعتبر التلمود أيضا الأجانب / غير اليهود كالكلاب لأنه مذكور في سفر الخروج أن الأعياد المقدسة لم تجعل للأجانب ولا للكلاب.. لذلك قال الرابي موسي بن نعمان جعلت الأعياد لكم (أي لليهود) وليست للأجانب ولا للكلاب.. والمعايير السلوكية المثالية هي:

١- معيار العقلانية.

٢- معيار العدالة..

٣- معيار الإنسانية..

١- معيار العقلانية. والتعصب من خلال الإنحراف عن معيار العقلانية يأخذ شكل الحكم المسبق وذلك من خلال التفكير داخل الأطر والقوالب النمطية التي لا تقبل الجدل ومثال ذلك (الأجانب مساوون للكلاب).. ورفض تعديل هذا الرأي في ظل ظهور دلائل جديدة تنفي هذه الآراء ومثال ذلك يسوع الناصري خارج عن دين اليهود وبالمناقشة العقلانية فإن يسوع كان يهوديا قبل الرسالة التي حاول بها هداية اليهود وبمجرد خروجه عن دين اليهود بأوامر ربه أصبح من الأجانب أي من الأغيار الذين هم حيوانات.. بينما لو كان قد بقي علي دينهم لكان قد استمر علي إنسانيته ! ! لذلك فإن يسوع موجود في لجان الجحيم بين الزفت والقطران !!...

٢- معيار العدالة. والمقصود به مؤشر المساواة في المعاملة بين الأفراد من أعضاء الجماعة وبين الآخرين حيث أن وجود العدالة يتطلب وجوب وجود المساواة في المعاملة بين الأشخاص وهذا المعيار غير موجود من اليهود تجاه الآخرين حيث يقول التلمود (تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح لأنها جزء من ا كما أن الإبن جزء من أبيه وأرواح اليهود عزيزة عند ا بالنسبة لباقي الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات.. وعندما تنحرف جماعة أو مجموعة من الأفراد عن معيار العدالة فإن هذا السلوك يسمي في هذه الحالة بمعيار التمييز..

٣- معيار الإنسانية. والمقصود به العمل علي تقبل الشخص للأشخاص الآخرين بمفاهيم إنسانيتهم وليس علي أساس أنهم يختلفون عن بعضهم البعض في الخصال وينتج عن هذا المعيار أشكال للتعصب تتراوح ما بين اللامبالاه وحتي الوصول الي عدم تحمل الشخص أو الجماعة الأخري وهو المقصود بالعداوة النشطة وهي ممارسة فعل الإيذاء علي الآخر. لذلك سنجد في التلمود هذا التدرج في أشكال التعصب ضد الآخر / الأغيار وهذه هي الأمثلة.

إن نطفة غير اليهودي كنطفة باقي الحيوانات.. الفرق بين الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب.. الأجانب كالكلاب والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب.. الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة.. خلق ا الأجنبي علي هيئة إنسانية فقط ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم.. يسوع المسيح إرتد عن الدين اليهودي وعبد الأوثان وكل مسيحي لم يتهود فهو وثني عدو لليهود.. يحق لليهودي أن يغش الكفار (الأغيار / الأجانب).. من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر (غير يهودي) لأن من يسفك دم الكافر يقدم قربانا الي ا .. حياة غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بأمواله.. والآن بعد تعرفنا علي تدرج أشكال التعصب من اليهود ضد الأغيار لذا أعتقد أنه من المناسب أن نفهم مفهوم الإتجاهات التعصبية.. مفهوم الإتجاهات التعصبية. يؤثر علي مفاهيم الإتجاهات التعصبية عدة توجهات تؤدي مجتمعة الي ظهور الإتجاه التعصبي لدي الفرد ومن ثم لدي الجماعة بالكامل وهذه التوجهات هي:

١- التعلم.

٢- المعرفة.

٣- الإتجاه للمكونات.

أولاً: التعلم : والمقصود به حالة الإستعداد والتهيؤ النفسي للشخص التي تنتج من خلال خبرة الشخص الذاتية ومن ثم تمارس تأثيرا توجيهيا وديناميا علي إستجاباته لكل الموضوعات والمواقف المرتبطة بهذه الإستجابة.. وسنجد أن الجماعة اليهودية نتيجة لميلها للإنعزال - حارة اليهود / الجيتو - فإنها لاتختلط بالآخر.. وهذا الموقف نابع من مبدأ ديني أثمر موقف ثقافي تم نقله من جيل لآخر عبر الحكاوي المعبرة عن المآسي التي تعرض لها الأجداد من الأغيار.. لذلك فإن الفرد وبالتالي إجمالي جموع الأفراد داخل الجماعة نتيجة سماعهم نفس الحكاوي وبشكل مكرر فإنها عملت علي وجود حالة من الشعور النفسي المهيأ لرفض الآخر دون التعامل

معه... وقد نتج هذا الشعور نتيجة التعاليم الثقافية المغذية لعقول الأفراد وبالتالي إنتقلت تلك الإشارات والرموز والمعاني والمفاهيم من عقول الأفراد الي لاوعيهم ولاشعورهم ثم خرجت الي النور مرة أخري علي هيئة تصرفات وسلوكيات واعية من عقلهم الحاضر إنعكست علي عاداتهم وتقاليدهم ومن ثم أصبح معيار الإنتماء للجماعة اليهودية مرتبط بتلك السلوكيات.... ولما كان كل المترسب في اللاوعي أن الأغيار أشرار كفار فإن الرد الطبيعي الواعي من الفرد والجماعة هو التمسك بتلك العادات والتقاليد والسلوكيات.. لأنها في تلك الحالة تكون هي الغطاء الواقي والحامي للفرد والجماعة من مخاطر التعامل مع هؤلاء الأغيار الكفار..

ثانياً: المعرفة : والمقصود بها أنها عملية التنظيم المستقر للعمليات الدافعية والإنفعالية والإدراكية والمعرفية لدي الشخص نحو موضوعات عالمه الخاص.. وأيضا هي عملية التنظيم الثابت للمعتقدات حول موقف الفرد / الجماعة تجاه الآخر وهم الأغيار وهذا التنظيم الثابت مقصود به الفعل أو ردود الفعل التي يقوم بها اليهودي تجاه الآخر حيث سنجده متخوف غير متعامل وبالتالي فإنه غير متعاون وهذا يؤدي الي أن يكون غير ودود ومع زيادة الدافعية الإنفعالية يتغير سلوكه الي اللامبالاه وعندما ترتفع تلك الدافعية يرتفع طبقا لها معدل السلوك الإيجابي له مع الحدث فيتحول الي كراهية ثم عداء وصراع وأخيرا عدوان وهو يكون متأثرا في ذلك بدوافع ذاتية أخري تخصه هو مثل أنه المميز أنه الإنسان أنه المؤمن أنه يتحرك تحت ظلال حماية ا الذي اختاره.. ولذلك فهو مالك لكل ما حوله لأن ا خلق له هذه الأشياء والموجودات من أجل أن يستمتع بها وحده..

ثالثاً: الإتجاه للمكونات: وهذه العملية في حقيقتها مرتبطة بالتعلم وبالمعرفة وهي في نفس الوقت ناتج عنهما إذ أنها تقوم بعملية التوجيه الثابت والتنظيم المستقر للعمليات المعرفية وتؤثر بشكل كامل علي العمليات الإنفعالية والسلوكية بمعني أنها تعبر عن النسق السائد والمتحكم في تنظيم مشاعر ومعارف وسلوك الشخص داخل الجماعة اليهودية.. وهو ما يظهر تلقائيا في مدي إستعداد الجماعة كوحدة واحدة أو الأفراد المكونين لها في ردود أفعالهم بشكل عام تجاه الأغيار عامة والعرب بشكل محدد والفلسطينيين بشكل خاص.لذلك سنجد أن عملية بناء الجدار العازل بين أفراد الجماعة اليهودية وأصحاب الأرض من الشعب الفلسطيني خير تجسيد للمقصود بالإتجاه للمكونات رغم كل تفوق القوة التي تمتلكها الجماعة اليهودية مقابل الفلسطينيين والعرب الضعفاء.. وعلي ذلك وحتي نفهم أكثر كيفية نشوء الإتجاهات التعصبية علينا أولا أن نعرف مكونات الإتجاه التعصبي.. مكونات الإتجاه التعصبي. يعتمد الإتجاه التعصبي بالأساس علي وجود الحالة النفسية للفرد وللجماعة ككل في حالة من التهيؤ والإستعداد لإتخاذ هذا الموقف التعصبي ضد الآخر نتيجة أن لاوعي الفرد والجماعة مشبع بالعديد من الأمور التي تدفع بالأفراد نحو سلوك هذا الإتجاه ولذلك يجب أن نعرف أن أهم مكونات الإتجاه التعصبي:

١- المكون الإنفعالي

٢- القوالب النمطية..

١- المكون الإنفعالي. وهو أحد أهم الخصائص الجوهرية للإتجاه التعصبي للأفـراد والجماعـة مـن بعدهم حيث أنه يعمل علي التبطين الوجداني لعملية التعصب من خلال ظهورها علي هيئة عبارات غير محايدة وهذه العبارات هي التي تؤدي الي نشؤ مفهوم التحيز وهو جوهر عملية التعصـب.. ومن الضروري بمكان لمعرفة كيفية تحكم المكون الإنفعالي في سلوك الفرد أن نفهم سلوك الفرد في موقف معين (الخوف / الكراهية / العداء) مع الآخر.. لذا من الضروري أن نفهم معني ذلـك الموقف بالنسبة للفرد ذاته - المتعصب - والعامل الرئيسي لذلك هو رؤية أو نظرة ذلك الشخص أو تلك الجماعة للمجال الإدراكي الكلي لتلك الجماعة أو الفرد والمقصود بالمجال الإدراكي الكلـي نظرة هذه الجماعة للكون الكلي الذي يحتوي ذواتهم بالإضافة الي شعور الفرد وخبرته في لحظة مواجهته للمواقف المختلفة مع الآخر رغم أن هذا قد يعني أن المجال الإدراكي لهـذه الجماعـة ومن ثم الشخص قد يتفق أو لايتفق مع الواقع الطبيعي والمقصود به لحظة الإنفعال مع الموقـف المرتبط بالآخر.. لكن يجب أن نلاحظ أن لحظة مواجهة الموقف مع الآخر لاتكون الأشياء محـور المكون الإنفعالي للفرد ظاهرة بشكل فيزيقي في تلك المواجهة.. بمعني أنه قد يكون أحد الغربـاء الأغيار يحاول أن يساعد أحد أفراد الجماعة اليهودية علي تضميد جراحه مثلا.. رغم ذلك سـنجد أن شعور الخوف والكراهية لهذا الآخر من الأغيار هو الذي سيتحكم فـي سـلوكيات وإنفعـالات الفرد اليهودي.. حيث أن المجال الإدراكي الجمعي هو الذي يشكل في الحقيقة المجـال الإدراكـي الشخصي لوعي الفرد الذي يعتمد علي:

أ- الخبرة السابقة للفرد وبالتالي مجموع أفراد الجماعة من خلال إعتمادها علي المفاهيم الثقافية السائدة والتي تعلي من شأن بعض المفاهيم السائدة في الجماعة ومدي إرتباط هـذه المفـاهيم بالعقائد الدينية مثل لو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض - الإسرائيلي معتبر عنـد ا أكثر من الملائكة - إذا ضرب أممي (الأغيار) إسرائيليا فكأنه ضـرب العـزة الإلهيـة ويستحق هذا الغريب الموت - الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة - يحق لليهودي أن يغش الكفار.

ب- المشاعر النفسية العدائية ضد الآخر من خلال النص الديني - ليس مـن العـدل أن يشـفق اليهودي علي أعدائه ويرحمهم لأن يسوع المسيح إرتد عن الدين اليهودي وعبد الأوثان وكل مسيحي لم يتهود فهو وثني عدو ولليهود - إذا جاء أمامك الأجنبي والإسرائيلي بـدعوي فإذا أمكنك أت تجعل الإسرائيلي رابحا فافعل واستعمل الغش والخداع في حق الأجنبي حتـي تجعل الحق لليهودي..

ج- تضخيم الذات مثل - الزنا بغير اليهود ذكورا كانوا أم إناثا لا عقاب علية لأنهم مـن نسـل الحيوانات - اليمين خلقت لحسم النزاع بين الناس (المقصود اليهود) أما غيـر اليهـود مـن الحيوانات فلا إعتبار لهم - نحن شعب ا المختار - محظور علي اليهودي أن يحيي الكافر بالسلام..

لذلك نجد أن ما يتخذه الفرد اليهودي وبالتالي الجماعة اليهودية من أحكام وما يقوم به من أعمـال إنمـا يجري تحت إطار أن الجماعة تميل الي أن تري ما ترغب في رؤيته عن نفسها وهو في ذات الوقت يعكـس رؤيتهم عن الآخرين وبشكل مساو في المقدار ومضاد في الإتجاه لما يعتقدونه في أنفسهم. القوالب النمطيـة. والمقصود بها أن الجماعة المتعصبة تقوم بالربط بين موضوع ما وخاصية معينـة ويحـدث إرتبـاط بـين الموضوع والخاصية من خلال اليقين الذاتي بصحة ما يعتقدونه دون الإلتفات الي صحة الإعتقاد ويأخذ هـذا الربط شكله علي هيئة رأي مبدئي وينتهي الي الإتجاه التعصبي تجاه الفكرة التـي تتعصـب لهـا الجماعـة وبالتالي الفرد بصفته عضوا بالجماعة وذلك لإعتماد الفرد علي المعتقدات الأمرية أي التي تنتج نتيجة أمـر وخصوصا إذا ما كان هذا الأمر مرتبط بالإعتقاد الديني. وبتطبيق ذلك علي الجماعة اليهودية سـنجد أنهـم متمسكين بقالب نمطي يؤدي الي رفضهم ظهور عيسي عليه السلام.. رغم أنه أخبرهم بـأن ا هـو الـذي أرسله لهم لهدايتهم والعمل علي عودتهم مرة أخري الي طريق ا .. لكنهم رفضوا دعوته واعتبروه خارجـا عن دينهم ونعتوه بالكفر والإلحاد.. وذلك لأن قبولهم بدعوة عيسي إنما يقوض في الحال النمط الذي آمنوا به - أنهم شعب ا المختار - أنهم المميزون من ا وباقي البشر عبيد لهم لأن هؤلاء الأغيار أرواحهم نجسـة - المفروض بصفتهم يهودا أن يسودوا العالم لأن ا خلق الأرض من أجلهم - وبالتالي فإن القالب النمطـي الذي يحكم إتجاهاتهم وسلوكياتهم تجاه الغير قائم علي رفض هذا الآخر ومثال ذلك - أن يسـوع الناصـري موجود في لجان الجحيم بين الزفت والقار في النار - مريم أم يسوع أتت به من العسكري باندرا بمباشـرة الزنا.. إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة. -. ومن ثم سنجد أن هذا القالب النمطي المسيطر علي إتجاهاتهم إنما ينبع بالأساس من المكون المعرفي السائد فـي لاشـعورهم ولاوعيهم وبالتالي يفرز سلوكيات وإتجاهات تتفق مع لاشعورهم من خلال تصرفاتهم وسلوكياتهم الواعيـة.. وهذه النمطية تؤدي الي ظهور :

أ- سيادة المعتقد.

ب- الشدة.

ج- وجهة المعتقد.

د- المركزية..

أ- سيادة المعتقد. والمقصود بها الدرجة التي يتم بمقتضاها تأكيد سيادة الأفكار والآراء والمباديء التي يتم التعصب من أجلها ويظهر ذلك عليهم داخل الجماعة من خلال إيمانهم وإعتقادهم الجازم بمقولة أن كل اليهود متمسكون بدينهم وتقاليدهم ويرفضون في نفس الوقت عبارة بعض اليهود متمسـكون بتقاليدهم ودينهم..لكن في نفس الوقت فإنه يمكن قبول الجملة الثانية من الجماعة اليهوديـة تحـت ضغط التفسير التلمودي الذي ينص علي (محظور علي اليهودي أن يحيي الكـافر بالسـلام إلا إذا خشي ضرره وبطشه وعلي ذلك فالنفاق جائز في هذه الحالة)..

ب- الشدة. والمقصود بها شدة التمسك بالقالب النمطي للإتجاه التعصبي مما يؤدي الي سـيادة المعتقـد التعصبي تجاه الآخر والعمل علي عدم التنازل عن إتجاه موضوع التعصب حتي لـو ثبـت عـدم صحته أو إهتراء حججه.. والمثال علي ذلك في القالب النمطي للتفكير في الجماعة اليهوديـة أنـه بالرغم من أن كلمة كافر بالأساس طبقا للمعتقد الديني اليهودي تطلق علي المسيحيين إلا أنهم بعـد ذلك أطلقوها علي كافة الأغيار إلا أننا نجدهم علي لسان فيلسوفهم ابن ميمـون يقولـون لا يجـب معاملة المسلمين علي أساس أنهم كفار من عبدة الأوثان كالمسيحيين.. ولكن في نفس الوقـت فـإن ذلك لا يعني أن يتم تفضيل المسلمين في المعاملة عن باقي الأغيار حيث يجب أن يتم تطبيـق كـل قواعد الشرع والشريعة اليهودية في التعامل مع المسلمين من حيث أنهم أغيار وأن أرواحهم هـي أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات..

ج- وجهة المعتقد. والمقصود بها أن تتجه إتجاهات وسلوكيات الشخص المتعصب نحـو الشـدة فـي التمسك بالأفكار ذات الإتجاهات التعصبية وبذلك يكون أبعد ما يكون عن درجة الحياد في نظرتـه للأمور.. وبتطبيق ذلك علي الجماعة اليهودية سنجد أن التلمود ينص (بما أن اليهود يتساوون فـي أنفسهم مع العزة الإلهية فالدنيا وما فيها ملك لهم ويحق لهم التسلط علي كل شيء فيها.. والسـرقة مسموح بها من مال غير اليهودي حيث لا تعتبر هذه سرقة بل هي إسترداد لمال اليهـودي الـذي يحلله الين اليهودي ويحلل سرقته حيث أن أموال غير اليهود مباحة لليهود خذوا منها دون شغل أو تعب..

د- المركزية. والمقصود بها إزدياد درجة أهمية المعتقد بالنسبة للشخص المتعصب للدرجة التي يتوحد فيها مع المعتقد الذي يتعصب له. رغم أن المعتقد الذي يتعصب له لايرتبط بالحقائق الموضـوعية ولايستند الي أدلة منطقية وهذا يؤدي الي ظهور القوالب النمطية مـن خـلال التبسـيط المفـرط للمضمون لأن هذا التبسيط المفرط للمضمون يجعل الفكرة التعصبية / الإتجاه التعصبي أكثر تقـبلا من أفراد الجماعة....

وبتطبيق المركزية علي الإتجاه التعصبي في الجماعة اليهودية نجد أنها بدأت أول مـا بـدأت فـي رؤيـتهم ونظرتهم الي ا   وإعتقادهم الجازم بأنه عز وجل قد أخطأ في حقهم - يجب أن لا ننسي أنهم (اليهود) يتسـاوون مع العزة الإلهية - حيث يذكر التلمود أن ا   ليس معصوما عن الطيش لأنه حين يغضب يستولي عليه الطـيش كما حدث منه يوم أن غضب علي بني إسرائيل في الصحراء وحلف أن يحرمهم من الحياة الأبدية لكنه ندم علي ذلك بعد إفاقته ولم ينفذ ذلك القسم لأنه عرف أنه يخالف العدالة.. وهذه الفقرة من التلمود يتوحد معها كل أفـراد الجماعة اليهودية.. رغم أنها لا ترتبط بالحقائق الموضوعية ولا تستند الي أدلة منطقية.. حيث أن كل الحضارات القديمة والفلسفات القديمة أكدت علي أن ا   متفرد ليس له مثل كما أنه ليس له أول وليس له آخر والأهم أنه ليس له ند.. لأنه العلة الأولي والسبب في وجود الموجودات وطالما أن الموجود مخلوق فإنه أقل ولايتساوي مع العلة التي هي السبب في وجوده لذلك فإن ا   ليس له مساو أو مكافيء.. هذه هي خلاصة الفلسفات المصرية القديمة / الذرادشتية / البابلية / الآشورية.. ألخ.. لذلك فإن توحد الجماعة اليهودية مع هذه الأفكار إنما هـو تبسـيط لهـا وتخريج لها عن مضمونها لكنه في نفس الوقت يعمل علي ظهور القالب النمطي الذي يفرز الإتجـاه التعصـبي بشكل يسمح بتقبله من أفراد الجماعة لأنهم متوحدين مع هذا القالب لأن هذا الإتجاه هو الذي يودون أن يتعامل به الآخر معهم وفي نفس الوقت يشعرون كجماعة يهودية بأن هذا هو قدرهم وكيانهم الذي يجب أن يعرفه الآخـر عنهم.. وجدير بالذكر أن هذا التبسيط المفرط للمضمون عادة ما يظهر في وجدان وأفكار الجماعات المتعصـبة كلما كانت الفروق بين تلك الجماعة المتعصبة والآخر كبيرة وفي غير صالح الجماعة المتعصبة..

وبتطبيق هذا علي الجماعة اليهودية نجد أن هذا التبسيط إنما هو ناتج فترات التيه في الصحراء والشـتات والسبي لذلك لجأوا الي التبسيط كنوع من أنواع الدفاع الذاتي عن ذواتهم وهوياتهم وكياناتهم الـذين أهـدروا علي مرأي ومسمع من كل الشعوب.. وفي هذا الشأن توجد ملاحظة جديرة بالإهتمام وهي أنهم بـدأوا فـي كتابة التوراة / العهد القديم علي مدار عشرة قرون وأثناء فترة سبيهم وتشردهم بدأوا في كتابة التلمود.. لذلك فإن صياغاتهم للتوراة وللتلمود جاءت بشكل يعمل علي تأكيد تلك الإتجاهات الفكرية التي تشكل ذواتهم أمـام أنفسهم قبل الآخرين وهذه الإتجاهات الفكرية هي التي أدت مع مرور الوقت الي رسوخها داخل لاشـعورهم ولاوعيهم من خلال إنسيابية تكرارها مما أدي الي ظهور تلك الإتجاهات التعصبية في سلوكهم وإتجاهـاتهم ضد الآخر. وما سبق يدفعنا الي ضرورة معرفة : المكون السلوكي للإتجاهات التعصبية. بدايـة يجـب أن ندرك أن مفهوم التعصب يشمل بين ثناياه وفي داخل طياته مفهوم التمييز... حيث أن التمييز في واقع الأمر هو الصورة أو المظهر الخارجي الصريح إتجاه الشخص المتعصب / الجماعة المتعصبة.. حيث أن التمييـز يشير الي الشكل النوعي من السلوك التي تتبناه الجماعة المتعصبة تجـاه أعضـاء الجماعـة أو الجماعـات الأخري من خلال تبني الجماعة المتعصبة لسياسة التحيز مقارنة باستخدام أشكال السلوك الأخـري.. وذلـك لأن الإدراكات المتميزة للشخص ومن بعده الجماعة تعمل بشكل لاشعوري من الفرد علي تنظيم كل الطـرق التي يري بها الفرد نفسه بمعني الذات أو كما يكون هو كشخص واعيا بها.. وتكتسب هذه الإدراكات الذاتيـة أهمية خاصة في حالة إرتباطها العضوي الوثيق بالمفاهيم الدينية.. لأنه في هذه الحالة يتوحد الفرد مع تلـك المفاهم الدينية وتصبح ذاته أو رؤيته لذاته تمر عبر هذه المفاهيم وبالتالي لايمكن فصل هذه المفاهيم عن ذاته وفي حالة حدوث هذا الفصل يشعر أن ذاته تتجه للعدم...

وبالتالي نتيجة هذا التوحد بين المفهوم الديني مع الذات فإن الشخص / الجماعة المتعصب يميل الي الدفاع عن مفهومه عن ذاته وبالتالي ضرورة تعضيد وتعزيز هذا المفهوم بشكل لاشعوري يخرج علي هيئة إتجـاه تعصبي زائد باستمرار إحتكاكه مع الآخر وبالتالي يتعلم تلك المعاني أو يأخذ الإشارات الناتجـة عـن هـذا الإحتكاك مع الآخر والتي تؤيد المعاني المتوحد معها فكريا وعقائديا وفي نفس الوقت تؤيـد إتجاهـه نحـو السلوك التعصبي وفي المقابل نجده يرفض بشدة ودون تفكير الأشياء أو المفاهيم أو الرموز أو الإشارات التي تعمل علي أن تهدد إدراكاته لذاته وبالتالي نجد تلك الجماعة أو هذا الفرد يلعب دائما الأدوار التي تتفق مـع مفهومه عن ذاته وهذا يعني تبني تلك الجماعة الأدوار التي تؤدي الي ظهور سلوك التمايز لها / لصـالحها بالمقارنة بالجماعات الأخري / الآخر وهذا يؤدي بالجماعة الي أن يكون سلوكها متسما بالآتي:

أ- إستعمال شفرات خاصة بالجماعة. والمقصود بذلك الإمتناع عن التعبيـر اللفظـي خـارج حـدود الجماعة بلغة يفهمها الآخر والمثال علي ذلك إستخدام الجماعة اليهودية اللغة اليديشية للتحدث بهـا كلغة تخاطب تخص اليهود الذين يعيشون في أوروبا الشرقية.. كما عملوا أيضا علـي أن تكـون دراسة التلمود في مدارس خاصة به وغير مسموح لغير اليهود بالإطلاع عليه خصوصا بعدما تـم إكتشاف الكلمات التي تحط من قدر السيد المسيح وبعد المحاكمات التي جرت لهم في أوروبا قاموا باقتطاع تلك الكلمات من التلمود وقصروا تداولها وشرحها علي الدارسـين فـي مـدارس تعلـيم التلمود..

ب- التجنب. وهو ميل الجماعة المتعصبة الي تجنب التعامل مع الآخر وإذا لزم الأمر في التعامل مـع هذا الآخر يكون في أضيق الحدود والمثال علي ذلك الجيتو / حارة اليهود وفي هذا الشـأن تقـول دائرة المعارف العبرية.. (إن واقع وطابع حياة اليهود دفعا بهم دائما الي التجمع والإقامة سويا فـي شارع واحد أو في حي واحد وهذا التجمع يساعد علي المحافظة علـي الشـرائع الدينيـة (العـدد الشرعي للصلاة / المقابر والمطهر (بركة التطهير) / المساعدة المتبادلة للأفراد المهانين /) إنعـدام الأمن لديهم كغرباء منعزلين.. ملحوظه : - الجيتو كان إختيارا طبيعيا يهوديا للإنعزال حتي أصدر البابا بولس الرابع ١٥٥٠ - ١٥٥٩ نشرة باباوية في عام ١٥٥٥ توصي لأول مرة بضرورة عزل اليهود إجباريا في أحياء تخصهم..

ج- التمييز / التمايز. حيث يؤدي هذا التمايز من المتعصب تجاه الآخر الي العمل علي منـع أعضـاء الجماعات الأخري من الحصول علي الإمتيازات التي يحصل عليها هو كمتعصب من خلال إعتناقه لتلك الأفكار مثل إعتناق الجماعة اليهودية لأفكار مثل الصهيونية وإتخاذه مبدأ معاداة السامية والتي يعمل من خلاله علي سلب الآخر - الكافر - علي أي قدرة علي نقده أو مناقشته.. ومن خلال هذه الفكرة المتسلطة علي تفكيرهم من أنهم في حالة فعلية وواقعية من التمييز والتمايز عن الآخر نجدهم يحاولون باستمرار ودأب سلب الآخر أي إمتيازات إجتماعية أو سياسية أو عسكرية - مثـال ذلـك دولة فلسطينية منزوعة السلاح - إعتماد إقتصاد الدولة الفلسطينية إذا تأسست علي إقتصاد الجماعة اليهودية - تدخل الجماعة اليهودية في كافة أنشطة المؤسسات الفلسطينية.

وينتج عن ذلك التمايز داخل الجماعة اليهودية خاصية أساسية في سلوكها تجاه الآخر وهو القيام بعملية العزل - بناء الجدار الفاصل - وبالتالي يمكن أن نقول أن هذا التمايز يكون ذا مستويين أحدهما رسمي والآخر خاص أو شعبي..

أ- التمايز الرسمي . وهو ما ينضوي تحته كل ما تقوم به السلطات الرسمية للجماعة التي تعتنق مبدأ السلوك التعصبي من إجراءات تعزز السلوك التعصبي ضد الآخر مثال ذلك تحديد الطرق التي يجب علي المتعصب ضده السير فيها (تصاريح الإنتقال التي تفرضها سلطات الجماعة اليهودية علي الفلسطينيين)..

ب- التمايز الخاص / الشعبي . والمقصود به التدخل في شئون الغير تحت ظل مسميات شتي وبتطبيق هذا المبدأ علي الجماعة اليهودية نجد أنها تتدخل بشكل فج في الشئون الداخلية للشعب الفلسطيني مرة بحجة عدم وجود ديموقراطية داخل مراكز الحكم وصنع القرار عند الفلسطينيين وتارة أخري أن الممارسة الديموقراطية الفلسطينية أفرزت ممثلين في نظر الجماعة اليهودية إرهابيين / متشددين!...

وبالتالي توقف التعاملات بشكل ميداني مع ممثلوا الشعب الفلسطيني وهذا الموقف من الجماعة اليهودية لايخرج في جوهره وحقيقته عن نظرة التمايز الذاتية التي تؤمن بها الجماعة اليهودية في عقلها الواعي وشعورها اللاواعي. لكن الأهم والأخطر في هذا الأمر ما هو مترتب علي إحساس والشعور الجمعي بالتمايز لدي الجماعة اليهودية والتي تعبر عنه بالسلوك التعصبي أنه بالضرورة والحتمية يدفع الجماعة الي تبني سلوك الإبادة ضد الأغيار بصفة عامه والفلسطينيين بصفة خاصة لكونهم علي خط المواجهة المباشرة مع الجماعة اليهودية وهذا ينقلنا الي ضرورة الخوض في : - . مبدأ الإبادة . وهو أن تقوم الجماعة المتعصبة - الجماعة اليهودية - بعمل ما يلزم ويكفل من إجراءات تتيح لها التخلص الفيزيقي من الأشخاص أو الجماعات الفلسطينية والعربية لكون اليهود بشكل عام يكرهون الأغيار وبالأخص العرب والفلسطينيين - وسنجد إتجاهات أفراد الجماعة اليهودية في السلوك التعصبي تتراوح ما بين التطرف والتشدد - لذلك نجدهم حاصروا عرفات وهورئيس منتخب / الغلق الكامل للمناطق المحتلة من الأراضي الفلسطينية / مواجهة أطفال إنتفاضة الحجارة بالأباتشي وإم ٦٠.. ونتيجة النمط السلوكي السائد داخل الجماعة اليهودية سنجد أن الأنساق القيمية تنشأ داخل الجماعة كمحدد للإتجاه التعصبي السائد فيها وهذا يدعونا إلي ضرورة معرفة مفهوم هام يتحكم في تحديد سلوكيات الجماعة وهو : - . مفهوم القيم . وهو عبارة عن معتقد يتعلق بما هو جدير بالرغبة وهذا المعتقد يفرض علي صاحبه مجموعة من الإتجاهات التي تعبر عن هذه القيمة... ولما كان المعتقد الجدير بالرغبة داخل الجماعة اليهودية هو بالأساس معتقد ديني أفرز أفكارا ثقافية سادت داخل تفكير أفراد الجماعة ثم تحولت هذه الأفكار الي أيديولوجية خاصة بهم أخذت أغلب أو كل سماتها من خلال إعتمادها علي الجوانب النفسية البحتة التي أثمرت وعي كاذب لدي أفراد الجماعة من خلال بعدهم عن الإلتفات الي الأساس الموضوعي للفكر الذي أفرز هذه السمات التي أنتجت الإتجاهات التعصبية.. ولما كان

الوعي الكاذب هو وعي ضال ومضلل ولاأساس له من الواقع لعدم إستناده الي أي أساس مادي وبالتالي يتميز بالثبات النسبي لإعتماده علي العموميات.. لذلك سنجد أن مفهوم القيم داخل الجماعة اليهودية يقوم علي عدة أسس :

١- إستلهام الروح العدائية من التراث الديني الد يني..

٢- إستلهام تقاليد الروح العدوانية من الفكر والسلوك الصهيوني..

٣- رفض الإندماج مع الآخر.

٤- عقدة التناقض بين التمايز والدونية.

١- إستلهام الروح العدائية من التراث الديني اليهودي.. إرتكزت كل حياة الجماعة اليهودية علي مفاهيم النصوص الدينية لعدة أسباب أهمها أن هذه النصوص كانت كل ما يمتلكونه أثناء فترات تشتتهم وعبوديتهم بالإضافة الي إحتواء هذه الكتابات الدينية علي كل ما يرفع من روحهم المعنوية نظرا لإحتوائها علي العديد من المواقف البطولية - الوهمية - التي كتبها كاتبوا ومدونوا العهد القديم. ونظرا لأنهم بدأوا في تدوين تلك الكتابات بعد فترة طويلة من مرور الأحداث فقد أعطي هذا الموقف ميزة كبيرة لمدونوا تلك الكتابات حيث شكلوا في أحداثها بصورة تحقق الهدف المقصود من كتابتها من حيث إستثارة لاوعي الجماعة اليهودية. لذلك نجد أن مدونوا العهد القديم قد ركزوا علي الصراع بين القوي المختلفة لفرض الإرادة واعتبروا ذلك هو أساس وجوهر العلاقات بين البشر مع تعدد أسباب هذا الصراع من حيث الظروف التي أدت الي نشوبها فهي أما سياسية أو إقتصادية أو أنها حروب ترتكز بالأساس علي العقيدة والدين.. وعلي ذلك فإن تاريخ اليهود الذي تم تدوينه في العهد القديم / التوراة قد غرق كثيرا في توضيح صراعاتهم مع الآخر في حروب مستمرة وقد كانت أول إشارة لهذه الحروب هي حروب إبراهيم الخليل مع أعدائه كما في سفر التكوين ٣ - ١٥ (أضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه) وأيضا في سفر التكوين ١٤ : ٥ - ٧) في السنة الرابعة عشرة أتي كدرلعومر والملوك الذين معه وضربوا الرفائيين في عشتاروت قرنايم والزوزيين في هام والإيميين في شوي قريتايم والحوريين في جبلهم سعير الي بطمة فاران التي عند البرية ثم رجعوا وجائوا الي عين مشفاط التي هي قادش وضربوا كل بلاد العمالقة وأيضا الأموريين الساكنين في حصون تامار). وفي نفس السفر ١٣ - ١٥ (فأتي من نجا وأخبر أبرام - ابراهيم - العبراني وكان ساكنا عند بلوطات ممرا الأموري أخي أشكول وأخي عانر وكانوا أصحاب عهد مع أبرام فلما سمع أبرام أن أخاه سبي جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاث مئة وثمانية عشر وتبعهم الي دان وانقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وتبعهم الي حوبة التي عن شمال دمشق واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطا أخاه أيضا وأملاكه والنساء أيضا والشعب.).. وقد صاغ كاتب ومدون السفر المعركة التي انتصر فيها رجاله وكيف قاموا بتخليص الأسري وإسترداد المؤن والمعدات والأموال والنساء التي كانوا قد خسروهم.... ويجب أن نلاحظ

أن هذه الرواية لاتوجد أدلة تاريخية تدل علي صحة هذه الوقائع العسكرية والإنتصارات الحربية.. ومن ثم فإن الهدف الواضح لكاتب السفر هو إدعاء الإنتصارات الوهمية لبني جنسه وأتباع دينه من أجل غرس التقاليد القتالية والسمو في نفوسهم.. مع ملاحظة أن بداية تدوين هذه الأسفار قد بدأ بعد موت موسي بوقت طويل والحادثة التي يذكرها السفر حدثت قبل وجود موسي نفسه ودعوته لهـم بوقت طويل وبالتالي فإن هذه الكتابات تمت بعدما تعرض اليهود للشتات نتيجة خوفهم من دخـولهم الحرب بعد نجاتهم من فرعون مصر - بمعجزة إلهية - وأيضا بعد تعرضهم للسـبي والشـتات.. وتأتي بعد ذلك مرحلة هامة في تأكيد هذه الأفكار من خلال الكتابة الدينية التي هي مقدسة عندهم.. وهي أن كاتب العهد القديم قام بإيجاد علاقة إرتباط متلازم بين حرب إسرائيل ورب إسرائيل حيث يصبح في هذا الإرتباط الرب - يهوه - هو رب جنود إسرائيل ومثال ذلك ما هو مدون في سـفر التثنية ٤ : ٢٨ (الرب يطرد من أمامك شعوبا أكبر وأعظم منك) وبعد ذلك يحول كاتب العهد القديم الرب الي رجل الحرب كما في الخروج ١٥ : ٣ وذلك بعد حدوث معجزة شق البحر وهروب بني إسرائيل من يد المصريين ويأتي هذا التأكيد بالبيان العملي من خلال سفر العدد ١٣ : ١ (ثـم كلـم الرب موسي قائلا أرسل رجالا ليتجسسوا علي أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسـرائيل).. ثـم يتجرأ موسي بعد ذلك ويضع أسس العقيدة القتالية اليهودية - الإسرائيلية - طبقا لما تم تدوينه فـي سفر العدد ٣ ١ : ١٧ (فالآن أقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل إمرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكـر إقتلوها لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر إبقوهن لكم حيـات) . وفـي موضع آخر يضع كاتب السفر علي لسان موسي والرب أخلاقيات الحرب كما في التثنية ٣٠ : ١٠ - ١٦ (و حين تقرب مدينة لكي تحاربها إستدعها للصلح.. فإن أجابتك الي الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك.. وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها.. وإذا دفعها الرب إلهك الي يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف.. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاها الرب إلهك.. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هذه الأمم هنا.. وأما مدن هذه الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما).. وبعد موت موسي تولي القيادة من بعده خادمه وعبده يشوع بن نون وقد كان أحد الجواسيس الذين أرسلهم موسي بأمر من الرب رجـل الحـرب للتجسس علي أرض كنعان وقد كلم الرب يشوع بن نون بصفته قائد بني إسرائيل بعد موت موسي - الرب عندهم يكلم الأنبياء وغير الأنبياء طالما الأمر يخص الحرب - وذلك مدون في سفر يشوع ١ : ١ - ٢ (الآن قم أعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب الي الأرض التي أنا معطيها لهـم).. وبعد أن تمكن يشوع بن نون من دخول أريحا وضع أسس فلسفته القتالية التي كتبها في سـفره ٦ : ٢٠ - ٢١ (وقتلوا كل ما في المدينة من رجل وإمرأة من طفل وشيخ حتـي الغـنم والبقـر بحـد السيف).. ولما إستولي علي مدينة عاي حدث نفس الشيء يشوع ٨ : ٢٤ - ٢٥ (و كان لما إنتهي إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم سقطوا جميعا بحد السيف حتي

فنوا... إن جمع إسرائيل رحل الي عاي وضربوها بحد السيف).. والربط بين قوة يشـوع الإلهيـة وأن حربه هي حرب مقدسة تتجلي وتظهر بوضوح عندما تقدم يشوع لمحاربة أهل مقيده فإن الرب تدخل بمعجزته حيث جعل الشمس لا تغرب حتي ينتهي يشوع من مهمته الدموية يشـوع ١٠ : ٢٨ (و أخذ يشوع مقبده في ذلك اليوم وضربها بحد السيف وضرب ملكها وكل نفس بهـا ولـم يبـق شاردا).. ونتيجة رسوخ هذه العقيدة القتالية اليهودية الإلهية ،، فإن داود فعل ذلك أيضا مع أعدائه.. وأخيرا فإن أفضل تتويج لوصايا وعقيدة الحرب ما ذكر في سفر منيحا ٤ : ١٣ (قومي ودوسي يـا بنت صهيون لأني أجعل قرنك حديدا وأظلافك أجعلها نحاسا فتسـحقين شـعوبا كثيـرة غنيمـتهم وثروتهم لسيد كل الأرض).. وسنجد أن هذه العقيدة الإلهية للعسكرية الإسرائيلية هي التي تم تنفيذها في مذبحة دير ياسين / مدرسة بحر البقر / صبرا وشاتيلا.... وجدير بالذكر أن الحاخام العسكري لإسرائيل موشيه جورن أعلن أن الحروب الثلاثة التي جرت بين إسـرائيل والعـرب - مصـر - أعوام ٤٨ / ٥٦ / ٦٧ - هي حروب مقدسة فالأولي كانت لتحرير أرض إسرائيل - فلسـطين - من مغتصبيها والثانية كانت ضرورية لإستمرار الدولة الإسرائيلية علـي أرض فلسـطين.. أمـا الحرب الثالثة فإنها تحقق نبؤات أنبياء إسرائيل !!.. ويعتقد ويؤمن بشكل جـازم وحاسـم لا يقبـل الجدل كل القادة / الموصلون الإسرائيليون أن هناك إستمرارية للتاريخ العسكري اليهودي منذ أيـام موسي ويشوع وحتي الآن لذلك نجد بن جوريون مؤسس الجماعة اليهودية علي أرض فلسطين بعد إحتلالها يقول.. (أن أعداء دولة إسرئيل - هي للآن ليست دولة - هم مصر وبابل - يقصد العراق - ويطلق علي اللبنانيين إسم الفينيقيون وكان يقول أن بنوا إسرائيل كشعب واجهوا هذه الأمم كـل علي حده خلال ٤٠٠٠عام مضت.. ولكنها الآن ولأول مرة تواجه تلك الدول مجتمعة) وقد صـدر هذا التصريح عنه في عام ١٩٧٠ بعد الميلاد !!! . ويأتي بعـد ذلـك دور التلمـود الـذي كتبـه الحاخامون اليهود ويعتبروه أهم وأقدس من التوراة حيث يقول الربي إليعاذر ولدنبرج (أؤيد الشريعة التي تنص علي عدم السماح للأجنبي أن يسكن في أورشليم - القدس - وإذا كنا نقيم الشريعة كمـا ينبغي كان ينبغي علينا أن نطرد كل الأجانب من أورشليم وأن نطهرها تماما كذلك فإنـه محظـور علينا أن نسمح للأجانب أن يشكلوا أغلبية في أي مدينة من مدن إسرائيل (التطهير العرقي).. كمـا كتب الربي يسرائيل هيس في مجلة طلبة برايلان وهي جامعة للدراسات الدينية تحت عنوان شريعة الجهاد في التوراة (و أوضح الأمر الذي يشير الي ذكر العماليق حيث قال أنه ليست هناك رحمـة في هذا الأمر الذي يأمر بقتل وإبادة الكبار والصغار.. لأن العماليق هم رمز لكل من يعلن الحـرب علي شعب ا وفي مواجهة هذه الحرب يعلن الرب الجهاد المضاد والمقصود بذلك لـيس مجـرد وجود نزاع بين شعبين لأن الرب شخصيا مجند في هذه الحرب لأن له مصـلحة شخصـية فـي الموضوع !! وسوف يقترب اليوم الذي ندعي فيه جميعا لشريعة الحرب المقدسة من أجـل إبـادة هؤلاء العماليق.. وأخيرا سنجد أن الجيش الإسرائيلي يحافظ علي هذه التقاليد حتي الآن لأنها مكون من نسيجه القيمي.. حيث نجد أن كل وحدة من وحدات الجيش تحمل تابوتا واضعة فيه التوراة وقد

نقشت علي جدران التابوت (إنهض يا ودع أعدائك يتشتتوا واجعل الذين يكرهونك يهربوا أمامك) وهذه المقولة طبقا لما هو راسخ في مفاهيمهم القيمية من تراث التوراة حيث أنه في سفر يشوع ٢ : ٥ (و قال يشوع للكهنة إحملوا تابوت العهد واعبروا أمام الشعب.. فحملوا تابوت العهد وساروا أمام الشعب).

٢- إستلهام تقاليد الروح العدوانية في الفكر والسلوك الصهيوني.. ليس هناك شك في أن الصهيونية هي التطبيق العملي لكل ما تم تخزينه في لاوعي ولاشعور الجماعة اليهودية عبر الخيالات التي أوصلتهم الي قناعات بعيدة تماما عن الحقيقة وأيضا لعدم إستنادها علي دليل عملي أو حتي منطق فلسفي . وبالتالي فإن الصهيونية أخذت علي عاتقها ممارسة العنف كسلوك من خلال إتجاه مدعوم بالإيمان الديني الذي تم بلورته علي هيئة صياغة / أيديولوجية يمكن ممارستها / تطبيقها علي أرض الواقع كسياسة تؤدي الي تحقيق جوهر الفكر الديني من حيث إمتلاكهم للاخر الأجنبي وفي نفس الوقت تعمل علي المحافظة علي فكرة تضخيم ذواتهم كما يرونها.. وللدلالة علي هذه الروح العدوانية الإستعمارية اللاأخلاقية كتب آحاد هاعام في سنة ١٨٩١ بعد زيارته لفلسطين بمناسبة مرور ١٠ سنوات علي بدء الهجرات اليهودية المنظمة الي فلسطين العربية في محاولة لبلورة مجتمعهم الصهيوني مقالا بعنوان حقيقة من فلسطين يقول فيه (ماذا يفعل إخواننا المهاجرون اليهود في فلسطين.. لقد كانوا عبيدا في بلاد الدياسبورا وفجأة وجدوا أنفسهم وسط حرية لا رادع لها.. ولقد ولد هذا التحول المفاجيء في نفوسهم ميلا الي الإستبداد كما يكون الحال عندما يصبح العبد سيدا.. إنهم يعاملون العرب بروح العداء والشراسة ويهينون حقوقهم بصورة معوجة وغير معقولة ثم يوجهون لهم الإهانات دون أي مبرر كاف ويتفاخرون بتلك الأفعال فوق كل ذلك.. وليس هناك بيننا من يقف في وجه هذا الإتجاه الخسيس والخطير في آن واحد).. وفي ٨ سبتمبر ١٩٢٢ أرسل آحاد هاعام رسالة صحفية الي صحيفة هاآرتس يعرب فيها عن إحتجاجه لمقتل طفل عربي علي يد أحد الصهاينة حيث أعرب عن عميق أسفه وحزنه لإرتباط اليهود بالدم.. مؤكدا أن تعاليم الرسل والأنبياء (عيسي عليه السلام ومحمد صلعم) قد أنقذت اليهود من الدمار.. لكن المستوطنين اليهود / الصهاينة لا يملكون مسلكا يتمشي مع تلك التعاليم.. وفي نهاية خطابه سأل آحاد بغضب صريح.. يا إلهي أهذه هي النهاية؟ هل هذا هو حلم العودة الي صهيون أن ندنس ترابها بدم الأبرياء.. إن ا يكون قد أنزل بي العقاب إذا مد في حياتي حتي أري بعيني رأسي أنني قد حدت عن جادة الصواب.. إذا كان هذا هو المسيح فإنني لا أود رؤية عودته).. وسنجد أن الفكر الصهيوني يزخر بمبررات لا نهائية للعنف المسلح المدعم بأسانيد من الدين اليهودي ذاته.. لذلك كان زئيف جابوتنسكي ١٨٨٠ - ١٩٤٠ وهو فيلسوف العنف والإرهاب داخل الحركة الصهيونية واضحا مع نفسه وأفكاره ومعتقداته حينما قال لمستشار الطلبة اليهود في فيينا (تستطيع أن تلغي كل شيء.. القبعات والأحزمة الملونة والإفراط في الشراب والأغاني.. أما السيف فلا يمكن إلغاؤه عليكم أن تحتفظوا بالسيف لأن الإقتتال بالسيف ليس إبتكارا ألمانيا.. بل هو ملك لأجدادنا الأوائل.. إن السيف

والتوراة قد نزلا علينا من السماء).. وعندما كتب جابوتنسكي قصته يهودون والتي صدرت باللغـة الروسية عام ١٩٣٠ قال في نهاية القصة علي التلاميذ اليهود أن يحصلوا علي فرعين من فـروع العلم.. أن يتحدثوا العبرية وأن يضربوا بالقبضة !!.. وجاء فيلسوف صهيوني آخـر وهـو ميخـا يوسف بيرديتشفيسكي واعترض علي جابوتنسكي.. وقال أن كلا من السيف والكتابة يناقض الآخر بل ويقضي عليه كليا.. ان الفترة التي يعيشها الشعب اليهودي هي فترة عصيبة وفـي مثـل هـذه الفترات يعيش الرجال والأمم بالسيف وليس بالكتاب إن السيف ليس شيئا مجردا أو بعيدا عن الحياة إنه تجسيد مادي للحياة في أنقي معانيها أما الكتاب فليس كذلك.. وبعد ذلك يقول مناحم بيجن رئيس وزراء سلطة الجماعة اليهودية في فلسطين والذي وقع معاهدة السلام مع مصر متمنطقـا بتعـاليم التلمود إذا خشيت من الأجانب الكفار فعليك أن تهادنهم.. وترتكز الفلسفة الأساسية لبيجن وهو أحد فلاسفة الفكر الصهيوني في المقولة التالية (إن قوة التقدم في تاريخ العالم ليست للأم بل للسـيف.. نحن نحارب فنحن إذن نكون.. عندما قال ديكارت أنا أفكر إذن أنا موجود فقد قال فكرة عميقة جدا غير أن هناك أحيانا في تاريخ الشعوب لا يكفي التفكير لإثبات وجودها.. فقد يفكر شعب ثم يتحول أبناؤه بأفكارهم بالرغم منها الي قطيع من العبيد فهناك أحيان يصرخ فيها كل مـا فيـك قـائلا إن عزتك ككائن حي رهن بمقاومتك للشر لذا فإن مقولة نحن نحارب فنحن إذن نكـون تكـون هـي المقولة الأفضل والأكثر مناسبة لشعبنا).. ومن أقوال هؤلاء الفلاسفة في الفكر الصهيوني نجـد أن العنف هو الأداة الفعالة في فكر هؤلاء الصهاينة من أجل إعادة صياغة شخصية اليهـودي داخـل الجماعة اليهودية لأن اليهودي في إطار الفلسفة الصهيونية يحتاج الي ممارسة العنف حتي يستطيع أن يحررنفسه من نفسه ويتخلص من ذاته الطفيلية الهامشية.. والعنف الذي يمارسه اليهودي إنمـا بغرض أن يتخلص من مخاوفه حتي يصبح جديرا بالحياة.. لذلك فإن بن جوريون يؤكد في أقوالـه علي أن خير مفسر ومعلق علي التوراة هو الجيش بذلك يكون الجيش حسب رأيـه هـذا مسـاويا للحاخامون الذين يساوون التوراة.. وهذا من جهة أخري تأكيد علي ما يدور في لاوعـيهم مـن أن الرب هو رجل الحرب فهو الذي يساعد الشعب علي الإستيطان علي ضـفاف نهـر الأردن.. لأن الجيش هو الذي يفسرواقعيا وعمليا كلمات ونبؤات العهد القديم..

٣- **رفض الإندماج مع الآخر . تتميز الشخصية اليهودية بأنها عمليا تنظر الي نفسـها مـن خـلال لاوعيها علي أساس أنها تعاني من إحساس حاد بالعزلة عن البشر / الآخر وهذا الوضع إختـاره اليهود لأنفسهم من خلال :**

أ- تضخيم الذات.

ب- إعتبار الآخر أقل شأنا منهم.

ج- تطبيقهم الحرفي للنصوص الدينية التي تحرم تفاعلهم الإيجابي مع الآخر / الأغيار.

د- الإجترار الدائم لمشاعر العبودية..

هـ- وجود بذور التمرد الوثني داخل القالب الديني النمطي الذي يعتنقونه..

و- إعتقادهم بضرورة تحقيق النبؤات والأساطير التي يؤمنون بها..

ز- الكراهية المعلنة ضد الآخر والتي تصل الي حدود العداء والعدوان.

ح- إتخاذهم أساليب النفاق في التعامل مع الآخر..

ط- إستغلال أي فرصة للتنكيل بهؤلاء الأغيار..

ي- النظرة الخيالية من خلال أحلام اليقظة للواقع الآني المعاش في مواجهة الأغيار بما تحمله من رغبة خفية وصريحة في الإنتقام..

٤- عقدة التناقض بين الشعور بالإستعلاء والواقع الدوني. مع ظهور أجيال بني إسرائيل علي الأرض حتي بدأت عقلياتهم ترث وتستوعب وتخزن في وعيهم ثم لاوعيهم كل الظروف التاريخية التي مرت بهم والتي شكلت إتجاهاتهم وسلوكهم تجاه المواقف التي مروا به بل تعدته الي تحديد مواقفهم وإتجاهاتهم وإدراكاتهم لأنفسهم وللآخر بناء علي نتائج تلك الأحداث التاريخية.. ولما بدأوا في تدوين العهد القديم رسخت الحكايات المكتوبة به في لاوعيهم أولا وبعد ذلك في سلوكهم شعور الدونية من خلال الواقع العملي الذي كانوا يعيشونه وأكدته تلك النصوص الدينية الخروج ٣ : ٧ (فقال الرب أني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم.. أني علمت أوجاعهم). وفي الخروج ٣ :٩ (والآن هو ذا صراخ بني إسرائيل قد أتي إلي ورأيت أيضا الضيقة التي يضايقهم بها المصريين) ... وهكذا نجد أن تلك النصوص رسخت في لاشعورهم عقدة الشعور بالدونية أمام الآخر / الأغيار خاصة المصريين. وما ساعد علي هذا الشعور أن عقلياتهم كانت مهتزة ومضطربة ومشوشة تجاه مفهوم الرب / الإله / ا والمثال علي ذلك ما تم كتابته في سفر التثنية ٤ : ٢٨ (و تصنعون هناك آلهة صنعة أيدي الناس من خشب وحجر مما لا يبصر ولايسمع ولاياكل ولايشم) وفي الخروج ١٣ : ٢١ - ٢٢ (و كان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود سحاب... وليلا في عمود نار.. ألخ).. وعندما حاولوا من خلال كتابتهم للتوراة أن يحلوا تلك الإشكالية التي تشوش أذهانهم وعقولهم عن ما هية الرب / الإله / ا / يهوه نجد أنهم أكدوا هذا التشويش من حيث لا يقصدون وبالتالي ترسخت تلك العقدة في وعيهم ثم لاوعيهم والدليل من التوراة في سفر الخروج ٢٠ : ١ (أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر..).. ونتيجة هذه القصص الدينية المقدسة الواجبة التنفيذ حيث أنهاصادرة من الرب كما أنها دائما ما تذكرهم بأحاسيس الذل والعبودية لذلك كان من الطبيعي أن يكون سلوكهم متجها للعدوان.. ولتعويض هذه النظرة الدونية لأنفسهم تمسكوا بخيالاتهم وتصوراتهم لذواتهم من خلال أحلام اليقظة ليخرجوا من حالة الكبت الممزوج بالألم التي يشعرون بها وكان الطريق الوحيد أمامهم للخروج من تلك الأزمة هي العمل من خلال الخيال علي تصوير أنفسهم في حالة تميز عن الآخر / الأغيار وهذا التميز الذي يريدونه لن يتأتي إلا بالتميز علي شيء / كائن عظيم ومخوف ولما لم يجدوا لأن كل الشعوب

التي عاصروها قد أذلتهم وسبتهم لذلك لم يكن أمامهم إلا أن يتميزوا عن طريق ا لـ ذلك إبتـ دع كاتب التوراة قصة يعقوب ومصارعته والتي في نهايتها بارك ا يعقوب وسماه إسرائيل ذلك أنه كان قويا علي ا - تم ذكر ذلك بالتفصـ يل فـ ي التكـ وين ٣٢ - ٢٤ : ٣٢ فيمـ ا سـ يق -.. .. وسنلاحظ نتيجة التشويش العقلي والذهني والفكري المسيطر علي كاتب التوراة في تلك الفترة أنه لم يحدد في الفقرة السابقة من هو الرب الذي صارعه يعقوب هل هو يهوه ام بعل أم يقصد رب آخـ ر تم تدوينه في الأسفار الخفية للتوراة !.. عموما فإن تلك الفقرة الرياضية التي أثبتت قوتهم وقدرتهم علي التغلب عليه - الرب - حققت النتيجة المرجوة منها إذ أصبح هناك مبرر خيالي - درامـ ي - يستند إليه كاتب التوراة في إحاطتهم بفكرة التميز عن الآخر / الأغيار لذلك نجد أنه كتب في سـ فر الخروج ٢٣ : ١٦ (فنمتاز أنا وشعبك عن جميع الشعوب الذين علي وجه الأرض).. ومن خـ لال تلك الفقرة التوراتية بدأت بوادر عقدة الإنعزال عند اليهود لشعورهم بالأفضلية عن الآخر الذي لـ م يصرع ا / يهوه / بعل وبالتالي في تلك اللحظة بدأوا في الشعور بالسمو وبالتالي بـ دأت مرحلـ ة إستعلائهم علي الآخر وأصبحت في الحقيقة هذه السمة - عقدة - عاملا أساسيا في تكوين شخصية هذه الجماعة اليهودية عن طريق الذكريات الدينية والسياسية التي تضخمت عن طريـ ق إختلاطهـ ا بالخرافات والأساطير والخيالات التي قام بها القادة / الموصلون في الجماعة اليهودية مـ ن أجـ ل العمل علي خلق الإطار النفسي الكلي للجماعة اليهودية من خلال تشكيل وعيهم الحاضـ ر بشـ كل معين مرتبط بتلك الخيالات وفي نفس الوقت يؤدي الي أن تكون نظرتهم ووعيهم وإدراكهم لـ ذاتهم ذا طبيعة خاصة بهم وبشكل يتجاوز في فلسفته الحقائق التاريخية المستندة علي الأدلـ ة.. ونتيجـ ة التلاحم بين هذه الخرافات والأساطير مع الزمن وقدسية الدين أصبحت تشكل اللاوعـ ي الحقيقـ ي لأفراد الجماعة اليهودية بحيث أصبحت هذه العوامل - الخيالات والأساطير - هي الحقيقة ذاتها في عقول أفراد الجماعة اليهودية - العقل الجمعي اليهودي - وبالتالي أصبحت تلك الضلالات هي التي تتحكم في الأطر الحاكمة للأنساق الإجتماعية السائدة داخل الجماعة وما تفرزه من سلوكيات تتحكم في تصرفات أفراد الجماعة من خلال عادات وتقاليد خاصة بهم يجب أن يلتزم بها أفراد الجماعـ ة لدرجة الطاعة العمياء لهذه العادات نتيجة إصطباغها بالصبغة الدينية.. وهناك عامل آخر هام ساعد في وجود الشعور بالإستعلاء المرتبط بالدونية وهو أن من نجوا من التشتت والسبي المتتالي عملوا علي أن يكون نسيج الجماعة اليهودية متماسكا من خلال تلك الخرافات وكان هؤلاء الناجين هم أول من جعلوا هذه المفاهيم سائدة داخل الجماعة.. لذلك نجدهم يقولون أن ا يعاقـ ب الأمـ م الأخـ ري بهم.. ولذلك فإنهم هم الذين سيبقون وحدهم متسلطين علي العالم كله في آخر الزمان. ومـ ن هنـ ا ظهرت مقولات مثل الشعب الأزلي والشعب الأبدي لإعتقادهم أنهم مثل ا لأنهم أبناؤه لذلك فـ أنهم أزليين سرمديين وبالتالي لا نهاية لهم.. ومن خلال ترسيخ مثل هذه المفاهيم في لاوعيهم بدأ وعيهم في إدراك أنهم الأفضل لذلك بدأوا في إطلاق لفظ (جوي) علي غير اليهود وهي تعني حرفيا فـ ي لغتهم (القذر علي المستوي المادي والروحي وأنه كافر وثني دينيا). علي الرغم من أنه في الوقـ ت

الذي بدأوا فيه في نعت الأغيار بهذا اللفظ كانوا كجماعة يهودية يعيشون في ظل ظروف سيئة جدا إقتصاديا وإجتماعيا وبالتالي كانوا غير قادرين علي الإستحمام ليبعدوا القذارة بمعناها المادي عنهم ورغم ذلك يطلقون علي الأغيار الجوييم !!.. لذلك فإن تفاسير الحاخامون للعهد القديم / التوراة في التلمود ما هي إلا صورة من صور إنعكاس الحالة الذهنية المشبعة بالخيالات والضلالات عن الغير - نطفهم نطف حيوانات - وفي نفس الوقت تحاول تلك التفاسير أن تؤكد الصورة الخيالية عن ذواتهم لأنفسهم مع العلم أنه في نفس التوقيت الذي كتبوا فيه التلمود فرضت المجتمعات التي كانت الجماعة اليهودية تعيش تحت ظلالها مهنا معينة لهم كما فرضت عليهم لبس زي معين.. ونتيجة لهذا الإحساس بالتعالي المتأصل في الذات اليهودية والمترابط بقوة بقدر هائل من الدونية والتهميش داخل نفس الذات لذلك نجد حاييم بريبر وهو أديب صهيوني يقول.. من أين أتي هذا الإحتقار من جانب اليهود للأغيار والشعور بالسمو عليهم هل كان اليهودي عديم الشعور حقا وميتا الي درجة لم يشعر معها أن حياة الأغيار أكثر غني وأكثر جمالا من حياته؟ كلا أن هذا مستحيل ونحن لا نستطيع أن نصدق هذا فإذا كان هناك إحتقار للأغيار.. فلم يكن ذلك سوي حسد طبيعي يشعر به الفقراء تجاه الأغنياء والرهبان تجاه الفرسان والعاجز تجاه القادر.. إن هذا الإحتقار لم يكن سوي إستسلام لنصيبنا في الدنيا.. وأحيانا يكون نوع من أنواع العزاء لآمالنا.. يتلوه صرير أسنان وغضب داخلي عن وعي أو غير وعي.. وتجدر الإشارة الي أنه من خلال مفهوم القيم السائدة داخل الجماعة اليهودية والعوامل المؤثرة علي ظهور ونشأة تلك القيم ينتج : -. مفهوم نسق القيم. وهذا المفهوم هو الذي يتحكم في سلوكيات أفراد الجماعة - السلوك الجمعي لها - لذلك يجب أن نفهم أن مفهوم نسق القيم الحاكم داخل الجماعة اليهودية يرتكز علي :

١- الهامشية.

٢- إختلال الشعور بالطمأنينة.

٣- التوتر.

٤- عدم تحمل الضغوط .

٥- تطرف الإستجابة..

١- الهامشية. والمقصود بها أن نسق القيم الحاكم داخل الجماعة والذي يتحكم في الأطر الحاكمة للأنساق الإجتماعية يعتمد علي ما ترسخ في لاوعي أفراد الجماعة من دونيتهم أثناء فترات سبيهم ووجودهم في ظل المجتمعات التي عاشوا فيها كعبيد ولما خرجوا من هذا الإطار تم إجبارهم علي إمتهان مهن معينة - دونية وهامشية - بالإضافة الي إجبارهم علي وضع شارات معينة علي ملابسهم لتميزهم عن الأبناء الأصليين للمجتمع..

٢- إختلال الشعور بالطمأنينة . وهذا الإختلال في الشعور بالطمأنينة نـاتج عـن هامشـيتهم داخـل المجتمعات التي يعيشون فيها وفي نفس الوقت مرتبط عضويا بكـونهم مهمشـين.. وذلـك لأنهـم كمهمشين يحاولون الثورة لأنفسهم وهذه الثورة بالطبع تؤدي الي تعارض ثورتهم مع الأنساق العامة الحاكمة للمجتمعات التي يعيشون فيها مما يدفع أفراد المجتمع الأصليين الي زيادة تهميشهم وهـذا يرجع أيضا الي عدم رغبة الجماعة اليهودية في الإندماج مع المجتمع الكبير الذي يعيشـون فيـه نتيجة نظرتهم الذاتية لأنفسهم بأنهم الأفضل من الآخر (الجوييم) ولهذا يستمر إحساسهم بعدم الشعور بالطمأنينة مما يحوله الي سلوك يأخذ شكل الفعل اللاإرادي في تصرفاتهم نتيجة أن لاوعيهم مخزن بمثل هذه الأفكار - يحدث نفس الشيء حاليا حتي بعد إحتلالهم للأراضي الفلسطينية.

٣- التوتر .. والمقصود به عدم قدرة الجماعة اليهودية علي التواصل والتفاعل مع الآخر وذلك نتيجـة الأسباب النفسية الضاغطة عليهم نتيجة تغلغلها وإستقرارها في لاوعيهم الذي يفرزها في إدراكهـم الواعي والمختلط بأحلام اليقظة والتي تؤدي بدورها الي زيادة رسوخ تلك القيم في إدراكهم وبالتالي يكون سلوكهم متسقا مع لاشعورهم.. وهذا هو ما يخلق التوتر نتيجة تعارض مـا يدركونـه عـن ذواتهم مع الحقيقة المجردة وبمعني آخر مع الواقع المعاش وأيضا مع الآخر ورؤيته وأنساقه.

٤- عدم تحمل الضغوط . وهي نتاج التوتر وإختلال الطمأنينة وشعورهم بالهامشية داخل المجتمعـات التي يعيشون تحت ظلالها.. لذلك نجدهم يضخمون كل سلوك أو إتجاه ضدهم ولما كانوا غيرقادرين علي التفريغ النفسي الإيجابي بشكل يخلصهم من تلك الأعباء النفسية التي تسبب لهم المعاناة التـي تنتج التوتر الذي يظهر بوضوح في سلوكياتهم وإتجهاتهم تجاه الآخر لذلك نجد أنهم يتجهـوا بتلـك الأعباء والتوترات النفسية ويحولونها الي سلوك يعمل علي كبت القهر الواقع عليهم وبطبيعة الحال فإن هذا الكبت يكون ممزوجا ومرتبطا بالألم وهذا يدفعهم الي تبني سلوك العـدوان ضـد الآخـر ويكون إرتباط هذا السلوك العدائي متوقفا في تلك الحالة علي الظروف المحيطة بخروجه بمعني أن يكون التفريغ النفسي الذي يقومون به علي صورة تماثل ما يعتقدونه في أنفسهم من أنهـم الأقـوي والأشجع.. ألخ وأكبر مثال علي ذلك المذابح التي قاموا بها في دير ياسين / سعسع / بيت الخوري / غور الصافي / كفرقاسم. وذلك كتطبيق عملي للنص الديني الذي يحثهم علي فعل ذلـك إذا مـا واتتهم الفرصة.. وبتحليل عدوانيتهم الشديدة والمبالغ فيها ضد الفلسطينيين العزل نجد أن ذلك هـو المظهر الخارجي لفعلهم أما مخبره الداخلي فإنه في الحقيقة تعبير أصيل وحقيقي عن كـم الكبـت المدفون في لاوعيهم والذي خرج علي هيئة هذا السلوك العدواني الفج عندما شعروا بأنهم أسـيادا للموقف بعد إحساس مرير بأنهم كانوا عبيدا علي مر قرون طويلة في تاريخهم مع ملاحظة أن من إستعبدوهم - الفرس والرومان والأوروبيين - لم يكونوا هم الذين تمت ممارسـة القهـر والعنـف والتعذيب والقتل فيهم.

٥- تطرف الإستجابة. وهي تظهر في سلوكهم نتيجة ما هو مخزون في لاوعيهم والمرتبط في حقيقته وبنائه الفكري بأحلام اليقظة التي يمجدون فيها ذواتهم رغم إدراكهم الواعي بأن هنـاك تناقضـا حادا بين واقعهم الفعلي الذي يعيشونه ونظرتهم لذاتهم ونتيجة هذا الفارق بين النظرتين الواقعية والخيالية يكون من المنطقي أن يخرج سلوكهم علي هيئة تطرف في الإستجابة للواقع المحيط بهم ووسيلتهم في ذلك زيادة مساحة الأفكار الضلالية في وعيهم الحاضر والذي بتكـراره وتراكمـه يصير جزءا من نسيج تفكيرهم اللاواعي وهذا يؤدي بهم الي:

أ- الجمود . والمقصود به زيادة شدة تمسكهم بكل ما هو قديم وذلك لأنه يغذي في عقولهم ومن ثم لاوعيهم أوقات العز والمجد المنصرم (وعد الرب / الشعب المختار / إجتـرار تفاصـيل الحروب والإنتصارات التاريخية الوهمية - لاتوجد أدلة تاريخية / أثرية / أنثروبولوجيـة - علي حدوثها.

ب- مقاومة التغيير. وهو ما يتمثل في عدم إدراكهم للمتغيرات الحادثة حولهم ومدي إستنادها الي أدلة حقيقية - مصارعة يعقوب للرب / يهوه / بعل - شـعب ا المختـار -.. ألـخ وبالتالي إفتقارهم لأي أسس فلسفية أو منطقية في تفسير المتغيرات الحادثة من حولهم لـذلك إعتمدوا علي الخيال المطلق من خلال إعتمادهم علي أقوال الحاخامون الذين لايخطئون لأنهم مساوون للعزة الإلهية وبالتالي تصبح تلك الأقوال والنصوص والمكتوبات مقدسة وتظل عالقة في تفكيرهم الواعي ثم تأخذ دورتها لتترسخ بعد ذلك في عقلهم اللاواعي لترجع الي الظهور في وعيهم.

ج- إنغلاق التفكير. وذلك عن طريق الغوص في مآسي التاريخ والتمسك بكل ما بـه ومـن ثـم تنطلق نظرتهم لذواتهم من داخل تلك الأطر العامة الحاكمة لهذا التـاريخ مـدعوما بـالنص الديني من خلال تفسيره الحرفي المباشر - لاتسرق قريبك أي اليهودي فقط - ألـخ. وهـذا يؤدي الي أن يكونوا منغلقين علي الأقل إجتماعيا وثقافيا - والـدليل علـي إنغلاقهـم أنهـم كجماعة يهودية علي مر التاريخ لم يسهموا بأي إسهام حقيقـي ذا قيمةعاليـة فـي التـراث الإنساني العالمي مقارنة بالحضارات القديمة - المصرية / البابلية / الآشورية / الفارسـية / اليونانية / الرومانية / الإسلامية / الأوروبية..

د- عدم تحمل المعارضة للأفكار. وهذا الموقف هو رد الفعل الطبيعي لإنغلاق التفكير حيث أنهم كجماعة يهودية غير قادرين علي مواجهة الفكرة بالفكرة - يسوع المسيح خارج عـن ديـن اليهود / عابد للأوثان ألخ - هذا علي المستوي الفكري أما علي المستوي النفسـي ونتيجـة وجود الكبت الممزوج بالألم في نفوسهم فإن الطريقة المثلي لمواجهة الأمـرين تكـون فـي الإفراط في العداء للآخر / الأغيار المعارض لأفكارهم ومنطقهم مستخدمين في ذلك أسلوب التخلص الفيزيقي من هؤلاء الأغيار - إذا وقع أممي في حفرة وجب علي اليهودي أن يردم علية التراب - قتل المجد والنافع من الأغيار عمل يستوجب مكافأة الرب.

٥- الإزدواجية. والمقصود بها التفاوت الكبير بين ما هو راسخ في لاشعورهم ولاوعيهم وبين ما يستطيعون إدراكه من خلال ما يرونه حولهم وفي هذا الأمر يؤكد د. حامـد ربيـع عنـدما تعرض لملامح الطابع الجمعي لليهود علي أن الشخص اليهودي يتصف بالإزدواجيـة فـي شخصيته فهو مخيف من جانب وقنوع من جانب آخر وهو فقير في بعض الأحيان لكنه شره للمال ويظهر غنيا في أحيان أخري وهو يرضي بالعقاب الذي نزل به منذ الخطيئة الأولـي لكنه شكاك ومتذمر ومتربص لتحقيق تمرده الي هنا وانتهي تحليل د حامد.. لكن نستطيع أن نقول أنه أناني ومتعالي وعدواني دموي نتيجة معتقداته الفكرية التي يلتزم بتطبيـق أنسـاقها بصورة حرفية وإلا غضب عليه الرب!..

لمجاراة. نتيجة وجود مفهوم نسق للقيم داخل الجماعة بكل محتوياته التي تؤثر علي ظهوره كنسق متقبـل من أفراد الجماعة اليهودية وأيضا من وجود مفهوم للقيم الجمعية داخل الجماعة فمن الطبيعي والمنطقـي أن يظهر سلوك المجاراة في إتجاهات أفراد الجماعة.. لأن هذه السلوكيات والإتجاهات إنما تنتظم مـن خـلال المعايير التي أفرزت الأنساق التي تسود الجماعة ومن ثم تنشأ عنها أدوار يضطلع بحملها أفـراد الجماعـة وهذه الأدوار بقدر ما هي مفروضة عليهم من خلال هذه الأنساق فإنها في نفس الوقت ناتجـة مـن خـلال إدراكهم وتفهمهم لنسق القيم العام السائد في الجماعة لأنه هو الذي أفرز تلك السلوكيات التي عملـت علـي ظهور ووجود هذه الأدوار للأفراد داخل الجماعة وبحيث تكون هذه الأدوار متوائمة ومتوافقة مع الأهـداف العا مة للجماعة وتظهر الي الوجود من خلال الأنساق الحاكمة للمجتمع عن طريق سلوك الأفراد وإتجاهاتهم. فمثلا في الجماعة اليهودية نجد أن إتجاهات الأفراد وسلوكهم تجاه الآخر - القذر الكافر - قد تحدد في شكل العداء له.

لذلك نجد أن الأفراد داخل الجماعة اليهودية تحدث بينهم فورة في الإتجاه نحو تأكيد هـذا السـلوك كـل بمفرده وبمعزل عن الآخر وهذه هي المجاراة.. وعلي ذلك فإن المجاراة بين أفراد الجماعة اليهودية تجاه هذا السلوك إنما تعمل علي تأصيل للتعصب ضد الآخر أينما كان موقعه أو موقفه من الجماعة اليهودية.. أي أن هذا السلوك في حقيقته يمثل موقف السلوك المطلق منهم تجاه الآخر. ونتيجة لهذا السلوك والذي يحدث علـي هيئة فعل مادي ضد الآخر - العدوانية - فإنه يتم إجترار هذا الموقف علي المستوي الفكري والنفسـي مـن خلال تخزينه في لاوعيهم ولاشعورهم ليخرج مرة أخري الي الوجود الواقعي من خلال أفكارهم الحاضـرة وعقلهم الواعي مما يعمل علي تعضيد وترسيخ وتأكيد فكرة التعصب ضد الآخـر حيـث أن هـذا السـلوك التعصبي ينال الرضا والإستحسان من خلال أنساقه وقيمه ومعاييره التي لاتعتبر مثل هذا السلوك / الإتجـاه التعصبي شيء مستهجن بل تعتبره عملا من أعمال زيادة النسيج الإجتماعي للجماعة اليهودية مـن خـلال تعزيز وتعضيد لتلك الأنساق الحاكمة للجماعة وبالتالي تعمل علي تأكيد الأنماط المسيطرة بشكل عام وهـذا السلوك بشكل خاص لأنه كلما زاد الفرد من سلوكه التعصبي تجاه الآخر زادت مكانته داخل الجماعة ولعـب دورا أكثر أهمية داخل إطار أنساقها العامة الحاكمة ومثال ذلك أن الخيار في النخبة الإسـرائيلية المسـيطرة علي السلطة في الجماعة اليهودية يدور بين الصقور والصقور لإنتمائهم الي فئة المتطرفين بينما ما يطلقـون

عليهم لفظ الحمائم ينتمون الي فئة المتشددين نجدهم يخرجون عمليا خارج نطاق المفاضلة من أفراد الجماعة لعدم قدرتهم علي المحافظة علي السلوك والإتجاه التعصبي في أقصي درجات شدته ضد الآخـر.. التطبيـع الإجتماعي للعنف والعدوان. لانذهب بعيدا عندما نقول أن عملية التطبيع الإجتماعي ما هي إلا عملية تقوم بها الجماعة من أجل ترويض الإنسان وتعويده بحيث يصبح كيانا مستقلا بذاته وفي نفس الوقت يعبر تعبيرا أمينا وحقيقيا عن رؤية هذه الجماعة لذاتها ورؤيتها للآخر.. ولذلك فإنه في مجتمع الفضيلة ينشأ الفرد ويتخذ مكانه في نسيج هذا المجتمع بعد ترويضه ومن ثم تطبيعه بأفكار وإتجاهات وسلوكيات مجتمعـه.. ويحـدث نفـس الشيء في مجتمع الرذيلة أو مجتمع العنف والعدوان حيث أن الفرد يبدأ في أخذ مكانه ولعب الأدوار المتوقعة منه من جانب الجماعة تحت ظل الإحتماء بالأنساق الإجتماعية التي تحكمها والتي ينبثق منها إتجاه وسـلوك الجماعة.. خاصة وأنه في مرحلة تدريب الفرد وتلقينه وتعويده علي أنماط التفكير السائدة في الجماعـة مـن أجل تحديد سلوكه نجد أن الفرد يبدأ عمليا في تحديد مفهومه عن ذاته ويكون هذا المفهوم بعد تكوينه راسـخا ومتغلغلا داخل لاشعوره ولاوعيه بحيث يصبح هو المقياس الحقيقي الذي يقيس به الأمور والأفكار والـرؤي التي يتعرض لها وبالتالي تكون تلك الرؤية الذاتية لنفسه هي المعادل الحقيقي لكيانه علي المستوي الفيزيقـي والميتافيزيقي.. وفي تلك المرحلة يكون الفرد قد إكتسب المعايير التي يحكم بها علي الأمور التي تمر أمامـه وتؤثر فيه في ذات الوقت.. لذلك نجد أن أول سؤال يسأله لنفسه في تلك المرحلة هو من أنا ومـن أكـون.. وتكون الإجابة الحاسمة من الجماعة له بأنه يهودي وتحديدا من نسل يعقوب ذلك الذي كان قويا علي ا بعد أن صارعه وأثبت قوته أمامه ولذلك السبب سماه ا إسرائيل ومن أجل ذلك إختار أبنائه لكي يعبـدوه ولمـا كان الفرد الذي سأل نفسه تلك الأسئلة من نسل الجماعة اليهودية أي من نسل ذلك الذي كان قويـا علـي ا لذلك نجد أن تلك الفكرة تعلق في فكره وعقله الواعي ثم تنتقل بعد ذلك الي عقله اللاواعي نتيجـة تكرارهـا أمامه باستمرار.. بعد ذلك ينتقل هذا الفرد الي سؤال ثان في غاية الأهمية وهو من هم الآخرون.. ولما كانت الأفكار التي تشبع بها فكره ناتجة عن المفهوم الديني والثقافي المتحكم في الأنساق السائدة في الجماعة هـي التي أجابت عن تساؤله الأول لذلك بالضرورة والحتمية أن تكون تلك الأفكار هي التـي سيسـتخلص منهـا الإجابة عن سؤاله الثاني وطبقا لما تفرزه تلك الأفكارمن رؤية حول هذا الآخر حيث تصوره علي أنه كـافر وكاذب وعابد للأوثان وهذا أمر طبيعي طبقا لمفهوم الجماعة اليهودية لأنهم أبناء يعقوب ذلك الي كان قويـا علي ا ثم إختار أحفاده لاحقا ليعبدوه دونا عن باقي الشعوب الأخري وبالتالي فـإنهم المختـارون مـن ا وطالما هم المختارون فأنهم فقط المؤمنين ومن ثم يصبح الآخر من الأغيار هو الجوييم........ بالإضافة الي تلك الأفكار الدينية الملازمة لكل أفراد الجماعة اليهودية يبدأ القادة / الموصلون في الجماعة اليهودية في تأكيد التطبيع للفرد مستخدمين في ذلك أحداث التاريخ التي توضح لهذا الفرد أن هذا الآخر / الأغيار / الجوييم قد إستعبد وسبي وشرد أجداده وبالتالي يكون هو السبب في شقاء وبؤس الجماعة اليهودية الي الآن... ومن هنا يتكون في الضمير الإجتماعي لهذا الفرد الذي يتم تطبيعه طبقا لمفاهيم الجماعة شعور الحزن والألم نتيجة ما حدث لأجداده كما يربط القادة هذا الألم بالفكر الديني الذي يصور له تميزه وأحقيته بهذا التميز مـن خـلال أقوال ومكتوبات تقول لو لم يخلق ا اليهود لانعدمت البركة من الأرض / الكون وأن كل ما في هذا الكـون

قد خلق من أجل اليهود فقط.. ألخ مما يولد في نفس هذا الفرد شعور الكبت الممزوج بالألم والحزن وبالرغبة في كراهية هذا الآخر وأيضا الرغبة في الحصول علي الحقوق الضائعة من الأجداد.. وحتي يحصل الفـرد علي حقوق أجداده السليبة والضائعة وفي نفس الوقت يستمتع بملكية الكون وما علية بصفته المختار مـن ا فإن هذه الكراهية للآخر / الجوييم تتحول الي عداء وبعد ذلك الي عدوان.. ونجد هنا منطقية العلاقة الخاصة بين عملية التطبيع الإجتماعي - التعليم والتلقين - وبين عملية التنشئة التي تتم علي الفرد من حيـث حتميـة تبنيه سلوك التعصب (كراهية / عداء / عدوانية) ضد الآخر. ولذلك نجد أن الفرد داخل الجماعـة اليهوديـة يكون محملا بكل المقومات الأساسية التي تشكل فكر ونسق القيم للجماعة التي تفرز سـلوكياتها وإتجاهاتهـا وبالتالي يصبح لزاما علي الفرد ضرورة حصوله أو بمعني أدق إسترجاعه لحقوق الجماعة والتي أغتصـبها منهم هؤلاء الأغيار الحيوانات علي إختلاف الأوقات والظروف. وبالتالي فإن الفرد داخل الجماعة اليهوديـة يصبح ذا طبيعة خاصة من الناحية النفسية والعقلية - التضارب بين ما يعتقده ويعتنقه وبين واقعه المعاش - تؤهله لاسترداد هذه الحقوق نتيجة الإلزام الديني الواقع عليه ومن ثم يصبح طريق الكراهية والعداء والعنـف ضد الآخر هو إختياره الوحيد وذلك حتي يحافظ علي تكامل أفكاره والمترسبة في لاشعوره لأن هذه الأفكـار هي المعادل لذاته علي المستويين المادي والمعنوي.. وبالتالي فإن إتخاذه طريق العداء والعدوانية ضد الآخر إنما ليكون في حالة من التوحد مع ذاته.. وبالتالي نجد أن الفرد اليهودي خلال هذه التفاعلات التـي تحـدث داخل نفسه من خلال كل ما هو مشبع به وحتي خروج سلوكه علي هيئة فعل تجاه الآخر إنما يستعين بكـل خصائصه وملكاته الشخصية بحيث يكون هذا التفاعل مبعث إحساس بالرضا ويصل به في نفس الوقت الـي حالة من حالات الإرتواء النفسي بما يحقق له خاصية الإشباع النفسي الذي هو في حقيقته تحقيق لإدراكاتـه أي لذاته.. وبذلك نستطيع أن نقول أن وصول الفرد داخل الجماعة اليهودية لهذه المرحلة إنما يكون قد تعدي به مرحلة إشباع رغباته أو توحده مع ذاته الي مستوي إحداث نوع من أنواع التوافق والتوائم والتوازن بينـه كفرد وبين عناصر البيئة المحيطة به داخليا من خلال أنساقها وأطرها الحاكمة للعمليـة الإجتماعيـة داخـل الجماعة عن طريق فهمه وتحديده لطبيعة وحجم دوره الذي تطالبه الجماعة من خلال أنساقها بأدائه وفي تلك الحالة يكون مستجيبا لأطرها وأنساقها ومتبنيا لاتجاهاتها وسلوكياتها تجاه أفراد الجماعة ذاتهم وتجاه الآخـر من الأغيار.. ومع إزدياد كفائة أداء الفرد اليهودي لدوره داخل الجماعة تجاه الآخر فإن الفرد يصل في تلـك الحالة الي مرحلة النضوج مما يؤدي به الي تمام قدرته علي التحكم في العناصر والمكونات والمقومات التي يتعامل من خلالها مع الآخر بشكل يجعله قادرا دون توجيه من الجماعة علي إدراك الوقت المناسب والطريقة المناسبة لأداء دوره المطلوب طبقا لتوقعات الجماعة منه - قتل الطفل الصغير محمد الدره / قتل المصـلين في المساجد والكنائس - لأنه في تلك المرحلة يكون الفرد داخل الجماعة اليهودية قد وصل الي مرحلة عالية أو قصوي من التكامل والتناسق مع أفكاره التي هي في نفس الوقت أفكار الجماعة ومن ثم يكون قادرا علـي فلسفة الأمور المحيطة به والربط بين منشأها وأهدافها...

كما يكون الفرد في هذه المرحلة قادرا أيضا علي تحويل المواقف والسلوكيات المتبادلة بينه وبين الآخـر من واقع ملموس الي مجرد رمز يمكن نقله لأبناء جماعته بسهولة ويسر لأنه في هذه المرحلة يستخدم الفـرد كل خصائصه وإمكانياته من أجل عمل تنظيم للرموز من خلال وضع روابط بينها تخدم في الحقيقة النسـيج القيمي الحاكم لأنساق الجماعة وفي تلك اللحظة يكون الفرد داخل الجماعة اليهودية عبارة عن وحدة معبـرة تعبيرا حقيقيا عن إتجاهات وسلوكيات وخبرات وسمات ومعارف وأهداف ومعايير الجماعة وأيضا ما تطمح في الوصول إليه وتتمناه والمثال علي ذلك - باراك / ناتنياهو / شارون / جابوتنسكي.. ألـخ - بمعنـي أن يكون هذا الفرد / الشخص مرآة للجماعة أو يكون هو وحده وحدة تكوينية تحمـل كـل صـفات الجماعـة وسماتها.. وجدير بالذكر أن هذا المستوي الذي يصل إليه الفرد - يكون دائما من القـادة للجماعـة - مـن مستوي النضج والخبرة لكل ما تصبو إليه الجماعة - الخيال والحقيقة والواقع والحلم والممكن والمستحيل - بحيث تكون كل الأشياء التي تم ذكرها تكون جميعا مفهوم الحقيقة والتي يتعامل بها هذا الفرد ومن ثم بـاقي أفراد الجماعة من بعده علي أساس أنه واقع فعلي وهذا يجعله في الحقيقة ينتقي من واقـع خبرتـه الذاتيـة وخبرته الجماعية الإستجابة المتوقعة منه من جانب باقي أفراد الجماعة وذلك لسببين : - . الأول منهمـا أن هذا الإختيار ما هو إلا تعبير عن الحلم والحقيقة والأمل والواقع الذي تريده الجماعة.. والسـبب الثـاني أن ترضي الجماعة عنه لأنه لبي إحتياجاتها ولعب الدور المطلوب منه وأبرز مثال علي ذلـك درجـة التزيـد والتشدد والتعصب تجاه الآخر بصورة عامة والعرب والفلسطينيين بشكل خاص من جانب شارون / موفاز / أولمرت / الحمامة رابين (مذبحة قانا).

ومع نجاح الفرد - القائد / الموصل - في هذه العملية الإنتقائية وإردود فعله في الإسـتجابة لإختياراتـه يشعر هذا الفرد بالنجاح داخل إطار جماعته وبالتالي فهو يريد تكرار هذا النجاح وهو ما يمكن أن نطلق عليه تعزيز الإستجابة.. وفي تلك المرحلة العالية يكون هذا الموصل / القائد قادرا علي تكوين أثر فعال في أفـراد جماعته من خلال قدرته علي اللعب بأوتار مشاعرهم من خلال العمل علي تغيير إدراكاتهم المجردة للرموز مثل الصدق الكذب الشجاعة الخوف الرغبة الأمل والمثال علي ذلك ما يحدث داخل الجماعة اليهوديـة الآن من وصف كل فلسطيني وعربي يقاومهم لإسترداد الحقوق العربيـة المسـلوبة بأنـه إرهـابي ! ووصـف الأوروبيين الذين يساندون العرب - إذا وجدوا - بأنهم معادون للسامية !.. الإجماع التعصبي . نتيجـة مـا يلعبه النسق الحاكم التعصبي للجماعة في نشؤ أفراد متعصبين نتيجة إلتزامهم بالمعايير التي إرتضتها الجماعة للتعبير عن نفسها من إدراكها لذاتها وللآخر لذلك نجد أن تلك العملية من الإجماع علي التعصـب كسـلوك وإتخاذه كنمط للعلاقات مع الآخر تمر بثلاثة مراحل أساسية هي:

١- عملية الممارسة.

٢- عملية التقييم.

٣- عملية إصدار القرار..

١- عملية الممارسة. والمقصود بها عملية تكوين الخبرات وإستخدامها في الوقت المتشابه مع ما رسخ في لاشعور الفرد سواء من ناحية الشكل أو المضمون لأن الخبرة تتكون من خلال التفاعـل بـين الفرد وما لصق في لاشعوره الذي أنتج إدراكه مع عناصر البيئة من حوله وذلك عن طريق تكوين التعميمات والمثال علي ذلك في الجماعة اليهودية رفض التعاون مع الآخر / رفض الإندماج معه / الكراهية له مستندا في ذلك علي المكتوبات المقدسة وتكرار سرد مآسي الأجداد رغم عـدم وجـود أدلة علي أن الغير / الأغيار هم السبب الحقيقي لحدوث هذه المآسي لأجدادهم..

٢- عملية التقييم. والمقصود بها العملية التي يقوم بها الفرد داخل الجماعة اليهودية بعد كل تفاعل مـع العناصر التي حوله ولايهم الفرد في هذه الحالة مدي عمق هذا التفاعل من حيث بساطته أو تعقيـده أو أسبابه.. لأن النتيجة تتحدد للفرد من خلال مقارنته الذاتية بين ما حققه فعلا من خلال الممارسة وبين ما كان يتوقعه من نجاح من خلال ربط ذلك بالأنساق الحاكمة للمفاهيم السائدة فـي الجماعـة وبالتالي فإن معدل نجاحه يكون مرتفعا كلما إقترب من هذه الأنساق والإتجاهات والسلوكيات التـي تحكم الجماعة.. وعلي ذلك نجد أن عملية التقييم مهمة في قياس مدي تفاعل الفـرد مـع أهـداف جماعته من خلال الدور الذي يلعبه أو الذي تتوقعه منه الجماعة.. وبمعني آخر أن عمليـة التقيـيم هذه تؤدي الي ظهور مفهوم الضمير الإجتماعي له والذي يجب أن يكون متوائمـا مـع الأهـداف العامة للجماعة ومثال ذلك إذا ما إعتدي يهودي علي واحد من الأغيار وقام هذا الشخص بالـدفاع عن نفسه وقام بضرب اليهودي وكان هناك يهودي آخر شاهد الموقف منذ بدايته فإن الموقف الذي سيتخذه هو القيام بضرب الشخص غير اليهودي لأن ضميره الإجتماعي سيجبره علي إجترار كـل الحكايات التي سمعها من آبائه وقادة الجماعة عن إنحطاط ودونية الأغيار وبالتالي سـيتحول هـذا الشخص غير اليهودي الي رمز لكل ما فعله الأغيار في السابق في أجداده وهو بسلوكه هذا يكـون متسقا مع الأهداف العامة للجماعة اليهودية المنتمي إليها..

٣- إصدار القرار. وهي عملية مرتبطة ومترتبة في نفس الوقت علي العمليتين السـابقتين لأنـه بعـد ممارسة الفرد لخبرته المستقاه من مفاهيم الجماعة - النص الديني والتاريخ الموجه والأفكار عـن الذات والآخر - فإنه يبدأ في إصدار قراره ليحدد إتجاهه ومن ثم يكون متأثرا في هـذه المرحلـة بعملية التقييم لذلك نجد أن الضمير الإجتماعي للفرد يتدخل بشكل فعال في توجيه قراره لأنـه هـو الذي يلزمه بالتوحد مع الإطار العام للأنساق الحاكمة لأهداف الجماعة ومن ثم إتجاهاتها.. لذلك نجد أن سلوكه المتعصب هو الذي يظهر علي السطح لأجل إتخاذ هذا القرار.. وهو في ذلك يكون قـد لعب الدور المتوقع منه من الجماعة لتمشيه مع أهدافها العامة ومن ناحية أخري إبتعد عن الضغوط التي تبذلها الجماعة لكل خارج عن أهدافها والضغوط في حالة الجماعة اليهوديـة ضـغوط دينيـة بالأساس حيث يتم إعتبار الخارج عنها خارجا عن طاعة الرب وبالتالي إسـتحقاقه للعقـاب علـي مستويين المستوي المادي وهو القتل طبقا لنصوص التلمود وفتاوي الحاخـامون.. وعلـي صـعيد المستوي المعنوي يكون هذا الفرد اليهودي الذي هو مختار ومميز من ا خارجا عن هذا الإطـار

وبالتالي سيكون في تلك الحالة مثله مثل الأغيار الكفار الحيوانات وبمعني أدق سيكون جوييم بكـل ما تعنيه هذه الكلمة من قبح وبغض في مخيلته تجاه الأغيار.. لذلك نجد أن عملية إتخاذ القرار تـتم بناء علي مفهوم ديني ومثال ذلك غير مسموح لليهودي أن يحيي الكفار / الأغيار بالسـلام.. إلا إذا خشي بأسهم وقوتهم وبناء علي ذلك سيقوم اليهودي بصفته متعصبا ضد الأغيار بقتلهم أو سرقتهم.. ألخ إذا ما ترائي له طبقا لخبراته أن أقارب أو إخوة هؤلاء الأغيار لن يروه.. أو أنه لـن يصـيبهم بأي مكروه لأنه يخشي من إكتشاف أمره وأخيرا هناك حل أخير أمامه وهو أن الأغيار سيروه وهو يقتل بعضا منهم لكنه غيرخائف ممن سيرونه لأي سبب كان وهذا هو ما يحدث حاليا مع العرب - الفلسطينيون -.. الطاعة الإجتماعية . والمقصود بها ظاهرة إنصياع الفرد لما هو سائد في الجماعة من قيم ومعايير وقوانين وعادات وتقاليد.. أو بمعني آخر هو أن ردود أفعـال الفـرد وسـلوكياته لاتختلف عما يفعله ويسلكه الأفراد الآخرين من أعضاء نفـس الجماعـة.. وسـنجد أن الطاعـة الإجتماعية للأفراد داخل الجماعة تعتمد علي بث مفاهيم متعددة سنذكرها كالتالي:

أ- الجو العاطفي والإنفعالي الذي يحيط بالفرد منذ صغره وحتي كبره من خلال ما يسمعه مـن مفاهيم ومضامين معينة للأمور الحياتية التي يقابلها.. وسنجد أن الجماعة اليهودية تتميز بأنها تعلي من شأن الجو الإنفعالي للفرد من خلال الترديد المستمر لحكايات السبي والعبودية التي عاني منها الأجداد وهذا يؤدي الي ترسيخ هذه الأفكار في لاشعورهم وهي ما تـدفعهم الـي الإحساس بشعور الكبت والغيظ والحنق من هؤلاء الأغيار الكفار الذين تسببوا في كل هـذه المعاناة للأجداد ومن تلك اللحظة يبدأ لاشعورهم في تكوين إتجاهات الكراهية ضـد الآخـر والذي ينمو بمرور الوقت ليصبح عداء ضد الآخر ثم يتحول الي عدوان..

ب- لاتقوم الجماعة اليهودية بضبط وتهذيب الإتجاه العدواني لأفرادها نتيجة إرتباط هذا الإتجـاه بالمفهوم الديني الذي ينص علي ضرورة ممارسة العنف ضد الآخر لأنه من الأغيار أي من الكفار بما يعني أنهم يجب أن يعاقبوا من اليهود لأنهم أولا قاموا بإيذاء اليهود الأجـداد فـي الماضي وثانيا بصفة أن اليهودي مؤمن ويريد أن يتقرب الي ا لذلك يجب عليه أن يعـذب ويعادي هؤلاء الكفار حتي ينال مكافأة الـرب طبقـا لنصـوص التـوراة والتلمـود وآراء الحاخامون..

ج- تحث الجماعة اليهودية أفرادها علي الإعلاء من شأن الثبات الإنفعالي تجاه الآخر من الأغيار وبحيث تكون أدني درجة من درجات هذه الإنفعالات من الفرد اليهودي ضـد الآخـر مـن الأغيار هي عدم التعامل معه ثم تتصاعد شدة هذا الإتجاه السلبي ضد الأغيار حتي تصل الي العدوان والخلاص منه - الإغتيالات..

د- تعمد الجماعة اليهودية الي الثناء وتشجيع كل من يبادر من أفرادها بممارسة فعـل السـلوك العدواني بحيث يتحول من يقوم بهذا الفعل الي بطل وشخصية مرموقة في الجماعة لكونه قد توحد بالكامل مع الأنساق السائدة في الجماعة وأعلي من شأنها - مناحيم بيجين فـي مـذابح دير ياسين / شارون في إجتياح لبنان / بيريس في مذبحة قانا / بتسحاق رابين في عمليـات تكسير عظام أطفال الإنتفاضه..

ه- تؤكد الجماعة اليهودية بإصرار ودأب علي الربط بين التاريخ والمعتقد الديني - الخلط بينهما - والمثال علي ذلك مصارعة يعقوب / وصف إنتصاراتهم الوهمية علـي العديـد مـن الشعوب الأخري في التوراة والحكايات التاريخية رغم عدم وجود أدلة تثبت صحة إدعائاتهم في أكثر من ٩٩% من تلك المكتوبات.. ومن ثم نجد أن الأفراد في الجماعة اليهوديـة مـن خلال تغلغل تلك المفاهيم داخل الجماعة متشبعين بها خاصة وأن هذه المفـاهيم هـي التـي أفرزت الإطار الإجتماعي الذي ساد في أنساق الجماعة وبالتالي إلتزم أفراد الجماعة باتبـاع تلك الأنساق لذلك يتمسك الأفراد داخل الجماعة اليهودية بتلك الإتجاهات والمفاهيم وتظهـر بشكل عملي علي سلوكهم الذي يكون في هذه الحالة متوائما ومتسقا مع أنساق الجماعة التـي تشجع علي ممارسة فعل هذه السلوكيات بل وإعطاء هذا الفرد كامل الثناء علي توافق سلوكه مع السلوك العام للجماعة بل ومكافأته - تخفيف الحكم علي قاتـل المصـلين فـي المسـجد الأقصي وإعتباره مختل عقليا من أجل إقناع الآخر - الأغيار بصورة عامة والعرب بصورة خاصه بالحكم الصادر والذي لايعبر عن همجية الجريمة التي إرتكبها..

وبانتهاج الجماعة اليهودية لهذا السلوك المكافيء لمن يتبني سلوكها العدواني والتعصبي ضـد الآخـر - الفلسطينيين بشكل خاص - يجعل الأفراد داخل الجماعة في حالة من الرغبة في التوحد الإيجابي والطاعـة لسلوك الجماعة.. كما تقوم الجماعة بفعل سلوك الإستجابة الإسقاطية وهي تقوم علي أساس عـدم إعتـراف الفرد بعدوانيته لكنه في نفس الوقت يرمي الآخر /الأغيار بالعدوانية وشعوره وعقله الواعي يصدق ذلك لأن لاوعيه ولاشعوره يدفعانه الي تصديق ذلك من خلال ما ترسب فيه من أفكـار تنعـت الأغيـار بالوحشـية والعدوانية مع الأجداد الأوائل للجماعة والمثال علي ذلك إعتبار دفاع الفلسطينيون عن أراضيهم عدوان علي الجماعة اليهودية / إعتبار حرب أكتوبر ٧٣ حرب عدوانية من مصر علي الجماعة اليهودية - التي تحتـل فلسطين - ولا يعتبرونها حرب بغرض تحرير الأراضي المصرية التي إحتلتهـا قـوات سـلطة الإحـتلال للجماعة اليهودية وهكذا يكون الإسقاط هو التمهيد الذاتي الذي يقدمه الفرد في الجماعة اليهودية لنفسه حتـي يستطيع أن يقوم بعمل عدواني آخر علي الأغيار وفي نفس الوقت ونتيجة لهذا الإسقاط النفسي الذي قامت به الجماعة اليهودية لأفرادها سنجد أنهم كجماعة يهودية ينظرون لهذا العمل العدواني الهجومي علـي الآخـر بمثابة عمل من أعمال الدفاع عن النفس أي يدخل تحت مظلة الأعمال الدفاعيةالتي يقومـون بهـا لحمايـة أنفسهم.من همجية الآخر الكافر. وبالإضافة الي المفاهيم والأنساق التي تعتمد عليها عملية الطاعة الإجتماعية

للفرد داخل الجماعة اليهودية من خلال إفرازها لسلوك الإسقاط فإن هناك عملية أخري في غايـة الأهميـة والخطورة تتم علي الأفراد داخل الجماعة اليهودية وهي:

التقليد السلوكي. وهي عملية تنشأ كنتيجة لعملية التطبيع الإجتماعي للفرد داخل الجماعة اليهودية من خلال حفز سلوك الطاعة لديه عن طريق تبني أسلوب المكافأة لتبنيه سلوك وإتجاه العدوان علي الآخر / الأغيـار لذاك فإن عملية التقليد السلوكي للفرد لنفس سلوك التعصب والعدوان ضد الآخر فإنه يعمل علي تأكيد سـلوك التعصب والعدوان في الجماعة تجاه الآخر مما يرسخ من فكرة الطاعة الإجتماعية للفرد من خلال إلتزامـه بالأنساق الإجتماعية الحاكمة في الجماعة وذلك لأن تلك العملية - التقليد - تتم مـن خـلال تلقـين الفـرد بالمحتوي الثقافي الذي تتبناه الجماعة وأيضا تعطي تفسير لهذا السلوك من خلال نفس المحتوي الثقافي الـذي تم إستخدامه في تلقين الفرد وهذا يعمل علي أن يزداد الفرد تمسكا داخل الجماعة اليهودية بالتعصب والعدوان ضد الآخر لعدة أسباب أهمها إرتباط هذا السلوك بالمعيار الديني أي أنه كلما زاد تطرف سلوكه ضد الآخـر وعدوانيته كلما كان هذا دليلا علي تدينه بالإضافة الي كثير من المكاسب الحياتية التـي ينالهـا الفـرد مـن الجماعة مثل المكافآت المادية والمعنوية بالإضافة الي عامل هام جدا وهو ترسيخ مكانة وذات الفـرد أمـام نفسه وبذلك يشعر بتوحده كفرد بين ما يفكرفيه وما ينفذه.. وبالتالي تخرج عملية التقليد مـن كونهـا عمليـة إجتماعية لتصبح أيضا عملية نفسية تعمل علي تحسين رؤية الفرد لنفسه ومن ثم قدرته بصورة أكبر وأكثـر علي الإندماج داخل أنساق الجماعة لأنه في هذه الحالة كلما زادت قدرته علي التطرف كلما زادت عدوانيتـه ضد الآخر وهذا معناه قدرته علي التوحد الي درجة التطابق مع الأنساق الإجتماعية للجماعة وهذا الأمر يتيح له أن يكون شخصا مرموقا داخلها.. عناصر السلوك العدواني . حتي تخرج الي النور سـلوكيات العـدوان والتطرف ضد الآخر فإن هذه السلوكيات ترتبط إرتباطا مباشرا بعدة عناصر:

١- المكون المعرفي.

٢- المعتقد الديني.

٣- التوقعات..

١- المكون المعرفي. والمقصود به حجم وكم المدركات التي يدركها الإنسان / الفرد داخـل الجماعـة اليهودية سواء علي المستوي المعنوي أو المادي وهذا الأمر في حقيقته يكـون مرتبطـا بإجمـالي حصيلة خبرة الفرد كذات وأيضا الخبرة الجمعية للجماعة ككل.. وفي هذا الصدد سنجد أن المكـون المعرفي للفرد وبالتالي للجماعة اليهودية يقوم علي أسس تمزج بين الخيال والمعتقد الديني والواقـع وما تحلم به وقد سبق شرحها بالتفصيل فيما سبق..

٢- المعتقد الديني . والمقصود بها في حالة الجماعة اليهودية أنها إجمـالي المفـاهيم التـي تبلـورت ورسخت بصورة حقيقية في لاشعور ولاوعي الفرد داخل الجماعة وبالتالي أصبحت هذه المفـاهيم هي الدافع أو المحرك الذي يستمد منه الفرد شعوره النفسي وطريقة تفكيره العقلي مع ملاحظـة أن هذه المفاهيم أو المعتقدات إن هي إلا إنعكاس للكبت المنطبع في صدره وللخيالات التي رسمها فـي

ذهنه لتحقيق التعادل بين الشعور بالقهر والدونية علي أرض الواقع وبين ما رسمه له خيالـه مـن خلال أقوال يرددها مثل إمتيازه وتفرده وفي نفس الوقت رفضه للواقع الذي يعيشه ورفضه لكل من هو آخر لإعتقاده أنه السبب في وجوده علي وضعه الحالي ومن ثم قيامه بعمليـة إسـقاط نفسـية وذهنية علي الآخر يتصوره فيها علي أنه كافر وعدائي ضد الجماعة اليهودية وتعضده فـي تلـك العملية ما كونه من إدراك عن نفسه وذاته وبالتالي فإنه يبرر ما يقوم به تجاه الآخر علي أساس أنه إجراء دفاعي عن الذات وليس هجوما عدوانيا بغير مبرر واقعي علي الآخر..

٣- التوقعات. وهي عبارة عن تنبؤات الفرد / الجماعة اليهودية بالنسبة للآخر - الكافر الوثني - مـن حيث ما يمكن أن يفعله أولئك الأغيارالكفار معهم.. ولما كانت الجماعة اليهودية قد كونت إدراكهـا عن ذاتها من خلال مجموعة خيالات تصوره علي أنه المميز عند ا لأنه هو الذي إختاره ليعبده - رغم تشوش فكرة الإله عندهم مرة يهوه وأخري بعل وثالثة هو الحية - أنه كيهـودي هـو فقـط الإنسان وما عداه حيوانات حيث أن نطفهم نطف خنازير وحمير..ألخ. وبالتالي فإن نظرتهم للآخر تصوره علي أنه كافر وثني ملحد لذلك يجب أن يقتل لأن في ذلك تقرب منه - من اليهودي - الي ا ..

سؤال إعتراضي أي رب أو إله؟. ومن ثم فإن هذه الأفكار هي الأساس الحقيقي والمتين للإتجاه التعصبي العنصري الذي يتبنوه في مواجهة الاخر من الأغيار وبالتالي ممارسة العنف ضده وهم يعتبرون ممارسـتهم للعنف كجماعة يهودية إنما هي ممارسة مقدسة لأن العنف واجب وإلتزام ديني منهم تجاه الآخر / الأغيـار / الجوييم.. المؤثرات علي عناصر السلوك العدواني. ليس هناك شك في أن هناك مؤثرات تؤثر بشكل عميـق علي عناصر السلوك العدواني بحيث تدفع هذا السلوك دفعا للخروج علي هيئة فعل.. ويمكن تصـنيف تلـك المؤثرات الي مؤثرات مرتبطة بالفرد ومؤثرات ترتبط بمقومات تكوين فكر الجماعة كو حدة واحدة - ككل..

أولا : المؤثرات المرتبطة بالفرد:

١- الشعور بالإحباط.

٢- الحاجات الشخصية.

٣- المذهب أو المعتقد الديني..

١- الشعور بالإحباط. هناك علاقة أكيدة بين إحساس الفرد بالإحباط بمعني عدم قدرة هذا الشخص علي تحقيق أهدافه وإشباع رغباته وبين حاجة هذا الفرد للجوء للسلوك العـدواني كتعبيـر عـن ذاتـه والمحافظة عليها.. وبتطبيق ذلك علي الجماعة اليهودية نجد أن الفرد فيها يشعر بإحباط عميق نظرا لما ترسخ في لاشعوره من أنه أحد أعضاء الجماعة التي إختارها ا بنفسه لعبادته وبالتـالي فهـو مميز.. كما أن النص الديني يرسخ في مفاهيمه ومن ثم في لاشعوره ولاوعيه أن هـذه الـدنيا قـد خلقت لأجله وأنه كيهودي مالك لهذا الكون بما فيه وعليه.. لكن في نفس الوقت إذا ما نظرنا الـي الواقع الذي يعيشه هذا الفرد اليهودي سنجد أنه مشتت في كل بقاع الأرض.. وأنه تعرض للسـبي

والعبودية في فترات طويلة سابقة من حياته وأنه في واقع الأمر لم يملك الدنيا وما فيها في أي وقت مضي وهذا عكس ما رسخ في ذهنيته وشعوره وأيضا في لاوعيه ولاشعوره.. وبالتالي تولد لديه هذا الشعور بالإحباط نتيجة الفجوة التي يحسها ويشعر بها وبالتالي يدركها في الفرق بين ما يحمله في رأسه من حقائق - من وجهة نظره - وبين واقعه الفعلي.. لذلك يشعر هذا الفرد اليهودي في قرارة نفسه أن هؤلاء الأغيار الجوييم الذين يعتبرهم طبقا للنصوص الدينية التي يؤمن بها في مرتبة الحيوان إلا أنه في الوقت نفسه ومن خلال الواقع الفعلي يشعر أنهم سادته في الحقيقة وبالتالي فإنه كفرد يبحث عن كبش فداء يسلط عليه عدوانيته ليبرر لنفسه فشله في تحقيق ما يريد ومن جهة أخري يعطي لنفسه المبرر المنطقي لممارسة العدوان ضد هذا الآخر.. ولما كان اليهود قد تقوقعوا حول أ نفسهم بعدما رفضوا دعوة عيسي عليه السلام لهم بالدخول مرة أخري الي حظيرة الإيمان.. وفي تلك اللحظة التي إندفع فيها المؤمنون خلف عيسي شعر اليهود بالإحباط ورفضوا كل الآخر واعتبروهم أدني مرتبة منهم طبقا لما يعتنقوه من مذهب ديني.. وبالتالي فإنهم بدلا من أن يسلطوا تفكيرهم ومن بعده عدائهم للسبب الحقيقي الذي دعا ا الي إرسال عيسي عليه السلام لهدايتهم فإنهم تغاضوا عن ذلك لأنه يمسهم ويهدم ما رسموه لأنفسهم كما كانت هذه اللحظه نفسها هي لحظة شعورهم أو بمعني أدق تأكدهم من أن ا قد غضب عليهم في تلك اللحظة فقط بدأوا يشعروا بالإحباط ومن ثم بدأ سلوك كل فرد منهم يتبني الإتجاهات التعصبية ضد الآخر متخذا أشكالا عديدة من حيث عدم التعاون حتي الوصول الي درجة التطرف الذي يؤدي بالشخص اليهودي الي إقتناعه التام بضرورة التخلص من هذا الآخر عن طريق القتل متحصنا في ذلك بنصوصه التوراتية وما كتبه الحاخامون في التلمود وأيضا بتاريخ حياتهم السابقة وخيالاتهم التي إندمجوا فيها ولم يعد أي فرد منهم يستطيع أن يضع حدا فاصلا بين ماهو حقيقي وما هو خيالي وهكذا تكونت الحقيقة التي إعتبروها ثابتة من وجهة نظرهم وهذه الحقيقة هي التي كونت النسيج المتين للاشعورهم الذي أصبح هو المهيمن والموجه وقوة الضغط علي أفكارهم ومفاهيمهم.. وفي النهاية إذا كان الإحباط يسبب العدوانية والكراهية للآخر / الأغيار / الجوييم فإن السلوك العدواني الناتج من الإحباط يعمل علي المحافظة علي التحامل في الكراهية في حالة إستمرار وثبات ضد الآخر طالما أن السبب الأساسي للإحباط مازال موجودا وهذا يعني أن هذا الشعور بالإحباط وما يفرزه من سلوك عدائي سيظل مستمرا تجاه الآخر طالما لم يسودوا العالم وذلك حسب إدراكاتهم عن أنفسهم وعن الغير طبقا لما يفهمونه ويدركونه من نصوصهم الدينية وحكاياتهم التاريخية مع ما يملكونه من خيالات وآمال تخص هذا الموضوع..

٢- الحاجات الشخصية . والمقصود بها الرغبة الداخلية الدفينة للفرد في أن يصل الي درجة إجتماعية أعلي من التي يحتلها داخل الجماعة التي يعيش فيها.. وبتطبيق ذلك علي الفرد اليهودي نجد أنه كإنسان يملك نفس هذا الشعور لكنه علي أرض الواقع يجد نفسه غير قادر فعليا علي الإرتقاء.. والسبب في ذلك بالنسبة للفرد اليهودي أن جماعته غير مندمجة مع المجتمع الذي تعيش فيه ومثال ذلك الجيتو في أوروبا / حارة اليهود في الدول العربية وهذا أدي الي عدم وجود أي نوع من أنواع الإحتكاك الإيجابي بين الأفراد من داخل الجماعة اليهودية وباقي أفراد المجتمع الذين يعيشون تحت ظله خاصة أن هذا الإحتكاك الإيجابي هو الذي يولد عملية الإرتقاء للفرد في السلم الإجتماعي في المجتمع الذي يعيش فيه.. وقد أثر علي ذلك أيضا ما إكتشفه الأوروبيون من كم هائل من البذاءات الموجودة في التلمود الذي يحقر من شأنهم كمسيحيين ليس هذا فقط بل مطالبة التلمود لليهود بأن يقتلوا كل مسيحي لأن هذا يعد بمثابة قربانا الي ا بالإضافة الي كم التهم والبذاءات الموجهة الي السيد المسيح عليه السلام.. نتيجة لذلك قام الأوروبيون بقمع اليهود وحصرهم في الوظائف الدنيا - رد فعل دفاعي طبيعي من المسيحيين وليس فعل عدائي منهم تجاه اليهود - وأجبروهم أيضا علي وضع إشارات معينة علي منازلهم وملابسهم لتمييزهم عن السكان الأصليين من المسيحيين.. وبهذا الوضع إنتهت أي فرصة أمام الفرد اليهودي للإرتقاء داخل السلم الإجتماعي للمجتمع الذي يعيش فيه والسبب في ذلك هو نفسه عن طريق ممارساته الخاطئة فأجبر الغير- الأوروبيون - علي محاولة التخلص منه وبدلا من أن يحل تلك المشاكل في ذاته راح يعمل علي تكريس الإتجاه والسلوك العدائي ضد الآخر طبقا لما يعتقده ويؤمن به.. ومن هنا ظهر مفهوم الإحتياج للأمن والطمأنينة للفرد اليهودي خوفا من الآخر وهذا ما ظهر في تجمعهم في تجمعات تخصهم داخل المجتمعات التي يعيشون فيها (الجيتو / حارة اليهود) وبالتالي نستطيع من خلال تلك النقطة أن نفهم لماذا أصر اليهودي علي وجوده داخل الجيتو وحارة اليهود وذلك لأن هذه الأماكن أعطته إحساس الأمن والطمأنينة من خلال رفضه للإختلاط بالآخر من أعضاء الجماعات الأخري الموجودة في المجتمع وهكذا نجد أن الجيتو وحارة اليهود أعطياه تلك الحدود الآمنة والطمأنينة من الآخر علي المستوي الشكلي الخارجي لكنه في ذات الوقت كرس عند الفرد اليهودي مفهوم التعصب والعداء للآخر لأن جوهر مفهوم الأمن والأمان والإطمئنان لم تستطع تلك العزلة التي فرضها علي نفسه أن توفرها له.. وبذلك إستمر سلوك التعصب والعداء ضد الآخر.

٣- المذهب الديني. يلعب المذهب الديني الذي يعتنقه الفرد دورا هاما في تحديد موقفه الفكري الأساسي تجاه الآخر فإذا كان متسامحا كان موقفه الفكري وإتجاهاته وسلوكياته متسامحة مع الآخر والعكس صحيح.. خاصة وأن الدين يعطي شعورا بالتميز لدي الفرد عن غيره.. ولما كانت تعاليم التوراة والتلمود وآراء الحاخامون تحض كلها وبشدة علي ضرورة العنف وقتل الآخر لأنه من الأغيار الكفار الوثنيين.. لذا فمن الطبيعي أن يكون البناء المعرفي يعتمد علي تلك الأسس التي تؤصل وتحض علي الإرهاب والعنف مع الآخر ويترتب علي ذلك أن يكون المكون الثقافي والفكري في

لاشعور الفرد ينتهج المنهج العنيف والعدواني ضد الآخر وإذا ما أدركنا أن أحد أهم ركائز المكون المعرفي ومن ثم المكون الفكري وهما اللذان يتحكمان في توجيه إتجاهات وسلوكيات الفرد اليهودي تجاه الآخر مبني أساسا علي وجود هذا التمييز الديني من حيث أن اليهودي هو المختـار مـن ا لعبادته وبالتالي فإن الآخر مستبعد من رعاية وحماية وصيانة ا لـه ولأفعالـه.. لـذلك نجـد أن اليهودي من خلال تمسكه بمعتقده الديني إنما يبتعد عن الآخر ولايدخل معه في علاقـات تعـاون نتيجة إلتزامه بمعتقده الديني الخاص به - الأغيار نطفهم نطف حيوانية - وبذلك يتم تأصـيل هـذا السلوك العدواني ضد الآخر لأن هذا السلوك في حقيقته من الوجهة الدينيـة تأكيـد علـي أن ذات اليهودي أفضل من الآخر خاصة أنه لاتوجد أي إشارة من أي نوع لنيل هذا الفرد اليهـودي الـذي مارس العنف ضد الأغيار أي عقاب من ا .. بل علي العكس سنجد أن مكافآت ا ستنهال علـي هذا الفرد لأنه بقتله لهؤلاء الأغيار أو إتخاذ الموقف العدائي منهم إنما بذلك يتقرب الي ا بصـفته يهودي مؤمن ومخاص لعقيدته.. كما سنجد أيضا أن هناك تفرقة في المعاملة بين الطوائف اليهودية وبعضها البعض وإرتباط ذلك بأصلها.. لذلك تواجه طائفة الهنود اليهود معاناة كبيرة داخل الجماعة اليهودية حيث أصدر الحاخام الأكبر قرارا بعدم زواج اليهود من أبناء الطوائف الأخري من هـذه الطائفة.. وعندما تدخل الكنيست عدة مرات لإلغاء هذا القرار ودعي الي ضرورة أن تتساوي هـذه الطائفة في الحقوق مع جميع الطوائف اليهودية الأخري تم رفض طلب الكنيست بناء علـي قـرار أصدره الحاخام الأكبر مستندا في ذلك علي مكتوبات التوراة وأقوال التلمود وآراء الحاخامون..

ثانيا : عوامل تتعلق بالمقومات الموروثة داخل الجماعة:

١- ليس هناك شك في أن المقومات الموروثة داخل الجماعة ستتحد في كثير من الأحيـان مـع تلـك العوامل المؤثرة علي الفرد.. لأن الفرد في البداية والنهاية هو أحد أعضاء تلك الجماعـة والـذي يتكون من مجموع أفرادها النسيج القيمي والمعرفي والسلوكي للجماعة.. لذلك نجد أن أغلب تلـك المقومات الموروثة داخل الجماعة مرتبطة ومتداخلة مع القيم السائدة داخل الجماعة.. ولمـا كـان الإتجاه العنصري بارزا داخل الجماعة اليهودية.. لذا فإن العنصرية ذا إتجاه مؤثر علي مجموعـة قيم وأفكار وإتجاهات الجماعة اليهودية - شعب ا المختار - أفضلية اليهود عن الآخر - إعتبـار الآخر كافر - الآخر / الأغيار عبيد لليهود - ومن خلال الكل المتكامـل مـن الأفكـار السـابقة والاتجاهات العنصرية والصهيونية والمعتقدات - التوراة والتلمود وآراء الحاخـامون - والقـيم - الإنعزال - نجد أن الأيدولوجية التي تحكم العمل وتدفعه داخل الجماعة اليهودية هـي أيدولوجيـة تدعو الي التعصب والعداء للآخر وهذا كله مرتبط بعمليات التطبيع الإجتماعي والتنشئة الإجتماعية داخل الجماعة اليهودية أوبمعني أدق هو نتاج لعملية التطبيع ومن بعدها عملية التنشئة الإجتماعية..

٢- عملية التمييز الديني تؤثر بشكل كبير علي إتجاه وسلوك الفرد داخل الجماعة اليهودية لأنـه كلمـا أفرط في توضيح تميزه علي الآخر / الأغيار إستحق المكافأة من الرب بالإضافة الي الثناء عليـه من داخل أطر وأنساق الجماعة اليهودية لأنه يكون في هذه الحالة قد حقق أحد أهدافها..

٣- التاريخ.. هو أحد العناصر الهامة في نشأة وتفكير الفكر اليهودي لأنه بسبب هذا التـاريخ تولـدت لديهم المكونات الأساسية للكبت والحزن والألم في آن واحد بغض النظر عن السبب في ما حاق بهم من مآسي ومدي مسئوليتهم عنه..

٤- التقوقع.. والمقصود به إنغلاق الجماعة اليهودية علي نفسها من خلال إلتزامها الصـارم بأفكارهـا التي هي في الواقع ترجمة حقيقية حول رؤيتهم لذواتهم ولذات الآخر / الأغيار ومن ثم أثمر هـذا التقوقع والإنغلاق الي غلق جسور التعاون بين الجماعة اليهودية والآخر بفعل العقيدة التي يتبنونهـا مما زاد من تبنيهم للإتجاه والسلوك العدائي..

٥- معيار الإنتشار.. وهو عكس التقوقع وهو مالم تستطع الجماعة اليهودية تحقيقـه نظـرا لإلتزامهـا بالمعتقدات التي أفرزت أنساقها وإتجاهاتها وسلوكياتها وهذا ما أدي الي جمود الأفكار لدي الجماعة اليهودية لإنبثاقها من نهر لايتجدد.. والدليل علي ذلك عدم ترك الجماعة اليهودية لأي أثـر مـادي أومعنوي في أي من الحضارات التي عاشوا تحت ظلها منذ الحضارة المصـرية القديمـة وحتـي حضارة أوروبا الحديثة وأمريكا في العصر الحالي..

٦- معيار الخبرة.. وهي ناتجة عن التفاعل مع الآخر.. ولما كانت الجماعة اليهودية متقوقعة ومنغلقـة فإن معيار الخبرة المكتسب يكون في ظل ما هو راسخ في لاشعورهم ووعيهم تجاه الآخر وبالتالي فإن سلوكياتهم التي تخرج علي هيئة فعل تكون متبنية لهذه الإتجاهات.. مما يعمل علـي ترسـيخ مفاهيم العداء والكراهية والعدوان علي الآخر..

٧- معيار المعلومات.. وهو معيار هام جدا في تحديد مدي جدية وعمق العلاقات مع الآخر من حيـث تبني الإتجاهات التعصبية ضد الآخر.. ولما كانت المعلومات داخل الجماعة موجهة وموحيـة فـي ذات الوقت فإن نقصها يؤدي الي زيادة ترسيخ الإتجاه التعصبي ومن ثم إستمرار الجماعة اليهودية علي إتجاهاتها وسلوكياتها العدوانية..

٨- معيار التراكم.. والمقصود به أن عملية تكوين الأطر والأنساق الحاكمة للجماعة وبما تفـرزه مـن إتجاهات وسلوكيات إن هي إلا عملية تتم علي المدي الطويل من خلال تراكم الحكايات والنصوص التي تغذي الإتجاه التعصبي ضد الآخر / الأغيار وهذا ما نجحت فيه الجماعة اليهودية من خـلال تكرار المآسي والصعوبات التي واجهوها طوال حياتهم وحياة أجدادهم.. بالإضـافة الـي إنتقـاء النصوص والفقرات الدينية التي تؤيد تلك المرويات مع نسج هذه وتلك بالخيالات لتكوين الحلـم أو الأمل الذي أصبح بمرور الوقت هو الحقيقة الراسخة في اللاشعور الجمعي للجماعة مع ما يسـتتبع ذلك من تأكيد علي الإتجاهات والسلوكيات التعصبية والعدائية ضد الآخر..

٩- المعيار العلمي.. والمقصود به أن تعمل الجماعة علي تكوين إتجاه علمي يحكـم تفكيـر الجماعـة وينتج عنه بالتالي سلوك منطقي في تحليل وتتبع الأحداث.. وهذا الأمر لم يحـدث مـع الجماعـة اليهودية لإعتمادها علي مشاعر وأحاسيس أفرادها من خلال تغذيتها بالإتجاهات التي تفرز سـلوك التمايز عن الآخر ومن ثم ينتج عنها سلوك التعصب والعدوان.. - يعقوب قد صارع ا وأرهقـه لذاك طلب منه ا أن يكف عن المصارعة وسأله عن إسمه فأخبره بأن أسمه يعقوب فقرر ا فـي تلك اللحظة أن يغير إسمه الي إسرائيل ذلك الذي كان قويا علي ا - ومن التلمود - أن الآخـر / الأغيار روحه روح حيوان لكنه تجسد علي هيئة إنسان حتي يعجب السيد من بني إسرائيل لأن هذا الآخر قد خلقه ا ليكون عبدا لأبنائه اليهود ،،.و من الصهيونية.. أن اليهود دائمـا مـا واجهـوا المصريين والفرس والبابليين والآشوريين كل علي إنفراد أما الآن فنحن نواجههم مجتمعين!!

الفصل السادس

الصهيونية.. جوهر الفكر اليهودي

قبل 

كان ممكنا لليهود أن يحصلوا علي أوغندا أو مدغشقر أو غيرهما ليقيموا في أي منهما وطنا لليهود - لكن اليهود لا يريدون سوي فلسطين لا لإعتبارات دينية أو بسبب إ شارة التوراة الي فلسطين.. بل لأن فلسـطين هي ملتقي الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا ولأنها هي المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية ولأنها المركز العسكري الإستراتيجي للسيطرة علي العالم.. ... ناحوم جولد مان. من خطاب ألقاه في مونتريال كندا. عام ١٩٤٧...



في العاشر من نوفمبر سنة ١٩٧٥ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقـم ٣٣٧٩ باعتبـار الصهيونية شكلا من أشكال النصرية والتمييز العنصري.. وقد صدر هذا القرار رغم إدعائات دكتور باتريك مونيتهان المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة والتي رددها أثناء مناقشة هذا القرار وأدعي أن الصهيونية لـم ولن تكون عنصرية وذلك علي إعتبار أن الصهيونية قائمة أساسا علي العقيدة اليهودية.. وهو بدفاعه هذا قـد تناسي مدي التمييز الذي تبثه كتابات العهد القديم والشروح التي يطلقها التلمود وتفاسـير الحاخـامون لهـذه الكتابات والتي تؤيد تفرد الشخص اليهودي وتميزه عن الآخر الذي تعتبره العقيدة الدينية اليهودية من الأغيار أي الأقل مرتبة وأقل في الدرجة الإنسانية كما تعتبره أيضا طبقا لكتاباتهم بأنه جوييم وهي كلمة معناها الواحد من الأغيار النجس علي المستوي المادي والمعنوي - علي المستوي المادي لأنه شخص قـذر أقـرب فـي تركيبته الي الخنزير بالإضافة الي عدم إستحمامه وعلي المستوي المعنوي لأنه كافر عابد للأوثـان.. كمـا تناسي المندوب الأمريكي أن الصهيونية ما هي إلا نتاج الظروف والمتغيرات الإجتماعية والسياسية والدينيـة التي حدثت في أوروبا العصور الوسطي أثناء فترة تحولها الي أوروبا المتطورة من خلال ظهور الصناعات التي أفرزت المجتمع البرجوازي وأيضا الفئات الرأسمالية والتي تواكب ظهورها وبزوغها مع بزوغ الحركة القومية داخل إطار القارة الأوروبية.. لذلك لم يكن غريبا أن تكون صـياغة تيـودور هرتسـل (١٨٦٠ - ١٩٠٤) للصهيونية بمفهومها السياسي قد تم تشكيله في فيينا عام ١٨٨٢ ثم إنتهي من إرساء نظامها الأساسي المحدد للأطر العامة لها عام ١٨٩٤ من خلال كتابه (الدولة اليهودية) ثم وضـع أفكـاره - أيدولوجيتـه - موضع التنفيذ مع إنعقاد أول مؤتمر صهيوني تم عقده في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧.. وقد كان الهدف الأساسي لتيودور هرتسل هدفا سياسيا واضحا.. حيث بني هرتسل مواقفه وآرائه بناء علي مـا حـدث فـي قضية دريفوس.. ومدي صدمته من الإجراءات التي إتخذتها الحكومة الفرنسية بسببها ضد اليهود وهو مـن كان يعتقد أن فرنسا هي أم الحريات والحاضنة لكل الثقافات والمتفاعلة مع كل الأفكـار.. لـذلك فقـد بنـي سياساته علي أساس:

١- أن اليهود يشكلون في كل بلد من بلدان العالم الذين يعيشون به جماعة واحدة..

٢- رسخت هذه القضية في وجدانه أن اليهود في كل زمـان ومكـان كـانوا ومـازالو هـدفا محـددا للإضطهاد..

٣- تأكد من أنه لايمكن ولا ينبغي لليهود أن يندمجوا في النسيج الإجتماعي لأي مجتمع يعيشون فيـه - مبدأ عنصري - ونتيجة ذلك إستنتج الآتي:

١- ضرورة رفض الإندماج مع المجتمعات الأوروبية ورغم أن معظم إدعاءات الصهيونية كانت كاذبة في هذا الشأن وذلك لأن معظم الدول الأوروبية كانت قد بدأت في إعطائهم حقوقهم المدنية والسياسية وقد بين ذلك بالتفصيل الدكتور المسيري كالتالي: ١٧٨٧ دستور الولايات المتحدة يعلن أنه (لن يطالب أي مواطن يبحث عن عمل أن يدخل إمتحانا دينيا).. ١٧٨٩ إعلان حقوق الإنسان والمواطن في فرنسا حيث ينص (أن الناس يولدون ويظلون أحرارا متساوين في الحقوق). ١٧٩١ المجلس الوطني الفرنسي يمنح اليهود الجنسية الفرنسية والحقوق المدنية الكاملة.. ١٧٩٥ اليهود في الأراضي المنخفضة (هولندا) يحصلون علي حقوق متساوية مع باقي أفراد المجتمع - إنتخاب أول رئيس يهودي للبرلمان عام ١٧٩٨. ١٧٩٧ إلغاء الجيتو في إيطاليا . ١٨١٢ فريدريك وليم الثاني ملك بروسيا يعلن أن اليهود مواطنون بروسيون . ١٨٣٩ إعلان المساواة بين المواطنين في كندا. ١٨٤٨ المجلس الوطني الألماني في فرانكفورت يعلن أن ولاء الإنسان الديني لن يقرر أو يحدد حقوقه الوطنية أو السياسية - وقد ظل هذا المبدأ هو النموذج الذي يحتذي في كل الدساتير التي أصدرتها الدويلات الألمانية الي أن صدر الدستور الموحد لألمانيا الموحدة.. ١٨٦٧ إجراء تعديلات دستورية في النمسا والمجر لإعطاء اليهود حقوقهم.. ١٨٧٠ سقوط روما في أيدي القوات الإتحادية التي قررت فور سيطرتها علي السلطة منح الحقوق السياسية والمدنية لكل اليهود في إيطاليا.. ١٨٧١ الدستور الإمبراطوري الألماني يلغي كل القواعد والقوانين المبنية علي أسس دينية . ١٨٧٤ الدستور السويسري يمنح الحرية الدينية للجميع. ١٨٨٧ معاهدة برلين تلغي كل القوانين التي تحد من حرية اليهود في رومانيا وبلغاريا.. ١٩١٧ سقوط القيصرية الروسية وإلغاء كل الإمتيازات والقيود الدينية والقومية.. ١٩٣٦ دستور الإتحاد السوفياتي يعلن أن المناداة بالعزلة أو الكراهية العنصرية أو القومية جريمة يعاقب عليها القانون.

٢- ضرورة إنشاء دولة يهودية يتجمع فيها كل يهود العالم - كان القرن التاسع عشر هو عصر القوميات وهذه الدولة للجماعة اليهودية ما هي إلا صورة من صور القوميات علي نفس النمط والنهج الأوروبي.

٣- ضرورة قيام تلك الدولة لليهود في مكان شاغر.. وهذه الفكرة نتاج الإستعمار الأوروبي وهي تعني إحتلال المستعمر لدولة ما دون إقامة أي إعتبار للسكان الأصليين. هذا وقد إستند هرتسل ومن بعده مفكروا وزعماء الصهيونية علي تلك الفكرة الإستعمارية مع ضرورة توضيح أن المكان المقترح شغله باليهود لم يكن يشكل أهمية معينة لدي هرتسل والدليل علي ذلك أنه لم يمانع في إقامة شركة إستعمارية تكون أساس للدولة التي ستنشأ من خلال الشركة وقد كان المكان المقترح لتلك الشركة ومن بعدها الدولة هي دولة الأرجنتين وهذا حسب ما إقترحه البارون هيرش علي هرتسل وفي نفس الوقت كانت إنجلترا العظمي تقترح أوغندا كمكان مناسب لتلك الشركة ومن ثم الدولة.. وكان هرتسل قد قام باستشارة سيسيل رودس وقد كان يقوم في نفس التوقيت بمشروعه الإستعماري الكبير في جنوب أفريقيا - التمييز العنصري - وكان تبرير هرتسل لتلك الإستشارة أنه أيضا يقوم بمشروع إستعماري..

هذا وقد فضل هرتسل فلسطين كمكان عن غيرها من باقي البلاد لأن هذا الإختيار سيجعله يستقطب تيـار محبي صهيون مما يدعم حركته الوليدة بانضمام هذا التيار له. محبي صهيون. وهم من أنصار الصـهيونية لإنتسابها الي جبل صهيون الذي يقع في جنوب مدينة بيت المقدس حيث تم ذكر جبل صهيون في مواضع عد يدة في التوراة..كما في صموئيل الثاني.. (و ذهب الملك ورجاله الي أورشليم الي اليبوسيين سكان الأرض.. وأخذ داود حصن صهيون هي مدينة داود وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود وكان داود يتزايد متعظما والرب إله الجنود معه)... وفي المزامير ٩ (رنموا للرب الساكن في صهيون لأنه مطالب بالدماء).. وأيضـا في مزامير داود ١٠٢ (إذا بني الرب صهيون يري بمجده.. لكي يحدث في صهيون باسم الرب وبتسبيحه في أورشليم)، وفي أشعيا ٢. (و يكون في آخر الأيام أن جعل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال ويجري إليه كل الأمم وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الي جبل الرب الي بيت إله يعقـوب.. فيعلمنا من طريق ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب).... وفي أشعيا ٣..(طوبي لجميع منتظريه لأن الشعب في صهيون يسكن في أورشليم) وأيضا في أشعيا ٤٠ (علي جبل عال إصعدي يا مبشرة صهيون.. إرفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم).. .. لذلك فإن هرتسل رأي أن المصلحة العامة لمشروعه الإستعماري أن يكون محتويا علي قدر هائل وعميق من الغمـوض والإلتبـاس بمضـمونه الحقيقي من حيث مدي تداخل الأفكار الدينية والأفكار السياسية في فكرته الأصلية.. وهذا الغموض يسـاعده كما ساعد زعماء الصهيونية من بعده في التمسك بالمفاهيم الدينية أو السياسية أو كلاهما معـا فـي الوقـت المناسب بما يحقق أكبر فائدة من إلتباس الفكرة.... ويعتبر وعد بلفور هو المثال الأوضح والأهم من كيفيـة الإستفادة من هذا الغموض.. وقد صدر وعد بلفور - ممن لا يملك الي من لا يستحق - ويـنص علـي أن الحكومة الإنجليزية تؤيد إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين العربية - لم تتكون تلك الدولة اليهودية علـي الأرض الفلسطينية المحتلة حتي الآن طبقا لنصوص وقواعد القانون الدولي والوضع القانوني لها أنها سـلطة إحتلال من الجماعة اليهودية - وسنجد من منطوق التصريح أنه لايمس صراحة مصالح السكان الفلسطينيين من العرب وهم السكان الأصليون لفلسطين.. لكننا سنجد زعماء الصهيونية سيستغلون هذا التصريح بما بمـا يؤدي الي إنشاء دولة يهودية وهي التي لم تتكون حتي الآن. لكنهم يحاولون بشتي الطرق من حيل وأسـاليب متنوعة ومختلفة للتخلص من السكان العرب الفلسطينيين حتي تصبح السيادة العددية لأفراد الجماعة اليهودية وهذا الأمر يدعونا الي ضرورة معرفة.. مفهوم الصهيونية . هي تلك الحركة اليهودية التـي تسـعي بكـل الوسائل الي إعادة مجد بني إسرائيل وإعادة بناء هيكل سليمان مرة أخري علي أنقاض المسـجد الأقصـي.. وبعد ذلك السيطرة علي العالم وضرورة وجوب حكمه من القدس علي يد ملك اليهود الذي هو فـي حقيقتـه المسيح المنتظر (الماشيح).. ومن هذا المفهوم للصهيونية يمكننا أن نلاحظ بسهولة ويسر ذلـك الخلـط بـين الأهداف الدينية والسياسية والتي تتراوح من ضرورة بناء الهيكل ثم السيطرة علي العالم ويغلب علـي هـذا المفهوم الأسلوب الشرطي الذي يربط بين العلاقة العضوية بين الدين - هدم المسجد الأقصي وبناء الهيكـل وبين سيادة اليهود السياسية علي العالم لأن القدس في هذه المرحلة ستكون هي العاصمة الأهم فـي العـالم.. وسنجد أن بن جوريون قد أفصح عن هذا المعني بشكل واضح في إحدي محاضراته حيث قال.. (إن ما يربط

اليهود ليس الدين بدليل أن الحركة الصهيونية فيها يهود متدينون ويهود لا دينيون أي ملحـدون لا يؤمنـون بوجود ا - تأكيد الإلتباس في فكر هرتسل بين الدين والعنصرية والهيمنة - حيث لايوجد عنصـر واحـد يجمع اليهود بعد هذا التشتت الواسع بين اليهود في شتي البلاد والقوميات ولا اللغة الواحدة بـدليل أن اللغـة العبرية كادت أن تختفي تماما قرونا طويلة ومعظم يهود العالم لا يعرفونها ولا يتكلمون بها.. إن مـا يـربط اليهود هو صفة رؤية العودة والإيمان بأن الخلاص هو في العودة الي جبل صهيون - فكر ديني - حيث أقام داود معبده الأول أي العودة الي أرض إسرائيل - فلسطين - وأخشي ما تخشاه إسرائيل اليوم هو أن تتحول اليهودية الي دين فقط لا الي قومية - فكر سياسي إستعماري -.. وعلي ذلك نستطيع أن نقول أن الصهيونية ما هي إلا عملة ذات وجهين أولهما يعتمد علي المقدس الديني الراسخ في لاشعور ولاوعي الجماعة اليهودية أيا كان موقعها الجغرافي في العالم والوجه الآخر هو محاولة التخلص بالبيان العملي من الشـعور بالكبـت والإزدراء من الأغيار من خلال منظومة تستهدف السيطرة عليهم من خلال التوجهات العنصـرية المعتمـدة علي المعتقدات الدينية والتي بلورت رؤيتهم لذاتهم ورؤيتهم للآخرين واعتمدوا في ذلـك علـي التغييـرات والتطورات الدينية التي حدثت في أوروبا مع نهاية عصور الظلام وظهور المذهب البروتوستانتي وظهـور البرجوازية الأوروبية وهو ما أدي الي ظهور نظرة التوسع والهيمنة الأوروبية وهي النظـرة التـي سـادت الأوساط الثقافية والفكرية في أوروبا في تلك الفترة التي أثمرت بروز وظهور العديد من الـدول الأوروبيـة كقوي إستعمارية مع الوضع في الإعتبار أن كل مستعمر هو عنصري وسيوضح هذه الفكرة معرفة . التطور التاريخي للحركة الصهيونية:

١- حركة المكابيين. وهي الحركة التي أعقبت العودة من السبي وقد كان هدفها الأساسي العودة مـرة أخري الي جبل صهيون وإعادة بناء الهيكل مرة أخري..

٢- حركة باركوخبا (١١٧ - ١٣٨). وقد حث باركوخبا قومه علي ضرورة أن يتجمعوا ويتحدوا وأن يسعوا للعودة مرة أخري الي فلسطين من أجل إعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وضـرورة تنصيب ملك عليها من نسل داود..

٣- حركة موزس الكريتي . وهي تشبه في أفكارها حركة باركوخبا لكنها لم تنجح..

٤- مرحلة الركود. والمقصود بها الفترة التي تعرض لها اليهود لمظاهر وأشكال وأساليب الإضـطهاد من مسيحيوا أوروبا في العصور الوسطي نتيجة اكتشاف البابا لما هو مدون ومكتوب في التلمـود عن المسيحيين وعيسي عليه السلام.. لذلك إختفت في تلك الفترة أي محاولة لليهود من أجل العودة مرة أخري الي جبل صهيون وإعادة بناء الهيكل لإنزوائهم الإختياري داخل الجيتو في مختلف البلاد الأوروبية التي كانوا يعيشون بها..

٥- حركة دافيد روبين. وقد قاد تلك الحركة دافيد روبين وساعده علي نشر دعوتها تلميـذه سـولومون مولوخ واستمرت تلك الحركة من عام ١٥٠١ - ١٥٣٢ حيث نادي الإثنان بضرورة تجميع اليهود من كل دول أوروبا من أجل العودة الي فلسطين ومما ساعد علي ظهور تلـك الحركـة التغييـرات والتطورات التي حدثت في أوروبا ومهدت الي دخولها عصر القوميات والتصنيع..

٦- حركة منشه بن إسرائيل . وقد نادي بضرورة أن يتم تجميع اليهود الموجودين في كل البلاد الأوروبية من أجل العودة الي جبل صهيون وبناء الهيكل واعتبر أن بريطانيا هي المركز الرئيسي لتجميع اليهود في أوروبا.. وتعتبر هذه الحركة هي النواة الأولي لصهيونية هرتسل.. وقد نجحت هذه الحركة في إيجاد قنوات تفاهم فعالة وقوية مع كبار رجال المجتمع الإنجليزي مما جعل بريطانيا بيئة خصبة لأفكارها وهو ما جعل بعض الشخصيات في بريطانيا تساعد تلك الحركة منذ لحظة ظهورها وانتشارها وقد كان التتويج المثالي والفعال لأفكار تلك الحركة - بدعم من هرتسل - هو وعد بلفور.. وقد فقدت الحركة الكثير من نشاطها وفعاليتها الإيجابية داخل المجتمع الإنجليزي بعد موت منشئ الحركة.. ورغم ذلك إستمرت أفكاره تنمو ببطء الي أن إستلهمها هرتسل ودمج أفكارها مع ما أعجب به من فلسفة هيجل..

٧- حركة شبتاي ليفي ١٦١٦ - ١٦٧٦ .. وكانت تلك الحركة من أكثر الحركات المتسمة بالعنف والإتجاه التعصبي نحو الأغيار وضرورة التشدد في العودة الي جبل صهيون والسبب في ذلك أن شبتاي أدعي أنه الماشيح الذي ينتظره اليهود من أجل إعلان سيادتهم علي العالم.. وقد كانت أهم نتيجة تمخضت عنها تلك الحركة هي ظهور مندلسون ١٧٢٠ - ١٧٨٦ بأفكاره التي كانت تدعوا اليهود الي ضرورة الإندماج مع أهل المجتمعات التي يعيشون فيها ونسيان أمر العودة الي جبل صهيون وكان متأثرا في ذلك بالمناخ الإقتصادي الذي ساد أوروبا في ذلك الوقت والذي سمح بظهور البورجوازية وبدء دخول اليهود في نشاط تجاري فعال معها مع بدء تخلصهم من النبذ في تلك المجتمعات.. وكان مندلسون قد طلب من اليهود أن يتمسكوا فقط بالجانب الروحي من الديانة اليهودية والمتمثل في الصلاة والصوم.. ألخ حيث كان يعتقد أن اليهودية ليست دينا مرسلا من عند ا وإنما هي مجموعة من القوانين المنظمة للسلوك بين الأفراد كما أن هذه الإرشادات توضح للشخص السلوك الذي يجب أن يتبعه خاصة وأن التوراة بدأ تدوينها بعد موت موسي بمئات السنين لذلك فإن التوراة إن هي إلا رؤية شخصية للأشخاص الذين كتبوها وسجلوا ودونوا أحداثها. ..

٨- السنهدرين.. وهو المجلس الأعلي لليهود وقد إنعقد في عام ١٨٠٦ بناء علي دعوة من نابوليون من أجل أن يساندوه علي تحقيق أهدافه وأطماعه في الشرق خاصة مصر مقابل أن يمنح اليهود فلسطين من أجل تحقيق حلم العودة لهم وبناء الهيكل.. وكانت دعوة نابوليون للسنهدرين وإطلاع أعضائه علي ما إنتواه ما هي إلا محاولة منه للإستفادة من دعوتهم بالعودة الي فلسطين من خلال لإستثارة الأفكار الدينية التي يعتقدوها.. خاصة وأنه في عام ١٧٩٨ وجه أحد حكماء اليهود خطابا خطيرا الي اليهود وقد نقله المؤرخ اليهودي إيلي ليفي أبو عسل في كتابه (يقظة الشعب اليهودي) وقد كان نص الخطاب ما يلي : - أيها الأخوان لا يغربن عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم صعدت من خلال العصور الي عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت أثقال الجور والإضطهاد (الواقع المترسب في لاوعيهم من فترات السب والتشرد) فهلا تنوون أن تتخلصوا نهائيا من الحالة المقرونة بالإذلال والإنحطاط (هذه الجملة تمثل الحلم) التي وضعكم فيها أناس من الهمج (رؤية ذاتية لأنفسهم بالأفضلية والتفوق علي الآخر بناء علي المعتقد الديني والذي أفرز العنصرية)..

إننا نري الإزدراء مرافقا لنا في كل مكان فالبدار البدار فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل العسف والإهانـة التي طوق العدو بها أعناقكم (الشحن النفسي من خلال الإعتماد علي توجيه رسالة ساخنة ترتكز علي الراسخ في لاشعورهم ولاوعيهم ضد الآخر وبذلك يضمن ترسيخ الإتجاه التعصبي ضد الأغيار) وخلع النير الذي لا يطاق احتماله.. نعم قد آن الآن الأوان لنهوضنا واحتلال المركز اللائق بنا بين الأمم (الدعوة لتحويل الإتجاه التعصبي في الفقرة السابقة من مجرد إتجاه في التفكير الي العمل علي تحويله الي فعل أي الي سلوك هجومي علي الأغيار) فهيا بنا يا إخوان لتجديد هيكل أورشليم (ربط الفعل بالأمر الديني الواجب التنفيـذ وإلا أصـبح اليهودي في نفس الدرجة الدونية للأغيار) إن عددنا يبلغ ٦ ملا يين منتشرين في جميع أقطار العـالم وفـي حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوسـائل لاسـتعادة بلادنا (امتزاج الحلم بالأمل المغلف بالأمر الديني وبما كان موجودا وانتهي لكنه متغلغل في لاوعيهم مكونـا الحقيقة من وجهة نظرهم) أن الفرصة لسانحة ومن واجبنا أن نغتنمها (التأكيد علي ضرورة تحويل الإتجـاه التعصبي ضد الآخر الي فعل عملي - سلوك - تنفيذا للأمر الديني وإستغلال الظروف مـن جهـة أخـري لإسترجاع الحقوق الضائعة كما هو راسخ في لاشعورهم).. .. أنه يجب العمل بالوسـائل التاليـة لتحقيـق المشروع المقدس من خلال إقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في ال ١٥ بلدا الآتية وهي إيطاليا / سويسرا / المجر / بولندا / روسيا / بلاد الشمال / بريطانيا العظمي / أسبانيا / السويد / تركيا / آسـيا / أفريقيـا.. واللجنة الممثلة لليهود المقيمين في هذه البلدان كلها يمكنها أن تبحث في مهمتها وتتخذ ما تراه من القـرارات في صددها.. ويكون من الواجب علي جميع اليهود أن يقبلوا هذه القرارات ويجعلوها بمثابة قانون لا مندوحة لهم من الخضوع له - (القيام بعملية تطبيع إجتماعي للأفراد داخل الجماعة اليهودية من خلال البعد الـديني المترسخ في لاشعورهم من أجل أن تتحول هذه العملية الي إتجاه من خلال المداعبة النفسية للأفراد وبالتـالي يكون من السهل عليهم تحويله الي فعل أي سلوك من أجل إسترداد الحقوق الضائعة والتي أصـبحت علـي مرمي البصر منهم وفي متناول. أيديهم). أما البلاد التي ننوي قبولها باتفاق مع فرنسا فهـي أقالـيم الوجـه البحري في مصر (نظرة إستعمارية لأراضي الغير مرتبطة بالإدراك المتميز لذاتهم والمسـتمد مـن الفكـر الديني مثل أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي.. وفي نفس الوقت تنم عن حلم ورغبة في العـودة الي الأرض التي خرجوا منها وهي مصر وجادلوا موسي فيها عندما بقوا في الصحراء أثناء فتـرة تشـتتهم ورغبتهم في مصر مرتبطة أيضا بالنص الديني الواجب الطاعة كما في سفر العدد ١٤ : ٢٩ - ٣٥ (في هذا القفر يفنون وفيه يموتون).. مع حفظ منطقة واسعة المدي يمتد خطها من مدينة عكا الي البحر الميت ومـن جنوب الميت الي البحر الأحمر فهذا المركز ملائم أكثر من أي مركز آخر في العالم يجعلنا بواسـطة سـير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين علي ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبيـة (نهج إستعماري مبني علي أساس تحويل إتجاه العداء والتعصب ضد الآخر الي فعل عملـي وهـو مـرتبط بإدراكهم الذاتي بأنهم شعب ا المختار وبالتالي فإن كل العالم قد خلق من أجلهم.. وطبقا لصـيغة الخطـاب فإنهم ينوون قبول تلك البلاد بناء علي معتقدهم الديني المترسخ في شعورهم وأيضا لاشعورهم بأنهم المالـك الحقيقي لتلك الأراضي).

ولاشك في أن بلادا مثل الحبشة لاتتأخر عن إقامة علاقتها التجارية معنا بملء الرضا والإرتيـاح وهـي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة (إسترجاع الماضي الجميل بالنسبة لهـم من خلال المنظور الديني والسياسي).... ثم أن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا وموقع بلادنـا علـي البحر المتوسط يمكننا من اقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وايطاليا واسبانيا وغيرها من بلـدان أوروبـا (نظرة استعمارية يعضدها المعتقد الديني بملكيتهم للعالم من جهة ومن ناحية أخري امتلائهم بنظرة الإستعلاء علي الأغيار والدليل علي ذلك عدم وضعهم في الإعتبار السكان الأصليين أصحاب تلك الـبلاد لأنـه طبقـا للتلمود نطفهم نطف خنازير).. ولما كانت بلادنا - (فلسطين) في موقع متوسط من العـالم فإنهـا ستصـبح كمستودع لجميع الحاصلات التي تنتجها الأراضي الغنية (إسترجاع حلم أرض العسل واللبن المـذكور فـي النص الديني) . أما بخصوص الإتفاقات والترتيبات الأخري الخاصة باقتراحاتنا علي الباب العالي - الدولـة العثمانية - فلايجوز نشرها علنا علي رؤوس الأشهاد وسنكون مضطرين لإبقاء هذه المسألة منوطة بحسـن إدارة الأمة الفرنسية (إتباع تعليمات نص التلمود بعدم التراشق مع الأغيار الذين يخشي اليهود مـن بطشـهم وأيضا إتباع سلوك المهادنة مع الأغيار كأسلوب للحصول علي ما يريده وهو الأسلوب الذي كانوا يتعـاملون به في أوروبا من حيث أنهم منبوذين وخاضعين وتابعين).. أيها الأخوان...يجب ألاتدخروا وسيلة أو تضحية في سبيل الوصول الي هذه الغاية أي الرجوع الي بلادنا (فلسطين) حيث يمكن أن نعيش في ظـل شـرائعها (التذكير بحلم عودة الماشيح وهو ما يعني خلاصهم وبدء سيادتهم للعالم) فكأنني أراكـم الآن ونـار الإيمـان تضطرم في صدوركم فيا أيها الإسرائيليون (بمعني الأقوياء بصفتهم أبناء وأحفاد يعقوب الذي سمي إسرائيل ذلك الذي كان قويا علي ا).. أن الفرصة الآن سانحة فحاذروا أن تفلت من أيديكم (من خلال تلك الرسـالة الساخنة التي تعمل علي شحذ الطاقات النفسية لأفراد الجماعة اليهودية من خلال استثارة المفاهيم الدينية التي رسخت في لاشعورهم من خلال خلطها بالأحداث التاريخية الراسخة في لاوعيهم والتي يتكون منهما التراث اليهودي والذي يكون أحد أهم مكونات التنشئة الإجتماعية للأفراد اليهود أثناء عملية التطبيع الإجتماعي التي تتم داخل الجماعة مما ينتج الإتجاهات التعصبية ضد الأغيار التي تفرز السلوك العدواني ضدهم وبالتالي فإن هذه الفقرة تحث أفراد الجماعة علي ذلك لأن الحلم الذين عاشوا به طويلا قد حانت اللحظـة لتحويلـه الـي واقع)..

حركة رجال المال . وأهم إثنان من كبار رجال المال والأعمال اليهود الذين ساهما بقوة في تحويل أفكار هرتسل الصهيونية الي حقيقة واقعية هما مونتفيوري وروتشيلد.. حيث كانت أموالهما هي السـند الرئيسـي للحركة الصهيونية في شراء الأراضي العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر وساعدهما علي ذلـك وجـود يهودي ثالث اسمه دزرائيلي كان رئيسا لوزراء بريطانيا في عهد الملكة فيكتوريـا ١٨٧٥ بعـد أن تظـاهر بتخليه عن يهوديته واعتناقه المسيحية... وجدير بالذكر أن دزرائيلي هو الذي سرق حصة مصر فـي قنـاة السويس عندما قام بشراء أسهم مصر في القناة بمبلغ ٤ مليون جنيه إسترليني مقابل اسـقاط ديـون مصـر لبريطانيا والطريف أن الحكومة البريطانية عجزت عن سداد هذا المبلغ لعدم امتلاكها لـه..عندئـذ اقتـرح دزرائيلي أن تقترض الحكومة البريطانية هذا المبلغ من روتشيلد مقابل أن تسدد له مبلـغ ١٠٠٠٠٠ جنيـه

كعمولة.. المؤتمر الصهيوني الأول . انعقد هذا المؤتمر مع ميلاد المنظمة الصهيونية في أغسـطس ١٨٩٧ في مدينة بازل.. وفي هذا المؤتمر وضع اليهود للمرة الأولي المسودة للأفكار السياسية للصـهيونية وهـذه المسودة هي التي ارتكنت علي جوهرها الحركة الصهيونية في القرن العشرين وكانـت الأفكـار الأساسـية للمسودة هي: (تكافح الصهيونية من أجل انشاء وطن للشعب اليهودي في فلسطين يحميـه القـانون ويـري المؤتمر أن الوسائل التالية تؤدي الي الغاية المنشودة:

١- تشجيع استعمار العمال اليهود الصناعيين والزراعيين لفلسطين - هكذا ذكروا اسم فلسطين.

٢- تنظيم وربط جميع اليهود عن طريق المؤسسات المحلية أو الدولية طبقا لقانون كل دولة.

٣- تعزيز وتشجيع الإحساس والشعور القومي اليهودي..

٤- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول علي موافقة حكومية حين يكون ذلك ضروريا للوصـول الـي أهداف الصهيونية.. روح نص مقررات بال.

ليس هناك شك في أن انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال كانبثاق طبيعي لنشأة المنظمة الصهيونية قد أعطي زخما بالثقة لكل الصهاينة في العودة الي جبل صهيون بفلسطين.. وهو ما أدي في حقيقة الأمر الـي بدء التمسك الحقيقي من جانبهم.بأسطورة حقوق اليهود المقدسة والتي تستند في جوهرها علي فكرة اليهـودي الخالص أو اليهودي النقي.. وكانت هذه الفكرة هي الباب السحري لقبول الإسـتعمار والإمبرياليـة الغربيـة للفكرة الصهيونية والتعامل معها بعمق حيث تلاقت أفكارهما معا بما يشكل منظومة في حالة نجاحهـا فإنهـا سوف تعود بالنفع علي الشريكين وبمعني آخر الأب وابنه. حيث أن جوهر فكرة اليهودي الخالص أو النقـي أنما تعتمد علي وجود الأرض المقدسة والتي يدنسها الأغيار الخنازير الكفار رغم وجـود الشـعب المقـدس المختار من ا يعيش في أراض كثيرة في شتي بقاع العالم وفي نفس الوقت فإن هذه الأراضي غير مقدسـة لذا من الطبيعي وحيث منطق الحدث يقود اليه أن يعيش هذا الشعب المقدس في الأراضي المقدسة وبالنسـبة للفلسطينين العرب فانهم مجموعة من المتخلفين علي حد قول سايد بوثام الذي قال (ليست هناك أية حضـارة طبيعية في فلسطين يمكن أن تحل محل التركية - فلسطين كانت تحت الإنتداب العثماني - إلا اليهودية الذين يبلغ عددهم سبع عدد السكان ومع ذلك أعطوا فلسطين كل ماله قيمة بالنسبة للعالم حيث أنها روح الماضـي التي لم تستطع ألفا عام أن يدفناها والتي يمكن أن يكون لها وجود فعلي من خلال اليهود فقط.. لقـد كانـت فلسطين هي الأرض المقدسة للمسيحيين.. أما بالنسبة لغيرهم فإنها تابعـة لمصـر أو سـوريا أو الجزيـرة العربية.. لكنها تعد وطنا قائما بالنسبة لليهود فقط.. ومن ثم فإن روح مقررات بال يمكن إيجازها في التالي:

١- تعليم اللغة العبرية وآدابها لليهود الموجودين في أوروبا..

٢- ضرورة انشاء مدارس عامة يهودية لليهود الموجودين في فلسطين من أجل تعليمهم اللغة العبرية..

٣- انشاء صندوق توفير يهودي بغرض:

أ- تقوية الشعور الديني اليهودي عند اليهود..

ب- دعم التجار اليهود في فلسطين..

ج- دعم العمال - الصناع - اليهود في فلسطين..

د- تطوير المزارع اليهودية في فلسطين..

ه- التفاوض مع حكومات الدول الأوروبية من أجل الحصول علي معونات..

و- زيادة أواصر التعاون مع المنظمات والجمعيات اليهودية في كل الدول..

ومنذ انتهاء المؤتمر الأول قام اليهود - الصهاينة - بتنفيذ المقررات التي اتفقوا عليها بهدوء واستمرار مستغلين في ذلك مساعدة أوروبا الإستعمارية لأفكارهم وكانت من ضمن خططهم التأثير علي الدولة العثمانية من أجل الحصول منها علي وعد يسمح بالوجود الشرعي لليهود في فلسطين بصفتها الدولة المهيمنة علي فلسطين.. لذلك قابل هرتسل السلطان عبد الحميد وقام بإقناعه بأن يسمح لليهود بأن يقوموا بالزراعة في فلسطين وقد بين هرتسل للسلطان مدي الفوائد الإقتصادية التي ستعود علي الدولة العثمانية من جراء هذا العمل.. فوافق السلطان علي طلب هرتسل وبعد ذلك طلب اليهود من السلطان أن يسمح لهم بقدر من الحكم الذاتي في فلسطين.. في تلك اللحظة شعرت الدولة العثمانية بخطر الصهيونية ورغبتها في السيطرة والهيمنة الإستعمارية في فلسطين فأصدر السلطان أمرا يمنع المهاجرين اليهود من السفر الي فلسطين وبحيث تكون أقصي مدة للبقاء فيها بالنسبة لليهود هي ثلاثة أشهر.. المؤتمر السابع للصهيونية . وكانت طوال الفترة السابقة تتوالي اجتماعات الصهاينة ومع حلول موعد إنعقاد المؤتمر الصهيوني السابع أقر المجتمعون بأنهم بصفتهم أعضاء الهيئة العليا للصهيونية فإن مواقفهم وآرائهم ثابتة ولاتتحول أو تتغير عن ما تم اتخاذه من قرارات في مؤتمر بال الأول وهي إحياء وطن لليهود في فلسطين وبشرط أن تعترف به الدول اعترافا علنيا - كانوا يقصدون الدول الأوروبية الإستعمارية وأمريكا - كما يتم رفض استعمار أي بلد من البلدان في العالم خارج فلسطين ومن ثم قرر المجتمعون الآتي:

١- التنقيب عن الآثار في فلسطين . وكان الغرض الحقيقي من هذا القرار هو محاولة ايجاد أي دليل أثري يؤيدون به أفكارهم الخيالية عن حقوقهم في الأراضي العربية في فلسطين - لم يجدوا أي دليل حتي تلك اللحظة يؤيد خيالاتهم.

٢- ادخال الصناعات المتطورة وتعضيد الصناعات التقليدية للقلة اليهودية التي تعيش في الأراضي العربية بفلسطين.

٣- ايجاد طرق وأساليب وأنشطة تجارية لليهود الذين يعيشون في فلسطين..

٤- **الإستمرار في تلقي المنح وتطوير وتدعيم أساليب الحصول عليها.. وفي هذه الفترة بدأ اليهود في التشديد والتهويل للأفكار التي تؤيد وجهة نظرهم داخل دوائر صنع القرار في انجلترا وفرنسا وروسيا بالإضافة الي باقي الدول الأوروبية الأخري... وكان المثال علي هذه الأقوال والأفكار التالي:**

(اليهود هم أقدم الأجناس الحية.. وهم الذين ينشرون تأثيرهم الحضاري في الشرق أما عـرب فلسـطين البدائيون فإنهم جنس في حقيقته أكثر ضعفا وتنوعا من عرب اليمن أو الحجاز).. كما يقول سايد بوثام وهـو أحد أوائل الصهيونيون الإستعماريين (أن الحجة من أجل الصهيونية قوية جدا بالنسـبة لأمننـا.. حتـي أن الواجب ليدعونا أن نوجدها لو لم تكن موجودة بيننا).. التبني الصهيوني للعنصرية . إذا كانـت الصـهيونية الدينية بأفكارها الكلاسيكية المستمدة من مكتوبات التوراة وتفاسير الحاخامون والتي تحض في مجملها علـي تميز الشخص اليهودي عن الأغيار - اليهودي فقط هو الإنسان بينما الأغيار أرواحهـم نجسـة حيوانيـة - لأسباب دينية ثم جاءت الصهيونية السياسية بعد ذلك من رحم الإستعمار الأوروبي وقد توحدت مع الأفكـار الصهيونية الدينية وبالتالي روجت لهذا المفهوم السياسي من خلال الخلفية الدينية.. وفي حقيقة الأمـر فـإن صناع القرار في أوروبا وخاصة في انجلترا وفرنسا وروسيا كانوا يؤيدون تلك الأفكار الصهيونية بغـرض حل مشاكلهم الخاصة التي بدأت تنفجر في بلادهم من جراء دخول بلادهم عصر النهضة الصناعية والتجارية وبالتالي أصبح هناك فائض بشري يجب تصديره الي أي مكان آخر في العالم من خلال غـزوه بالإسـتعمار وكان من ضمن عناصر المشكلة اليهود الموجودين في أوروبا بشكل عام وفي تلك البلاد بشكل خاص وعلي ذلك فإن نجاح الأفكار الصهيونية في تحقيق مخططاتها الرامية لاحتلال فلسطين إن هو إلا نجـاح لجـوهر الفكرة الإستعمارية الأوروبية بشكل عام.. وقد تحولت الي نجاح خاص للأستعمار الأوروبي نتيجـة تبنيـه للأفكار الصهيونية نظرا للفوائد والعوائد التي عادت وتعود الي الآن علي المستعمرين الأوروبيين.. والـدليل علي ذلك أن اتفاقية سايكس - بيكو هي اتفاقية صهيونية في أصلها خاصة في النواحي والجوانـب الخاصـة بفلسطين حيث أن هذه الإتفاقية قد عملت علي حماية مستقبل فلسطين بشكل لاأخلاقي لأن هذه الإتفاقية كانت تتعارض سواء في جوهرها أومظهرها عن الوعود التي سبق لبريطانيا أن قطعتها علي نفسها لشريف مكـة بمنح العالم العربي الإستقلال.. مع ملاحظة أن هذه الإتفاقية قد تعارضت مع الأهداف الإستعمارية الصهيونية في فلسطين في نقطة واحدة فقط وهي إصرار الإتفاقية علي بقاء فلسطين داخل اطار المنطقة الدولية.. وبناء علي هذه الإتفاقية ذات الطابع الصهيوني في نظرتها لفلسطين فإننا سنجد أن وعد بلفـور اللاحـق لهـا قـد اعترف بالآتي:

١- الإعتراف بوجود شعب يهودي..

٢- هذا الشعب اليهودي هو في حقيقته أمة يهودية..

٣- بناء علي الوعد والإتفاقية فإن هذه الأمة اليهودية قد تحولت الي كيان قومي..

٤- اعتراف القانون الدولي بعد موافقة عصبة الأمم علي دمج الوعد في الإنتداب بمعني دمج الإنتداب بالكيان القومي اليهودي في فلسطين.. وفي نفس الوقت أغفل الوعد الآتي:

أ- حقوق العرب الفلسطينيون في فلسطين وقد كانوا يشكلون نسبة ٩٠ % مـن اجمـالي عـدد السكان..

ب- لم يشر الوعد في نصه بأي كلمة تدل علي أن السكان الأصليين لفلسطين هـم الفلسـطينيين العرب..

ج- أشار الوعد الي وجود جالية غير يهودية في فلسطين وكان يقصـد بهـا العـرب الفلسطينيون...

هذا وقد كان الهدف الحقيقي للوعد – القرار:

١- اخفاء حقيقة امتلاك العرب الفلسطينيين لأرض فلسطين.من خلال التاريخ المتواتر والمسـتمر دون انقطاع لهم علي الأراضي الفلسطينية..

٢- التأكيد علي عدم وجود العرب علي أرض فلسطين لحظة صدور الوعد من حيث أنه لم يشر الـيهم بأي اشارة وانما اعتبرهم جاليات غير يهودية...

٣- التأكيد علي أن أرض فلسطين هي أرض يهودية من خلال الأفكار الصهيونية التي تنادي بـالعودة الي جبل صهيون من خلال الممارسات السياسية والدينية والعسكرية وبالتالي التأكيد علي التـداخل بين الأفكار الدينية والطموحات السياسية والخيالات والقصص الأسطورية للتـاريخ.. وفـي نفـس الوقت تمييع نص الوعد حتي يفقد قارئه حسن النية - العرب - القدرة علي تحديد ماهية الفكرة من حيث ارتكازها علي أي من المفاهيم الثلاثة السابقة..

٤- تضمين الوعد بضمان الحقوق المدنية والدينية لغير اليهود انما هو تأكيد بصورة غير مباشرة علي ملكية اليهود للأرض - بروز الجانب الديني في الفكرة الصهيونية - وهذا يعني في الجانب الآخر أن حقوق غير اليهود في حقيقتها هي حقوق ممنوحة من الكيان اليهودي - الجماعة اليهودية -الـي الغرباء (العرب) الذين يعيشون علي أرض الجماعة اليهودية..

٥- الوعد قد أقر بشكل مستتر لكنه واضح وقوي علي أن فلسطين هي وطن الأجداد لكل اليهـود فـي العالم وأنها لم تعد قطعة من الوطن العربي - وقد تسللت هذه الأسطورة في عقول صانعي القـرار في أوروبا والي الآن ويأخذون قراراتهم بناء علي تلك المقولة -... ولتأكيد هذا الإستنتاج نجـد أن اللورد ملنر أعلنها صراحة:

(اذا ذهب العرب بعيدا في ادعائهم أن فلسطين واحدة من بلدانهم تماما كما هي بلاد مـابين النهـرين أو الجزيرة العربية فانني اعتقد انهم يتحدون الحقائق والتاريخ والمباديء والروابط ذات الطبيعة الأهـم وهـي الطبيعة المقدسة.. الطبيعة المقدسة!!.. كما انه ليس من الممكن ابدا اعتبار فلسطين بلدا علي قدم المساواة مع البلدان العربية الأخري ان مستقبل فلسطين لايمكن ان تقرره الإنفعالات المؤقتة ومشاعر غالبية عرب الوقت الحاضر).. وفي العصر الحالي رأينا وشاهدنا وسمعنا مؤتمرات مريد ١ ومدريد ٢ وأوسلو وغيرها وكذلك وعود رئيس امريكا بإنشاء دولة فلسطينية مستقلة - التخاص من استعمار الجماعة اليهودية -.... وبعـد ان يجف حبر تلك الإتفاقات يتم وضعها داخل اطار لائق في متحف التاريخ بجوار حائط المبكـي !.. وجـدير بالذكر أن عدد اليهود وقت صدور وعد بلفور كان يقترب من ٣٤ ألف يهودي وكان أغلبهم من يهود الهالوكا

أي اليهود الذين يعيشون علي التبرعات الخارجية وقد كانت قلة من هؤلاء اليهود هم الذين يعملون بالزراعة معتمدين في ذلك علي المساعدات التي يتلقونها من المنظمة الصهيونية العالمية ولولا ذلك لفشلت جهودهم في زراعة الأرض واستصلاحها.. مع ملاحظة أنه مع ظهور وعد بلفور الي النور واستحسان الدول الأوروبية الإستعمارية له فإن ذهن وأفكار الصهاينة اتجه علي الفور نحو قيام فلسطين التوراتية وهي تشمل علي أجزاء من لبنان وسوريا والأردن ومصر والعراق وهذا ما يفسر الإتجاه التوسعي والهجومي علي العرب الضعفاء منذ احتلالهم لجزء من أراضي فلسطين في عام ٤٨ ، وتطبق الجماعة اليهودية في فلسطين الأساليب العنصرية الصهيونية والمستمدة من النص الديني الملزم لهم والواجب التطبيق وهذا يجرنا الي ضرورة معرفة العنصرية.. العنصرية. وهي نوع من أنواع الإستعلاء النابع من شعور فئة بأنها عنصر سيد علي الفئات والعناصر الأخري وبعد ذلك تقوم تلك الفئة بتحويل هذا الشعور من مجرد شعور واحساس داخلي الي سلوك فعلي علي أرض الواقع في النواحي السياسية والإجتماعية والإقتصادية.. ويمكن القول أيضا أن العنصرية هي اعتقاد بعض الجماعات بأنهم أفضل خلق ا وأنهم مخلوقين لخلاص العالم واصلاحه وأن هذا التميز الذي يميزهم عن الآخرين هو تميز ناتج بسبب المعتقدات الدينية التي يعتنقونها والمنبثقة في الأساس.من اختيار ا لهم لعبادته وبالتالي فإن هذا الإختيار والإنحياز لهم يعطيهم هذا التفوق لارتباطه بالإختيار الإلهي المبدئي ومن صلب هذا الأختيار تخرج دونية الآخر لسبب بديهي وهو عدم اختيار ا لهذا الآخر من أجل أن يعبده.. وهذا التعريف يميل اليه معظم العلماء اليهود لارتباطه بالمعتقد الديني ومفاهيم الأسطورة الدينية التي يروجون لها. .. كما أن العنصرية هي في حقيقتها محاولة يقوم بها أشخاص غير واثقين في أنفسهم وذلك طمعا في صيانة شخصياتهم تجاه الآخر - بالنسبة للحالة اليهودية محاولة المحافظة علي نمط هويتهم مقابل ما حدث لهم من سبي وتشتت واهانة لذلك يكون رد الفعل النفسي هو محاولة البحث عن أي شيء في التاريخ أو العقائد الدينية يثبت هويتهم حتي وان كان غيرحقيقي مع اضافة ما يتخيلونه عن انفسهم من أجل الخروج من المهانة التي يشعرون بها لذلك نجد انه في مثل حالتهم يحدث ما يسمي بالتوحد مع المعتدي..بمعني أنه بقدر كراهية الشخص للآخر الذي يهينه بقدر ما يتمثل سلوكياته وتصرفاته التي يقوم بها ويفعلها وهذا بطبيعة الحال يؤثر علي نظرة الشخص العنصري - اليهودي - لمعتقداته ذاتها حيث يضيف اليها المظاهر والاتجاهات والسلوكيات والأفكار التي تمثلها من الشخص المعتدي - ولهذا السبب نجد أنهم يخلطون بين الواقع والخيال واعتبار الأفكاروالرؤي الناتجة منهما هي الحقيقة الكبري والتي يتحدد بناء عليها بعد ترسيخها من خلال التكرار في لاوعيهم رؤيتهم لأنفسهم وأيضا رؤيتهم للآخر....... وهذا يعني في جوهره رفض جذري لوجود الآخر ومن الناحية الأخري هي محاولة غرضها الأساسي اثبات تفوقهم علي الآخر خاصة اذا ما كان قد ترسب في عقلهم اللاواعي ان هذا الاخر / الأغيار هم مجموعة من الكفار الوثنيين من أصحاب الأرواح الشريرة التي تظهر علي هيئة انسانية حتي تسر فقط أعين السادة اليهود.. .. ومن ثم فإن العنصرية ان هي إلا احتقار للاخر واستغلال له ايضاحيث يقوم العنصري بتلك الممارسة بشكل سلس لأن الرصيد الفكري المتغلغل في لاشعوره لايدله علي ان هذا السلوك سلوك معيب وخاطيء وذلك لانبثاق تلك الأفكار المتغلغلة في اللاشعور من المعتقد الديني - كما ينص التلمود الأغيار نطفهم نطف

خنازير / عيسي خارج عن دين اليهود زعابد للأوثان / لولا اليهود ما خلق ا العالم / - وبالتالي يمكن أن نقول ان كل عنصري هو استعماري حيث انه لايشترط ان يكون كل استعماري عنصري.. وذلك لأن أحـد اشكال العنصرية والتي ارتبطت بشكل وثيق مع الصهيونية هي العنصرية القائمة علي تقسـيم البشـر الـي اجناس واعتبار بعض الأجناس متفوقة علي الأجناس الأخري دون سبب حقيقي مسـتند الـي ادلـة موثقـة ومعتمده ويترتب علي اعتبار تفوق جنس علي آخر أن تظهر الي الوجود من خلال الممارسة العمليـة فـي العلاقات بين الأفراد ان يتم عدم المساواة الإجتماعية بين الجنس الأفضل وباقي الأجناس بمـا يبـرر قيـام حروب من الجنس الذي يعتبر نفسه أرقي ضد الأجناس الأخري الأقل من وجهة نظر الـذي يعتبـر نفسـه متفوقا. (النازية)..

وعلي ذلك نستطيع أن نقول أن العنصرية والنازية والصهيونية يعتنقها مجموعة من البشر يعتقدون أنهـم أسمي من غيرهم سواء علي أساس الدين أو السلالة أو اللون أو العرق كما يعتقدون أيضا أن تلـك الهويـة العنصرية التي تميزهم هي في حقيقتها ذات دلالة حاسمة لوجودهم حيث يتميزون عن الآخرين برباط عـام مشترك من الخصائص الجسمية والعقلية التي لاتستطيع أي جماعة من الجماعات الأخـري الإقتـراب مـن المميزات التي تميزهم - شعب ا المختار /أنهم أقوياء والسبب في ذلك أنهم أبناء وأحفاد يعقوب ذلك الـذي كان قويا علي ا بعد أن صارعه ولم يقدر عليه ا / أنهم جزء من ا كما الإبن جزء من أبيه -.. لـذلك نجد أن الفرد الإسرائيلي يشعر بأنه جوهر غير طينة البشر أجمعين وأن هذا الجوهر ينفرد بأسرار ومواهب لا توجد في غيرهم - أرواح الأغيار أرواح حيوانية نجسة - ومن ثم نجد أن وظيفة التمييز بالأساس وظيفة نفسية بينما العنصرية بمفهومها المادي الذي يحول الأفكار الي سلوك علي هيئة فعـل يكـون لـه وظيفـة اجتماعية لأنها تؤثر علي الوضع الإجتماعي للمجتمع حيث أن وظيفة الإضطهاد العنصري العمل علي فرض وضع اجتماعي خاص لكل عنصر من العناصر المختلفة من أجـل فـرض العنصـر المتميـز لسـيطرته الإجتماعية والإقتصادية والسياسية داخل المجتمع. .. أصول العنصرية فـي اليهوديـة . والمقصـود بـذلك النصوص العنصرية الموجودة في التوراة / العهد القديم والتلمود وأقوال الحاخامون فنجد أن سفرالتكوين ٢٠ - ٢٩ (ملعون كنعان.. عبد العبيد يكون لإخوانه) وهذه الآية مثال للعنصـرية القائمـة علـي الجـنس.. إذ بمنطوق تلك الآية فإن كنعان قد أصبح منبوذا بالمقارنة بباقي أخوته وبالضرورة فإن هذه الدونية تنطبق علي نسله.. ومن ناحية التفوق البيولوجي علي الآخر.. نجد أن مكتوبات التوراة أعلنت أن يهوه قد عقد حلفا مـع سيدنا إبراهيم ونسله.. ولما كان يعقوب هو أحد أبناء إبراهيم فإن هذا التميز البيولوجي بالضرورة ينسـحب علي أبنائه.. خاصة أن يعقوب هو أول من تم تسميته باسم إسرائيل ذلك لأنه كان قويا علـي ا .. وبالتـالي فإن كل أبناء يعقوب بالضرورة يكونون من الأقوياء ومتميزين بيولوجيا نتيجة أمرين الأول الحلف الذي عقده يهوه مع إبراهيم وبالتالي فإن هذا الحلف / العقد قد ضمن له تفوق أبناؤه بيولوجيا علي الآخرين / الأغيـار وهذا ما يفسر لماذا كنعان مغضوب عليه وأن منزلته هي منزلة العبيد..

والأمر الثاني أنهم أبناء يعقوب الذي صارع ا وكان قويا عليه لـذلك باركـه ا وأطلـق عليـه اسـم إسرائيل.. لذلك نجد أن التوراة في التكوين ١٤ - ٢ تقول (لأنك شعب مقدس للرب إلهك.. وقـد إختـارك الرب لتكون شعبا خاصا.. فوق كل الشعوب التي فوق الأرض).. ولذلك سنجد أن هذه الآية توضح الآتي:

١- أبناء إسرائيل - اليهود - شعب مقدس وهذه القداسة تعود للرب..

٢- الرب إختارهم ليكونوا شعبه الخاص..

٣- نتيجة أنهم أبناء يعقوب ذلك الذي كان قويا علي ا فقد إختارهم ا ليكونوا شعبه المختار..

٤- الوجه الآخر لهذه النتائج من صلب المكتوبات تعني أن الآخر / الأغيار غير مقدس من الـرب لأن الرب لم يختارهم وبالتالي فإن هذا الآخر لم يدخل في معية الرب لهذا السبب وبالتبعية فإن كل من لم يدخل في معية الرب فهو منبوذ وأقل في المنزلة والمرتبة من أبناء يعقوب..

وبناء علي ما سبق كان طبيعيا أن يكتب كاتب التوراة في صموئيل الثاني ١٤ - ٣ (كذلك يسمون أنفسهم شعب ا المختار) ومن خلال النظرة اللاهوتية للمكتوب نجد أن اليهود فقط هم المختارين من ا .. وأن هذا الإختيار من ا لهم تم رغم وجود الشعوب الأخري أمامه وطالما هذا قد حدث فـإن النتيجـة التـي يمكـن إستخلاصها مما حدث هي أن الآخر في مرتبة أقل من أبناء إسرائيل من اليهود.. أما في التلمود سنجد الآتي : - . الإسرائيلي معتبر عند ا - لو لم يخلق ا اليهودي لانعدمت البركة من الأرض - لا قرابة بين الأمم الخارجة علي دين اليهود لأنهم أشبه بالحمير - نطف غير اليهود نطف خنازير - لايشتري اليهودي إلا من يهودي ولايقبلون لحما إلامن يهودي (لحم الكاشير).. أما في البروتوكولات سنجد : (متـي ولجنـا أبـواب مملكتنا لا يليق بنا أن يكون فيها دين آخر غير ديننا وهو دين ا الأوحد المرتبط به مصيرنا من حيث كوننا الشعب المختار ويجب علينا أن نكنس جميع الأديان الأخري علي إختلاف صورها.. القوة هي كـل شـيء وهي تعلو علي الحق.).. وسنجد أن الأفكار الواردة في التلمود والبروتوكولات هي ترسيخ للأفكار العنصرية وهي مستمدة بالأساس مما هو مكتوب في التوراة.. سنجد أن التوراة تقول (من مثلك يا إلهي) وهذه الفقـرة التوراتية تؤكد أن اليهود اعتبروا ا إلههم فقط دون غيرهم.. وفي نفس الوقت فإن هذه الفقرة تؤكد وجـود آلهة أخري والدليل موجود في منطوق الفقرة (من مثلك يا إلهي) لأنه إذا ما تم الربط بين إعتقادهم أن ا قد إختارهم كشعب مختار ومن ثم يجب عليه كإله أن ينبذ الآخرين لأنه لم يقم باختيارهم / الأغيار.. ومن ناحية أخري فإن حديثهم له بأنه ليس له مثيل بين الآلهة فإن هذا تأكيد علي أن فكرهم مشبع ويؤمن ويعتقد أنه توجد آلهة أخري يتفوق عليهم جميعا إلههم (إله اليهود) بنفس أسلوب وطريقة تفوقهم علي باقي الشعوب الأخـري وللدلالة علي إعتقادهم بوجود آلهة أخري أنهم عبدوا العجل / يهوه / بعل / الحية / عشتاروت.. وفي فقـرة أخري من التوراة يؤكد اليهود هذه الفكرة حيث يقولون باستمرار عند الصلاة (إسمع يا إسرائيل الرب إلهنـا إله واحد) وهي تعني ا المختص باليهود هو إله واحد (يهوه) بينما آلهة غير اليهـود مـن الأغيـار آلهـة متعددة.. ولتأكيد الفكر العنصري من حيث سمو ليس جنس علي آخر.فحسب بل داخل نفس الجنس نجـد أن هناك سمو لفرع منه عن باقي الفروع والدليل علي ذلك ما كتبوه في التوراة أن موسي قد إختص سبط لاوي

بالكهانة وخدمة بيوت العبادة.... وهكذا جعلت التوراة موسي أول عنصري في التاريخ نتيجة تقسيمه الأسباط اليهودية تقسيما قائما علي العنصرية فقد أعطي كل سبط جهة خاصة به.. لكن سبط لاوي فقد وزعه علي كل الأسباط وجعله من خلال إختصاصه بالرعاية الدينية في مركز خاص والسبب في ذلـك أن موسـي نفسـه ينتسب الي هذا السبط وبالإضافة الي هذا التمييز لفرع لاوي فإنه أيضا قد أعفاهم مـن الخدمـة العسـكرية وأيضا أعفاهم من الواجبات والإلتزامات المالية تجاه جماعة اليهود بل زاد في تميزهم من خـلال الحقـوق المالية التي يكسبونها من جراء كونهم مسئولين عن أعمال الكهانـة الدينيـة لأفـراد الجماعـة اليهوديـة.. العنصرية الذاتية. والمقصود بها تلك العنصرية التي ينفرد بها أحد عناصر أو فروع الجماعة اليهودية متفوقة في ذلك علي باقي عناصر أو فروع الجماعة والمثل الحديث المنبثق من الفكر الديني المكتوب في التوراة هو تلك العلاقة بين الآشكنازيم والسفارديم. الأشكنازيم... وهم مجموعات اليهود الوافدين الي الجماعة اليهوديـة في فلسطين المحتلة من دول أوروبا وأمريكا وروسيا ورومانيا وتشيكوسـلوفاكيا والمجـر.. وهـم الـذين يسيطرون علي فعاليات الحركة الصهيونية ومن ثم علي مقدرات الجماعة اليهودية الموجودة في أجزاء مـن فلسطين المحتلة.. السفارديم... وهم اليهود المهاجرين من دول آسيا وأفريقيا والدول العربية وهم في أغلـبهم من أصحاب المهن اليدوية البسيطة.. وهم يتعرضون لضغوط شديدة من الأشكنازيم داخل الجماعة اليهوديـة والمثال علي ذلك ما صرح به داود..حاخام العراق لمجلة النيوزويك في عدد ١٥ نوفمبر ١٩٦٧ (أن اليهـود الأوروبيون - الأشكنازيم - يودون إخضاعنا نحن القاعدة السفلية أما هم فالذروة.. لقد جئنا الـي فلسـطين لنعيش مع اليهود هربا من التمييز العنصري لكننا وجدناه هنا - في فلسطين - أنهم يحاولون محـق اليهـود الشرقيين من الناحية الثقافية ويرغبون في تحويل اليهود الشرقيين الي أوروبيين.). وفي هذه الحالـة يصـف العالم البريطاني د. جيمس فنتون الحالة بين اليهود الغربيين والشرقيين أن يهود الغـرب الـذين يسـتأثرون بالوظائف الهامة في الصناعة والتجارة ينظرون الي اليهود الشرقيين كمواطنين من الدرجة الثانية وكملـونين جاءوا من بلاد مختلفة ولذلك فلهم الأعمال الشاقة كالزراعة والحرف الأخري ذات المستوي الهزيل ويسكنون داخل المدن في أحياء خاصة بهم ولايسمح بالإختلاط بهم أو الزواج منهم الأمر الـذي يـؤدي دائمـا الـي صدامات عنيفة بين هذين العنصرين كما أنه لابد في المدي البعيد لهذه التناقضات الموجودة بينهما أن تحدث تمزقا خطيرا في المجتمع الإسرائيلي.. من هو اليهودي؟. وهو سؤال هام يجب طرحه بعد أن تبينا العنصرية الذاتية بين اليهود وبعضهم البعض وسنجد أن اليهودي هو كل من ولد من أم يهودية أو إعتنق اليهودية..كما تعتبر الشريعة اليهودية كل يهودي تحول عنها بأنه يهودي وهذا عكس الصهيونية التي تعتبره غير يهـودي لأنه قد قطع صلته بالشعب اليهودي.. ومن خلال هذا التعريف لليهودي طبقا للمعتقد الديني اليهودي نجـد أن العنصرية تطل برأسها منه. ولتأكيد هذه العنصرية من خلال ما كتبوه بأيديهم في التوراة سـنجد فـي سـفر التكوين ٣٤ - ٢٩ (و في شكيم إستأجر يعقوب قطعة أرض من حامور ملك شكيم بمئة قطعة كي يقيم عليها مع قبيلته.. وجاءت إبنة يعقوب دينا تزور نساء شكيم.. فرآها أمير شكيم وأحبها وتـزوج منهـا دون إرادة أهلها وكانت دينا راضية عن ذلك.. وعندما علم أهلها طالبوا بعودة الفتاة فجاءهم الأمير والملك وطلبا مـنهم أن يزوجوه إبنتهم لأنه أحبها ولأنها تحبه.. وأعلنا أنهما علي إستعداد للتعويض مهما كلف الثمن.. وعند ئـذ

مكر أبناء يعقوب وطلبوا أن يختتن الأمير تمشيا مع عادات اليهود ولم يرض أمير شكيم وأبوه هـذا الشـرط فحسب.. بل راحوا يقنعون أهل شكيم بأن اليهود رجال خيار وأنهم أهل لهم وأخوة وأن علي جميع الشكيميين أن يختتنوا كي يصبحوا مع اليهود شعبا واحدا فيتزوجون بناتهم ويزوجونهم منهم ويسكنون جميعا أخوة فـي أرض شكيم وبعد أن إختتن الشكيميون وتوجعوا.. هجم أبناء يعقوب علي المدينة وقتلوا جميع رجالها وسـبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما في البيوت).. وتلك القصة تدلنا علي الآتي:

١- إن ما حدث بين أمير شكيم ودينا ليس أمرا غريبا أو مستهجنا في زمن القصـة حيـث أن العـادة المتبعة في مثل هذه الأمور تقول إذا ما عاشر رجل فتاة غير متزوجة وجب عليـه أن يتزوجهـا.. فإن فعل ودفع شيئا لأهلها لاتقع عليه لومة لائم حيث تقول التوراة (إذا وجد رجل فتاة عذراء غيـر مخطوبة فأمسكها وإضطجع معها فوجدا يعطي الرجل الذي إضطجع معها لأب الفتاة خمسين مـن الفضة وتكون هي زوجة له) التثنية ٢٢ - ٢٨..

٢- توضح مكتوبات التوراة حول هذه القصة أن أمير شكيم وأبوه علي أتم الإستعداد للإلتزام بأحكام هذا التقليد والدليل علي ذلك ذهابهم لأبو الفتاة وطلبها للزواج..

٣- طلبات الإسرائيليين كانت أكثر مما يجيزه العرف وأيضا المكتوب فـي التـوراة فـي مثـل هـذه الحالات..

٤- الشكيميون فسروا الطلبات الإسرائيلية بحسن نية واعتبروها شروط لمحو الفوارق بـين النـاس - بينهم وبين اليهود.

٥- الشكيميون أكدوا بالدليل القاطع من خلال موافقتهم علي تلك الشروط الإسرائيلية علي قدرتهم لـيس فقط في تحمل المهاجرين اليهود في أراضيهم بل إستعدادهم الي تحويلهم لأصحاب أرض من خلال عمليات التزاوج التي ستتم بينهم وبين اليهود..

٦- ظن بني إسرائيل أن الشكيميون لن يوافقوا علي الشروط التي إقترحوها..

٧- بموافقة الشكيميين علي شروط الإسرائيليين حدثت مفاجأة لليهود..

٨- كان رد الفعل اليهودي علي فعل الشكيميين إعتبار اليهود أن الشكيميين قد وقعوا في خطـأ كبيـر عندما قرروا أن يتهودوا..

٩- رفض اليهود لتهود الشكيميين ينبع بالأساس من إعتقاد ديني بأنهم كيهود قد إختارهم ا وبالتـالي فإنهم الأفضل من الآخر - الشكيميون - وهم من خلال الرؤية الدينيـة اليهوديـة فـإن يعتبـرون الشكيميون كفار وأرواحهم نجسة..

ومن ثم فإن قبولهم لدخول الشكيميين لليهودية فهو بمثابة رفع لمرتبتهم من الدونية الي المرتبة الإنسـانية وهذا معناه أنهم كيهود يكونوا قد فقدوا العبيد الذين يجب عليهم أن يخدموهم حيث أن سفر التثنية يقـول (أن ا حتم العبودية علي أولاد كنعان بن حام) وأيضا في التثنية (لأنك شعب مقدس للرب) وتعتبر اليهودية أبناء كنعان مثال للأغيار من الكفار أصحاب الأرواح النجسة.. بينما هم كيهود شعب مقدس كما في اللاويين (أنـا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب)..

١٠- حتي يتخاص اليهود من أي وضع يمكن أن يؤثر علي وضعيتهم ونظرتهم لذاتهم في حـال مـا إذا تهود أبناء شكيم فإنهم بذهنية التمييز وعنصرية التفوق علي الآخر الأدني مرتبـة.. لـذلك قـرروا كعنصريين التخاص من الشكيميين عن طريق قتل رجالهم ونهب ثـرواتهم مـن أمـوال وأراض ومواش وسبي للنساء والأطفال وتحويلهم الي عبيد لهم ثـم إحـتلال أرضـهم.. وهـذه الصـورة العنصرية لهم مرتبطة بشكل عضوي بالمعتقد الديني الذي يقر عبادة يهوه في أورشليم فقط.. (كان هناك رجلا أسمه نعمان السوري الذي جاء الي إسرائيل وكان أبرصا فنصـحت إليـه الأسـيرات الإسرائيليات أن يتداوي علي يد النبي اليشع ففعل وشفي.. ولما آن أوان عودته الـي بـلاده سـأل اليشع وكيف لي أن أعبد يهوه؟ وأنا بعيد عن أورشليم فأجابه النبي.. خذ لنفسك حمولة بغلين مـن التراب الأورشليمي وافرشه علي الأرض هناك واعبد واسجد ليهوه وقدم له قربانـك هنـاك فهـو سيتقبل منك طالما أنت تقف علي أرض أورشليم) المزامير وهذه المروية الدينية المقدسة تدلنا علي:

أ- رب اليهود هو ملك لهم - وهذا يعني طبقا لهذا النص أنه إله محلي.

ب- هذا الرب موجود فقط في أورشليم وتقول المزامير.١٣٢ - ١٢ (الرب قد إختار صهيون إشـتهاها مسكنا له هذه هي راحتي الي الأبد)..

ج- لاتجوز عبادة الرب إلا من خلال أرض أورشليم وتنص المزامير ٣٣ - ١٢ (طوبي للأمـة التـي الرب إلهها.. الشعب الذي إختاره ميراثا لنفسه).. . أصول الصهيونية في الدين اليهودي . إذا كانت الصهيونية كحركة سياسية تهدف الي جمع اليهود ولم شملهم وتهجيرهم الي فلسطين لتأسيس دولـة صهيونية تتميز بالعنصر اليهودي وتسود فيها الثقافة اليهودية فإن الصهيونية كحركة دينية تهـدف الي تمكين العنصر اليهودي علي الأغيار كافة وهي تفهم ذلك من خلال القصة التوراتية السابقة مع غيرها من المكتوبات التوراتية مثل (رنموا للرب الساكن في صهيون لأنه مطالب بالدعاء) مزامير ٩. .. وعلي ذلك فإن رسالة الحركة الصهيونية الدينية هي :

١- العمل علي تملك أرض صهيون التي تم ذكرها في التوراة علي وجـه الخصـوص وأرض العالم كله بشكل عام..

٢- إستخدام إسلوب القهر لجيرانهم - الشكيميون خير مثال لهذا الفكر.

٣- سلطة العالم كله يجب أن تكون مركزة في صهيون كما في النبؤات المكتوبة في التـوراة - يهوه سيرسل مخلصا من بيت داود لإعادة مملكته (الماشيح المنتظر في عقيـدتهم) -.. وإذا

كانت العنصرية تقوم علي أسس الجنس / اللون / الديانة / اللغة / الميلاد / كتابات العلماء / النواحي السياسية والإجتماعية والإقتصادية... ... فأننا نجد أن هذه الأسس متواجدة بشـكل واضح في مكتوباتهم التوراتية التي تشكل الميراث العقائدي الحقيقي المترسخ فـي لاوعـيهم ويحاولون تطبيق مبادئه بشكل عملي علي أرض الواقع مستغلين في ذلك الأزمة التي حاقـت بأوروبا إبان العصور الوسطي المظلمة ومن ثم رغبة أوروبا في دعمهم للتخاص منهم كأحد المشكلات الهامة التي تؤرق صانع القرار في أوروبا.. وبعد ذلك دعم أوروبا لهـم لاتحـاد النظرة الإستعمارية بينهم وبين الصهيونية..

لكن ما يعنينا في هذا الموضوع هو اليهود وعنصريتهم النابعة مما يعتقدونه وهي كـالآتي : الإختتـان. يذكركاتب التوراة في التكوين ١٧ : ١ - ١٤ (أنا ا القدير أجعل عهدي بيني وبينك هذا هو عهـدي الـذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك.. يختن منك كل ذكر فيكون علامة عهد بيني وبيـنكم.. فيكـون عهدي في لحمكم عهدا أبويا.. وأما الذكر الأغلف فتقطع تلك النفس من شعبها أنه قد نكث عهدي).. وفي هذا الأمر يقول الحاخام هرتس.. أن ولاء بني إسرائيل للإختتان كنظام حيوي وأسـاس فـي الـدين اليهـودي واحتفاظهم به وتمسكهم به لايعرف حدا.. فاليهود رجالا ونساء كانوا دائما علي إستعداد لتضحية أرواحهم في سبيله فالشهداء المكابيون إستشهدوا دفاعا عنه مكابيوس الأول ١ : ٦ (وتقبلت الأمهات اليهوديـات المـوت علي يد الملك أنطيوخوس عندما أمرن بعدم ختان أولادهن)... كذلك في أيـام إضـطهاد الملـك هادريـان والتفتيش المسيحي وكل إضطهاد آخر إستهدف إقتلاع الدين اليهودي.. كان بنو إسرائيل دائما مستعدين لفدية هذا النظام بأرواحهم.. ونستدل من المكتوب التوراتي ومن أقوال الحاخام علي الآتي :

١- إعتبارهم أن الختان مرتبط فقط بالدين اليهودي..

٢- الدين اليهودي يدعوهم ويخبرهم بأنهم مختارون من الرب ومميزين عن باقي البشر..

٣- الختان في إعتقادهم مرادف لتميزهم الإلهي.. ، مع ملاحظة أن:

١- المصريون القدماء مارسوا الختان قبل اليهود بآلاف السنين..

٢- عادة الختان عند اليهود ترجع الي إحتمالين الأول أن اليهود أخذوا تلـك العـادة مـن المصـريين والإحتمال الثاني أن تلك العادة كانت منتشرة بين قطاعات متنوعة من الحضارات الموجودة في هذا الوقت - الإحتمال الأضعف..

٣- وعلي ذلك فإن الختان لم يكن ميزة يتميز بها اليهود عن غيرهم لوجود المصريين علـي الأقـل تميزوا بإجراء عملية الختان لأطفالهم الذكور قبل اليهود بفترة طويلة.. ونستنتج من ذلك:

١- أن اليهود في سعيهم نحو التفوق العنصري تمسكوا بالختان كأحد أسباب تميزهم عن الآخر بالرغم من ممارسة هذا الآخر لتلك العادة من قبلهم.

٢- يرجع تمسك اليهود باعتبار الختان عادة يهودية يرجع الي الكبت الذي عانوا منه أثناء سبيهم المتتالي وبذلك اعتبروا هذه العادة مميزة لهم عن الرومان مع ربط ذلك بما ترسخ في ذهنهم من أنهم المختارين من الرب.. ومن ثم تحول الختان في ذهنهم وفي لاوعيهم الي مرادف حقيقي لقدسيتهم وتميزهم عن باقي الشعوب الأخري بغض النظر عن ممارسة المصريين لتلك العادة من قبلهم.. إغتصاب ما للغير. نجد في سفر الخروج (فيكون حينما تمضون إنكم لاتمضون فارغين بل تطلب كل إمرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها علي بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين).. وأيضا نجد في الخروج (تدخل أنت وشيوخ بني إسرائيل الي ملك مصر وتقولون له الرب إله العبرانيين إلتقانا.. أني قد أفتقد تكم أصعدكم من مذلة مصر الي أرض الكنعانيين الي أرض تفيض لبنا وعسلا.).. ونلاحظ من المكتوبات التوراتية السابقة في الخروج علي الآتي:

أ- النص التوراتي الديني يحرضهم علي عدم الخروج من مصر فارغين...

ب- النص الديني يحض كل يهودي علي إستخدام الحيلة والمكر في سلب فضة وذهب المصريين..

ج- الغرض الظاهري للحيلة هو الإقتراض..

د- التطبيق العملي لحيلة الإقتراض هو السرقة من خلال مفهومها الفكري والعملي..

ه- قيامهم بالسرقة والخروج من مصر تمت بناء علي طلب خاص من إلاههم أي أنه ليس إلها لكل الناس بل هو إله خاص بهم فقط..

و- السبب الحقيقي لطلب رب اليهود منهم أن يخرجوا من مصر هو إنقاذهم من المذلة..

ز- السبب الذي يروج له النص الديني كسبب للخروج هو العيش في أرض كنعان أرض اللبن والعسل وفي نفس الوقت لم يوضح النص لماذا قاموا بسرقة المصريين. كما لم يوضح بسبب موضوعي لماذا الذهاب الي أرض كنعان وإحتلالها....

ح- السبب الظاهري لإختيار أرض كنعان هو غناها وخصوبتها.. ونستنتج من تلك الملاحظات التالي:

١- هذه المكتوبات التوراتية تؤيد فكرة عنصريتهم/ تميزهم بالمقارنة بالآخر من خلال كلمات مثل رب العبرانيين وهذا يتماشي مع إعتقادهم باختيار الرب لهم وبالتالي فإن هذا الإله هو رب خاص بهم وهذا معناه أيضا أنهم كيهود متأكدين من وجود آلهة أخري..

٢- نتيجة إعتقادهم الداخلي بتميزهم وبأن ا قد خلق كل شيء من أجلهم لذلك فمنطقهم يقول أنهم أصحاب كل شيء في الكون ومن ضمن هذه الأشياء ذهب وفضة المصريين..

٣- النص الديني لم يجرم فعل السرقة التي فعلوها مع المصريين من خلال حيلـة الإقتـراض وذلـك يتماشي مع معتقدهم الديني الذي يفسر سرقتهم للأغيار علي أنها عملية إسترداد لحقوقهم..

٤- نفس الفكر ة السابقة هي التي كانت تحكم فكرهم أثناء تفكيرهم في غزو كنعان أرض اللبن والعسل - إسترداد حقهم الضائع..

٥- التأكيد علي أن الرب هو رب العبرانيين ما هو إلا تأكيد لتفوقهم العنصري من خلال ما هو مترسب في لاوعيهم بأن الرب قد إختارهم وبالتالي فأنهم قد تميزوا وطالما هم قد تميزوا بإختيار الرب لهم فالضرورة تحتم أن يكون إلههم هو الآخر مميز عن باقي الآلهة لـذلك ذكـروا فـي الـنص إلـه العبرانيين.

٦- التأكيد علي أن الرب خاص بهم - رب العبرانيين - يعمل علي ضرورة الإلتزام ووجـوب تنفيـذ أوامره ومن جهة أخري يرسخ في لاوعيهم تميزهم العنصري عن الآخر وذلك كنوع مـن أنـواع رفع الروح المعنوية لأفراد الجماعة اليهودية في مواجهة المذلة التي عاشوها وأيضا الكبت المدفون في صدورهم جراء ما يلاقون من هوان وذل وعبودية...

٧- المكتوب التوراتي في هذا الأمر لم يوضح لأفراد الجماعة اليهودية الآثام التي إرتكبوها فـي حـق المصريين لكنه في نفس الوقت أكد علي عنصريتهم وعلي طمعهم في ما يملكه الغير بشكل عام - مصريين وكنعانيين... وهذه الإستنتاجات تدلنا علي:

أ- أن داود هو الذي سيقهر الكنعانيين ويحتل أرضهم وقد تم هذا الإختيار من قبل الرب.

ب- يهوه بنفسه هو الذي عين داود.ملكا علي جميع شعب إسرائيل في فلسطين..

ج- العهد بين يهوه وبين داود هو عهد أزلي..

د- علي كل أمم الأغيار الخضوع لسلطات مملكة بنو إسرائيل.. .. الربط بين الدين والدولـة.. في صموئيل الثاني ٥ - ٢ (و قد قال لك الرب أنت ترعي شعبي إسرائيل وأنت تكون رئيسا علي إسرائيل) وأيضا في صموئيل الثاني ٧ : ٨ - ٩ (هكذا قال رب الجنود أنا أخذتك مـن المربض من وراء الغنم لتكون رئيسا علي شعبي إسرائيل وكنـت معـك حينمـا توجهـت وقرضت جميع أعدائك من أمامك وعملت لك إسما عظيما كإسم العظماء الذين فـي الأرض) وفي صموئيل ا لثاني ٢٣ - ٥ (وضع - الإله - لي عهدا - لداود - أبديا متقنا في كل شيء ومحفوظا).... كما يوجد في المزامير ٨٩ : ١ - ٣ (لدور فدور - بمعني من جيل لآخر - أخبر عن حقك بفمي لأني قلت أن الرحمة الي الدهر تبني.. السموات تثبـت فيهـا حقـك.. قطعت عهدا مع مختاري.. عهدي يثبت له) وأيضا في المزامير ٣٣ : ١٢ (طوبي للأمة التي الرب إلهها.. الشعب الذي إختاره ميراثا لنفسه).... كما يوجد في الملـوك الأول أيضـا ٨ : ١٥ - ١٩ (مبارك الرب إله إسرائيل الذي تكلم بفمه الي داود أبي وأكمل بيده قائلا منذ يـوم أخرج شعبي إسرائيل من مصر لم أختر مدينة من جميع أسباط إسرائيل لبناء بيـت ليكـون

إسمي هناك بل إنما إخترت داود ليكون علي شعبي إسرائيل.. وكان في قلب داود أن يبنـي بيتا لإسم الرب إله إسرائيل.. فقال الرب لداود أبي من أجل أنه كان في قلبك أن تبنـي بيتـا لإسمي قد أحسنت بكونه في قلبك إلا أنا لاتبني البيت بل إبنك الخارج من صلبك هـو يبنـي البيت لإسمي).... وأيضا في المزامير ١٣٢ : ١٣ (الرب قد إختار صهيون إشتهاها مسـكنا له هذه هي راحتي الي الأبد). وأخيرا نجد في المزامير أيضا ٨٩ - ٢٩ (أن الرحمـة الـي الدهر تبني.. حلفت لداود عبدي الي الدهر أثبت نسلك وأبني الي دور فدور كرسـيك الـذي تثبت يدي معه.. أيضا ذراعي تشده أمانتي ورحمتي.. فمعه وباسمي ينتصب قرنه وأجعـل علي البحر يده وعلي الأنهار يمينه..هو يدعوني أبي.. أنت إلهي وصخرة خلاصي.. أجعلـه بكرا أعلي من ملوك الأرض الي الدهر أحفظ له رحمتي وأجعل الي الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات). ونستنتج من تلك النصوص الآتي:

١- هناك ميثاق بين داود والرب..
٢- وضوح الميثاق بين داود والرب..
٣- الميثاق بين داود والرب أزلي وبالتالي يمتد الي نسله من بعده..
٤- التأكيد علي تميز العنصر العبري عن الآخر الأغيار..
٥- الرب يهوه تحت ظل كل الظروف لم ينس أبدا شعبه المختار..
٦- الإله يهوه هو الذي إختار داود وعينه بنفسه ملكا علي جميع شعب إسرائيل..
٧- طبقا لما هو مدون في التوراة فإن مملكة داود هي العنوان والركيزة لكي يخلص يهوه شـعبه مـن الذل والهوان..
٨- مع عهد يهوه الي داود تبلور الإحساس الديني لليهود من خلال رسوخ إدراكهم الذاتي في لاوعـيهم لأنفسهم علي أنهم شعب ا - يهوه - المختار وبالتالي أنهم مميزون عن الآخر..
٩- نتيجة تميزهم عن الآخر / الأغيار فقد خرجوا من مصر بسلام وعاقب يهوه المصـريين بمـوتهم وأهلك بعد ذلك الكنعانيين من أهل فلسطين..
١٠- لما كان يهوه - الإله المميز والأفضل من باقي الآلهة طبقا لمعتقدهم المؤمن بوجود آلهة أخـري - هو مالك العالم وأنه بهذه الصفة قد إ ختارهم ليكونوا شعبه المختار بالتالي تكـون ملكيـة العـالم لليهود..
١١- أن عليهم كيهود التطلع الي ملكية العالم وقهره وأن يدين كل أفراده بالولاء والطاعة لليهود لكـونهم مميزين من يهوه علي الآخر / الأغيار..
١٢- الذي سيحكم العالم من مدينة صهيون تلك المدينة التي إشتهاها ا - يهوه - أحد أحفاد داود بنـاء علي العهد الأزلي الذي ين داود والرب يهوه.. وهذا يجرنا الي موضوع.

السيادة علي العالم سيادة مقدسة. نجد في أشعيا ٤٩ : ١٤ - ٢٦ (و قالت صهيون قـد تركنـي الـرب.. وسيدي نسيني.. هل تنسي المرأة رضيعها فلاترحم إبن بطنها.. حتي هؤلاء ينسين وأنا لاأنساك.. هو ذا علي كفي نقشتك.. أسوارك أمامي دائما.. قد أسرع بنوك.. هادموك ومخربوك منك يخرجـون إرفعـي عينيـك حواليك وأنظري كلهم قد إجتمعوا.. أنك تلبسين كلهم كحلي وتنطقين بهم كعـروس.. أن خربـك وبـداريك وأرض خرابك أنك تكونين الآن ضيقة علي السكان ويتباعد مبتلعوك.... هكذا قال السيد الرب ها أني أرفـع الي الأمم يدي والي الشعوب رايتي فيأتون بأولادك في الأحضان وبناتك علي الأكتاف يحملن ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك.. بالوجوه الي الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليـك.. وأنـا أخاصـم مخاصميك وأخاص أولادك وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ويسكرون بدمهم كما في سلاف فيعلم كل بشر أني أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب)...... ونجد في سفر حجي ٣٣ : ٢٤ - ٣٠ (يا إبن آدم إن الســاكنين في هذه الخرب في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين أن إبراهيم كان واحدا وقد ورث الأرض ونحن كثيرون.. لنا أعطيت الأرض ميراثا.. لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب تأكلون بالدم وترفعون أعينكم الي أصـنامكم وتسفكون الدم.. أفترثون الأرض.. وقفتم علي سيفكم فعلتم الرجس وكل منكم بخس إمرأة صاحبه.. أفترثون الأرض... إن الذين في الخرب يسقطون بالسيف والذي هوعلي وجه الحقل أبذله للوحش مأكلا والذين فـي الحصون والمغاير يموتون بالوباء.. فأجعل الأرض خربة مقفرة وتبطل كبرياء عزتها وتخرب جبال إسرائيل بلاعابر).. ونستدل من النصين علي الآتي:

١- الرب لاينسي أبناء إسرائيل في جبل صهيون..

٢- جبال صهيون منقوشة في كف ا بمعني أنها جزء من ا طالما أنها منقوشة علي كفـه لأن كفـه بالأصل جزء منه وبالتالي فإن المنقوش في الكف هو جزء من الكف ومن ثم فإن جبـال صـهيون مقدسة نتيجة أنها منقوشة في كف الرب..

٣- الرب يتوعد بالخراب والدمار كل من تسول له نفسه إيذاء يعقوب..

٤- يعد الرب يهوه أبناء إسرائيل بأنهم سيكونون في حضن الشعوب أي أنهم سيتوغلون فـي شـعوب الأغيار وسيكونون في النهاية علي أكتافهم..

٥- بعد الإنتصار الساحق سيسجد كل الأغيار لأبناء داود من بنو إسرائيل..

٦- اليهود المشتتون سيعودون الي جبل صهيون بمشيئة الرب يهوه..

٧- مع تلك العودة المقدسة لليهود الي جبل صهيون سيخضع جميع مـن فـي العـالم لقـانون شـعب إسرائيل..

٨- عندما يخضع الأغيار لقانون شعب إسرائيل - ذلك الذي كان قويا علي ا - سيكون هؤلاء الأغيار عبيد لليهود ولن يجدوا ما يأكلونه أو يشربونه لذلك سيأكلون لحومهم ويشربون دمائهم.. ومن النص الثاني الآتي:

أ- يتكلم النص عن عهد إبراهيم مع الرب والذي كان من نتيجته أن إبراهيم قد ورث الأرض..

ب- أبناء يعقوب بصفتهم الورثة الذين حددهم يهوه بنفسه ليرثوا ميراث إبراهيم قد ورثوا بالتـالي الأرض من إبراهيم..

ج- لما كان يعقوب / إسرائيل هو وريث إبراهيم لأنه كان قويا علي ا لذلك فإن الأرض هي في حقيقتها ملك خالص لليهود..

د- مع أخطاء اليهود في حق يهوه عاقبهم من خلال عبادتهم للأصنام وتفشي الزنا بينهم وكثـرة جرائم القتل ففقدوا الأرض التي يمتلكونها من الإرث الإلهي لصالح الأغيار..

ه- هناك جزء من اليهود كانوا في الحقيقة من المؤمنين الحقيقيين بيهوه وهم الـذين بقـوا فـي صهيون ولم يهاجروا منها رغم كل ما تعرضوا له من أهوال علي أيادي الآخر..

و- هذا الجزء الباقي من اليهود الذين ظلوا علي إيمانهم بيهوه إستخلفهم يهوه علـي صـهيون - وهؤلاء اليهود هم الذين ينادون بالصهيونية الآن باعتبارهم أصحاب وعد الرب يهوه..

ز- يساند أصحاب وعد يهوه باقي اليهود الذين كفروا عن ذنوبهم بالشتات والنفي والتشرذم فـي كل البلاد..

ح- الذي سيحقق وعد يهوه لليهود هو المخاص وهذا المخاص سيكون من بيت داود..

ط- وجود المخاص المرتبط بوعد يهوه يؤكد أن يهوه لم ينس شعبه المختار..

ي- عدم نسيان يهوه لشعبه المختار إنما يعبر عن أزلية وعده..

ك- هذا الوعد من يهوه يؤكد تميز اليهود عن الآخر وأزلية عهده هي تأكيد أيضا علي إسـتمرار تميز اليهود عن الآخر بمعني أن تميز اليهود هو إستمرار أزلي لعنصريتهم التي في حقيقتها المعادل المساوي للفكر الصهيوني المعبر عن تمايزهم عن الآخر بفضل وعد الرب لهم ومن ثم تصبح صهيونيتهم / عنصريتهم دينية بفعل أزلية الوعد وضرورة خضوع كل الآخر / كل الأغيار لهم..

العنف. في سفرالعدد(فتجندوا - المقصود أبناء إسرائيل - علي مديان كما أمر الرب وقتلوا كـل ذكـر وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم وسبي بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميـع بهـائمهم وجميـع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار وأخذوا كل الغنمة وكل النهـب من الناس والبهائم)... كما نجد في صموئيل الأول ٣ (وأخرج داود الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في أتون الآجر... وهكذا صنع بجميع مدن عمون).... وأخيرا في سفر الأخبار الثاني (وأما أمصيا - ملك من ملوك اليهود - فتشدد واقفا واقتاد شعبه وذهـب الـي وادي الملـح وضرب من بني ساعير عشرة آلاف... وعشرة آلاف أحياء سباهم بنو يهوذا وأتوا بهـم الـي رأس سـالع وطرحوهم عن رأس سالع فتكسروا جميعا). ونستدل من تلك النصوص علي الآتي:

١- أن حروب بنو إسرائيل ضد الآخر هي حروب مقدسة لأنها بأمر الرب يهوه..

٢- رب اليهود - يهوه - هو الذي يأمرهم بقتل كل ذكور أعدائهم..

٣- العنف بالآخر يصل الي حد قتل الأسري العزل من السلاح..

٤- يهوه رب اليهود يأمرهم بالتنكيل بالمهزومين أمامهم عن طريق حرق مساكنهم..

٥- مسموح لجنود رب الجنود يهوه أن ينهبوا ما للغير وإعتبار ذلك سلوك طبيعي وعادي لأنه إسترداد لحقوقهم الضائعة - يعتبر هذا السلوك هو الحالة العنيفة للسرقة بالحيلة كما فعلوا مع ذهب المصريين..

٦- رب الجنود يهوه يأمر جنوده بعدم الحفاظ علي حياة أسري الحرب لأنهم من الأغيار وهذا يعني أنهم أقل في المرتبة والمنزلة من اليهود كما أن قتل الأغيار طبقا لمعتقدهم الديني هو في جوهره قربان للإله ووسيلة تقرب له.. والدليل علي ذلك ما رواه كاتب سفر الأخبار بما فعله الملك أمصيا - الملك في إعتقادهم مكافيء ومساو للنبي - من أنه أخذ ١٠ آلاف أسير وقذف بهم من فوق جبل ساعير..

العنصرية الصريحة - النقية -. ... نجد ما هو مدون في التوراة (في آخر سبع سنين تعمل إبراء وهذا هو حكم الإبراء.. يبرأ كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه ولايطالب صاحبه ولا أخاه لأنه قد نودي بإبراء للرب. الأجنبي تطالب.. وأما ما كان لك عند أخيك فتبرؤه يدك منه إلا أن يكن فيك فقير لأن الرب يباركك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيبا لتمتلكها).. ونستدل من هذا النص علي الآتي:

١- هذا النص التوراتي يفرق بشكل واضح بين معاملة اليهود لبعضهم البعض وبين معاملاتهم مع الآخر من الأغيار..

٢- هذا النص مرتبط بالنص الديني الذي ينص لاتسرق قريبك والذي يفسره الحاخامون أن قريبك تدل علي اليهودي فقط..

٣- النص يلزم اليهودي بمطالبة غير اليهود فقط بالمديونية..

٤- النص يلزم اليهودي بأن يحصل علي دينه من اليهودي مثله إذا كان قادرا علي الوفاء بهذا الدين أما إذا كان غير قادر علي السداد يتم إعفائه من السداد..

٥- عندما يترك اليهودي دينه لأخاه اليهودي فإن الرب سيكافئه علي هذا العمل بأن يبارك له في نصيبه في الأرض التي ورثها من الرب طبقا للعهد المبرم بين الرب يهوه وإبراهيم وتم التأكيد بعد ذلك عليه مع داود.. ونستنتج من تلك الدلالات الآتي:

أ- الشخص اليهودي ملتزم باتباع تعاليم معتقده الديني بمواجهة الآخر.. ولما كان المعتقد الديني ينظر للآخر / الأغيار علي أساس أنهم أقل في المرتبة وأدني في الدرجة من اليهودي فإن الأفضلية في هذه الحالة طبقا للنص الديني تكون لليهودي مثله..

ب- هذا التمييز في التعاملات بين اليهودي وأخوه اليهودي يقابله في الوجه الآخر إنتقـاص مـن حقوق الأغيار الأدني في مواجهة اليهودي المميز المختار..

ج- التمييز في المعاملة ناتج من تميز اليهود مقابل الأغيار نتيجة المعتقد الديني الذي أفرز تميـز بيولوجي - اليهود لا يتزوجون من غير اليهود - ومن ثم فإن العلاقة بين اليهودي والآخـر من الأغيار إن هي في حقيقتها إلا علاقة قائمة فـي أركانهـا وشـروط إسـتمرارها علـي العنصرية اليهودية القائمة علي الدين..

د- هذا التمايز / العنصرية في تطبيقاتها يعني أنها عنصرية أزلية لأنها مستمدة مـن الإعتقـاد الديني الذي هو نتاج العهد بين الرب يهوه وبنو إسرائيل وهو عهد أزلي لانهـائي... نقـاء العرق.

حرمت العقيدة اليهودية زواج اليهود من غير اليهود فلم يتزوجوا من الكنعانيين لأنه شعب غيـر يهـودي وأن مصاهرته تدنس الشعب اليهودي وتم ذكر ضرورة النقاء العرقي في سفر التكوين ٩ - ٢٠ : ٢٧ (وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه علي أكتافهما ومشيا الي الوراء وسترا عـورة أبيهمـا ووجهاهما الي الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير... فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته... وقال مبارك الرب إله سام.. وليكن كنعان عبدا لهـم.. ليفـتح ا ليافث فيسكن في مساكن سام.. وليكن كنعان عبدا لهم.).. وهذا النقاء في العرق كفكرة تم تنفيذها علي أرض الواقع بصرامة شديدة من أجل تأكيد ذاتهم المقدسة من الرب.و في نفس الوقت لتأكيد تميزهم عـن الآخـر / الأغيار من ذوو الأرواح الحيوانية.. وبعد أن أصدرت الأمم المتحدة قرارها بتنفيذ وعد بلفـور علـي أرض الواقع بتقنين إحتلال الجماعة اليهودية لجزء من الأراضي الفلسطينية - رفضت الجماعة الصـهيونية التـي تحتل جزء من الأراضي الفلسطينية الإعتراف بالحدود الصادر بها القرار الدولي لتقنين إحتلالهم وبذلك إنتفت عنهم في الأراضي التي يحتلونها صفة وجود دولة للجماعة اليهودية كما أراد الأوروبيون والأمريكان لـذاك أصررت طوال مادة الكتاب / البحث علي تسميتهم بالجماعة اليهودية المحتلة لأراضي الفلسطينيين لأن ذلـك هو التوصيف القانوني السليم لوضعيتهم في الأراضي الفلسطينية طبقا للقواعد الملزمة للقانون الدولي الحديث -.. ورغم ذلك فإن الجماعة اليهودية أصرت علي الإستمرار في عنصريتها المتداخلة في الصهيونية التـي تتمسك تارة بالمكتوبات الدينية كأساس لأفكارها ومن ثم أهدافها وتارة أخري بالصهيونية السياسية لتسـتطيع من خلالها تحقيق ما يصعب عليها من خلال العقائد الدينية.. عموما فإن الممارسات التي تنتهجها الجماعـة اليهودية المحتلة لجزء من الأراضي الفلسطينية بمساعدة الإمبريالية الأوروبية والأمريكية في ثوبها الجديـد حيث قامت بالعديد من الإجراءات التي تؤكد وجود عنصرية مقصودة ومخططة من جانبهم من خلال:

أ- الحكم العسكري. تفرض الجماعة اليهودية علي الأراضي الفلسطينية المحتلـة منـذ السـماح لهـا بموجب القرارات الدولية المؤيدة من الدول الإستعمارية نظاما رهيبا للحكم في الأراضي الفلسطينية عن طريق قوانين خاصة تعرف باسم قوانين الدفاع وهذه القوانين صادرة فـي عـام ٤٥ وكـان الإنتداب البريطاني علي فلسطين قد سنها وبعد ذلك عضدت الجماعة اليهودية هذه القوانين بقـانون الطواريء أو قانون مناطق الأمن الذي أصدره قادة الجماعة اليهوديـة عـام ٤٩ بعـد إحـتلالهم الأراضي الفلسطنية......للعلم فإن هذه القوانين التي يقوم عليها الحكم العسـكري للإحـتلال لهـا صلاحيات واسعة من حيث قدرتها علي الحد من حريات العرب الفلسطينيين / الأغيار ولتوضـيح قسوة وعنف هذه القوانين سنجد التالي : -. المادة ١٠٩ / ١١٠.. هـذه المـادة تعطـي للحـاكم العسكري للجماعة اليهودية الحق في نفي أو وضع أي شخص تحت تصرف رقابة الشرطة.. كمـا تجبر الشخص بإخطار الشرطة مقدما عن كافة تحركاته وتعمل أيضا علي منع الأفراد العرب مـن الإتصال بأفراد عرب آخرين.. كما تحدد مواعيد محددة يحضر فيها الشخص العربي لقسم الشرطة بنفسه مهما كانت المسافة بين محل إقامة هذا الشخص وقسم الشرطة الواجب عليه تقد يم نفسه له.. ....المادة ١١١... وهي تبيح الإعتقال الإداري لفترة غير محدودة ودون محاكمة للعـرب تحـت غطاء خطر علي الأمن العام.. مع ملاحظة أن الجماعة اليهودية بدأت في استخدام هذه المادة بشكل واسع النطاق منذ حرب ٦٧ كأحد الوسائل لمناهضة أعمال المقاومة الفلسطينية ضد قوات جماعـة الإحتلال اليهودية. المادة ١١٢... تمنح الحاكم العسكري للجماعة اليهودية الحق فـي مصـادرة أو هدم منازل العرب وهذه المادة هي التي يستند اليها الحكم العنصري لنسف وهدم منـازل العـرب بتهمة إشتراكهم في الإنتفاضة وبالتالي فإن هذه المنازل تمثل خطورة علي الجماعة اليهودية.. المادة ١٢٤... وهي تمنح الحاكم العسكري العام للجماعة اليهودية الحق في إعلان منع التجول الشامل أو الجزئي في أي وقت ولأي عدد من الساعات أو الأيام.. المادة ١٢٥... وهي العامود الفقري للحكم العنصري الذي تنتهجه الجماعة اليهودية ضد الفلسطينيين العرب حيث تسمح تلك المـادة للحـاكم العسكري بحق الإعلان عن مناطق معينة كمناطق مغلقة وبالتالي يلزم للدخول أو الخـروج منهـا الحصول علي تصاريح بذلك.. والغريب أيضا أن تلك المادة تتيح للحاكم العسكري أن لاينشـر أو يذيع حدود المناطق التي تحولت الي مناطق مغلقة.. والعربي الـذي يريـد أن يعـرف الأمـاكن المصرح له بالتجوال فيها عليه التوجه الي مكتب الحاكم العسكري ليمنح التصريح الكتابي اللازم له وهذا التصريح مطبوع باللغة العبرية فقط ومحدد به إسم حامله ومحل إقامته والوقت المسموح لـه فيه بالبقاء خارج المنطقة المغلقة وموضح فيه الطريق أو الشارع المسموح لـه بـالتجوال فيـه.. ويعتبر التصريح ملغيا أيام السبت وأيام الأعياد اليهودية.. كما أن هذا الإذن يحظر الإقتراب علـي مدي ٢٠٠ متر من الأماكن الموضوع عليها لافتة ممنوع.. المادة ١٣٦... تمنح الحاكم العسـكري صلاحية منع أو تحديد تنقل الأفراد والمركبات في شوارع معينة أو مناطق معينة لأي فترة يراهـا الحاكم العسكري.. المادة ١٣٧... تمنح الحاكم العسكري حق مراقبة بيـع السـلاح واسـتعماله أو

الإحتفاظ به لأي سبب من الأسباب كما تبيح له الغاء أو وقف رخص السلاح بمختلف أنواعه.. وبجانب المواد سالفة الذكر يحق للحاكم العسكري أن يعلن عن ما يسمي مناطق أمن وهي تخرج عن نطاق المناطق التي تحددها المادة ١٢٥ حيث يمكن للحاكم العسكري من خلال قانون مناطق الأمن أن يأمر بخروج سكان المناطق الأمنية تلك بصورة دائمة بواسطة أمر يصدره وزير دفاع الجماعة اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة أو من ينوب عنه.. وسنجد أن الحكم العسكري بقوانينه تعمل علي:

١- تحقيق الهدف الصهيوني الأسمي وهو مصادرة أراضي وأملاك العرب..

٢- معاقبة أصحاب الأراضي الحقيقيين لمجرد أنهم عرب.

ب- قوانين السلب. جدير بالذكر أن قوانين الحكم العسكري أو قوانين السلب إن هي إلا النتاج العملي علي أرض الواقع لبعض تعاليم التلمود مثل اليهودي معتبر عند ا والأغيار نطفهم نطف حيوانية لولا أن خلق ا اليهود لانعدمت البركة في الأرض.. لايشتري اليهودي إلا من يهودي.. ألخ.. أو هي تطبيق للنصوص والمكتوبات التوراتية مثل (رنموا للرب الساكن في صهيون.. / مزامير ٩)... لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكنا له.. طوبي لجميع منتظريه لأن الشعب في صهيون يسكن في أورشليم) أشعيا ٣.. لذلك نجد أن الحركة الصهيونية تبذل جهودا جبارة لكي تنزع السكان العرب من أراضيهم وقد اختلف اساليبها في الوصول لهذا الهدف وكان الفيصل في هذا الإختلاف هو صدور القرار الدولي في عام ٤٨ - من خلال التوجهات الإستعمارية - (قرار التقسيم).. وما يهمنا في هذا الصدد هو أساليبهم فيما بعد الإحتلال لأنها تعتبر المرآة الحقيقية للتصرفات والسلوك العدائي والعنصري ضد العرب الأغيار وقد إتخذ السلوك العنصري للجماعة اليهودية ضد العرب من خلال مجموعة قوانين أهمها:

١- قانون أملاك الغائبين. وهذا القانون قد صدر عام ١٩٥٠ بغرض تكريس عمليات ضم الأراضي المملوكة للعرب في فلسطين الي أفراد الجماعة اليهودية المحتلة للأراضي الفلسطينية.. وظاهر هذا القانون يظهره كقانون عادي يقرر الإجراءات القانونية اللازمة لحل المشاكل التي نتجت عن حرب ٤٨.. ولكن التلاعب في القانون من جانب اليهود ظهر ووضح من خلال إدخالهم لكلمة غائب في القانون.. حيث إستغلت السلطة الصهيونية للجماعة اليهودية هذه الكلمة - غائب - في منع عودة عدد كبير من العرب الي قراهم ومدنهم ومنازلهم.. كما أجبرت العرب علي البقاء بعيدا عن المناطق التي عاشوا فيها ومن ثم فإنه طبقا لنص القانون يتم الإعلان عنهم أو توصيفهم بوصف الغائب وبالتالي تنطبق عليه نصوص القانون وهذا يعطي للسلطة الصهيونية للجماعة اليهودية الحق في مصادرة أراضي وأملاك هؤلاء العرب.. والشروط العامة التي يطبقها القانون لكي يعتبر العربي غائب هي:

أ- أن يكون مواطنا أو أحد رعايا أية دولة عربية..

ب- أن يكون مقيما في أية دولة عربية..

ج- إذا كان هذا العربي في أي مكان غير مكان سكنه الأصلي حتي ولو كان ذلك المكان ضمن الأراضي الفلسطينية المحتلة من قبل الجماعة اليهودية..

د- إذا كان هذا العربي - الغائب - في أي جزء من فلسطين خارج الأراضي العربية المحتلة من قبل جماعة أبناء إسرائيل..

ليس هناك شك في أن هذا القانون هو تكريس عملي لمقولة أرض بلاشعب لشعب بلا أرض لذلك فهو يعتبر قمة وذروة العنصرية لعدم اعتباره لوضع وحال السكان الأصليين للبلاد قبل وقوعهم تحت نير الإستعمار... وسنجد في بروتوكول الكنيست بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٥١ مجلد ٨ ص ٧٨٩ أن أحد أعضاء الكنيست علق علي هذا القانون بالقول الآتي:

(أن هذا القانون رمز وتعبير صادق عن التمييز ضد السكان العرب في البلاد وبسبب هذا القانون يوجد في البلاد الآن - فلسطين - من السكان العرب يعتبرون غائبين وبالتالي تسلب منهم أملاكهم دون أي مبرر) ومن ثم يمكن اعتبار هذا القانون هو التطبيق العملي لمقولة التلمود.. (أن اليهودي معتبر عند ا / غير اليهود أرواحهم شريرة ونطفهم نطف حيوانية) وهذا ما يفسر القول الصهيوني الشهير الذي أقنعوا به أنفسهم من أجل اغتصاب الأراضي الفلسطينية وهي مقولة شعب بلا أرض لأرض بلا شعب.. حيث اعتبروا أرض فلسطين بسكانها العرب كأن لم يكن لهم وجود علي أساس أن أرواح هؤلاء العرب الفلسطينيين هي أرواح شريرة وأرواح حيوانية لكنها علي الهيئة الإنسانية حتي يسروا أعين سادتهم من اليهود الذين خلقت الأرض من أجلهم وذلك طبقا لتعاليم التلمود وتفاسيره ومعروف أن التلمود يعتبره كثير من اليهود في درجة أعلي وأسمي من التوراة.. لذلك فإن هذا القانون والقوانين التالية التي سأسردها إن هي إلا تأكيد للعنصرية ومباديء التمايز التي يعتقدها اليهود سواء من خلال المعتقدات الدينية المترسخة في لاشعورهم والتي تتكون في اطارها العام من هذه المعتقدات ومزجها بالأحداث التاريخية التي مرت بهم مع تغليفها بغلالات الشعور الممزوجة بالكبت والألم لإعتقادهم بأحقيتهم في سيادة العالم لأن كل الأغيار حيوانات وكفار من عبدة الأوثان..

٢- قوانين الطواريء لاعتماد الأراضي البور. وتهدف هذه القوانين الي تكريس سلب الأراضي من العرب حيث يبيح هذا القانون لوزير زراعة الجماعة اليهودية المحتلة للأراضي الفلسطينية حق الإستيلاء علي الأراضي غيرالمفلوحة أو المتروكة بدون إستزراع وذلك بغرض تأمين فلاحة وزراعة..تلك الأراضي وهذا في حال إذا لم يقتنع وزير الزراعة بأن صاحب الأرض قد بدأ أو كاد أن يبدأ أو سوف يبدأ في فلاحتها والطريقة المتبعة للإستيلاء علي هذه الأراضي تتلخص في أن يمتنع الحاكم العسكري عن التصريح لأصحاب الأرض الشرعيين بالتنقل لأغراض دفاعية أو عسكرية تخص الجماعة اليهودية المحتلة للأراضي الفلسطينية وبالتالي لايستطيع الفلاحين

الفلسطينيون مباشرة الأرض لزراعتها وبالتالي تتحول الي أراض غيـر مزروعـة لأن صـاحبها ومالكها الأصلي والشرعي غير قادر علي الإستمرار في زراعتها.. وفي تلك اللحظة يطلب وزيـر زراعة الجماعة اليهودية من معاونيه كتابة تقرير يوضح حالة تلك الأرض.. ومن ثم يصدر تقرير بأنها غير منزرعة وبعد ذلك يصدر قرار بنزع ملكيتها من مالكها العربي من أجل تأمين زراعتهـا وفلاحتها.. وهكذا تتم مصادرة تلك الأراضي العربية من أصحابها الشرعيين لتقوم سلطات جماعة الإحتلال اليهودية بتحويلها الي مستعمرات يهودية – كيبوتس.

٣- قانون تقادم الأرض. ويفرض هذا القانون علي كل مالك عربي أن يقدم إثبات قانوني لملكيـة تلـك الأراضي لمدة خمسين عاما مضت ولقد حدد هذا القانون الذي يهدف بالأساس الي إستكمال حلقات مصادرة الأراضي العربية هذه المدة الطويلة لأنه وجد أن الأراضي المسجلة تسجيلا قانونيا لاتزيد عن ٥ % من أرض فلسطين وبالتالي يصعب علي أصحاب الأراضي العربيـة مـن العـرب أن يتقدموا بالأدلة الكافية لملكيتهم وحيازتهم لتلك الأراضي طوال ال ٥٠ عاما السابقة علي صدور هذا القانون حيث أن القانون العثماني الذي كان متبعا في تسجيل ملكية أراضي فلسطين قبـل إحـتلال الجماعة اليهودية لأجزاء منها هو منح حق التسجيل لكل من حاز الأرض لمدة ١٠ سنوات فقط..

ومع هذا القانون توجد قوانين أخري كثيرة لاتخرج في هدفها النهائي وخطواتها الإجرائية عـن القـوانين التي تم الإفصاح عن مضمونها فيما سبق.. وأمثلة تلك القوانين قوانين الدفاع / قانون الإستيلاء علـي أرض في ساعة الطواريء / قانون امتلاك الأراضي / قانون تركيز الأراضي الزراعية / قانون الأحراش / قانون نزع الأراضي للصالح العام.. عموما مهما إختلفت أسماء القوانين ومواعيد اعلانها وكيفية تطبيقها وخطواتها الإجرائية فإنه لاخلاف في أن الجوهر الأساسي لهذه الحزمة من القوانين هو سلب العرب من أراضيهم تحت غطاء قانوني.. رغم أن القاعدة القانونية تنص علي أن ما بني علي باطل فهو باطل وذلك لأن الإحتلال فـي الأصل عمل غير قانوني وباطل وبالتالي فإن ما يصدر عنه من قوانين هي بالتأكيـد باطلـة طبقـا للـنص القانوني.. لكن المهم في صدور تلك القوانين من جماعة الإحتلال اليهودي هو عنصـريتها.. كمـا تجـدر الإشارة أن عنصرية الأهداف الصهيونية للجماعة اليهودية لم تتوقف علي الإستيلاء علي الأراضي بل امتدت الي البشر من حيث منعهم من التعليم.. العنصرية الصهيونية في مجال التعليم. بذل قادة الجماعة اليهودية بعد اتمام احتلالهم لجزء من الأراضي الفلسطينية جهودا ضخمة من أجل:

١- تحويل الجانب الأكبر من الطلبة العرب الي جماعات من الجهلة..

٢- العمل علي تهويد عقول أطفال عرب فلسطين..

٣- العمل علي تقليل الوعي بين الأطفال والطلبة الفلسطينيين.. ومن أجل الوصول الي تلـك الأهـداف عملوا علي:

أ- عدم وجود مدارس كافية تستوعب الطلبة الفلسطينين.

ب- مناهج التعليم العربية غير ثابتة وتتعرض للتغيير..

ج- العمل علي تشويه الحقائق التاريخية التي يدرسها الطلبة الفلسطينيين..

د- منع تدريس المناهج الدينية الإسلامية والمسيحية في المدارس الفلسطينية..

ه- إجبار الطلبة العرب الفلسطينيين علي دراسة التوراة..

هذا وقد صرح السيد ايجال آلون في مؤتمر صحفي يوم ٣٠ / ٣ / ١٩٧٠ أن إسرائيل ستحذف من الكتب الأجزاء التي تحض علي مقاومة الإحتلال... والغرض الأساسي لذلك هو العمل علي محو أي إرتباط بين الجيل العربي الفلسطيني الجديد وبين تاريخهم القديم وذلك حتي تخمد في هذا الجيل المشاعر الوطنية والقومية... بين النازية... والصهيونية . قامت النازية علي أساس أن العرق الآري هو أفضل وأنقي من غيره من الأجناس.. وتقوم الصهيونية علي أساس أن الشعب اليهودي هو شعب ا المختار حيث أن الذي اختاره وميزه عن باقي الشعوب هو الرب يهوه.. وهذا الإعتقاد بالتمايز بين الشعب الألماني وغيره من الشعوب بل بين فئة معينة من الشعب الألماني وباقي فئات الشعب الألماني هو نفس ذلك التمايز بين الشعب اليهودي وغيره من الشعوب.. وأيضا بين فئة معينة من الشعب اليهودي وبقية الفئات - الإشكنازيم -.. وقد انعكس هذا التفاوت علي سياسة ألمانيا الهتلارية حيث قامت باضطهاد جميع المعادين للنازية من ألمان وسوفييت وبلجيك وفرنسيين وقد أقامت لهم المجازر الفردية والجماعية.. ونفس الحال بالنسبة للجماعة اليهودية / الصهيونية التي أقامت المجازر الفردية والجماعية ضد الشعب الفلسطيني والسوري والمصري ومارست سياسة الإضطهاد القومي تجاه عرب فلسطين تحديدا.. وإذا كانت النازية قد أبادت بالكامل قرية ليدنسيا التشيكية فإن الصهيونية فعلت نفس الشيء في دير ياسين.. وفي هذا الأمر يقول المؤرخ الكبير أرنولد توينبي.. (أن اليهود بدلا من أن يتعلموا من مصائبهم وآلامهم فأنهم صنعوا بالعرب ما صنعه غير العرب بهم.. ولم يجد اليهود من يطبقون عليه التعصب العنصري سوي الشعب الوحيد الذي لم يتلطخ تاريخه بأية وصمة من وصمات التعصب الديني أو العنصري ضد أي جنس أو ملة أو دين ألا وهو الشعب العربي الذي عاشت في مختلف بلاده أقليات يهودية لم تلق يوما غير الأمن والسلام والطمأنينة.. التعاون بين النازية والصهيونية. نشرت وكالة الأنباء البولندية الرسمية التابعة للدولة في يوم ١٨ من آيار عام ١٩٦٨ خبرا موثقا بالمستندات الداعمة له تتهم فيه كبار اليهود بمساعدة النازيين الألمان علي قتل الكثير من يهود بولندا.. وذكرت الوكالة أن البولنديين لم ينسوا أبدا الدور المخزي الذي لعبه هؤلاء اليهود الكبار من زعماء المجالس اليهودية والبوليس اليهودي في التعاون مع سلطات الإحتلال النازي.. حيث سلم البوليس اليهودي للنازيين الألمان ثيابا وفراء وذهبا وفضة وأشياء أخري عديدة كان قد صادرها من الأفراد اليهود.. كما قام كبار رجال البوليس اليهودي بالتعاون مع زعماء المجالس اليهودية بإعطاء لوائح بأسماء اليهود الي النازيين.. ومن خلال التعاون السري بين قادة البوليس اليهودي وزعماء المجالس اليهودية في بولندا تم تكوين فرقة ايرا جاكفاجيتش في عام ١٩٤٠ تنفيذا لأوامر هتلر وكان الغرض الأساسي من تكوين تلك الفرقة هو التجسس علي البولنديين وأيضا اليهود تمهيدا لوضع خطط لخطفهم وقتلهم بعد ذلك...

الفصل السابع

الآلة العسكرية للجماعة اليهودية كمرآة للفكر التوراتي والتلمودي والصهيوني

تمهيد

تعتبر الآلة العسكرية للجماعة اليهودية التعبير الحقيقي المعبر عن الفلسفة المجردة المستمدة من الفكر الديني المتغلغل في لاوعي أفراد الجماعة اليهودية تجاه الآخر / الأغيار مع ملاحظة أن لاوعي الجماعة المتغلغل في ذهنية أفرادها هو الذي يشكل المادة الحية التي تغذي اتجاهات العنف من الفرد اليهودي تجاه الآخر من الأغيار.. حيث يستند لاوعي الفرد وبالتالي اللاوعي الجمعي للجماعة علي ما يؤمنون به من معتقدات دينية تعمد كاتبوا التوراة علي إبرازها بشكل يؤدي بها الي أن تكون الشريان الواصل بشكل تلقائي بين نزعة التمايز التي تميز أفراد الجماعة اليهودية من الناحية النفسية والتي تدفعهم الي أن تكون اتجاهاتهم النفسية تجاه الآخر ما هي إلا تعبير حقيقي وصادق لما يدور في لاوعيهم تجاه الآخر.. ومن ثم يكونوا قادرين علي تحويل هذه الإتجاهات النفسية الي سلوك عدائي ضد الآخر من الأغيار وعلي ذلك فإن هذا السلوك العدائي ضد الآخر إنما هو سلوك يتوائم ويكمل الإتجاه العدائي ضد الآخر لإنبثاق الإتجاه العدائي من لاوعي الجماعة المشبع بالفكر الديني المؤسس علي أن الآخر / الأغيار من أصحاب النطف الحيوانية وأنهم خلقوا علي تلك الهيئة البشرية ليسروا أعين السادة اليهود أثناء خدمتهم لهم بالإضافة الي كونهم من الأغيار بما يعني أنهم كفار وعابدي أوثان.. ألخ.. ....لذلك سنجد أن السلوك المميز للجماعة اليهودية هو في الحقيقة يبرز ويؤكد في ذات الوقت علي تمايزهم عن الآخر وبذلك فإن هذا السلوك في إطاره العام داخل أنساق الجماعة اليهودية إنما يعبر عن رؤيتهم لذاتهم من ناحية ورأيهم في الآخر / الأغيار من ناحية أخري. .. في نفس الوقت فإن سلوكيات الجماعة اليهودية تجاه الآخر إن هي إلا الترجمة العملية للإتجاه الذهني الكلي للجماعة اليهودية تجاه الآخر من حيث إحتقارهم لهذا الآخر وتمايزهم عنه مقابل دونية هذا الآخر أمامهم.. وقد يختلف هذا السلوك المتمايز منهم تجاه الآخر من الأغيار حسب موقع الجماعة اليهودية من الجماعات البشرية الأخري في المجتمعات التي عاشوا تحت ظلها.. لذلك نجد أن الجيتو كان الحل الأمثل من وجهة نظرهم لفرض كامل تمايزهم / عنصريتهم علي الجماعات الأخري وذلك من خلال الإحتماء الكامل بالجيتو في مواجهة الآخر الأدني حيث أنهم اعتبروا أن الجيتو هو المكان الأمثل والأفضل الذي يحقق تمايزهم عن الآخر.. رغم أن الواقع العملي يشير الي أن الجيتو هو المكان الأسوأ من الناحية الصحية والإجتماعية في المجتمعات التي عاشت فيها الجماعة اليهودية علي مر العصور داخل إطار المجتمعات الثقافية والحضارية المتباينة.. وعلي ذلك فإن اقامتهم في الجيتو أصلت في نفوسهم اتجاهات تمايزهم من خلال ما هو مخزون في لاوعيهم الجمعي بتفوقهم العنصري عن الآخر.. ومن ناحية أخري عندما أتاحت الظروف لهم التعبير الكامل عن تلك العنصرية التي هي جوهر إتجاهاتهم الفكرية تجاه الآخر من الأغيار من خلال تحويلها من اتجاه فكري الي سلوك عملي اعتمدوا في ذلك علي إزدراء واحتقار الآخر ليس علي المستوي النفسي أو بالعمل علي تقييد حركته داخل الأنساق الإجتماعية نجد أنهم عمدوا علي التخلص من هذا الآخر معتمدين في ذلك علي العديد من النصوص التوراتية التي تعمد كاتبوها تغذية هذه الأفكار ضد الآخر.. وذلك كبديل وحيد لحالة البؤس والتشرد والجهل والدونية الحقيقية لليهود والتي كانت بارزة في العصور القديمة حيث أنهم لم

يسهموا بأي شكل من الأشكال في بروز وظهور ما يمكن تسميته بالثقافة أو الحضارة اليهودية حيـث أنهـم عاشوا دائما علي هامش محيط المجتمعات التي عاشوا في كنفها. لهذا السبب تعمد كاتبوا التوراة علي خلـق خيال معاكس للواقع في ذهن الجماعة بحيث يكون هذا الخيال المكتوب في التوراة إن هو إلا بوابة الأمل في الحياة الأفضل للجماعة اليهودية من الناحية النفسية خاصة وأن هذا الخيال مكتوب علي هيئة وشـكل نـص ديني صادر من الإله ومن ثم يصبح هذا النص هو الدعم الحقيقي للتحمل النفسي والمادي لأفـراد الجماعـة اليهودية في غد أفضل في ظل الواقع البائس الذي يعيشونه تحت ظلال الحضـارات المصـرية والفارسـية والبابلية والرومانية والأوروبية والأمريكية. .. ولهذا السبب كان من الضروري بمكان أن يهتم كاتبوا التوراة بالإعلاء من شأن الفرد اليهودي وكيف أنه المفضل عند الرب خاصة أنه كفرد يهودي قد تم إختياره من قبل الرب بالإضافة الي أنه كأحد أبناء إسرائيل الذي استطاع أن يصارع الرب الذي لم يقدر عليه كما في حالـة يعقوب الذي سماه الرب بعد هذه المصارعة باسم إسرائيل الذي يعني ذلك الذي كان قويا علي ا .. وقد تبـع ذلك بالضرورة كنوع من أنواع الإسقاط النفسي أن ألصق كاتبوا التوراة بالآخر / الأغيـار كـل النقـائص والعيوب الموجودة بين أفراد الجماعة اليهودية سواء علي المستوي الفكري أو الحياتي معتمدين في ذلك علي واقعة المصارعة ومدي ما تدل عليه من قوة في نفوسهم وشخوصهم مقارنة بالآخر ذلك الأدنـي الـذي لـم يستطع مصارعة الرب وأيضا لن يستطيع. .. كما اعتمد كاتبوا التوراة في الصاق كـل نقـائص الجماعـة اليهودية من قصور فكري وجمود عقلي وتدهور معرفي وانحطاط أخلاقي الي الجماعات الإنسانية الأخري.. واعتمدوا في ذلك علي خصوصية العلاقة التي تربطهم كجماعة يهودية من وجهة نظـرهم بـالرب حيـث اعتبروه خاصا بهم فقط.

وهكذا نجد أنهم أقروا من خلال ما يعتقدون بوجوب وجود آلهة أخري وهذا في الواقع عكس ما يرددون من أن إلههم هو إله كل البشر وبذلك نجد أن مدونوا التوراة وقعوا في اشكالية للبناء الفكري لما يكتبـون وحتي يتخلصوا من هذا المأزق كان لابد لهم من الإعلاء من القيم التي تعلي من شأن اتجاهات التمـايز / العنصرية ومن ثم طالما أن الرب قد ميزهم عن الآخر....و بما أنهم في حالة تمايز عن الآخر من الأغيار فيجب عليهم إذن في هذه لحالة أن يقوموا بقهر الجماعات الإنسانية الأخري وذلك لعدة أسباب:

١- أن الإحساس بالتمايز المدفوع بالنص الديني الصادر عن الإله يعمل علي أن تترسخ تلك المفـاهيم في أذهانهم كما في التثنية ١٤ - ٣ (لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين علي وجه الأرض).

٢- تكرار ترسيخ تلك المفاهيم يعمل علي أن تكون تلك المفاهيم بما تحتويه من دلالات ومعـان هـي الوقود الحي المتدفق للاوعي الجماعة اليهودية.. كما في التثنية ٧ - ٦ (لأنك شعب مقدس للرب). وفي لاويين ٢٠ - (أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب)..

٣- ضرورة أن يصاحب هذا التمايز قدرة عسكرية كتعبير عن العنف القادر علي قهر الآخر - الأدني - كما في سفر الأخبار الثاني (و أما أمصيا - ملك من ملوك اليهود - فتشدد واقفا واقتـاد شـعبه وذهب الي وادي الملح وضرب من بني ساعير ١٠ آلاف.. و١٠ آلاف أحياء سباهم بنـو يهـوذا وأتوا بهم الي رأس سالع وطرحوهم عن رأس سالع - أوقعوهم وهم أحياء من فوق قمة جبل سالع - فتكسروا جميعا.).. وإذا أضفنا التفسير التلمودي جنبا الي جنب مع النص التـوراتي سـنجد أن هزيمة الأغيار وقهرهم من اليهود هي في الحقيقة انتصار لإرادة الرب.. لأن الرب يقف مع مـن اختارهم ليكونوا شعبه أي مع اليهود أما غير اليهود من الأغيار فهم حيوانـات مـن ذوي الأرواح الشريرة المتمثلة فقط علي هيئة بشر لذلك فإن قهرهم وهزيمتهم وابادتهم هي في الحقيقـة واجـب ديني مقدس لكل يهودي حتي يتقرب من الرب يهوه..

٤- طبقا للتفاسير التلمودية فإنه لايحق للإنسان والمقصود به الشخص اليهودي أن يأكل أو يشـرب أو يتعامل مع الأغيار لأنهم حيوانات علي هيئة انسانية.. ولما كان كل البشر من غير جماعة اليهـود هم في حقيقتهم وجوهرهم جماعات غير انسانية ومن ثم فإنهم حيوانات وبالتالي يحق لليهـودي أن يقتلهم أو يشردهم أو يعذبهم ولن ينال أي عقاب من الرب لأن هذه الهيئات البشرية لهم لاتنفي حقيقة أنهم يمتلكون أرواحا حيوانية وشريرة حيث أن نطفهم في الأصـل نطـف خنـازير أو حميـر أو أحصنة.. ألخ...

٥- لم ينس كاتب التوراة أن يضخم من ضرورة قتل الآخر من الأغيار والسبب عنده في ذلك أن ا / الرب / الإله / يهوه / بعل / الحية / عشتاروت.. هو إله ورب اليهود فقط كما في التثنيـة (أن ا حتم العبودية علي أولاد كنعان بن حام.. أما القتل للغير من الأغيار كما في مزاميـر ٨٩ : ٢٢ - ٢٥ (لايرغمه - المقصود داود - عدو وأن الإثم لايذ وأسحق أعدائـه أمـام وجهـه وأضـرب مبغضيه وأجعل علي البحر يده وعلي الأنهار يمينه)..

وهكذا نجد أن الآخر من الأغيار المساحة المتروكة له للحركة في ظل هيمنة الجماعة اليهوديـة علـي الموقف وطبقا للنص التوراتي تتراوح ما بين أن يحيا عبدا لليهود أو يقتل والسبب في ذلك من وجهة نظر التوراة أن اليهودي هو فقط الإنسان الذي ميزه ا كما في التثنية ٤ - ٢ (وأنتم قد أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر لكي تكونوا له شعب ميراث ما في هذا اليوم).. وعلي ذلك نجد أن التوراة التـي بين أيدينا الآن تصور الإله.علي أنه:

١- إله محارب..

٢- تحض علي إبادة الأغيار..

٣- هناك علاقة ترابط إيجابي بين القربان الذي يتقرب به اليهودي لربه وبين دم الأغيار..

١- الرب إله الحرب. صور كاتبوا التوراة الإله وهم يقصدون الإله يهوه علي أنه يهيمن علي الفكر العسكري للجماعة اليهودية وبذلك فإن فكرة العدوان علي الآخر من الأغيار طبقا لما هو موجود في أسفار التوراة إنما هو تعبير عن الرضوخ لمشيئة ورغبة ورؤية الإله. وعلي ذلك فإن حروب الجماعة اليهودية منذ بداية نشأتها والي الآن إنما في جوهرها حروب دينية بغرض استعباد هؤلاء الأغيار من الوثنيين من أجل تنفيذ ارادة الرب الإله ومن ناحية أخري بغرض التقرب له نتيجة تنفيذ أوامره المقدسة..

لذلك فإن فكرة العدوان علي الأغيار وقهرهم إنما تشكل الجزء الأكبر من البنية التحتية للأيدولوجيا التي تعتنقها الجماعة اليهودية وتحاول تنفيذ أهدافها من خلالها وذلك لإرتباطها الوثيق أو بمعني أدق إنبثاقها من المفهوم الديني الكلي والخاص الذي تؤمن به الجماعة اليهودية من مكتوبات التوراة التي يقدسونها.. ولتأكيد ذلك سنوضح كيف أن الإله هو الذي يأمرهم بالحرب من خلال نصوصهم التي يؤمنون بها لذلك فمن المفيد بمكان أن أرسم خريطة لهذا الإله المحارب لأن هذه الخريطة ستوضح لنا الصور والأشكال التي يتخذها ويصدر من خلالها أوامره للأفراد المختارين منه والذين يتميزون عن باقي الشعوب لذلك تطيع الجماعة اليهودية أوامره للآتي : - . الإله يهوه هو الذي يحدد أعداء الجماعة اليهودية الذين إختارهم ليكونوا شعبه المميز حيث نجد في التثنية ٧ : ١- ٢ (متي أتي بك الرب إلهك الي الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها.. وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين.. سبعة شعوب أكثر وأعظم منك.. ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربهم.) . وبتحليل هذا النص نجد الآتي :

١- جيوش الجماعة اليهودية أتي بها الرب الي الأرض التي عليها الشعوب التي ستحاربها جيوش شعبه المختار...

٢- إنتصار أبناء شعبه المختار علي الآخر هي بالأساس رغبة الإله يهوه..

٣- قدرة الجماعة اليهودية علي تحقيق انتصار علي سبعة شعوب أكبر وأقوى منهم.منبثقة من رغبة يهوه في ذلك..

٤- هذه الشعوب لم تقم بأي عمل عدائي يفسر علي أنه عمل من أعمال الحرب ضد الجماعة اليهودية ورغم ذلك قامت الجماعة اليهودية بشن الحرب عليهم..

٥- شن الحرب علي هؤلاء الشعوب السبعة تم بالأساس بناء علي رغبة الإله / الرب يهوه..

٦- الذي انتصر علي هؤلاء الشعوب هو الرب يهوه لأنه من البداية أراد ذلك وتلك الحرب كانت رغبته..

ونستنتج من هذا التحليل:

١- الحروب التي تخوضها الجماعة اليهودية تتم طبقا لأوامر يهوه..

٢- الغرض الأساسي لهذه الحروب هو طرد الشعوب الأخري من أراضيها..

٣- ضرورة أن تصبح الأراضي التي انهزم أصحابها أمام الجماعة اليهودية طبقا للنص التوراتي ملكـا لليهود بكل ما يترتب علي هذه الملكية من حقوق..

٤- طالما أن الشعوب المهزومة أمام الجماعة اليهودية ستطرد من أراضيها بعد الهزيمة وأن أراضيهم ستئول ملكيتها لليهود فهذا معناه أن حروب اليهود ضد الأغيار انما هي في حقيقتها حـروب إبـادة طبقا للنص التوراتي..

٥- النص التوراتي يرسخ في ذهن الجماعة اليهودية أن الشعوب الأخري - الأغيار - مهمـا كانـت قوتهم فأنهم سينهزمون في نهاية المطاف أمام اليهود لأن الرب هو الذي دفعهم لأيـدي الجماعـة اليهودية..

٦- الرب يهوه مشارك بشكل أساسي في شل قوة الشعوب التي يحاربها اليهود والفضل فـي النصـر بشكل حقيقي وواقعي راجع بالأساس لرغبة يهوه في نصرة أتباعه..

٧- يؤمن اليهود بأن الرب مشارك بذاته في حروبهم لذلك فالنصر سيكون حليفهم.. ونتيجة لذلك فـإن يهوه بصفته الذي يحدد أعداء الجماعة اليهودية بالإضافة الي إشتراكه في الحروب ضد أعداء شعبه المختار سنجد أنه يتميز أيضا بالتالي:

أ- إختيار أعداء اليهود.. حيث نجد في سفر التثنية ٢ - ٩ (فقال لي الرب.. لاتعاد موآب ولا تثيـر عليهم حربا لأني لا أعطيك من أرضهم ميراثا.. لأني لبني لوط قد أعطيت عار ميراثا) . وبتحليل النص نجد الآتي:

١- الرب يهوه إستثني موآب من غضب اليهود عليهم.و قتالهم وحربهم..

٢- سبب إستثناء أهل موآب.. أن أراضيهم ليست داخلة في ميراث الأرض التي سيرثها اليهـود طبقا لما يقرره ويحدده الرب يهوه..

٣- ميراث العار لبنو لوط ومن ثم فإنهم يقعون في دائرة شن الحرب عليهم من قبـل اليهـود.. ونستنتج من هذا التحليل:

١- هناك علاقة سببية مباشرة بين إستثناء بعض الشعوب من غضب وبطش اليهود وبين أرض هؤلاء الأقوام وقرار يهوه حولها..

٢- ارتباط الإستثناء بعدم حربهم بعدم رغبة الرب في حصول اليهود علي أرضهم..

٣- العدوان من الجماعة اليهودية علي الغير من الأغيار يرتبط بشكل وثيق برغبتهم في الحصول علي أراضي الغير طبقا لرغبة ورؤية يهوه..

٤- الأرض التي يريدها يهوه تتم من أجلها الحرب وبعدها يتم طرد أهلها وأصحابها أما الأراضي التي لا يريدها الرب فلا ضير من بقاء أهلها وأصحابها عليها دون أن يواجهوا مخاطر قيام اليهود بشن حرب عليهم..

٥- الغرض الأساسي لحروب اليهود ليس إعلاء كلمة الرب إنما إحتلال الأراضي التي تتميز بمميزات نسبية عن الأراضي التي يتركها لأصحابها وأهلها لذلك لن نتعجب إذا عرفنا السبب الحقيقي لتـرك الرب أرض موآب حيث أنها تقع في الجزء الشرقي من البحر الميت وهذه المنطقة تشتهر بوعورة أرضها وجفاف مناخها..

ب- يهوه صاحب قرار الحرب . في سفر يشوع ١ - ١ : ٢ (و كان بعد موت موسي عبد الـرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسي قائلا.. موسي عبدي قد مات فالآن قم.. أعبر هـذا الأردن أنت وكل هذا الشعب الي الأرض التي أنا معطيها لهم). .. تحليل النص نجد الآتي:

١- الرب يهوه يكلم خادم موسي..

٢- الرب يكلم أي فرد طالما كان الهدف الأساسي الإستيلاء وإحتلال أراضي الغير..

٣- يهوه يوضح ليشوع خادم موسي والمرافق الدائم له والذي يعرف ويعلم أن موسي قـد مـات بـأن موسي قد مات..

٤- الرب يهوه يعطي أوامره ليشوع بضرورة وجوب الإستعداد للحرب..

٥- الرب يهوه يحدد ليشوع طريقة دخوله للأراضي التي يريدها وهي عبور نهر الأردن..

٦- يهوه حدد ليشوع تكوين الجيش وهو كل أفراد الشـعب اليهـودي - الجماعـة اليهوديـة -.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

١- صاحب قرار قيام الحرب هو يهوه..

٢- يهوه هو الذي حدد مكان وموقع المعركة المرتقبة..

٣- القائد الميداني لجيش الجماعة اليهودية تم تحديده من قبل يهوه وهو يشوع...

٤- الأفرا المحاربين - المقاتلين - تم تحديدهم أيضا من قبل يهوه كل أفراد الشعب..

٥- النتيجة النهائية للمعركة قد تم تحديدها قبل أن تبدأ بمعرفة يهوه الذي قرر هزيمة الأعداء..

٦- طالما أن النصر لجانب جيش يهوه بالتالي أرض هؤلاء الأغيار المهزومين ستكون بالمنطق ملكا لليهود...

٧- يشوع بصفته قائدا للجيش قد إرتفعت درجة أهميته وسط أفراد الجماعة اليهودية الي درجـة القداسة لأن الرب قد كلمه..

٨- قداسة يشوع هي التي أهلته لقيادة شعبه لأن الرب قد إختاره لهذه المهمة..

٩- هناك علاقة سببية بين إرتفاع المكانة الدينية التي عليها القائد - يشوع - وبين قيادته لشـعبه وللجيش..

١٠- هناك علاقة شرطية بين تحقيق النصر لليهود وبين قرار الرب بأنه سوف يعطـيهم الأرض التي يحاربون من أجلها وهذا يعني بالتبعية أن أي حرب سيخوضها اليهـود ضـد إرادة أو رغبة أو رؤية الرب يهوه سيخسرها اليهود...

ج- الرب هو رب الجنود . نجد في أشعيا ١٨ - ٧ (في ذلك اليوم نقدم هدية لرب الجنود مـن شـعب طويل وأجرد ومن شعب مخوف منذ كان فصاعدا من أمة ذات قوة وشدة ودوس قد خرقت الأنهار أرضها الي موضع اسم رب الجنود.. جبل صهيون).. وأيضا في أشـعيا ٩ - ١ (هـو ذا الـرب راكب علي سحابة سريعة وقادم الي مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويـذوب قلـب مصـر داخلها).. وأيضا في أشعيا ٩ - ٤ (و أغلق علي المصريين في يد مولي قاس فيتسلط عليهم ملـك عزيز.. يقول السيد رب الجنود). ونجد في ملاخي ١ - ٤ (لأن أدوم قال قد هدمنا فنعـود ونبنـي الخرب.. هكذا قال رب الجنود هم يبنون وأنا أهدم).. وبتحليل هذه النصوص نجد الآتي:

١- شعب الرب وجنوده يقدمون الهدايا للرب بصفته رب الجنود..

٢- شعب الرب شعب مخوف للشعوب الأخري..

٣- الرب يشارك بشكل فعلي في المعارك وهو راكبا سحابة سريعة.

٤- مع ظهور الرب في أرض المعركة ترتجف أوثان وأصنام الآخر..

٥- الرب يصف نفسه بأنه قاس لذلك قهر المصريين..

٦- بينما يحاول أدوم بن إسحاق بناء ما تهدم في الحرب فإن الرب يهوه يصر علـي إسـتمرار الخراب لشعب أدوم حيث قرر بصفته رب الجنود هدم كل ما تم بناؤه... ونستنتج من تلـك النصوص الآتي:

١- شعب الرب - الجماعة اليهودية - شعب مخوف وقاس.

٢- الهدية التي يقدمها شعب الرب للرب هي الوصول الي الأراضي التي عليها أسم جنود الرب لأنـه هو الذي حددها..

٣- الرب بنفسه يخوض المعارك مع أفرد شعبه لهذا فإن شعب يهوه دائما ما ينتصـر علـي الأغيـار بسبب ذوبان قلوبهم..

٤- الرب يهوه يأتي مسافرا من أرض صهيون التي هي مقره الأساسي الي حيث أرض المعركة التـي يخوضها شعبه..

٥- حتي يلحق الرب يهوه جيشه فإنه يأتي راكبا سحابة بغـرض ضـمان وصـوله السـريع لأرض المعركة..

٦- الملك العزيز في نظر الرب هو ذلك الملك القاسي القادر علي إبادة أعدائه في أرض المعركة..

٧- الرب للجنود هو السيد وهذا يعني أنه القائد لذلك فالرب هو القائـد الفعلـي للجنـود علـي أرض المعركة..

٨- الرب يهوه لا يحاول إدخال الأغيار الذين لايؤمنون به الي دينه وشريعته إنما يقهرهم ويطردهم من أراضيهم..

٩- الرب لايعترف إلا باليهود فقط أما الأغيار فيجب عذابهم والتسلط عليهم..

١٠- سبب عذاب الرب يهوه الذي هو رب الجنود للأغيار أنه منذ البداية لـم يقـم باختيـارهم لعبادتـه وبالتالي فأن الأغيار ليسوا من شعبه المختار.

١١- رب الجنود يهوه لايحب العمران للآخر من الأغيار لذلك يجب أن يعيشوا دائما في الخرب.

١٢- الرب يهوه لايجيد لغة الحوار مع الآخر من الأغيار...

١٣- اللغة الأساسية ليهوه هي إراقة دماء الأغيار..

١٤- يهوه يكون في غاية السعادة عندما تكون هدايا شعبه.مخضبة بدماء الأغيار..

د- يهوه هو المنتصر الحقيقي . نجد في سفر التثنية ٣ - ٢٣ (لاتخافوا منهم لأن الـرب إلهكـم هـو المحارب عنكم)..... ونجد في يشوع ٢٣ - ٣ (أنتم قد رأيتم كل ما عمل الرب إلهكم بجميع أولئك الشعوب من أجلكم.. لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم.)... وفي أخبار الأيام الثاني ٣٢ - ٨ (و معنا الرب إلهنا ليساعدنا ويحارب حروبنا).كما نجد في نحميا ٤ - ٢٠ (فالمكان الذي تسمعون منه صوت البوق هناك تجتمعون إلينا.. إلهنا يحارب عنا).. وأخيرا نختار من يشوع ١٠ - ٤٣ (وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حـارب عـن إسـرائيل).. وبتحليل تلك النصوص نجد الآتي:

١- عدم خوف اليهود يرجع لأن الرب هو الذي يحارب عنهم..

٢- الثقة اليهودية في النصر منبعها الأعمال المادية التي شاهدوها من الرب من أجـل نصـرهم فـي الحروب السابقة..

٣- الرب دائما يساعد اليهود - أبنائه المختارين.

٤- الرب دائما هو الذي يحارب حروب الجماعة اليهودية.

٥- مكان تجمع محاربوا الجماعة اليهودية هو مكان انطلاق البوق.- صوت يهوه العسكري.

٦- الذي يقوم بنفخ البوق أحد أفراد الجماعة اليهودية لكن ذلك يتم بإرادة الرب يهوه ومشيئته..

٧- تعتبر الجماعة اليهودية صوت البوق دلالة علي وقوف الرب بجانبهم.فـي الحـرب التـي تشـنها الجماعة بأوامر يهوه.- قرار يهوه الميداني ببدء الحرب.

٨- يشوع خادم موسي الذي كلمه الرب بعد موت موسي يحقق إنتصاراته بسبب كلام يهوه له..

٩- الإله يهوه في الحقيقة هو الذي يحارب نيابة عن أبنائه المختارين. - وجوده في أرض المعـارك -.. ونستنتج من تلك النصوص الآتي:

١- حروب جماعة اليهود هي تنفيذ وتطبيق لأوامر ومشيئة الرب يهوه..

٢- النصر حليف الجماعة اليهودية ليس لأنها الأفضل أو أنها صاحبة الحق لكن بسبب أنها تؤدي وتنفذ رغبات الرب..

٣- رغبة اليهود في هزيمة الأغيار لاتعدوا أن تكون في جوهرها رغبة نفسية لتحقيق التوازن المفقـود مع ما هو راسخ في لاوعيهم وحتي تتحول الي واقع تستند في ذلك الي الرب والمسـاعدات التـي يقدمها لمختاريه..

٤- الحروب التي تشنها الجماعة اليهودية علي الأغيار إن هي إلا حروب أساسها ديني لأنها تقوم علي فكرة إرادة الرب في شن تلك الحروب..

٥- لأن الجماعة اليهودية هي التي إختارها يهوه حتي تعبده لذلك فإنهم فقط الذين لهم الحق في تحقيـق النصر علي أعدائهم من الأغيار عبدة الأوثان..

٦- صوت البوق الذي يتجمعون خلفه إن هو إلا إشارة علي إتحادهم في الهـدف وبمـا يعنـي أيضـا طاعتهم للرب وطالما أنهم أطاعوه فإن مكافئاته ستنهال علـيهم وأهمهـا تحقـيقهم للنصـر علـي الأغيار.و إحتلالهم أراضيه.

٧- رغم أن المكتوبات التوراتية دائما ما تذكر أن حروب جماعة اليهود تكون ضد شعوب أكبر وأعظم منهم.. إلا أن النصر دائما ما يكون حليفهم وذلك للتدخل المباشر وفي الوقت المناسب مـن الـرب يهوه في سير المعارك حتي تتحول نتائجها لصالح اليهود.. وهذا ينقلنا الي مفهوم آخر لليهود عـن الحرب في التوراة وعلاقة الرب بها.

ه- الحرب للرب . نجد في صموئيل الأول ١٨ - ٧ (فشاؤل يطلب مـن داود أن يحـارب حـروب الرب)...... وفي صموئيل الأول أيضا ٢٥ - ٢٨ (الشعب مـؤمن بـأن داود يحـارب حـروب الرب).....ونجد أيضا في أخبار الأيام الثاني ٢٠ - ١٥ (الحرب ليست لكم بل). ....و بتحليـل تلك النصوص نجد الآتي:

١- شاؤل يطلب من داود النبي أن يحارب من أجل الرب.

٢- جميع أبناء إسرائيل - أفراد الجماعة اليهودية - تؤمن أن حرب داود هي حرب مقدسة مـن أجـل الرب..

٣- الحروب التي تخوضها الجماعة اليهودية هي حروب للرب لأنه هو الذي إختارها وبالتـالي فهـي ليست لهم.. قبل الإستنتاج . يجب أن أوضح وأبين من هو شاؤل ومن هو داود بالنسـبة للجماعـة اليهودية ومن قبلهما تأثيرهما علي أبناء إسرائيل قبل الخوض في الإسـتنتاجات مـن النصـوص التوراتية.. شاؤل هو رجل من سبط بنيامين حيث أن أبوه هو قيس بن أبيئيل بن صرور بن بكورة بن أفيح.. وقد كان شاؤل من أكثر شبان بني إسرائيل وسامة ومن أكثرهم طولا حيـث أن أطـول أبناء بني إسرائيل لم يزد طوله عن إرتفاع كتفي شاؤل.. وقد كان صموئيل النبي قد سمع صـوت الرب يقول له (سأبعث اك رجلا من أرض بنيامين فامسحه حاكما علي شعبي إسرائيل فيخلصـهم من قبضة الفلسطينيين فقد رق قلبي لشعبي لأن إستغاثتهم قد إرتفعت إلي) . لذلك نجد أن شاؤل قـد تعجب من طلب صموئيل له لإنتمائه لسبط بنيامين أصغر أسباط إسرائيل كمـا أن عشـيرته هـي أصغر عشائر سبط بنيامين..

ولم يثن هذا الكلام من شاؤل عزم صموئيل الذي أخبر شاؤل (لقد مسحك الرب رئيسا علي ميراثه).. بعد ذلك إستدعي صموئيل الشعب للإجتماع الي الرب في المصفاة وأبلغهم رسالة الـرب والتـي تـنص علـي ضرورة وجود ملك علي بني إسرائيل حيث طلب صمؤيل من كل أسباط إسرائيل أن يمثلوا أمـام الـرب.. فاختار الرب سبط بنيامين ثم تقدمت بعد ذلك عشائر سبط بنيامين فاختار الرب أقلها مهابـة وهـي عشـيرة مطري ومن تلك العشيرة إختار الرب شاؤل بن قيس ليكون ملكا علي بني إسرائيل.. إلا أن شاؤل أغضـب الرب بعد أن قام بأسر ملك العماليق وكان إسمه أجاج حيث رفض أن ينفذ كلام الرب.. وقد ندم شاؤل علـي ذلك إلا أن صموئيل رفض ندمه واعترافه بالخطأ وأخبره أن قوة إسرائيل أي ا لا يكـذب ولاينـدم.. داود ملكا. نتيجة لخطيئة شاؤل مع الرب ورفض الرب لندمه عن طريق صموئيل قرر صموئيل أن يختار ملكـا آخر علي الشعب.. وفي البداية شاهد صموئيل ألياب بن يسي حيث قال أن هذا هو مختار الرب فأخبر الرب صموئيل بأنه ليس هو (لاتلق بالا الي وسامته وطول قامته إذ ليس هذا من أخترته فنظرة الرب تختلف عـن نظرة الإنسان لأن الإنسان ينظر الي المظهر الخارجي.. أما الرب فأنه ينظر الي القلب.).. بعد ذلك إستدعي يسي إبنه أبيناب إلا أن صموئيل رفضه متبعا في ذلك تعليمات الرب.. بعد ذلك تـم إسـتدعاء شـمه وتـم رفضه.. وهكذا تكرر الأمر مع أبناء يسي السبعة.. عندئذ سأل صموئيل يسي سؤالا.. هل اك أبناء آخرون.. فأجابه يسي (بقي بعد أصغرهم وهو يرعي الغنم).. فأمره صموئيل بأن يبعث له ليأتي أمامه.. وقد كان هـذا الصغير فتي أشقر أخاذ العينيين وسيم الطلعة فقال الرب لصموئيل (قم امسحه لأن هذا هو من أخترته).. في تلك اللحظة نهض صموئيل من مكانه واتجه نحو الفتي داود وهو ممسكا قرن الزيـت حيـث مسـحه أمـام أخوته.. ومنذ لحظة مسحه بالزيت حل روح الرب علي داود ورجع صموئيل عائدا الي الرامة.. ومنذ لحظة مسح صموئيل لداود بالزيت فإن روح الرب فارقت شاؤل وهاجمته روح رديئة من عند الرب لتعذبه.. وبعد ذلك سمع داود ذات يوم تعييرات جليات لجيش شاؤل فسأل داود الرجال الواقفين (بماذا يكافأ الرجـل الـذي يقتل ذلك الفلسطيني ويمحو العار عن إسرائيل؟.. لأنه من هو هذا الفلسطيني الأغلف حتي يعيير جـيش ا الحي؟ فأخبره الرجال أن من يقتل جليات يغدق عليه الملك ثروة طائلة ويزوجه من إبنته ويعفي بيت أبيه من

دفع الضرائب ومن التسخير).. أعلن داود علي الملأ تحديه لجليات.. وبمجرد أن رأي جليات داود حتي قال له (تعال لأجعل لحمك طعاما لطيور السماء ووحوش البرية).. فقال له داود (أنت تبارزني بسيف ورمح وترس أما أنا فآتيك باسم رب الجنود إله جيش إسرائيل الذي تحديته.. اليوم يوقعك الرب في يدي.. فأقتلك وأقطع رأسك وأقدم جثث جيش الفلسطينيين هذا اليوم لتكون طعاما لطيور السماء وحيوانات الأرض فتعلم المسكونة كلها أن هناك إلها في إسرائيل.. وتدرك الجيوش المحتشدة هنا أنه ليس بسيف ولارمح يخلص الرب لأن الحرب للرب وهو ينصرنا عليكم).. تقدم جليات نحو داود فتقدم داود نحوه وتناول حجرا لوح به بمقلاعه ورماه فأصاب جبهة جليات حيث غاص الحجر في جبهته وسقط جليات علي وجهه الي الأرض.. ولما كان داود لا يمتلك سيفا.. إتجه الي حيث ينكفيء جليات علي وجهه وسحب سيفه من غمده وضربه به عدة طعنات ثم فصل رأسه عن جسده وذهب بها الي شاؤل..

والآن نستنتج عدة إستنتاجات من تلك النصوص:

١- شاؤل القوي الذي قهر أجاج يطلب من داود الذي حلت فيه روح الرب أن يحارب حروب إله إسرائيل..

٢- الرب غضب علي شاؤل لأنه لم يكن قاسيا وشرسا منذ البداية مع أجاج..

٣- إيمان الشعب بأن داود يحارب حروب الرب راجع الي أن صموئيل قام بمسح داود بالزيت وطالما تم مسحه بالزيت فهذا معناه أن روح الرب يهوه قد حلت عليه لذا فإن داود في حربه وقتاله ضد الفلسطينيين إنما يبطش بيد إله إسرائيل..

٤- أن صموئيل قد أخذ العهد علي داود ليحافظ علي ميراث الشعب.. الشعب المختار.. ولما كان الفلسطينيون من الأغيار فإنهم وأرضهم يدخلون في ميراث بني إسرائيل لذلك فإن الحرب ضدهم إنما هي لتحقيق مشيئة ورغبة الرب في عودة الميراث الي أصحابه الحقيقيين..

٥- مسح داود بالزيت لم يتم فقط لأنه الأكثر وسامة بل لأن قلبه أكثر إمتلاء بالإيمان عن الباقين..

٦- هذا القلب المملوء بالإيمان هو الأكثر قدرة علي إثارة الرعب والخوف في قلوب ونفوس الأغيار لتمكن فكر يهوه منه.- الأكثر قدرة علي القتل والحرق للأغيار.

٧- لما كان بنو إسرائيل هم المختارين من ا منذ مصارعة يعقوب والتي من بعدها أصبح إسم إسرائيل يعني ذلك الذي كان قويا علي ا .. فإن داود هو الذي أختاره الرب يهوه من وسط بنو إسرائيل من أصغر أسباطهم لذلك فمن الطبيعي أن يكون هو الأكثر قدرة وقوة وفي نفس الوقت هو الأكثر مقدرة علي تنفيذ مشيئة الرب من خلال إدارة الحروب باسمه ونيابة عنه في أرض المعارك..

٨- داود في حقيقة الأمر طبقا لما سبق هو وكيل عن الرب يهوه في أرض المعركة وفي نفس الوقت يدخل تلك الحرب برغبة الإله ومساعدته...

٩- الحروب التي تدخلها الجماعة اليهودية هي في الحقيقة حروب لاتخصهم في شيء بل هي حـروب تخص الرب الذي خلق لهم الكون كله لهم بصفتهم المختارين منه ومن ثم فـأنهم بـدخولهم تلـك الحروب إنما يدخلونها تنفيذا لمشيئة ورغبة الرب يهوه.من أجل إسترجاع أراضي يهوه من أيـدي الأغيار !!...

١٠- الرب يحض علي إبادة الأغيار. لنستطيع أن نفهم لماذا يؤمن أفراد الجماعة اليهودية بصفتهم الورثة الشرعيين من وجهة نظرهم كأبناء لإسرائيل - يعقوب - الذي كان قويا علي ا فإن هـذا الفهـم يجب أن يبدأ أولا من كونهم شعب ا المختار.. ولأن ا هو مالك الكون والعالم فأنه يحق لجماعة اليهود بصفتهم ورثة أبناء إسرائيل أن تكون لهم السيادة علي العالم والكون حيث أنـه فـي سـفر الخروج ١٩ : ٥ - ٦ (فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة..

من بين جميع الشعوب.. فإن لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة).. وبتحليل هذا النص نجد الآتي:

١- يشترط الرب يهوه علي أبنائه المختارين - اليهود - بعض الأفعال التي يجب عليهم تنفيذها مثل أن يسمعوا لصوته وأن يحفظوا عهده..

٢- في حالة تنفيذ أعضاء الجماعة اليهودية لشروط الرب يهوه فأنه سيعاملهم معاملة خاصة.. بمعنـي أنهم سيكونون المختارين منه لكي يعبدوه وبالتالي يستحقون مكافئاته..

٣- هذا الإختيار من يهوه لهم نظير تنفيذهم لشروطه سيجعلهم مميزين عن جميع الشعوب التي تعـيش علي وجه الأرض..

٤- يوضح لهم يهوه أنه يمتلك كل الأراضي..

٥- سيتحول أفراد الجماعة اليهودية من ورثة أبناء إسرائيل الي أمة مقدسة وسيكونوا ليهوه مملكة مـن الكهنة..

ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

١- هناك إرتباط شرطي بين كونهم شعب ا المختار وبين تطبيقهم لأوامره..

٢- هناك علاقة سببية بين تنفيذهم لأوامره وحصولهم علي جوائزه المادية..

٣- تأتي الجوائز المادية من كون يهوه مالك للكون وكل أراضي العالم..

٤- نتيجة إختيار يهوه لهم بعد تنفيذهم لأوامره فإنهم بالكامل كجماعة يهودية تحولوا الي كهنة وبالتـالي أصبحوا أمة مقدسة لامتلاء قلوبهم بالإيمان بيهوه.الذي إختارهم فقط ليعبدوه.

٥- نتيجة تحولهم الي مملكة من الكهنة فإنهم فقط كجماعة يهودية منوط بهم تحديد علاقة البشر بـالرب يهوه وطالما أن يهوه أختارهم فقط وبالتالي أصبحوا مميزين لذلك فهم البشر الوحيد الموجـود فـي الحياة..

٦- كل الأغيار - الحيوانات / أصحاب الأرواح الشريرة - لايحق لهم عبادة يهوه..

٧- عدم إختيار الأغيار من يهوه لعبادته يرجع بالأساس لأرواحهم النجسة الشريرة وبالتالي لايستحقون التمييز من يهوه لرسوبهم في الإختبار الذي طرحه علي بني إسرائيل وعليهم كأغيار..

٨- نتيجة نجاح أبناء إسرائيل في هذا الإختبار فأنهم أصبحوا مميزين من الرب يهوه بحكم الضرورة الجبرية - والتي من نتيجتها أقوال الحاخامون أفضل من أقوال الرب..

٩- طالما أنهم مميزين من الرب لنجاحهم في إختباره بالإضافة الي كونهم أبناء يعقوب ذلك الذي كان قويا علي ا بالتالي فأنهم مميزون عن الآخر من الأغيار بالقوة الجبارة القاهرة لأي من الأغيار..

١٠- بما أنهم كجماعة يهودية أقوي من الأغيار علي المستوي الفكري أو المعنوي وهذا واضح منذ البداية من حيث عدم إعتراف يهوه بالأغيار لذلك لم يختارهم ليعبدوه وبالتالي لم يعطهم من روحه الطيبة شيء وعلي المستوي المادي فأنهم بصفتهم أبناء ليعقوب القوي فأنهم بالتالي أقوياء.. لذلك فإن المواجهة بينهم كمؤمنين بيهوه وتحل عليهم قوته كإله بينما الآخر من الأغيار تحل عليهم بالضرورة روح شريرة أي روح الشيطان لذلك وجب علي كل يهودي لإثبات تقربه من الرب يهوه أن يواجه هؤلاء الأغيار الكفار وأن يقتلهم..

١١- لما كان هؤلاء الأغيار يعيشون علي أرض بها خيرات خلقها منذ البداية يهوه لذلك فأنه طبقا لمفهوم التمييز الذي أعطاه الإله يهوه لليهود فإن هؤلاء الأغيار الكفار يعيشون علي أرض تم إغتصابها من الإله وبمعني أدق وأوضح من اليهود الذين ورثوا تلك الأرض من يهوه وبالتالي فإن الأراضي التي يعيش عليها هؤلاء الأغيار هي في حقيقتها ملك لهم - اليهود - لأن يهوه خلق هذه الأراضي من أجل اليهود الذين إختارهم ليعبدوه وأصبحت روح يهوه تحل عليهم لهذا السبب..

١٢- نتيجة لما سبق يحق لليهودي التخلص من هؤلاء الأغيار الكفار الذين يعيشون علي أراض هي في الأصل ملك لليهود وذلك طبقا لأقوال يهوه لهم..

١٣- لذلك فإن إبادة الأغيار إن هي إلا عمل مشروع من وجهة نظر يهوه لأن اليهود بتنفيذهم لذلك إنما في الحقيقة ينفذون مشيئة وإرادة الرب يهوه التي أعلنها علي الجميع منذ البداية..

وما سبق ينقلنا الي صور الإبادة للأغيار والتي يقوم بها أفراد الجماعة اليهودية حيث نجد أن هذه الإبادة تعتمد علي الآتي:

١- الوعد الإلهي السابق من يهوه لإبراهيم..

٢- القضاء علي الأعداء.

٣- عدم التعاهد مع الأغيار.

٤- تحقيق فكرة التوسع..

٥- مفهوم الغنيمة والعبيد (إذلال الأغيار)..

والآن سنتعرف بشيء من التفصيل علي الأسس التي ترتكز عليها الجماعة اليهودية من أجل ممارسة صور الإبادة ضد الأغيار..

الوعد الإلهي السابق من يهوه الي إبراهيم.. حيث نجد في سفر التكوين ١٥ : ١٨ - ٢١ (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الي النهر الكبير نهر الفرات القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين). وبتحليل النص:

١- هذا الوعد تم توجيهه من يهوه الي إبراهيم..

٢- منطوق الوعد ينص صراحة علي أن أبناء إبراهيم أيضا يحق لهم وراثة الأرض التي سيأخذها إبراهيم..

٣- الوعد حدد النطاق الجغرافي للأراضي التي سيحصل عليها إبرا هيم..

٤- سنجد أن يهوه قد أكد هذا الوعد من خلال تكراره لإسحق حيث ذكر في سفر التكوين ٢٦ - ٤ (و أعطي نسلك جميع هذه البلاد) . وبتحليل نص وعد يهوه لإسحق نجد الآتي:

أ- يهوه يؤكد وعده لإبراهيم من خلال تجديده مع إسحق..

ب- وعد يهوه لإسحق إستثني ذرية إسماعيل وهو أحد أبناء إبراهيم الذين كانوا يستحقون ميراثهم من الأراضي طبقا للوعد الأول من يهوه الي إبراهيم..

ج- العطاء من يهوه لإسحق يعني إمتلاكهم لأرض الوعد.

د- بعد ذلك يؤكد يهوه وعده ليعقوب في سفر التكوين أيضا ٢٨ - ١٣ (الأرض التي أنت مضجع عليها أعطيها لك ولنسلك). وبتحليل هذا النص نجد الآتي:

١- هذا هو التأكيد الثالث من يهوه بإعطاء ملكية الأرض لأبناء إبراهيم بعد إستثناء إسماعيل وبالتالي نسله....

٢- في هذا الوعد الثالث من يهوه تم إستثناء ذرية عيسو بن إسحق من الميراث أو الملكية في الأرض..

٣- (ج) كما نجد أن يهوه يحدد موقفه من شعبه المختار بشكل واضح لايحتمل اللبس حيث نجد أنه في سفر التكوين ٣٥ - ١٢ (و الأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحق لك أعطيها ولنسلك من بعد.. أعطي الأرض).. وبتحليل هذا النص نجد الآتي:

أ- يذكر يهوه شعبه المختار باستمراره علي وعده الذي قطعه علي نفسه من قبل لإبراهيم وإسحق.

ب- من تم إستبعادهم في الوعود السابقة يسري إستبعادهم من ملكية الأرض في هذا الوعد..

ج- هذه الأراضي المذكورة في الوعد النهائي حق كامل ونهائي للأجيال التي ستتعاقب فيما بعد من أبناء يعقوب ذلك الذي كان قويا علي ا الذين لم يتم إستثنائهم من ماكية الأرض. ونستنتج من تلك التحليلات للنصوص السابقة الآتي:

١- الوعد الإلهي من يهوه للجماعة اليهودية وعد قديم منذ إبراهيم..

٢- الأمر الأول من يهوه حدد الأراضي التي يجب عليه أن يعطيها لشعبه المختار..

٣- رغم إستثناء يهوه لبعض أولاد وأحفاد إبراهيم من الأرض التي سيعطيها لشعبه المختار إلا أن الوعد فيما يخص الأرض ظل ثابتا..

٤- الأفراد الذين سيتملكون الأرض التي وعد بها يهوه يمكن أن ينقص عددهم وهذا مرتبط بمدي طاعتهم له وإختياره لهم من ناحية أخري..

٥- الذين إختارهم يهوه سيأخذون الأراضي التي حددها هم ونسلهم من بعدهم سواء كانوا في وضع ساكن ومستقر علي هذه الأراضي أم لا وذلك لأن حصولهم علي تلك الأراضي إنما يأتي تنفيذا لمشيئة الرب يهوه ورغبته..

٦- في الوعد النهائي فإن الأراضي التي أعطاها يهوه لإبراهيم وإسحق هي أراض أبدية في الملكية لشعبه المختار وبالتالي يستطيع أبناء إبراهيم وإسحق توارث هذه الملكية للأراضي بنفس قواعد وشروط ملكية آبائهم لها.. ونستدل من هذا الإستنتاج علي الآتي:

١- إرتباط الوعد الإلهي لإبراهيم من يهوه بوجود مكافأة مادية ملموسة في الحياة الدنيا التي يعيش ويحيا فيها أبناء إسرائيل ومن بعدهم نسلهم..

٢- إرتباط ملكية الأرض بنسل أبناء إسرائيل الذين حددتهم الوعود اليهوية..

٣- ملكية أبناء إسرائيل للأرض هي ملكية أبدية..

٤- يهوه الرب لم يعر أصحاب الأرض الذين يعيشون عليها أدني إعتبار عندما أعطي وعده المقدس لأبناء إسرائيل بالأرض التي سيمكنهم من ملكيتها..

٥- نتيجة الوعد اليهوي وأيضا لعدم إكتراث يهوه بوجود شعب مالك للأرض التي يعيش عليها والتي إرتكز وعده عليها لذلك إعتبرت الجماعة اليهودية أن هذا هو جزء من المكافأة التي يستحقونها حيث سيتعاملون مع سكان أراضي الوعد علي أنهم عبيد لهم لكونهم من الأغيار غير المميزين من يهوه لذلك لم يضمهم له..

٦- نتيجة هذا التمايز الذي حصلوا عليه من يهوه فإنه يحق لهم طبقا لتميزهم عن الأغيار أن يطردوهم من أراضيهم بصفتهم ملاك هذه الأراضي عن طريق وعد يهوه الأبدي..

٧- إستعادة الأراضي من الأغيار هي جزء أصيل من تأكيد تقربهم ليهوه لأن إستعادة تلك الأراضي من الأغيار هي إستعادة لملكيته المفقودة كما أنها تعبير عملي منهم علي إستمرارية إيمانهم بيهوه..

٨- يعتبر أبناء إسرائيل ومن بعده أفراد الجماعة اليهودية أن إغارتهم وهجومهم علي الأغيار إنما هي عمل من أعمال الدفاع عن النفس حيث أن الغرض الأساسي لهذه الحروب ليس العدوان إنما هدفها الحقيقي إستعادة الأرض التي منحها لهم يهوه وإستولي عليها الأغيار عبدة الأوثان..

٩- بما أن الغرض الأساسي للحروب علي الأغيار هو إستعادة الأراضي من الأغيار وهذه الأراضـي طبقا للوعد الإلهي ملكية خاصة لليهود لذا مسموح لهم - لليهود - باستخدام كل الوسائل والأساليب التي تعمل علي إرهاب وخوف وذعر الأغيار حتي يتركوا أراضيهم لأفراد الجماعة اليهودية..

١٠- من خلال ربط الوعد اليهوي لهم بمفهوم القوة المتغلغل في لاوعيهم ولاشعورهم الجمعي باعتبـار أنهم أبناء إسرائيل - يعقوب - ذلك الذي كان قويا علي ا بعد أن صارعه لذلك فإن القـوة هـي السبيل الوحيد والأسهل من وجهة نظر أفراد الجماعة اليهودية لتحقيق أهدافهم وذلك لعدة أسباب:

أ- يعقوب الذين هم من نسله كان قويا علي ا وصارعه دون خوف..

ب- بصفتهم أبناء يعقوب ومن نسله فأنهم أقوياء مثله..

ج- الأغيار هم الكفار الذين لايؤمنون بالإله يهوه بينما هم كأفراد للجماعة اليهودية يؤمنـون بـه بالإضافة الي سابق إختياره لهم كي يعبدوه..

د- وجود الوعد الإلهي لهم بتملكهم أراضي الأغيار يعني إضافة قوة يهوه الي قوتهم الذاتية التي يتميزون بها والتي أثبتها يعقوب في الماضي ولهذا إستحق أن يناديه الرب باسم إسرائيل.

ه- وأخيرا إرتباط ملكية الأراضي التي وعدهم بها يهوه بمبدأ حيازتهم أيضا لهذه الأراضي وهذا يعني ضمنيا القضاء علي أصحاب تلك الأراضي... وما سبق ينقلنا بشكل مباشر الي:

و- القضاء علي الأعداء.....نجد في سفر التثنية ٢٥ - ١٩ (فمتي أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك حولك في الأرض التي يعطيها الرب إلهك نصيبا لكي تمتلكها.. تمحو ذكر عمـاليق من تحت السماء.. لاتنس..). وبتحليل النص نجد الآتي:

١- الرب يهوه هو الذي ينتصر للجماعة اليهودية..

٢- الأرض التي يحارب اليهود من أجلها داخلة في إطار الوعد اليهوي لشعبه المختار..

٣- يهوه يأمر شعبه المختار بالقيام بعملية محو للعماليق من علي وجه الأرض..

٤- يهوه يؤكد لأفراد شعبه الختار ضرورة عدم نسيان أوامره لهم بضرورة محو العمـاليق - لا تنس -.

ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

١- الغرض الأساسي للقضاء علي العماليق هو إمتلاك أرضهم - إحتلالها..

٢- إرتباط رغبة يهوه بالقضاء علي العماليق ومحوهم بالوعد الذي منح بمقتضـاه الأراضـي لشـعبه المختار..

٣- تأكيد يهوه علي ضرورة محو العماليق إنما يدل علي وجوب القضاء التام عليهم..

٤- المحو الذي يقصده يهوه ويفهمه أبناء شعبه المختار هو عدم وجود أي أثر يدل علي وجـود هـذا الشعب علي تلك الأرض في وقت من الأوقات وهذا تأكيد لملكيتهم المستقبلية لتلـك الأرض لعـدم وجود من يحاول أن يستردها من أصحابها الأصليين..

توضيح هام.. إذا ما عرفنا أن العماليق هم من نسل عيسو بن إسحق الذي إستثناه يهوه فـي وعـده مـن الحصول علي الأرض التي أورثها لمن أرادهم من أبناء إبراهيم ويعقوب.. ونتيجة هذا الإستبعاد من الوعـد اليهوي للعماليق فإن أفراد الجماعة اليهودية يتعاملون مع العماليق علي إعتبار أنهم أغيـار وبالتـالي يجـب محوهم طبقا لمشيئة يهوه لأنهم كفار عابدوا أوثان..... وهذا ما تدل عليه ما تم ذكره في صموئيل الأول ١٥ - ٣٣ (فقطع صموئيل أجاج أمام الرب في الجلجال).. وهكذا نجد أن الحل الأسهل والأمثل لجماعة اليهـود هو قتل أجاج الملك المهزوم بغرض القضاء علي مملكته وشعبه من بعده تنفيذا للوعد اليهوي... ولتأكيد تمام القضاء علي العماليق نجد في سفر أخبار الأيام الأول ٤ - ٤٣ (و منهم من بني شمعون ذهـب الـي جبـل سعير خمس مئة رجل وقدامهم فلطيا ونعريا ورفايا وعزيئيل بنو يشعي وضربوا بقية المنفلتين من عمـاليق وسكنوا هناك الي هذا اليوم).

وبتحليل هذا النص نجد:

١- الأسماء الواردة في هذا النص تعبر عن بعض رؤساء عشائر اليهود..

٢- رؤساء العشائر اليهودية خرجوا الي جبل سعير لمحاصـرة ٥٠٠ محـارب إنسـحبوا مـن أرض المعركة وهربوا الي الجبل للإحتماء به..

٣- رؤساء العشائر نجحوا في اللحاق بهؤلاء المنسحبين وقاموا بقتلهم - محوهم من الوجود علي وجه الأرض.

٤- بعد تمام القضاء علي جيش العماليق سواء في أرض المعركة أو بعد مطـاردة المنسـحبين فـإنهم حصلوا علي الأرض أي إمتلكوها تحقيقا لوعد يهوه.و عاشوا فيها حتي الآن - لحظة كتابة التوراة بعد هذه المعركة -.. ونستنتج من ذلك النص الآتي:

أ- رغم هزيمة العماليق وقتل ملكهم أجاج فإن رؤساء العشائر اليهودية طاردوا من إنسحب من جيش أجاج بغرض تنفيذ أوامر يهوه بضرورة القضاء علي الأغيار وتطبيقا للنص التـوراتي - لا تنس -.

ب- إستمرار أفراد الجماعة اليهودية في قتل المنسحبين من جيش أجاج هو عملية نفسـية مـنهم لتأكيد قوتهم الذاتية أمام أنفسهم ولتأكيد أسطورة مصارعة يعقوب للرب يهوه لذلك كان قويـا وبذلك يؤكدوا لأنفسهم أحقيتهم في أن يكونوا أبناء لإسرائيل..

ج- لا يوجد أي ألم نفسي يشعرون به أثناء قتلهم للأفراد العزل من السلاح لأن ذلك يـتم تحـت مظلة أوامر الرب يهوه..

د- قتل هؤلاء الأفراد المستسلمين هو عمل من أعمال تقديم القربان ليهوه وبالتـالي ينتظـرون المكافئات منه..

ه- فهم شيوخ الجماعة اليهودية للوعد اليهوه بتملك أرض الأغيار علي أنه يشمل ضمنيا إبادة كل أفراد الشعب المهزوم ونتيجة لذلك أصبح هناك تلازما شرطيا بين جبرية حصـولهم علـي أراضي الأغيار وبين إبادتهم للشعوب..

لذلك نجد في سفر العدد ٣١ : ٧ - ١٢ (فتجندوا علي مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكـر.. وملـوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم.. وسبي بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبـوا جميـع بهـائمهم وجميـع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار.. وأخذوا كل الغنيمة وكـل النهب من الناس والبهائم). وبتحليل هذا النص نجد الآتي:

١- الرب يهوه هو صاحب الأمر بهجومهم علي مديان..

٢- تنفيذا لأوامر يهوه قام أفراد الجماعة اليهودية بقتل كل ذكور مديان وبعد ذلك قـاموا بقتـل الملـك والأمراء وقادة الجيش الذين أصبحوا في حكم الأسري بعد هزيمتهم وبالتالي أصبحوا أفرادا عـزلا من السلاح.

٣- أخذوا النساء والأطفال سبايا - عبيد - لهم..

٤- قاموا بنهب - سرقة ما طالته أيديهم - المواشي والبهائم.و كل ما يمكن سرقته - إسترجاع لسرقتهم للمصريين بالحيلة -..

٥- بعد تمام السرقة وقتل الذكور وإبادة الجيوش قاموا بحرق المنازل الخالية من أصحابها وأيضا مـن متاعها الذي تمت سرقته.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

١- يهوه الرب هو صاحب قرار القضاء علي أهل مديان والتخاص الفيزيقي منهم..

٢- يهوه لم يبذل أي محاولة ولو بسيطة من أجل دخول أهل مديان الي دينه وشريعته وإنما تعامل معهم علي أساس أنهم أغيار يستحقون العقاب..

٣- عدم الإكتفاء بهزيمة جيش مديان لكن رغبته في ضرورة التخاص منهم لأن الهدف النهـائي مـن وجهة نظر يهوه هو حصول شعبه المختار علي الأرض التي وعد بها إبراهيم وإسحق ويعقوب..

٤- لضمان عدم ضياع الأرض مرة أخري يجب القضاء علي أصحابها الأصليين مـن أهـل مـديان وبالتالي لن يكون هناك في المستقبل القريب أو البعيد من يطالب بتلك الأرض..

٥- بصفة أن أفراد الجماعة اليهودية من المختارين بينما الآخر من أهل مديان من الأغيار وبالتالي فإن مرتبتهم أدني من اليهود لذلك يحق لليهود أن يأخذوا نساء وبنات مديان عبيدا لهم.

٦- تعتمد فكرة سبي الآخر عند اليهود علي الإعتقاد الديني لهم بأن الآخر من الأغيـار عبـد للسـيد اليهودي..

٧- إعتماد فكرة النهب والسلب والسرقة لأشياء وممتلكات الآخر علي الإعتقاد الديني الملزم لكل يهودي من خلال النص الديني علي ضرورة إسترداد ميراث الرب الذي في حوزة الأغيار..

٨- عملية الحرق للمنازل التي أصبحت مهجورة هو تطبيق عملي لسياسة الإبادة التامة والقضاء التـام علي كل ما يخص الأغيار بصفتهم كفار عابدوا أوثان..

٩- عمليات القتل للعزل من السلاح بعد هزيمتهم في ساحة القتال وسبي النساء ونهب المتـاع وحـرق المساكن هي عمل من أعمال التقرب الي الرب يهوه نظرا لتنفيذ أوامره ورغباته وبالتالي إنتظـار المكافئات منه...

كما نجد في سفر يشوع ١١ - ١٠ : ٢٠ (ثم رجع يشوع في ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف لأن حاصور كانت قبلا رأس جميع تلك الممالك وضربوا كل نفس بها بحد السيف حرموهم ولم تبق نسمة وأحرق حاصور بالنار فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف حرمهم كما أمر موسي عبد الرب غير أن المدن القائمة علي تلالها لم يحرقها إسرائيل ما عدا حاصور وحدها أحرقها يشوع وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم وأما الرجال فضربوهم جميعا بحد السيف حتي أبادوهم لم يبقوا نسمة كما أمر الرب موسي عبده هكذا أمر موسي يشوع وهكذا فعل يشوع.. لم يهمل شيئا من كل ما أمر به الرب موسي.. فأخذ يشوع كل تلك الأرض الجبل وكل الجنوب وكل أرض جوشن والسهل والعربة وجبيل إسرائيل وسهله من الجبل الأقرع الصاعد الي سعير الي بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون وأخذ جميع ملوكها وضربهم وقتلهم.. فعمل يشوع حربا مع أولئك الملوك أياما كثيرة لم تكن مدينة صالحت بني إسرائيل إلا الحويين سكان جبعون بل أخذوا الجميع بالحرب لأنه كان من قبل الرب أن يشدد قلوبهم حتي يلاقوا إسرائيل للمحاربة فيحرموا فلا تكون عليهم رأفة بل يبادون كما أمر الرب موسي.).. وبتحليل هذا النص نجد الآتي:

١- يشوع يحتل حاصور بعد أن قتل ملكها بالسيف..
٢- تكمن أهمية حاصور في كونها مركزا إستراتيجيا هاما لتوسطها عدة ممالك..
٣- هذه الممالك هي مملكة مادون / مملكة شمرون / أكشاف وهي الممالك التي كانت شمال حاصور وفي الجنوب عربة بجوار كتروت في المرتفعات الغربية والكنعانيين في الشرق والأموريين والحثيين والفرزيين واليبوسيين في الجبل والحويين تحت حرمون في أرض المصفاة..
٤- بعد إنتصار يشوع علي حاصور إستطاع أن يحتل كل تلك الممالك بعد ضربهم بالسيف..
٥- يشوع لم يحرق كل تلك الممالك إنما حرق فقط حاصور..
٦- نهب بنو إسرائيل بهائم وأموال ومنازل كل تلك الممالك..
٧- قام يشوع بقتل كل رجال المدن والممالك التي إنتصر عليها..
٨- كل ما قام به يشوع تم بناء علي أمر يهوه لموسي ومن موسي ليشوع..
٩- يشوع يطبق حرفيا أوامر يهوه..
١٠- تلك الحرب التي خاضها يشوع إستغرقت مدة طويلة.
١١- المدينة الوحيدة التي إستسلمت ليشوع دون حرب هي مدينة الحويين..
١٢- الرب يهوه هو الذي قوي أبناء إسرائيل أمام تشدد وغلاظة قلب كل المدن التي حاربها يشوع وذلك حتي ينال هؤلاء الأغيار الكفار جزائهم الذي قدره يهوه وهو إبادتهم والقضاء التام عليهم..

ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

١- الحرب كما صورها كاتب التوراة بهذا الشكل إن هي إلا حرب عالمية..

٢- عدد المدن والممالك التي حاربها وأنتصر عليها يشوع يبلغ ١٠ مـدن وممالـك بالإضـافة الـي حاصور..

٣- عمليات النهب والسرقة والقتل التي قام بها يشوع إنما قام بها بصفته مؤمنا بأقوال موسي وأوامـره التي سمعها منه والتي كان موسي بدوره قد أخذها من الرب يهوه..

٤- العمل علي إبادة الرجال بقتلهم بحد السيف هو عمل يتم بغرض القضاء التام علـي مـدن هـؤلاء الأعداء وبحيث لا تقوم لهم قائمة مرة أخري ومن ثم لاتستطيع هذه الممالك والمدن المهزومة مـن مقاومة اليهود في المستقبل..

٥- هذه الأراضي التي إحتلها يشوع هي أراض داخلة في وعد يهوه لإبراهيم وإسحق ويعقوب..

٦- تتميز تلك البلدان التي حاربها يشوع والداخلة في نطاق أراضي الوعد الإلهي بأنها أراضي متنوعة جغرافيا مابين أراضي سهلية وجبال ومرتفعات وبحيرات.. ألخ..

٧- فعل الإبادة الذي يمارسه يشوع سواء بالحرق أو القتل أو بالوسيلتين معا أثمر عن دخول الحـويين تحت طاعة الجماعة اليهودية دون حرب نتيجة الهلع والخوف الذي أصابهم مما رأوه وشاهدوه في المدن التي دخلت في حرب مع يشوع..

٨- كل واحد من الأغيار يحاول أن يقاوم أفراد الجماعة اليهودية لا يتم التعامل معه بالرأفة بـل تـتم إبادته والسبب في ذلك أنه طبقا للإعتقاد الديني لليهود فالأغيار هم عبيد لليهود لأنهم أقـل مرتبـة ومنزلة من اليهود فإذا كان هذا الأدني - العبد - يرفض وضعه كعبد لليهودي فإن طريقه الوحيـد الآخر هو أن يتخلص منه السيد اليهودي بقتله أو حرقه..

٩- الغرض النهائي لهذه الحروب هو إحتلال أراضي الغيـر والـتخلص مـن الأغيـار بمـوتهم أو إستعبادهم..

١٠- إرتباط عمليات القتل والنهب والحرق اليهودي للأغيار بمفهوم الإلتزام الديني بمعني التقرب الي ا - يهوه - ومن ثم فأن هذه العمليات الوحشية ضد الآخر من الأغيار إن هي إلا تعبير عن الإيمـان الحقيقي بيهوه من الفرد / الشخص اليهودي...

(ج) عدم التعاهد مع الأغيار. حيث نجد في سفر الخروج ٢٣ - ٢٢ : ٢٣ (و لكن إذا سـمعت لصـوته وفعلت كل ما أتكلم به.. أعادي أعدائك وأضايق مضايقيك.. فإن ملاكي يسير أمامك.. ويجـيء بـك الـي الأموريين والحثيين والفرزيين والكنعانيين والحويين واليبوسيين فأبيدهم.). وبتحليل النص نجد الآتي:

١- يهوه يعلن شروطه لأبناء الجماعة اليهودية بأنهم إذا ما سمعوا لصوته أي لآرائه ونفذوا ما أمـرهم به سيحقق لهم وعده..

٢- من نتيجة شرط يهوه لهم أنه سيعادي أعدائهم ويضايق مضايقيهم..

٣- يهوه يؤكد لهم أنه وسطهم من خلال ملاكه الذي يسير أمامهم في كل خطوة من خطـواتهم أثنـاء القتال..

٤- نتيجة سماعهم لأقوال يهوه وأوامره فإنهم سيبيدون كل الأقوام المذكورة في النص من خـلال قـوة يهوه.. ونستنتج من هذا التحليل:

أ- وجود إرتباط شرطي بين ما يقوله يهوه وما سوف يفعله اليهود..

ب- لكي يتأكد يهوه من أنهم يطيعون أوامره فأنه جعل ملاكه أمامهم ليراقبهم من ناحيـة ومـن ناحية أخري ليشعروا أن يهوه لم يتخل عنهم..

ج- يهوه بالأساس رجل حرب بنص التوراة..

د- بما أن يهوه ميز اليهود عن باقي الشعوب لذلك فإن قهر الآخر / الأغيار تعتبر نتيجة منطقية لكونه رجل حرب بالإضافة الي تمييزه لليهود عن الآخر / الأغيار..

ه- مساعدة يهوه لليهود ضد الأغيار سببها الحقيقي أن يهوه كإله إنما في الحقيقة يظهر قوته علي الآلهة الأخري آلهة الأغيار..

و- من ضمن مظاهر إستعراض يهوه لقوته وجود ملاكه في وسط المعركة ليضمن دائما إنتصار شعبه المختار..

ز- الفكرة المسيطرة علي جوهر فكر يهوه هو أنه رجل حرب وبالتالي فإن السلوك الطبيعي لـه هو تبنيه لإتجاه ونمط العداء والتنافر مع الأغيار لكونهم هم وآلهتهم في مرتبة أدني وأقل منه وأيضا من شعبه المختار لذلك فأن سلوكه الفعلي يعمل بشكل أساسي وجوهري علـي عـدم العيش في سلام مع هؤلاء الأغيار.

وبالتالي فمن المنطقي رفضه لفكرة أو مبدأ التعايش مع الأغيار من خلال مفهوم التعاهد.. ونجد أيضـا في سفر الخروج ١٣ - ١١ (و يكون متي أدخلك الرب أرض الكنعانيين كما حلف لك ولابائـك وأعطـاك إياها).. وبتحليل النص نجد الآتي:

١- دخول اليهود الي أرض الكنعانيين كان بمساعدة الرب يهوه..

٢- هذه المساعدة مرتبطة بوعده الأول لإبراهيم ثم تكراره مع إسحق ويعقوب..

٣- الغرض من دخول أرض الكنعانيين هو الإستيلاء عليها وإحتلالها.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

أ- نتيجة أن دخول اليهود لأرض الكنعانيين تم بمساعدة مباشرة من يهوه فهذا في حد ذاته تأكيد منه للأغيار ولشعبه المختار بأنه رجل الحرب والدمار والمخوف..

ب- نتيجة دخوله الحرب وقدرته علي إحتلال أراضي الكنعانيين بالقوة لذلك لاتوجـد عنـده أي درجة للميل نحو التعاهد والتصالح.مع هذا الآخر من الأغيار الذين يعبـدون آلهـة أخـري غيره..

ج- دخول اليهود - شعبه المختار لأراضي الكنعانيين - إنما تم تنفيذا لوعده السابق لأجدادهم بحقهم في ميراث تلك الأراضي التي بحوزة وملكية الأغيار..

د- لما كان اليهودي مميز عن الآخر نتيجة إختيار يهوه له لذلك فإن اليهودي في الحقيقة في درجة أعلي وأرقي وأسمي من الأغيار..

ه- لما كان الآخر / الأغيار يعبدون آلهة أخري غير يهوه وهذه الآلهة أقل في الأهمية والتميز من يهوه نفسه والدليل علي ذلك قهره الدائم لهم في الحروب وبالتالي لاتوجد لديه أي نية من أجل التسامح معهم من خلال فعل التعاهد.لأنه قادر علي تنفيذ وجهة نظره بالقوة التي يمتلكها بصفته رجل الحرب..

و- طالما أنه كإله مسيطر علي مقاليد الأمور سواء علي الآلهة الأخري أو علي أتباعهم من خلال أتباعه بالتالي فإن اليهود الذين أختارهم ليكونوا خاصة له يجب أن يكونوا في حالة عداء دائم مع هؤلاء الأغيار.و آلهتهم..

ز- لما كان جوهر فكر يهوه هو عدم وجود أية نية لديه للتصالح مع آلهة هؤلاء الأغيار فبالضرورة أن لايكون عند من أختارهم لعبادته نية التصالح مع الأغيار لأن هذا التصالح عندما يتم إنما يعبر عن تصالح اليهود في حقيقة الأمر مع آلهة هؤلاء الأغيار..

كما نجد أيضا في سفر الخروج نص واضح وصريح بعدم التصالح أو التعاهد ففي ٣٤ - ١١ : ١٢ (ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين.. إحترز.. إحترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التي أنت إليها لئلا يصيروا فخا في وسطك).. وبتحليل النص نجد الآتي:

١- يهوه يؤكد علي شعبه المختار ضرورة حفظ وصاياه..

٢- يوضح لهم يهوه ما سيفعله من أجلهم عن طريق طرده لعدة شعوب من أمامهم..

٣- يذكر يهوه شعبه المختار بشكل واضح وصريح بضرورة أن يحذروا ويتجنبوا قطع أي عهد علي أنفسهم أمام شعوب الأراضي التي يحتلونها بالقوة العسكرية...

٤- يوضح لهم يهوه أنهم في حالة دخولهم في حالة تعاهد مع هؤلاء الأغيار قد تكون تلك المعاهدة هي العقبة التي ستمنعهم من تحقيق طموحاتهم ورغباتهم في الحصول علي الأراضي التي سبق له أن وعدهم بها كميراث لهم.. ونستنتج من هذاالتحليل الآتي:

أ- لما كان يهوه رجل حرب وبالطبع ضد الأغيار الذين يعبدون آلهة أخري لذلك نجد أن جوهر أوامره المستديمة لشعبه المختار العمل المستمر علي قتل ونهب وحرق هؤلاء الأغيار الخارجين عن دين يهوه – اليهود.

ب- هناك إرتباط وتلازم بين العقلية العدوانية ليهوه ووعده لشعبه المختار بميراث أراضي شعوب الأغيار..

ج- مكافئات يهوه لشعبه المختار دائما ما تكون مادية (أرض اللبن والعسل / الأراضي من النهر الكبير ونهر الفرات).

د- من أجل تحقيق وعده لهم - من إبراهيم / لإسحق / يعقوب - يلزم بالضرورة طرد الأغيار من أراضيهم ليتحقق الوعد بشكل عملي علي أرض الواقع..

ه- نتيجة تميز اليهود عن الآخر مع الوضع في الإعتبار أن هذا التميز منبثق من تميز يهوه عن باقي الآلهة لذلك فإن الآخر في حقيقته هو عبد عند اليهودي لتدني آلهته عن يهوه المميز..

و- بما أن يهوه مميز عن الآلهة الأخري التي يعبدها الأغيار ونتيجة لذلك يتميـز اليهـود عـن الآخر / الأغيار بالتالي لايجوز لليهودي أن يتعاهد مع الأغيار والسبب في ذلك أن الذي يدبر حياة الشعب المختار هو يهوه وبالتالي فإن كل تصرفات اليهودي في جوهرها نابعة من يهوه وبالمثل فإن الذي يرعي الأغيار إلاههم وبالتالي فإن كل تصرفاتهم تكون تحت رعاية إلاههم الذي هو أدني من يهوه في المرتبة والسمو والقدرة بالإضافة الي أن يهوه هو رجل الحـرب أي القوي لذلك فإن التعاهد بين اليهودي المميز من يهوه مع الآخر من الأغيار الأدني مرتبة هو في جوهره إتفاق وتعاهد بين يهوه وتلك الآلهة الأدني في المرتبة والدرجة والقـوة مـن يهوه لذلك لايجوز هذا التعاهد وإذا ما قام به يهودي يعتبر في هذه الحالة خارجا عـن ديـن اليهوه وبالتالي يستحق العقاب والأذي هو ونسله من بعده من يهوه..

ز- التلمود وهو المفسر لنصوص التوراة بالإضافة الي أن المفسرين له هم الحاخـامون الـذين لايخطئون لأن الرب يستشيرهم في المشاكل الصعبة كما ذكرنا فيما سبق نجده ينص علي أن الكلاب معتبر عند ا عن الأغيار لذلك يجوز لليهودي أن يطعم الكلاب ولايجوز لـه إطعـام الأغيار ومن يفعل ذلك يكون قد فعل إثما كبيرا يستحق عليه العقاب.. كمـا يـنص التلمـود والشروح المتجددة للحاخامون علي أن جريمة الزني لاتقع بين اليهودي وواحد من الأغيـار والسبب أن أرواح الأغيار أرواح غير إنسانية وأنهم في مرتبة الحيوانات لذلك فهم متاع عند اليهودي مثلهم في ذلك مثل البهائم والكراسي.. ألخ وبالتالي لا يجوز التعاهـد مـع هـؤلاء الأغيار..

ح- العهد الذي سيتم بين اليهود / السادة والآخر / الأغيار - العبيد - سيحد من حركة اليهـودي في تمام إمتلاكه للأراضي التي وعدهم بها يهوه بالإضافة أن هذا الوعد سيمنعهم من تنفيـذ أوامر وتعليمات يهوه واجبة التنفيذ وإلا نالهم العقاب وأوامره المباشرة متجسـدة فـي سـفر يشوع ٨ - ٢٦ (فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء ١٢ ألف جميع أهل عاي.و في يشوع أيضا ١١ - ١٠ : ١٧ (و أحرق حاصور بالنار.. فأخذ يشوع كـل مـدن أولئك الملوك.. وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف)..

ط- وهناك سبب آخر قوي مرتبط بالوعد الإلهي حيث نجد في سفر التكوين ٢٠ - ٢٩ (ملعـون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته). وبتحليل هذا السفر نجد الآتي:

١- كنعان طبقا لصلات القرابة المؤكدة قريب لليهود لأنه من نسل أجدادهم..

٢- كنعان خرج من ضمن من خرج من وعد يهوه بإرث الأرض..

٣- بعد إستثناء كنعان من الوعد اليهوي أصبح خارج إطار مستحقين الإرث الإلهي.كحالة بعينها..

٤- نتيجة خروجه من الإرث حل عليه غضب يهوه وقرر أن يكون عبـدا لإخوتـه وبالتـالي عبـدا لليهود.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

أ- نتيجة طرد كنعان من الإرث أصبح منبوذا وعبدا لليهود المستحقين للإرث..

ب- طبقا للمفهوم الديني الذي يؤمن به اليهود يجب عدم التعامل بندية مع الآخر لأنه عبد طبقا لأوامـر يهوه..

ج- عدم التصالح والتعاهد مع الآخر لأنه قد يكون من نسل كنعان..

د- نسل كنعان يجب أن يقتل لذلك يتم حرق البيوت وقتل الرجال حتي وهم عزل من السلاح لأن الآخر قد يكون من نسله..

ه- تطبيق أوامر يهوه بالقتل الجماعي للأغيار لكل الأسباب التي تم ذكرها فيما سبق بالإضـافة الـي إحتمال وجود أحد من نسل كنعان بينهم والخطورة في ذلك تكمن في أن وجود نسل كنعان علي قيد الحياة قد يجعلهم يطالبون بما كان لهم من الإرث قبل غضب يهوه عليه أو أن يصفح عنـه يهـوه متراجعا في أمره بهذا الخصوص كما سبق وفعل ذلك من خلال إعلانه لندمه علي سماحه للأغيار بتدمير الهيكل وأشياء كثيرة أخري يمكن الرجوع إليها في المزامير والمرثيات.. وبذلك فإن تنفيـذ اليهود للعنف والقتل والحرق ضد الأغيار يعود عليهم بمكسبين هامين وهما الحصول علي رضـا يهوه من خلال تنفيذ أوامره والسبب الثاني ضمان التخلص من كل نسل كنعان الذين قد ينـازعونهم الإرث في حالة رضا يهوه عنهم وصفحه عن خطيئة كنعان..

و- عدم وجود كنعان في الإرث يعمل علي زيادة نصيبهم المادي من مكافئات يهوه وأيضـا أن يكـون عبدا لهم يقوم بالأعمال الشاقة التي لايرتضونها لأنفسهم وأن يقتلوا نسله ليتقربوا ليهوه من خـلال طاعتهم لأوامره..

هناك نص ديني صريح في التوراة يحض اليهود علي عدم التعاهد مع الأغيار ويوضح لهم بالبيان العملي كيف ينسجون الخدع التي تؤدي الي قهر ونهب الأغيار بالإضافة إلي عدم التعاهد معهم وذلـك فـي سـفر التكوين ٣٤ - ٢٩ (و في شكيم إستأجر يعقوب قطعة أرض من حامور ملك شكيم بمئة قطعة كي يقيم عليها مع قبيلته وجاءت إبنة يعقوب دينا تزور نساء شكيم فرآها أمير شكيم وأحبها وتزوج منهـا دون إرادة أهلهـا وكانت دينا راضية عن ذلك.. وعندما علم أهلها طالبوا بعودة الفتاة فجاءهم الأمير والملك وطلبـا مـنهم أن

يزوجوه إبنتهم لأنه أحبها ولأنها تحبه وأعلنا أنهما علي إستعداد للتعويض مهما كاف الثمن وعند ئذ مكر أبناء يعقوب وطلبوا أن يختتن الأمير تمشيا مع عادات اليهود ولم يرض أمير شكيم وأبوه هذا الشرط فحسب بل راحوا يقنعون أهل شكيم بأن اليهود رجال خيار وأنهم أهل لهم وأخوة وأن علي جميع الشكيميين أن يختتنوا كي يصبحوا مع اليهود شعبا واحدا فيتزوجون بناتهم ويزوجونهم منهم ويسكنون جميعا أخوة في أرض شكيم وبعد أن إختتن الشكيميون وتوجعوا هجم أبناء يعقوب علي المدينة وقتلوا جميع رجالها وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما في البيوت.).. وبتحليل النص نجد الآتي:

١- يعقوب ذلك الذي كان قويا علي ا يتعامل بندية واضحة مع الملك حامور بطلبه تأجير قطعة أرض من حامور..

٢- حامور تعامل مع طلب يعقوب من خلال منظور إقتصادي لذلك وافق علي مبدأ التأجير..

٣- لم يجامل حامور يعقوب في السعر أو الثمن المطلوب لتأجير الأرض وإنما تم إعتماد ما يعرف بسعر السوق الواضح للطرفين - لم يذكر كاتب التوراة تفاصيل عملية التأجير علي غير العادة.

٤- دينا إبنة يعقوب تعاملت في أمر زواجها بالعرف السائد في تلك الأيام حيث نجد في التثنية ٢٢ - ٢٨ (إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها وإضطجع معها فوجدا يعطي الرجل الذي إضطجع معها لأب الفتاة خمسين من الفضة وتكون هي له زوجة).

٥- بنفس درجة إحترام العرف السائد والنص الديني الملزم من جهة أخري ذهب أمير شكيم ووالده الملك ليطلبوا دينا للزواج ودفع خمسين فضة لأهلها وينتهي الأمر.

٦- عرض ملك شكيم وإبنه الأمير علي يعقوب وأبنائه إستعدادهم علي دفع ما يطلبونه حتي لو كان أكثر من العرف السائد وما قررته النصوص الدينية لأن الأمير أحب دينا وهي أيضا تحبه..

٧- بداية المكر من أبناء يعقوب بدأ من تلك اللحظة - هم من البداية كانوا قد طلبوا رجوع دينا وعدم إتمام الزواج.

٨- إستغل أبناء يعقوب الرغبة الشديدة للأمير ووالده في إتمام هذه الزيجة مهما كلفهم ذلك من ثمن وبدأوا في فرض شروطهم علي ملك شكيم ومنها ضرورة أن يختتن الأمير ليتمشي في ذلك مع عادات اليهود..

٩- ألزم الملك - تعاهد - وإبنه نفسيهما أمام أبناء يعقوب بأنهم سيجعلون كل أهل شكيم يختتنون..

١٠- قال الملك والأمير لشعبيهما ما تعاهدا عليه مع أبناء يعقوب وبررا ذلك لشعبيهما وهما في ذلك كانا صادقين بأن هذا الإختتان ومن ثم إتمام الزواج سيجعل أهل شكيم وأبناء يعقوب أخوة لبعضهم البعض نتيجة زواجهم من بعض..

١١- بشكل ينم عن قبول أهل شكيم للآخر وافقوا علي الإختتان بكل ما ينتج عنه من ألم..

١٢- بعد أن إطمأن أبناء إسرائيل لعدم قدرة الشكيميون علي الحركة كنتيجة لإختتانهم قاموا بنقض ما تعاهدوا عليه مع ملك شكيم وشنوا عليهم حربا إنتهت بقتل جميع رجال الشـكيميين كمـا سـبوا نساءهم وأطفالهم ونهبوا كل ثرواتهم وكل ما في بيوتهم - بداية دخولهم لهذه الأراضـي بـدأت باستئجارهم للأرض وأنتهت باحتلالهم لها وقتلهم سكانها وأصحابها الأصليين -.. ومن خلال هذا التحليل نستنتج التالي:

١- رغم إستئجار يعقوب للأرض من ملك شكيم وهذا يعني أنهم يتجاوران في السكن والعمل إلا أنهم يرفضون فكرة المصاهرة والزواج بما يعني إندماجهم مع الشكيميين في بوتقة إجتماعية واحدة..

٢- أرض شكيم التي تم إستئجارها داخلة في إطار الوعد اليهوي لإبراهيم وإسحق ويعقوب..

٣- الغرض الأساسي وغير المعلن لإستئجارهم لأراضي شكيم هو الإنقضاض عليها وإحتلالهـا بغرض إستردادها من أيدي الأغيار بصفة أن هذه الأرض تدخل داخل إطار الوعد اليهـوي المقدس لشعبه المختار..

٤- رفض فكرة المصاهرة والزواج من أهل شكيم / الأغيار جوهره الفكرة الدينيـة المسـيطرة عليهم بأنهم مميزون عن الآخر / الأغيار وأيضا تميز يهوه عن إله هؤلاء الأغيار..

٥- مغالاة بنو إسرائيل في طلبات الزواج لأمير شكيم هدفها الأساسي أن يرفض الأمير الشكيمي إتمام الزواج وهو ما يريده إبناء إسرائيل..

٦- الغرض من رفض الزواج هو المحافظة علي نقاء دماء أبناء إسرائيل من الإختلاط مع مـن خرجوا من الوعد الإلهي ليهوه مثل أن يكونوا من أبناء كنعان عبد العبيد لإخوته من السـادة اليهود.

٧- لما كان يهوه قد شدد علي شعبه المختار بأن لايتعاهدوا مع الأغيار والزواج هو تعاهد بـين الشكيميين وبينهم لذلك كان لابد من نقض الوعد في الوقت المناسب من أجل الحصول علـي عطايا يهوه..

٨- الحيلة والمكيدة الهادئة كانت سبيلهم الوحيد لنقض العهد أولا وإحتلال الأرض ثانيا..

٩- تظاهر أبناء الشعب المختار بالموافقة بعد تحقيق شروطهم دون تقديمهم لضـمانات للطـرف الآخر علي جديتهم في تحقيق إلتزاماتهم المترتبة علي الإتفاق..

١٠- عندما حانت اللحظة المناسبة لتحقيقهم أهدافهم الأساسية والتي من أجلها إسـتأجروا الأرض وهو إحتلالها بغرض تحقيق وتنفيذ الوعد اليهوي إستغلوا ألم أهل شكيم والناتج من إلتـزامهم بتحقيق ما إتفقوا عليه وأغاروا عليهم وقتلوهم وحرقوا مساكنهم ونهبوا أموالهم وبهائمهم..

١١- رغم أنهم كانوا سيحصلون علي كل ما يريدون لو كانوا إلتزموا بما إتفقوا عليه إلا أن هـذا معناه أنهم تساووا في المكانة والدرجة مع الأغيار كما أنهم يكونوا قد فعلوا ما يغضب يهـوه وبالتالي يستحقون عقابه بالإضافة الي تفريطهم في الوعد الإلهي من يهوه بملكيتهم منفـردين لتلك الأراضي ومن جهة أخري مشاركة الأغيار لهم في ميراث تلك الأراضي التـي خلقهـا يهوه لهم فقط..

١٢- عدم التعاهد مع الأغيار إن هو إلا تأكيد علي تميزهم وسمو درجتهم عـن الأغيـار وتأكيـد لقوتهم وبالتالي قوة يهوه عن الآخر وإلهه.

١٣- عدم التعاهد مع الأغيار بنص يهوه - إلهي - معناه الواضح هو ضرورة أن يكون إسـلوب حل الشعب المختار لمشاكله مع الأغيار - الكفار والأدني درجة - من خلال العنـف وهـذا معناه إرتباط هذا العنف بالمكافئات الإلهية التي ستنهال عليهم من يهـوه وهـذا مـا يفسـر إصرارهم علي ضرورة العنف مع الآخر...

١٤- عدم التعامل برحمة مع الآخر لأنهم يعتبرون الآخر الأغيار حيوانات علي هيئة بشرية حتـي تسر أعين السادة من بنو إسرائيل / اليهود ولما كان الحيوان قد خلقه يهوه من أجـل تيسـير الحياة علي شعبه المختار وإسعادهم كما أنهم لاينالوا أي عقاب في حال تعذيبه أو قتله لـذلك نجدهم يعذبون الأغيار ويقتلونهم من خلال هذه الرؤية علي أساس أن الأغيار هم حيوانـات بالأساس طبقا لتعريف يهوه لهم..

التوسع. إن فكرة التوسع في جوهرها وحقيقتها إن هي إلا التجسيد الحي والعملي للفكر المسيطر علـي العقلية العسكرية للجماعة اليهودية من خلال إرتباطها الوثيق بالفكر الديني المسـيطر علـي لاشـعورهم ووعيهم الحاضر والذي يتم ترجمة أفكاره الي واقع من أجل الحصول علي بركات وهبات وعطايـا يهـوه ولذلك سنجد أن فكرة التوسع تعتمد علي عدة أسس هي:

العدوان. والمقصود به مباغتة الجماعة اليهودية لجيرانها بالحرب دون وجود سـبب مـادي أو حقيقـي يستدعي نشوء هذه الحرب إلا سبب يخصهم هم من الناحية الدينية وهـو تنفيـذ الأوامرالمسـتديمة ليهـوه بخصوص الآخر / الأغيار بصفتهم أدني في المكانة والدرجة حيث نجد في سفر صـموئيل ١٤ - ٤٧ : ٤٨ (و أخذ شاؤل الملك علي إسرائيل.. وحارب جميع أعدائه حواليه موآب وبني عمون وأدوم وملـوك صـوبه والفلسطينيين وحيثما توجه غاب وفعل ببأس وضرب عماليق.). وبتحليل النص نجد الآتي :

أ- شاؤل يتولي الحكم علي الجماعة اليهودية فيشن الحرب علي جيرانه..

١- جميع جيران الجماعة اليهودية تعتبرهم الجماعة أعداء لها..

٢- النجاح كان حليف شاؤل في كل حروبه..

٣- شاؤل كان عنيفا مع أعدائه.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

١-	هناك خلفية عامة يتحرك من خلالها شاؤل وهي أوامر يهوه بضرورة قهر الأغيار..

٢-	إحتفال شاؤل بجلوسه علي عرش ملك الجماعة اليهودية يكون بقهر الأعداء..

٣-	النص لم يشر من قريب أو بعيد عن قيام الجيران بأي عمل عدائي ضد شاؤل أو شعبه..

٤-	الأرض التي يعيش عليها أهل موآب وبني عمون وأدوم وملوك صوبة والفلسطينيين والعماليق كلها أراضي داخلة في الوعد اليهوي لشعبه المختار..

٥-	شاؤل يريد توسع أراضي مملكته عن طريق حصوله علي الميراث الذي أعطاه له يهوه من خلال الوعد بملكية هذه الأراضي..

٦-	إعتبار شاؤل أن شعوب الأغيار التي تحيطه أعداء له لأنهم أغيار وهذا سبب كافي لشن الحرب عليهم..

٧-	المقابل الذي سيستفيده شاؤل هو الحصول علي مكافئات الرب والحصول علي الأراضي بما تعنيه من رخاء إقتصادي وإستعباد للآخر..

ب-	تحقيق المكاسب. حيث نجد في سفر صموئيل الثاني ٢٤ - ٥ : ٨ (فعبروا الأردن ونزلوا في عروعير عن يمين المدينة التي في وسط وادي جاد وتجاه يعزير.. وأتوا الي جلعاد وإلي أرض تحتيم إلي حدشي.. ثم أتوا إلي دان يعن وإستداروا إلي صيدون ثم أتوا إلي حصن صور وجميع مدن الحويين والكنعانيين ثم خرجوا إلي جنوبي يهوذا إلي بئر سبع وطافوا كل الأرض وجاءوا في نهاية تسعة أشهر وعشرين يوما إلي أورشليم).. وبتحليل النص نجد الآتي:

١-	جيوش الجماعة اليهودية تعبر الأردن وتقوم بالإلتفاف حول ١٣ مدينة لغزوهم وحربهم..

٢-	أنهت الجيوش العبرية مهمتها في ٢٩٠ يوم فقط..

٣-	الإنتصارات تحققت رغم وجود الحصون الحصينة وإختلاف المجال الحيوي للمعارك الحربية لإختلاف الطبيعة الجغرافية لمسرح العمليات العسكرية.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

أ-	الغرض الأساسي لهذه الحروب بالجملة هو التوسع الجغرافي علي حساب الجيران المسالمين..

ب-	الخلفية التي قامت بها الجماعة اليهودية بغزو الجيران هي أ ن أراضي هؤلاء الجيران داخلة في الوعد الإلهي القديم من يهوه لأجداد اليهود..

ج-	يعتبر اليهود هذه الحروب رغم عدم وجود سبب واضح لنشوئها حروب دفاعية رغم مبادرتهم بالهجوم المفاجيء علي الآخر من الأغيار وذلك إعتبارهم تلك الحروب هي حروب من أجل إسترداد أراضيهم التي سلبها منهم الأغيار..

د-	بما أن هذه الأراضي داخلة في الوعد اليهوي لهم لذلك فإن الحروب التي يشنونها من أجل إستردادها هي من قبيل الأعمال التي يستحقون مكافأة الرب يهوه عنها..

ج- التقرب الي ا / الرب / يهوه. حيث نجد في سفر العدد ٢١ - ١ : ٣ (و لما سمع الكنعاني مـلـك عراد الساكن في الجنوب أن إسرائيل جاء في طريق أتاريم حارب إسرائيل وسبي منهما سبيا فنذر إسرائيل نذرا للرب وقال : إن دفعت هؤلاء القوم الي يدي أحرم مدنهم.. فسمع الرب لقول إسرائيل ودفع الكنعانيين فحرموهم ومدنهم.. فدعي إسم المكان حرمة). وبتحليل النص نجد الآتي:

١- ملك عراد الكنعاني يفاجيء إسرائيل بهجوم مباغت..

٢- الكنعاني أي الأغيار سبوا الكثير من جيش إسرائيل..

٣- بصفة أن أبناء إسرائيل أبناء للرب يهوه فقد دعوه أن ينصرهم علي هؤلاء الأغيار..

٤- الرب يهوه سمع نداء ورجاء أبنائه ودفع الكنعانيين لأيديهم وتحقق النصر لهم بفضل مساعدة يهوه..

٥- قام أبناء إسرائيل بالتنكيل بالكنعانيين أشد التنكيل لدرجة أنهم حرموا عليهم ديارهم..

٦- مكافأة يهوه لأبنائه جاءت فورية بأن سمي مكان المعركة حرمة.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

أ- نتيجة وعي ملك عراد بنية أبناء إسرائيل بغزو بلاده فإنه باغتهم وإستطاع هزيمتهم..

ب- لم يغفر اليهود لملك عراد رغبته في الدفاع عن بلاده.

ج- بما أن أراضي عراد داخلة في الوعد اليهوي لزم علي يهوه أن ينتصر لنفسـه أمـام آلهـة الأغيار لذلك دفع الكنعانيين الي أيدي أبنائه الذين إستغلوا الفرصة وأبادوا أهل عراد وإستولوا علي أراضيهم وبهائمهم وأموالهم..

د- هذه الفظائع التي إرتكبها أبناء إسرائيل في حربهم مع أهل عراد إنما تم إرتكابها بنية النـذر ليهوه الرب..

ه- هذه الحرب وغيرها من حروب أبناء إسرائيل هي في حقيقتها دفاع من اليهـود عـن يهـوه بصفته الإله المميز عن باقي آلهة الأغيار وأيضا دفاعا عن ذواتهم بصفتهم المميـزون مـن الإله المميز..

و- بالإضافة للمكاسب المعنوية الخاصة بذواتهم وذات يهوه فإنهم يكسبون أيضا الأراضي بمـا تعنيه من إضافة قوة إقتصادية لجماعتهم..

ز- هذه الحروب التي يشنونها تعمل علي تفريغ الكبت الممزوج بالألم القابع في لاوعيهم وأيضا في وعيهم حيث يفرغون هذه الشحنات النفسية في المهزومين من خلال إتخاذهم كعبيد لهـم مما يعمل بشكل مباشر علي تأكيد تميزهم أمام ذواتهم قبل تأكيدها أمام الآخر من الأغيار..

د- الحرب الوقائية. نجد في صموئيل أول ١٥ - ٥ : ٨ (ثم جاء شاؤل الي مدينة عماليق وكمن فـي الوادي وقال شاؤل للقينيين إذهبوا.. حيدوا أنزلوا من وسط العمالقة لئلا أهلككم معهم وأنتم قد فعلتم معروف من جميع بني إسرائيل عند صعودهم من مصر.. فحاد القيني من وسط عماليق.. وضرب شاؤل عماليق من حويلة حتي مجيئك الي شور التي مقابل مصر.. وأمسك أجاج ملك عماليق حيـا وحرم جميع الشعب بحد السيف).. وبتحليل هذا النص نجد الآتي:

١- النص لم يشر الي قيام عماليق بأي عمل عدائي ضد اليهود يجعل شاؤل يهاجمهم..

٢- إتبع شاؤل إسلوب الحصار من خلال كمونه ساكنا حول مدينة العماليق..

٣- شاؤل إستبعد القينيين من غضبه لسابق مساعدتهم اليهود أثناء خروجهم من مصر..

٤- قهر شاؤل العماليق وأشبعهم قتلا لكنه أبقي علي أجاج ملكهم حيا... ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

أ- اراضي العماليق داخلة في إطار الوعد اليهوي لشعبه المختار..

ب- الحالة العسكرية للعماليق أثناء غزو شاؤل عليهم لا تدل علي قدرتهم علـي القيـام بأعمـال عسكرية مؤثرة ضد اليهود..

ج- قيام شاؤل بقتل جميع العماليق وتشريدهم إنما يدخل في إطار مفهومهم العام عن الأغيار من كونهم حيوانات..

د- السبب في إعتبار شاؤل العماليق أعداء للجماعة اليهودية هو سابق رفضهم مرور جيش بني إسرائيل في أراضيهم من أجل غزو كنعان أيام موسي..

ه- نتيجة تميز اليهود عن الآخر الذي يجب أن يكون عبيدا لهم فإن رفض العماليق مرور اليهود في أراضيهم إعتبره قادة الجماعة اليهودية عمل عدائي ضدهم يستحقون عليه العقاب.

و- العمل العدائي ضد اليهود حتي لو كان عملا سلبيا أي غير هجومي عليهم فإن هـذا معنـاه ضرورة الإنتقام من صاحب هذا القرار من خلال ما يسمي بالحرب الوقائية لإعتبارهم هـذا الشعب عدو محتمل لهم يستحق العقاب..

ز- هذه الحرب الوقائية تتم بمباركة يهوه لأنها في النهاية هي حرب ضد الأغيـار الأقـل فـي المرتبة من اليهود وأيضا إلههم أقل في القوة والدرجة من يهوه..

ه- الإنتقام. نجد في أرميا ٤٦ - ١٠ (فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمة للإنتقام مـن مبغضـيه.. فيأكل السيف ويشبع ويرتوي من دمهم لأن للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عنـد نهايـة الفرات).. وبتحليل النص نجد الآتي:

١- يهوه هو السيد رب الجنود..

٢- يوم المعركة هو يوم عيد ليهوه رب الجنود..

٣- يهوه في هذه المعركة سينتقم من كل مبغضيه لأنه سيبيد كل أعدائه عن طريق قتلهم بالسيف..

٤- ذبيحة الرب الموجودة في نهاية الفرات هم أعداء الرب وبالتالي أعداء الجماعة اليهودية.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

أ- إنتصار شعب ا المختار هو من إرادة مباشرة للرب يهوه.

ب- السيد رب الجنود - يهوه - ينتقم من أعدائه لأنهم مبغضيه..

ج- لاهوادة ولارحمة في التعامل مع الأعداء مهما سالت دماء الأغيار الكفار..

د- كل القتلي من الأغيار في هذا اليوم المجيد للسيد رب الجنود وشعبه المختار قربان ليهوه..

ه- إرتباط القربان البشري والمعتمد علي جثث القتلي من الأغيار هو تقرب من اليهود ليهوه لأنه مكنهم من إسترداد الأرض التي وعدهم بها وفي نفس الوقت إعلاء من شأن يهـوه بصـفته السيد رب الجنود أمام شعبه لأنه بالضرورة حتي ينتصر أبناؤه المختارين يجب عليه أن يقهر آلهة الأغيار أولا...

و- نتيجة تلك العلاقة المركبة يظل دائما يهوه قادرا ومنتقما من الكافة وفي نفس الوقـت منفـذا لوعوده التي قطعها علي نفسه أمام شعبه المختار..

ز- في كل الأحوال فإن الجائزة الكبري لأفراد الجماعة اليهودية هو الحصـول علـي المكافـأة المادية المتمثلة في الأراضي الخصبة الغنية بكل ما تحويه من خيرات..

و- تعضيد الحكم الداخلي. حيث نجد في سفر الملوك الأول ١٢ - ٢١ : ٢٤ (و لما جاء رحبعام الـي أورشليم جمع كل بيت يهوذا وسبط بنيامين مئة وثمانين ألف مختار محارب ليحاربوا بيت إسرائيل ويردوا المملكة لرحبعام بن سليمان وكان كلام ا الي شمعيا رجل ا قائلا كلم رحبعام بن سـليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب قائلا هكذا قال الـرب لا تصـعدوا ولاتحـاربوا إخوتكم بني إسرائيل إرجعوا كل واحد الي بيته لأن من عندي هذا الأمر فسـمعوا لكـلام الـرب ورجعوا لينطلقوا حسب قول الرب.).. وبتحليل هذا النص نجد الآتي:

١- رحبعام يستخدم نفوذه كأحد زعماء الجماعة اليهودية ويجند حوله الجنود..

٢- يوجه رحبعام قوته الي يربعام...

٣- بصفة أن شمعيا هو العاقل والحكيم فقد كلمه الرب...

٤- يهوه يتدخل بشكل غير مباشر عن طريق شمعيا ليتم وقف الزحف نحو القتال..

٥- تدخل يهوه لوقف الزحف نحو الحرب لأن الحرب ستنشب بين أبنـاء شـعبه المختـار وبعضـهم البعض.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

أ- الرغبة في الدخول في حرب مع الأشقاء رغبة سـببها الحقيقـي التوسـع فـي الأراضـي وإمتلاكها..

ب- الأرض المتنازع عليها بين الأخوة الأعداء هي بطبيعة الحال أرض داخلة في وعـد يهـوه لشعبه المختار...

ج- كل طرف من الطرفين المتنازعين يرغب في الحصول علي الأرض بغرض التقرب ليهوه..

د- الهدف الأساسي المخيم علي لا وعي الجماعة اليهودية هو ضرورة التوسع والحصول علـي الأراضي لأنها حق لهم بالميراث.

ه- في هذه الحالة يحاول كل طرف من الأسباط المتنازعة الحصول علي الأرض لإضافتها الي نصيبه عن طريق خصمها من نصيب السبط الآخر...

و- القوة في الفكر الديني للجماعة اليهودية معادل للتقرب الي يهوه وذلك لأن يهوه نفسـه هـو المثال النقي للقوة التي لاتقهر في لاوعيهم وأيضا في وعيهم الحاضر...

ز- يعتقد أفراد الجماعة اليهودية أنه بإزدياد قوتهم يكونوا سادة علي الأغيار كما أن يهوه سـيدا علي آلهة الأغيار..

ز- تطبيق مفهوم الغنيمة والعبيد. وهذا المفهوم هام جدا بالنسبة للجماعة اليهودية حيث أنه يلبـي لهـم إحتياج نفسي هام يجعلهم من خلاله يشعرون بقيمة ذواتهم لأن هذا الإحتياج في لحظة خروجه علي هيئة فعل عملي يصبح المعادل الحيوي لوجودهم المادي في الحياة لأنه في هـذه الحالـة تتطـابق الصورة الخيالية التي يتخيلونها لأنفسهم والمترسخة في لاشعورهم الفردي والجمعي مع الواقع الذي يعيشونه في حاضرهم.. وعلي ذلك فإن تطبيق مفهوم الغنيمة والعبيد علي الأغيار في حروبهم إنما هدفه الأساسي تأكيد ماهو مترسب في لاوعيهم ومن ثم الإبقاء علي حالتهم المعنوية مرتفعـة ممـا يؤكد علي ما يعتقدونه في ذواتهم من أنهم مميزين عن الآخر بالإضافة الي إضـفاء المزيـد مـن المصداقية علي المكتوبات والمدونات سواء الدينية أو التاريخية التـي تؤصـل هـذا الفكـر فـي لاشعورهم ولاوعيهم الفردي والجمعي.. لذلك نجد في سفر التثنية ٢٠ - ١٠ : ١٨ (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها إستدعها الي الصلح.. فإن أجابتك الي الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجـود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك.. وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها.و إذا دفعهـا الرب إلهك الي يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فـي المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهـك... هكـذا تفعـل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا.. وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما.. بل تحرمهـا تحريمـا الحثيـين والأمـوريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك.. لكي لا يعلمـوكم أن تعملـوا حسب جميع أرجاسهم التي عملوا لآلهتهم فتخطئون الي الرب إلهكم).. وبتحليل النص نجد الآتي:

١- يطلب كاتب التوراة من جنوده الذين سيقرأون هذا النص بطلب الصلح مع المدينة التي ذهب جنوده ليحاربوها..

٢- إذا وافقت المدينة علي الصلح فإن أهلها يكونوا عبيدا للسادة اليهود..

٣- إذا حاولت المدينة الدفاع عن نفسها يتم حصارها..

٤- مع بداية الإشتباك العسكري يجب إستخدام القسوة المفرطة مع جنودها وشعبها عن طريق قتلهم بحد السيف..

٥- سبي النساء والأطفال والبهائم لأنهم غنيمة من ا - الرب يهوه - لشعبه المختار..

٦- لا يتم إستثناء أي شعب من هذا العنف..

٧- المدن التي تهزم في القتال أمام شعب ا المختار يجب أن لايبقي منهم أحدا علي قيد الحياة..

٨- هذه الإبادة للشعوب الأخري / الأغيار هي تقرب ليهوه كنتيجة لأمره..

٩- السبب في ضرورة إبادة كل الأغيار هو الكفر بآلهتهم بالإضافة لخوف يهوه من أن يتعلم أبناء شعبه المختار الكفر من الأغيار فيخطئون بحق يهوه.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

أ- المدينة التي يحاربها شعب ا المختار لم تقم بأي عمل عدائي ضد اليهود.

ب- الحرب التي يقوم بها ويشنها جيش يهوه هي حرب عدوان علي الآخر..

ج- الرغبة في العدوان علي الغير من الأغيار لها هدف مزدوج الأول منه الحصول علي الأرض وخيراتها والهدف الثاني وهو بنفس درجة أهمية الهدف الأول وهو القيام بعمليات إبادة للآخر..

د- في حالة دخول مدينة الأغيار بدون حرب نتيجة إستسلام أهلها وشعبها فإن النتيجة التي تنتظرهم هي إستعبادهم وإستخدام أهل تلك المدن في عمليات السخرة..

ه- بعد الدخول للمدينة وتسخير أهلها تصبح تلك المدينة ملك لشعب يهوه ومن ثم تصبح خيرات المدينة وإقتصادها تحت تصرف السادة اليهود..

و- في حالة عدم إستسلام المدينة دون حرب ينال أهلها ما لايتوقعوه أو يتخيلوه من عنف حيث أن الموت لجميع الذكور - المحاربين الفعليين والمحتملين - هو العقاب المناسب لهم نتيجة إجترائهم علي خوض الحرب ضد شعب الرب يهوه.حتي بعد تجريدهم من سلاحهم..

ز- خيرات الأرض والنساء والأطفال والبهائم هي غنائم من الرب لشعبه عليهم الإستمتاع بها.لأنها أصبحت ملكية خاصة لهم أو بمعني أدق أن جيش الجماعة اليهودية قد إسترد حقه الذي كان سليبا..

ح- فتح هذه المدن والإنتصار عليها هو عطية من يهوه رب الجنود..

ط- المدن البعيدة يتم تطبيق نفس قواعد الغزو والبطش عليها كما لو كانت مدن قريبة..

ي- الفناء التام لكل شعوب الأغيار هو قانون يهوه السيد رب الجنود وأيضا جنوده المخلصين في التعامل مع الآخر / الأغيار..

ك- حتي يتم التقرب من يهوه يجب إبادة كل افراد الأغيار الموجودين في مدنهم لأن هذا معنـاه إضعاف وتقليص لقوة الآلهة التي يعبدها هؤلاء الأغيار..

ل- بما أن يهوه هو الإله المميز عن باقي الآلهة لذلك فإن آلهة الأغيار في درجـة أقـل ولمـا لايجدون من يعبدهم فذلك معناه إنكسار شوكتهم وبالتالي إنحسارهم من علي مسرح الأحداث وفي هذا فائدة كبيرة لأفراد الجماعة اليهودية حتي لا يقلدوا هـؤلاء الأغيـارو ممارسـاتهم الوثنية مع آلهتهم..

م- يهدف يهوه من وراء القضاء علي الآلهة الأخري ان يظل وحيدا علي الساحة وهذا التفكيـر يتوائم ويتوافق مع فكرة إبادة الأغيار فلا يبقي في الحياة إلاالجماعة اليهودية فقط..

ن- الغرض الأساسي من تلك الحروب الإستعمارية التي تشنها الجماعة اليهودية هوقهر الآخر / الأغيار بمعني الكفار وتحويلهم الي عبيد.. ونستدل من تلك الإستنتاجات علي الآتي:

١- أن إبادة الأغيار جزء أصيل من الذهنية الجمعية اليهودية لإعتمادها علي الـنص الـديني المقـدس بالنسبة لهم رغم كل الملاحظات علي تلك المدونات من الكثير من الباحثين في هذا المجال وسأذكر بعضا منهم وسأخص بالذكر اليهود والمسيحيين مثل موريس بوكاي / إسرائيل شاحاك / سـوزان نيديتش / روبرت كارول / جيمس فريزر. وقد إستثنيت الباحثين المسلمين والمسيحيين من العرب..

٢- الرب / الإله يهوه مشارك كلاعب أساسي في التخطيط الفكري وأيضا في صـياغته علـي أرض الواقع من خلال التكتيكات والمناورات العسكرية التي تلزم الجماعة اليهودية بضرورة العمل علـي إبادة الأغيار..

٣- أن الهدف الأساسي لشن الحروب العدوانية من الجماعة اليهودية علي الأغيار هو إحتلال الأراضي التي أعطاها يهوه لهم كميراث..

٤- الغرض الأساسي من تلك الحروب هو التقرب من يهوه.من خلال تنفيذ أوامره..

٥- عمليات الإبادة للأغيار بعد الإنتصار عليهم يحقق لهم الإستمرارية في إحتلال الأراضـي لأطـول فترة ممكنة بالإضافة الي التخلص من أي شخص يمكن أن ينازعهم ملكية وحيازة تلك الأراضي..

٦- الأراضي غير الداخلة في وعد يهوه لهم يتم إحتلالها أيضا بغرض تأكيد قوة يهوه كإله قوي مقارنة بآلهة الشعوب الأخري..

٧- عمليات التوسع الإستعماري تعمل علي تأكيد تميزهم وتفوقهم هم كجماعة علي باقي الشعوب ممـا يؤكد علي تميز يهوه الذي ميزهم من البداية عن الأغيار..

٨- سياسات القضاء علي الأغيار من خلال إبادتهم وحرق منازلهم يعمل علي تأكيد تميزهم وفي نفـس الوقت تأكيد دونية الآخر من الأغيار..

٩- إستخدام العنف المفرط وغير المبرر يعمل علي إصابة نساء وأطفال الأغيار بحالة هلع نفسي مما يجعلهم في حالة قبول لأوامر الجماعة اليهودية التي تستخدمهم كعبيد لأنهم لاحول لهم ولاقوة مما يرسخ في شعورهم ولاشعورهم بأنهم فعلا مميزون عن هذا الأخر الذي يصفه النص الديني بأن روحه روح حيوانية لكن علي هيئة إنسانية لتسر أعين السدة اليهود..

١٠- إستخدام العنف والإبادة لذكور الأغيار - أطفال / رجال - يعطيهم الفرصة في التعامل مع نساء وبنات الأغيار علي أنهن غنيمة وهبها يهوه لهم كمكافأة مادية لهم علي إخلاصهم له..

١١- الإبادة للأغيار تعمل علي التقليل من أهمية الآلهة الأخري التي يعبدها هؤلاء الأغيار لعدم وجود من يعبدها وبالتالي يظل يهوه هو الإله الأقوي ومن ثم المميز وسط الآلهة الأخري - بعل / الحية / عشتاروت / الأصنام - وسنجد في سفر الملوك الثاني ٢٢ - ١٨ (أن ملوك يهودا وشعبهم قد تركوا الرب وأوقدوا لآلهة أخري كي يغيظوه بكل عمل أيديهم.)..

١٢- مفهوم الحرب عند اليهود يعني الإبادة التامة للأغيار والعمل علي التخلص الفيزيقي الكامل لهم...

١٣- الوحشية والهمجية في إبادة الأغيار دون سبب إقترفوه عمل لايستحقون عليه العقاب من يهوه.. ودلالة ما سبق الآتي:

أ- الحروب الإستعمارية التي يشنونها وعمليات الإبادة الكاملة التي يرتكبونها في حق الآخر هي إنعكاس حقيقي لما هو راسخ ومتأصل في لاشعورهم ولاوعيهم الجمعي تجاه الأغيار مستندين في ذلك علي ما كتبوه ودونوه في التوراة..

ب- تلك الحروب الوحشية هي المعادل الفيزيقي لوجودهم الحقيقي في الحياة..

ج- هذه الحروب هي تأكيد فيزيقي لما يعتقدوه عن أنفسهم من الناحية النفسية..

د- يعتقدون بتميز يهوه ووجوده وأهميته في المسافة الواقعة بين لاشعورهم وشعورهم..

ه- لاشعورهم يصورهم لأنفسهم علي أنهم المميزون بينما شعورهم الواعي يؤكد دونيتهم..

و- النمط المسيطر علي إتجاهاتهم ومن ثم سلوكهم الفعلي علي أرض الواقع يدخل في إطار عدم قبول الآخر تحت ظل أي ظروف نتيجة إعتقادهم الديني بتميزهم عنه..

ز- عدم التعاهد مع الأغيار هي الخطوة الهامة جدا من الناحية النفسية بالنسبة لهم لتأكيد تميزهم ودونية الآخر وفي نفس الوقت تكون هي الدافع الحقيقي للقيام بتخلصهم الفيزيقي لكل الآخر وتسخيره إن بقي..

ح- إرتباط الفعل الفيزيقي عندهم ضد الأغيار بما يعتقدوه وليس بما يدركوه... (ثالثا) الإرتباط الوثيق بين. القربان الإلهي. وسفك دماء الأغيار. يحكي كاتب العهد القديم في أسفاره المختلفة وبشكل متكرر حكايات تثبت مدي قدرة وتميز الجماعة اليهودية من الناحية العسكرية علي كافة الأغيار التي تواجههم في مواجهات عسكرية تتم طبقا لأوامر يهوه وتبعا لخططه من

أجل القضاء علي الأغيار عن طريق إختياره لأعداء شعبه المختار وأيضا إختيار مواعيد تلك الحروب ومكانها الجغرافي.. وعلي ذلك فان كل حروب الشعب المختار هي حروب إلهية ولما كان يهوه مميزا عن باقي الآلهة التي يعبدها الأغيار ويريد أن يظل مميزا عن تلك الآلهة وبالتبعية يريد اليهود إستمرار تميزهم عن الأغيار طبقا لما قرره يهوه في هذا الشأن لذلك فإن الحرب عندهم مرتبطة بشكل وثيق الصلة بدرجة إيمانهم بيهوه ومن ناحية أخري إستمرار تلك الحروب منهم ضد الأغيار هي دليل علي إستمرار يهوه في دعم تميزهم علي الأغيار ومن ثم تصبح حروبهم العدوانية علي الآخر هي حروب إلهية لأنهم من خلال تلك الحروب يدعمون موقف يهوه أمام الآلهة الأخري ويثبتون له حرصهم عليه وبالتالي تدخل تلك الحروب تحت إطار تقديمهم الأغيار قربانا ليهوه وهذا القربان يتخذ عدة أشكال أو صور هي:

١- التخلص الكامل من الأغيار.

٢- العقاب الإلهي للأغيار.

٣- التكفير عن الخطايا اليهودية.

٤- التطهير من الخطايا اليهودية.

٥- العمل علي إستمرار التميز اليهودي.. يجدر بنا قبل الخوض في شرح الصور العنيفة والمدمرة لتقرب اليهود من يهوه أن نفهم بشكل عام مفهوم القربان عندهم ودلالاته الراسخة في لاوعيهم ووعيهم حوله حيث يدل مصطلح (الحيرم) وهو القربان علي عدة معان في العهد القديم فمرة نجده بمعني النذر للرب يهوه ومرة بمعني مصادرة الشيء من أيدي أصحابه وفي أغلب الأحيان بمعني التخلص الكامل من الناحية الفيزيقية والمعنوية للآخر من الأغيار ومن خلال هذا المعني نجد أن برنارد أندرسون يقول أن مفهوم النذر / الحيرم في العهد القديم يتفق في المعني والمغزي والهدف مع مصطلح الهولوكوست الأوروبي وقد أيده في ذلك محمد جلاء إدريس الذي وضح أن معني الحيرم في العهد القديم له معنيين واضحين وهما الإبادة التامة / التخلص الكامل ماديا ومعنويا من الأغيار والمعني الثاني يشير الي التخصيص للرب يهوه وأضيف معني ثالث وهو التقرب الدموي للرب يهوه حيث أن سفر أشعيا ٥٧ مكتوب فيه (أقبلوا يابني الساحرة ألستم أنتم الذين يذبحون الأطفال في الوديان وتحت شقوق الصخور) لأنه مثلا في عيد الفصح يتم إستخدام أطفال لا تتجاوز أعمارهم ١٠ سنوات أما في عيد البوريم يتم إستخدام الشباب البالغ والشرط في تلك الضحايا البشرية / القرابين الإلهية أن تكون الضحية البشرية من الأغيار حيث يعتبرونها قربانا بديعا للرب. ولعل ما سبق يجعلنا مدركين لفكرة النذر / القربان / الحيرم في لاشعورهم وأيضا في شعورهم الواعي بكل ما يمثله من علاقات دينية ودنيوية يعملون علي تكريسها في الواقع العملي الذي يعيشون فيه من أجل التقرب الي يهوه من خلال الإلتزام بتعاليمه وأوامره ومن ثم المحافظة الدائمة

من خلال هذا الإلتزام علي عناصر تفوقهم وبالتالي إستمرار تميزهم علي الآخر والذي يمثل الوجه الآخر لهذا التميز التأكيد علي تميز يهوه بين باقي الآلهة.. والآن نبدأ في الدخول في تفاصيل العلاقة بين القربان الإلهي للجماعة اليهودية وبين ضرورة سفك دماء الأغيار..

١- التخاص الكامل من الأغيار. وهي عملية الإبادة التامة للأغيار علي المستويين المادي والمعنوي حيث نجد في صموئيل الأول ١٥ - ٣ (فالآن إذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له.. ولا تعف عنهم بل أقتل رجلا وإمرأة.. طفلا ورضيعا.. بقرا وغنما.. جملا وحمارا. وبتحليل النص نجد الآتي:

أ- يهوه يأمرهم بشن الحرب علي العماليق..

ب- يجب علي أفراد الجماعة اليهودية تحريم كل ما لدي العماليق..

ج- يهوه يأمرهم بشكل واضح وصريح بعدم العفو عنهم.

د- يجب أن أن يكون القتل بلا رحمة.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

١- الغرض من أمر يهوه لشعبه المختار بالإعتداء علي العماليق هو ضربهم وتحريمهم علي الآخرين..

٢- الحرب معهم تتم من أجل التخاص الكامل منهم..

٣- يهوه يدعوهم الي ضرورة تبلد مشاعرهم وقسوة قلوبهم وعدم الإهتمام ببكاء الأطفال والنساء والرجال العزل من السلاح..

٤- الغرض والهدف الأساسي من تلك الحرب هوالقضاء.التام علي العماليق / الأغيار من خلال إبادتهم..

٥- من أجل ضمان التخاص الكامل من الأغياريتم القضاء علي كل ما كان يدل علي وجودهم قبل عملية القتال..

٦- التخاص من الأغيار نتيجة أمر يهوه يتم تنفيذه علي إعتبار أنه قربان ليهوه وبالتالي يتقربون بهذا العمل منه لأنهم ينفذون أوامره..

٧- أمر يهوه لهم بضرورة التخاص والتحريم للأغيار يعمل علي الربط بين الحرب علي الأغيار ورغبة يهوه وبالتالي تصبح الحرب مقدسة لإرتباطها بتقديم القربان / النذر ليهوه..

٨- يترسخ في وعي الجماعة اليهودية وبعد ذلك في لاوعيهم العلاقة الطردية بين التخاص من الأغيار والتقرب من يهوه بكل ما يحمله التقرب للرب يهوه من حصولهم علي مميزات ومكافئات منه بصفتهم منفذين جيدين لأوامره..

٩- هذا التقرب بالقربان يؤكد تميزهم عن الأغيار وفي نفس الوقت يرسخ لضرورة التخاص منهم كواجب ديني.. كما نجد في يشوع ٦ - ٢١ (وحرموا كل ما في المدينة من رجل وإمرأة من طفل وشيخ حتي البقر والغنم والحمير بحد السيف). وبتحليل النص نجد الآتي:

أ- التحريم الذي يقصده يهوه هو الإبادة للآخر والتخاص الكامل منه..

ب- في عملية الإبادة تتساوي النساء مع الرجال وأيضا الأطفال وكذلك الحيوانات..

ج- التخاص من هؤلاء الأغيار يكون عن طريق القتل.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

١- إستهداف الأغيار بالإبادة والتخاص الكامل منهم..

٢- أراضي الأغيار التي يتم مهاجمتها هي بالأساس أراضي داخلة في الوعد اليهوي لأجـداد اليهـود وبالتالي فإن القربان يؤدي الي التقرب من يهوه من خلال الخلاص من الأغيار ورجوع الأرض له مرة أخري.

٣- التخاص من الأغيار يعمل علي تقليص أدوار آلهة هؤلاء الأغيار لأنهم لن يجدوا من يعبدونهم ومن ثم يظل يهوه كما هو الإله المميز بين الآلهة ومع توالي التخاص من الأغيار وتقليص أهمية الآلهـة الأخري يتحول يهوه الي الإله الوحيد فقط كما يصبح اليهود فقط هـم المسـيطرون علـي الـدنيا باعتبارهم البشر الوحيدون فيها..

٤- التأكيد علي أن الدموية والإبادة والتخاص الكامل من الأغيار هي عملية إلهية بالأساس ومـن ثـم يكون القربان هو الوسيلة الوحيدة والفعالة من أجل تبرير عنفهم ضد الآخر وضمان عدم إرتـدادهم في أي لحظة عن سلوك العنف.. ونأتي للنقطة الثانية وهي..

٢- العقاب الإلهي للأغيار. نجد في أرميا ٥٠ - ١٣ : ١٦(بسبب سخط الرب لاتسكن بل تصير خربة بالتمام كل مار ببابل يتعجب ويصفر بسبب كل ضرباتها إصطفوا علي بابل حواليها يا جميع الـذين ينتزعون في القوس إرموا عليها لاتوفروا السهام لأنها قد أخطأت الي الرب أهتفوا عليها حواليها قد أعطت يدها سقطت أسسها نقضت أسوارها.. لأنها نقمة الرب هي فانقموا منها.. كما فعلت إفعلـوا بها إقطعوا الزراع من بابل وماسك المنجل في وقت الحصاد). وبتحليل النص نجد الآتي:

١- نتيجة غضب الرب علي بابل قرر أن تكون عبارة عن خرابة مهجورة..

٢- الرب يهوه قرر أن تكون بابل أعجوبة في خرابها..

٣- يجب الإنتقام الشديد من بابل لسابق خطئها الي يهوه..

٤- يجب تدمير أسوارها لأنها كانت نقمة علي الرب..

٥- يجب أن تكون أرضها بورا بعد قطع / قتل فلاحيها وعمالها الزراعيون.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

أ- يهوه قرر تدمير بابل والتخاص منها كمدينة وأيضا من شعبها جراء ما فعلوه بشعبه المختار سابقا أثناء فترة السبي البابلي..

ب- التدمير لبابل يجب أن يجعلها أعجوبة ومثال لكيفية قهر اليهود لأعدائهم بسبب ما إرتكبوه في حق أبناء إسرائيل ذلك الذي كان قويا علي ا .

ج- الشعب المختار من يهوه ينتصر ليهوه لأن إنتصاره معناه قهر الأغيار الكفار الذين لايؤمنون بيهوه..

د- بنفس قدر قهر الأعداء الكفار بقسوة يتقرب الشعب المختار من يهوه..

ه- الحرب ضد الأغيار هي عقاب لهم وبالتالي يكون هذا هو السبب الوحيد لشنها من قبل أفراد الجماعة اليهودية ضد الآخر وبالتالي يعتبرها أفراد الجماعة حرب دفاعية بغـرض حمايـة يهوه ومن بعده أفراد الجماعة لأنهم يتخلصون في هذه الحالة من الكفار..

و- تلك الحروب من جانب الجماعة اليهودية تعمل في نفس الوقت علي تطهير الجماعة اليهودية من الضعفاء والأقل إيمانا بيهوه لأن من يموتون من اليهود في هذه الحروب كانوا يستحقون الموت لأن يهوه أراد لهم ذلك لعدم إيمانهم الكامل به بالمقارنة بالآخرين الذين نجوا من يـد الأغيار الكفار ببركة يهوه وقدرته لعميق إيمانهم به..

ز- في تلك الحروب يتحول الأغيار الي درجة أو طريق لتفوز الجماعة اليهودية بالدعم الإلهي..

ح- طبقا لتلك الحروب يحق لليهودي أن يقتل الآخر / الأغيار دون عقاب يهوه لـه بـل سـتتم مكافأته من يهوه..

ط- هذه الحروب تعمل علي حدوث تطابق بين ما هو مخزون في لا وعيهم وما يشعرون به علي أرض الواقع مما يعمل علي تأكيد رؤيتهم لذواتهم بأنهم مميزون عن الآخر / الأغيار.. ونأتي الآن الي النقطة الثالثة وهي:

٣- التكفير عن الخطايا اليهودية. نجد في سفر الملوك الثاني ١٦ - ٣ (بل سار فـي طريـق ملـوك إسرائيل حتي إنه عبر ابنه في النار حسب أرجاس الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل). وبتحليل النص نجد الآتي:

١- النص يتكلم عن القربان البشري الذي كان سائدا في تفكير وذهنية اليهود..

٢- الملك المقصود في النص هو الملك آحاز بن يوثام..

٣- الملك آحاز لم يعمل المستقيم في عيني الرب بل عمل الشر بأن قدم إبنه كقربان مقلدا الأغيار...

٤- بما فعله آحاز يكون قد فعل نفس الأعمال السيئة التي يفعلها أعداء يهوه والذي دفعهـم الـي يديـه ليقهرهم.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

١- اليهود مارسوا عادة تقديم القربان البشري من أجل درء الأخطار عن الجماعة اليهودية..

٢- هم في ذلك يتشبهون بعادات المجتمعات التي عاشوا في كنفها كعبيد حيث سنجد أن الكنعانيين قـد مارسوا تلك العادة ويحكي ديودور الصقلي أنهم قد ضحوا بعدد ٢٠٠ طفل في صقلية كمـا كـان العمونيون يقدمون أبنائهم كقرابين بشرية للإله مولك الذي تم ذكر إسمه في التوراة ونفس الشـيء فعله المصريون القدماء ليسترضوا آلهة النبات وأيضا للإله رع حتي لايبطش بهم..

٣- وحتي وقت كتابة هذا السفر (الملوك الثاني وأيضا بعد ذلك في عهد القضاة) كان أفـراد الجماعـة اليهودية متأثرين بما شاهدوه في حياتهم السابقة..

٤- أصبحت عملية تقديم القرابين للرب يهوه غير واضحة في أذهانهم وفكرهم الديني بمعني هل هـي طقس ديني ملزم لهم أم هي عادة توارثوها من المجتمعات التي عاشوا تحت ظلالها والتـي أثـرت بشكل كبير علي نظرتهم ورؤيتهم لأنفسهم من خلال تغلغل الأنساق الثقافية لهـذه الشـعوب فـي اللاوعي الجمعي لأفراد الجماعة اليهودية..

٥- هناك عدم رضا فعلي أو بالأحري عدم ثقة من أفراد الجماعة في يهوه لـذلك يسترضـونه بتلـك القرابين البشرية..

٦- إرتباط فكرة تقديم أفراد الجماعة اليهودية للقرابين البشرية ليهوه هي فكرة ناتجة من العنف الشـديد الذي وجهه يهوه لهم أثناء مواجهتهم للأغيار..

٧- دموية تفكيرهم من خلال النص الديني الذي يعتقدونه بالإضافة لحالة الكبت الممزوج بالحزن مـن جراء عمليات السبي المتكرر لهم وفي نفس الوقت إيمانهم بأنهم مميزون عن الآخر يجعل تفكيرهم غير قادر علي التمييز أو تحديد الفرق بين ما هو حقيقي وما هو خيالي وأيضا بين ما هو مقدس أو إنساني وبالتالي يكون الحل الأمثل من رأيهم أن يتم عمل كل شيء وأي شيء يعتقدون أنه يكفل لهم حياة مستقرة وفي نفس الوقت يعمل علي تأكيد وإستمرار تميزهم عن الآخر / الأغيار الكفار..

٨- هذه القرابين البشرية التي يقدمونها للرب يهوه من حيث تحليلها النفسي تشير الي أن اليهـود فـي إطار المحافظة علي إستمرارية تميزهم عن الآخر وأيضا إستمرارية تميز يهوه عن بـاقي الآلهـة الأخري التي هي أقل شأنا ومكانة من يهوه..

٩- وعلي ذلك نستطيع أن نقول أن تقديم القرابين البشرية الي يهوه من أفراد الجماعـة هـي عمليـة غرضها المحافظة علي الإتجاه التعصبي ضد الآخر من خلال أن هـذا القربـان سـيجعل أفـراد الجماعة اليهودية في حالة تميز عن الآخر. وجدير بالذكر أن هذا التفكير فـي القربـان البشـري اليهودي للرب ظل عادة أصيلة في تفكيرهم الديني حتي عصر الملك يوشيا عندما تم تطوير الفكرة لتشمل تقديم الأغيار المهزومين في الحرب أمامهم كقربان ليهوه الرب.

والمثال علي ذلك أن قربان عيد الفصح يجب أن يكون طفل من الأغيار لايتجاوز عمره عشرة سنوات أما في عيد البوريم فالضحية من الأغيار يجب أن يكون شابا.لأن هذا القربان يكون في حقيقتـه قربانـا بـديعا للرب.. ولتأكيد تحول فكرة القربان من أفراد الجماعة الي ضرورة التخلص من الأغيار وإعتبـارهم قربـان ليهوه ما تم ذكره في سفر حزقيال ٣٩ - ١٧ : ١٩ (و أنت ياإبن آدم فهكذا قال السيد الرب قل لطـائر كـل جناح ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا إحتشدوا من كل جهة الي ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة علي جبال إسرائيل لتأكلوا لحما وتشربوا دما تأكلوا لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض كباش وحملان

وأعتدة وثيران كلها من مسمنات باشان وتأكلون الشحم الي الشبع وتشربون الدم الي السكر من ذبيحتي التـي ذبحتها لكم). وبتحليل النص نجد الآتي:

أ- السيد الرب يهوه يكلم شعبه المختار..

ب- الدعوة من يهوه موجهة لأبنائه من اليهود وأيضا لوحوش البرية من أجل شرب دماء وأكـل لحوم الأغيار..

ج- لحم جبابرة باشان هو الهدف الأساسي من هذه الوليمة الإلهية وبتنفيذ أوامر يهـوه بالقضـاء الكامل علي كل ما يمتلكه أبناء باشان سيتم أكل مواشيهم وبهائمهم..

د- هذه الوليمة تأكيد علي إنتصار اليهود من خلال يهوه علي أهل باشان وإلههم.. ونستنتج مـن هذا التحليل الآتي:

١- المقصود بابن آدم اليهود حيث أنهم البشر فقط في هذا العالم أما الأغيار فهم أرواح حيوانية علـي هيئة إنسانية..

٢- إعتبر يهوه أن لحوم رجال ونساء وأطفال باشان إن هي إلا ذبيحة مقدسة له ومن ثم يحق لأبنائـه اليهود أن يأكلوا منها وأيضا مسموح للحيوانات الضارية أن تأكل منها..

٣- يهوه يعتبر أن أهل باشان أقل في الدرجة والمرتبة من وحوش الضواري..

٤- إرتباط قتل الأغيار في الذهنية اليهودية بالتقرب الي يهوه علي أساس أن الأغيار هم قربان اليهـود الي الرب يهوه..

٥- يهوه نفسه يكافيء أبنائه اليهود بالنصر علي الأغيار علي إعتبار أنهم غنيمة يتم تقديمها له كقربان..

٦- هذا النص يؤكد بشكل صريح علي إعتبار الأغيار أقل في الدرجة ليس من اليهود فقط وإنمـا مـن الحيوانات الضارية التي تمت دعوتها للشرب من دماء الأغيار وأيضا أكل لحومهم..

٧- النذر الي الرب يهوه يكون من الأغيار لإرتباط هذا النذر والوفاء به بالنصر علـي الأغيـار فـي الحرب..

٨- من هذا النص ربط اليهود بين النذر بالأغيار ليهوه بالتقرب منه لأن هذا النذر يؤكد رغبتهم الشديدة في الحصول الدائم علي رضائه والذي يعني في جوهره إستمرارهم مميزين عن الآخرين بالإضافة لبقاء يهوه مميزا أيضا وسط الآلهة لأن هؤلاء الأغيار بهزيمتهم أمام اليهود إنما تكون آلهتهم أيضا قد هزمت أمام يهوه...

٩- هذا القربان هو تطهير لكل الخطايا التي قد تكون الجماعة اليهودية قد إرتكبتها لأنه بتقديمها القربان ليهوه فأنه يعطيهم النصر علي الأغيار والحصول علي أراضيهم بعد إحتلالها وفي أثناء تلك الحرب ضد الأغيار يموت أفراد الجماعة الأقل إيمانا بيهوه وبذلك يظل علي قيد الحياة الأشد إيمانا بيهـوه القادرين علي تقديم المزيد من القرابين له كما أن بموت الأقل إيمانا في معارك تقديم القرابين إنمـا

يعملون علي تخليص اليهود من كل الشرور المحتملة أن تحيق بالجماعة علي إعتبار أنهم السبب في تحقيق النصر علي الأغيار.

وهكذا تظل الجماعة اليهودية في حالة دائمة من التكفير عن خطاياهم وهذا معناه ديمومة تواصلهم مع يهوه بكل ما يعنيه ذلك من إستمرار تميزهم وتفوقهم علي الآخر.. وهذا الأمر يدعونا الي محاولة معرفة أسباب رغبتهم الدائمة والمستديمة في القضاء علي الآخر من خلال النقطة الرابعة في هذا الموضوع وهي:

٤- إستمرار التميز اليهودي. حيث نجد في سفر التثنية ٧ - ١ : ٨ (متي أتي الرب إلهك الي الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين.. سبعة شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم لاتقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولاتصاهرهم بنتك لاتعط لإبنه وبنته لا تأخذ لإبنك لأنه يرد إبنك من ورائي فيعبد آلهة أخري فيحمي غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد إختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين علي وجه الأرض ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم.). وبتحليل هذا النص نجد الآتي:

١- هذا النص عبارة عن وصايا يهوه لشعبه المختار.

٢- يهوه يؤكد لشعبه المختار أنه الذي يدخل الأراضي والبلاد التي سيملكها لهم..

٣- مهمة يهوه الأساسية لشعبه أن يطرد من أمامهم الشعوب السبعة الأقوي منهم والأعظم منهم..

٤- العلاقة الغامضة بين القربان البشري وبين التقرب ليهوه وبين تحريم أراضي وأملاك تلك الشعوب بمعني ضرورة إبادتهم عن آخرهم..

٥- يذكر يهوه أبنائه اليهود بضرورة عدم الوقوع في فخ التعاهد مع هؤلاء الأغيار.

٦- التحريم للأغيار يشمل أيضا عدم الزواج منهم سواء عن طريق البنات أو البنين..

٧- سبب التحريم هو خوف يهوه من أن يتركه أبناء شعبه المختار من أجل عبادة آلهة هؤلاء الأغيار..

٨- يهوه يحذرهم من غضبه عليهم في حال ما إذا تركوه وعبدوا آلهة الأغيار..

٩- يهوه يحرضهم علي الأغيار وآلهتهم من خلال ضرورة تدمير آلهة الأغيار وحرقهم بالنار..

١٠- الشعب المختار يفعل ذلك ضد الأغيار وآلهتهم لأنهم شعب مقدس للرب يهوه..

١١- يهوه يؤكد لهم أنه إختارهم لأنه أحبهم وأيضا لرغبته في الحفاظ علي الوعود التي قطعها علي نفسه مع أجدادهم إبراهيم وإسحق ويعقوب.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

أ- يهوه يعلن لأتباعه تميزه من خلال قدرته علي هزيمة سبعة شعوب أقوي وأعظم من شـعبه المختار...

ب- بالضرورة أن هؤلاء الشعوب السبعة لها آلهة تحميها لكنها أمام يهوه تقف تلك الآلهة عاجزة عن إنقاذ أتباعها..

ج- يشترط يهوه علي أبناء إسرائيل أن يحرموا بمعني أن يقتلوا ويشردوا أفراد الشعوب السـبعة التي هزمهم لهم..

د- هذا التحريم يعني تخصيص غنائم تلك الشعوب له وهذا يعني أن ينذر مريديه مـا حصـلوا عليه له – للرب.

ه- هكذا بالمثال العملي يوضح يهوه لهم أن تلك الحروب التي يخوضونها إنما هي حروب للرب وبأمره..

و- طالما أنه كإله مميز عن باقي الآلهة لذلك فإن شعبه المختار مميز هـو الآخـر عـن تلـك الشعوب والدليل علي ذلك إنتصارهم عليهم.

ز- لتأكيد تميز أبناء إسرائيل ذلك الذي كان قويا علي ا يمتنع أبنائه المنتصرون علي الأغيـار من الزواج منهم..

ح- يهوه يعلن لهم تخوفه من أن تجرهم تلك الزيجات الي ترك عبادته..

ط- يأمرهم بشن الحرب علي الأغيار وقتلهم وحرقهم من أجل أن يظل هو - يهوه - كإله قويـا بين الآلهة الأخري..

ي- يذكرهم من أن تميزهم مرتبط به كإله..

ك- يوضح لهم أنه عندما إختارهم ليكونوا شعبه المميز علي باقي الشعوب إنما تـم ذلـك لأنـه أحبهم..

ل- هناك سبب آخر يجعلهم مميزين عنده هو الوعد الذي أعطاه لأجـدادهم إبـراهيم وإسـحق ويعقوب.. وجدير بالذكر أن هذا الوعد بما يشمله من ميراثهم لأراضيه التي خلقها وإستحوذ عليها الأغيارو إذا كان يمثل في أحد وجهيه تميزهم عن الأغيار فإن الوجه الآخر للوعد يؤكد علي تميزه عن باقي الآلهة الأخري ومن هنا حدث تداخل بين الشعب المختار والرب يهـوه بحيث أصبح من الصعب الفصل بين ما يريده كإله وبين ما يريدونه كشعب مميز عن الآخر / الأغيار...

ومن ثم فإن العدوانية والعنف ضد الآخر بسبب أنها تقع في المسافة بين أمر يهوه لهم بذلك وبين ما هـو مترسب في لاوعيهم عن أنفسهم وعلي ذلك فإن الحروب التي يشننونها إن هي إلا تأكيد علي تقربهم من يهوه من خلال تقديمهم دماء الأغيار قربان له وبين كونها السلوك والفعل الأمثل التي يجب أن تنتهجـه الجماعـة اليهودية لتتحقق هويتهم الذاتية ورؤيتهم لأنفسهم كما يتخيلونها ويعتقدونها من خلال النص الديني وأنسـاقهم الثقافية التي تسود في الجماعة... وبالتالي ومن خلال تكرار النص الديني ترسخ في لاوعـيهم أن التضـحية بالآخر/ الأغيار هو الضمان الوحيد والأكيد لإستمرار تميزهم خاصة وأن يهوه نفسه أخبرهم بأن سبب تمسكه بهم هو وعده لأجدادهم ولما كانوا في حالة ذعر من أن يتراجع يهوه عن وعده كما سبق له أن سمح بتـدمير الهيكل وتشريد أحبابه ثم ندمه علي ذلك - من التلمود - لذلك فالحل الأمثل لإستمرارية العلاقـة بينهمـا أن يكونوا أكثر قسوة وعنف علي الأغيار وبذلك يحققون هدفين الأول منهما تنفيذ أوامره التي تحض علي إبـادة الأغيار والسبب الثاني أن يتم إعتبار ما زاد منهم في العنف ضد الأغيار كنذر / قربان للرب وهكذا يزدادون في القرب منه وتستمر عطاياه لهم التي تكفل لهم ضرورة السيطرة علي كل أراضي الأغيار طبقا للوعد الذي قطعه يهوه علي نفسه..

١٣- النص الديني من يهوه لايعاقبهم علي شن الحروب العدوانية والإستعمارية علي الآخر مـن الأغيار لأنه يتم إعتبارها حروبا دفاعية من أجل إسترداد الأراضي التي في حوزة الأغيـار والتي هي في الأصل أراضي ملك لليهود طبقا للوعد اليهوي لأجـدادهم وإحتلهـا هـؤلاء الأغيار الذين يجب الخلاص منهم.. وهكذا نجد أن الحروب وقتل وتشريد الآخر سواء كانوا رجالا أو نساء أو أطفال أو حيوانات وبهائم تعمل علي تأكيد تميزهم عن الآخـر وبالتـالي تصبح هذه الحروب هي المعادل الحقيقي لذواتهم كما يرونها ويريدون أن يراهم الآخر من خلال هذا المنظور.. وأخيرا نأتي للنقطة الأخيرة في مسألة سعيهم لتقديم دمـاء الأغيـار كقربان ليهوه وهي:

٥- التطهر من الخطيئة.. في كل الديانات والثقافات والعادات المتوارثة في الشـعوب حـول النـذر والقربان أو الحيرم بالمفهوم اليهودي فإن هذا الأمر يعني في جزء كبير منه العمل علي تطهيـر الشخص من الخطايا التي إرتكبها وبالتالي الجماعة ككل في حالة أن يكون هذا القربان جمعي عن طريق الجماعة كما في حالة الجماعة اليهودية.. والغرض الأساسي للقربان الجمعي من الجماعة اليهودية إن هو إلا محاولة جادة منها للتمسك بكامل مفاهيم الرب يهوه من خلال التقرب منه عن طريق إهدار دماء الأغيار للتخلص من العقاب الذي نال الجماعة من يهوه نتيجة خطايا أحد أفراد الجماعة أو من الجماعة كوحدة واحدة وبالتالي يكون من الضروري للجماعة في هذه الحالـة أن تحدد الجماعة المتسبب في غضب يهوه عليهم خاصة أن غضب يهوه قد لايكون بشـكل مباشـر عليهم وإنما قد يحدث عن طريق الأغيار الأقل في المرتبة والدرجة من اليهود ومن ثم يكون فـي ذهنية الجماعة إرتباط شرطي ما بين الخطيئة التي إرتكبوها والعقاب الذي نالوه والسبب في هذا

العقاب يكون المتسبب في ذلك العقاب وبالتالي يجب عليه أن يفدي الجماعة ككل لتعيش في نعيم يهوه... والمثال علي ذلك نجده في يشوع ٧ - ١١ (قد أخطأ إسرائيل بل تعدوا عهدي الذي أمرتهم به بل أخذوا من الحرام بل سرقوا بل أنكروا بل وضعوا في أمتعتهم). وبتحليل النص نجد الآتي:

١- مقدمة للحدث وهي أن عخان بن كرمي لم يذعن لأوامر يهوه بتحريم ما حصلوا عليه من الحرب مع شعب أريحا حيث أخذ لنفسه رداء و٢٠٠ شاقل فضة ولسان ذهب وزنه ٥٠ شاقل..

٢- يهوه عمم هذا الخطأ الأحادي علي كل الجماعة وأعتبرهم مسئولين بشكل جماعي عنه..

٣- وصف يهوه ما فعله أبناء إسرائيل بالسرقة.. ونستنتج من هذا التحليل الآتي:

١- ما فعله عخان دليل مادي علي عدم إلتزام أبناء إسرائيل بأوامره..

٢- يهوه من البداية يحب شعبه المختار وذلك هو أساس العلاقة بينهما..

٣- طبقا لتفسير الحاخامون الذين لايخطئون فإن يهوه ممكن أن يتراجع لوقت محدد عن دعم أبنائه اليهود فيحيق بهم الخراب..

٤- لذاك يجب علي الجماعة اليهودية أن تتخاص من عنصرها الفاسد الذي سيجر عليهم المشاكل مع يهوه...

٥- هذا العنصر الضال عن أوامر يهوه يتم تحميله كل نتائج غضب يهوه وعقابه للجماعة..

٦- حتي تتعافي الجماعة اليهودية مما حاق بها يجب أن تتطهر كما في يشوع ٧ - ١٣ (قم قدس الشعب وقل تقدسوا للغد لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل في وسطك حرام يا إسرائيل فلا تتمكن للثبوت أمام أعدائك حتي تنزعوا الحرام من وسطكم).. وبتحليل هذا النص نجد:

أ- يهوه يأمرهم بتقديس أوامره من خلال الإلتزام بها.

ب- يهوه يربط لهم ما بين نزع الحرام من وسطهم - التطهر - وبين النصر علي أعدائه.. ونستنتج من ذلك:

ج- هناك علاقة طردية بين الإلتزام بأوامره وبين بسطه لرعايته لهم..

د- عمليات التطهر رغم أنها أمور داخلية لأفراد الجماعة اليهودية إلا أنها في واقع الأمر مرتبطة بالآخر من الأغيار..

ه- يرتبط الأغيار بالوعد اليهوي لإحتلالهم أراضي يهوه التي علي أفراد الجماعة اليهودية أن يحرروها من قبضتهم لذاك فإن دلالة طهر الجماعة اليهودية من الآثام محكه الأساسي التغلب علي الأغيار ومن ثم يرتبط القربان في هذه الحالة بقهر الأغيار لذاك نستطيع أن نقول أن عملية التطهير اليهودي بقدر ما هي عملية داخلية إلا أنها عملية خارجية أيضا لأن القربان الذي سيقدم ليهوه سيكون من دم ولحم ومتاع هؤلاء الأغيار..

و- ومن ثم يمكن إعتبار ما تم ذكره في سفر صموئيل الأول ١٥ - ٧ : ٩ (و ضـرب شـاول عماليق من حويله حتي مجيئك الي شور التي مقابل مصر وأمسك أجاج ملك عمـاليق حيـا وحرم - بمعني قتل وأباد وتخلص بالكامل من كل شعب العماليق - بحد السيف) مع ملاحظة أنه بعد ذلك تم قتل أجاج. وهكذا يمكن القول بأن ما تم تنفيذه في العماليق هو تقديم للقربـان ليهوه وفي نفس الوقت العمل علي التخلص من كل آثام وشرور تكون الجماعة اليهودية قـد إرتكبتها..

وعلي ذلك لايمكننا الفصل ما بين قتل الأغيار لأنهم حيرم أي قربانا ليهوه وبين عمليات التطهير التي تقوم بها الجماعة اليهودية لذاتها من أجل إستمرارها في كنف يهوه ذلك الإله المميز عن باقي الآلهة الأخري لأن في هذا ضمان لأفراد الجماعة بأن يظلوا مميزون عن الآخر من الأغيار. ، وفي كـل الأحـوال فـإن الأداة الفعالة في يد الجماعة اليهودية في تحقيق ذاتها سواء أمام يهوه من خلال القرابين التي يقدمونها لـه أو فـي إثبات تميزهم عن الآخر أيضا من خلال إستمرارهم في رعاية يهوه هو قوتهم العسكرية معتمدين فـي ذلـك علي النص الديني الذي يلزمهم باتباع العنف والقهر والقتل مع الأغيار بالإضافة الي تقديم القرابين الدمويـة للأغيار التي يعتبرها يهوه قرابين بديعة يحبها ويهواها.

خاتمة

من إنجيل متي. (أني أقول لكم.. إن لم يزد بركم علي بر الكتبة والفريسيين لاتدخلوا ملكوت السـماوات.. سمعتم أنه قيل للأولين لا تقتل فإن من يقتل يستوجب حكم القضاء.. أما أنا فأقول لكم من غضب علي أخيـه إستوجب حكم القضاء. وسمعتم أنه قيل لاتزن أما أنا فأقول لكم من نظر الي إمرأة بشهوة زني بها في قلبـه وقد قيل من طلق إمرأته فليعطها كتاب طلاق أما أنا فأقول لكم من طلق إمرأته إلا في حالة الفحشاء عرضها للزني... وسمعتم أيضا أنه قيل للأولين لاتحنث بل أوف للرب بإيمانك أما أنا فأقول لكـم لاتحلفـوا أبـدا لا بالسماء فهي عرش ا ولابالأرض فهي موطيء قدميه.. وسمعتم أنه قيل العين بالعين والسن بالسن أما أنـا فأقول لكم لاتقاوموا الشرير بل من لطمك علي خدك الأيمن فاعرض له الآخر ومن أراد أن يحاكمك ليأخـذ قميصك فاترك له رداءك أيضا.... ومن سخرك أن تسير معه ميلا فسر معه ميلين ومن سألك فاعطه ومـن إستقرضك فلا تعرض عنه.. وسمعتم أنه قيل أحبب قريبك وأبغض عدوك أما أنا فأقول لكم أحبـوا أعـدائكم وصلوا من أجل مضطهديكم لتصيروا بني أبيكم الذي في السماوات لأنه يطلع شمسه علي الأشرار والأخيار وينزل المطر علي الأبرار والفجار.. فإن أحببتم من يحبكم فأي أجر لكم.. وإن سلمتم علي إخوانكم وحـدهم فأي زيادة فعلتم أو ليس الوثنيون يفعلون ذلك.. فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم السماوي كامل).... المراجع. يتم تسجيل المراجع طبقا للحروف الأبجدية باسم المؤلف مباشرة دون القاب - مع الإحتفاظ بالإحترام الواجب واللآزم:

١- التوراة / العهد القديم..

٢- تفسير العهد القديم.

٣- أشرف الصباغ الهم الإنساني والإبتزاز..... الصهيوني..

٤- آريه الياف كيان إسرائيل.

٥- أديب إسحاق أضواء علي التعصب.

٦- إسماعيل راجي أصول الصهيونية في الدين..... اليهودي.

٧- السيد محمد التفرقة العنصرية.

٨- إسرائيل شاحاك الديانة اليهودية وتاريخ اليهود. الديانة اليهودية وموقفها من غير... اليهود.

٩- إبراهيم الحاردلو الصهيونية وعداء السامية.

١٠- الإتحاد الإشتراكي إسرائيل قاعدة عدوانية.

١١- أحمد شلبي مقارنة الأديان - اليهودية -.

١٢- أحمد أبوزيد النصوص والإشارات.

١٣- أحمد عبد ا الصهيونية غير اليهودية جذورها.... في التاريخ الغربي.

١٤- ايدلمان. آ. الصهيونية العالمية الأيدلوجية والممارسة.
١٥- أحمد رياض الصهيونية العالمية نشأتها وطبيعتها.
١٦- السيد ياسين تشريح العقل الإسرائيلي.
١٧- بديعه أمين المشكلة اليهودية والحركةالصهيونية...
١٨- جيفري بارندر المعتقدات الدينية لدي الشعوب.
١٩- جيرالد إبراهامز العقل اليهودي.
٢٠- جون بلامنتر الأيديولوجيا.
٢١- جمال حمدان اليهود انثروبولوجيا..
٢٢- حسن ظاظا القدس مدينة ا أم مدينة داود. الشخصية الإسرائيلية. الصهيونية العالمية وإسرائيل.
٢٣- حمدان حمدان علي أعتاب الألفية الثالثة جذور...... المسيحية اليهودية.
٢٤- حسن خلاف موقف الدولة العثمانية من الحركة... الصهيونية.
٢٥- حاتم صادق نظرة علي الخطر.
٢٦- حسين مؤنس كيف نفهم اليهود.
٢٧- حسام سويلم إسرائيل ونظرية جديدة للحرب.
٢٨- دافيد لاندو الأصولية اليهودية.
٢٩- دونالد ريدفورد مصر وكنعان وإسرائيل.
٣٠- داديانى الصهيونية علي حقيقتها.
٣١- رشاد الشامي الشخصية اليهودية الإسرائيلية و....... الروح العدائية.
٣٢- روجيه جارودي ملف إسرائيل - دراسة للصهيونية... السياسية -. محاكمة الصهيونية الإسرائيلية.
٣٣- ريجينا الشريف الصهيونية غير اليهودية جذورها... في التاريخ الغربي.
٣٤- زالمان شازار تاريخ نقد العهد القديم.
٣٥- سيد غنيم سيكولوجية الشخصية.
٣٦- سليمان مظهر قصة العقائد.
٣٧- سعد عبد الرحمن أسس القياس النفسي الإجتماعي.
٣٨- سمير الخليل التسامح بين الشرق والغرب.....دراسات في التعايش وقبول الآخر...
٣٩- سهيل ذكار التلمود.
٤٠- سعد صالح العقيدة اليهودية.

٤١- شفيق مقار المسيحية والتوراة. السحر في التوراة.

٤٢- شوقي عبد الناصر بروتوكولات حكماء صهيون. تعاليم التلمود.

٤٣- شوقي السكري الصهيونية الجديدة.

٤٤- شمعون مويال التلمود أصله وتسلسله وآدابه.

٤٥- صبري أبو المجد نهاية إسرائيل.

٤٦- عبد الوهاب علاوب أسفار العهد القديم.

٤٧- علي عبد الواحد - الأسفار المقدسة في الأديان...... السابقة للإسلام -. ديانة اليهـود وتـاريخهم ونظامهم... الإجتماعي. اليهودية واليهود.

٤٨- عبد الحميد واكد إعجاز القرآن والسنة ونهاية...... إسرائيل والصهيونية.

٤٩- عبد الوهاب المسيري اليد الخفية. العربي الفلسطيني فـي الفكـر... الصـهيوني. أرض الميعـاد. الأيديولوجية الصهيونية. البروتوكولات واليهودية و.. الصهيونية.

٥٠- عبد الفتاح دويدار سيكولوجية السلوك الإنساني.

٥١- عباس العقاد ا .

٥٢- عبد ا التل خطر اليهودية العالمية علي....الإسلام والمسيحية.

٥٣- عصام الين حنفي محنة التوراة علي أيدي اليهود.

٥٤- عادل عبد الرازق حقيقة الديموقراطية في إسرائيل.

٥٥- عادل المعلم الأصولية المسيحية في أمريكا.

٥٦- فؤاد علي إسرائيل عبر التاريخ.

٥٧- فؤاد حسنين التوراة عرض وتحليل.

٥٨- قدري حنفي الإسرائيليون من هم؟.

٥٩- كولين بليكور ميكانيكا العقل.

٦٠- كمال الصليبي خفايا التوراة.

٦١- كامل سعفان اليهود تاريخا وعقيدة.

٦٢- لوسيان دوماس العار الصهيوني في مصادر...... الصهيونية وأعمالها التخريبية في العالم..

٦٣- ماركس المسألة اليهودية.

٦٤- مصطفي حمزة تاريخ اليهود منذ أقدم الأزمنة حتي... قيام مملكة داود.

٦٥- مجدي نصيف موقف الكنيسة المصرية من......... إسرائيل والصهيونية.

٦٦- موريس بوكاي التوراة والإنجيل والقرآن والعلم.

٦٧- مصطفي سويف التطرف كأسلوب للإستجابة (....... مقدمة لعام النفس الإجتماعي)....

٦٨- محمد الزغبي دفائن النفسية اليهودية.

٦٩- معين أحمد الصهيونية والنازية. الحركة الصهيونية وتأثرها........ بالتراث الديني اليهودي.

٧٠- مفيد شهاب الصهيونية والعنصرية.

٧١- معتز سيد الإتجاهات التعصبية.

٧٢- محمد أحمد حسن اليهودية التبشيرية في الكتب....... المقدسة. التلمود شريعة إسرائيل.

٧٣- مجموعة مؤلفين أضواء علي التعصب..

٧٤- يشعياهو ليفمان العلاقات بين المتدينين و.......... العلمانيين في إسرائيل.

٧٥- يوسف عيد الديانة اليهودية.

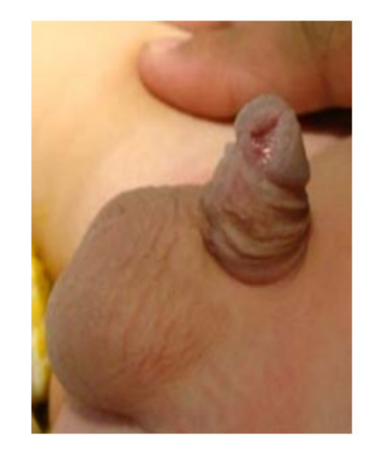
٧٦- يوسف نصر ا الكنز المرصود في قواعد التلمود.

٧٧- طبعة الأزهر الشريف من التلمود.

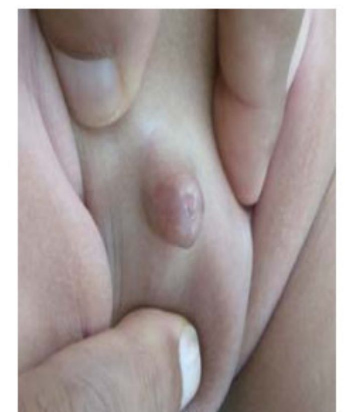
٧٨- دون إسم سلسلة من الشرق والغرب الفاتيكان و... اليهود.

٧٩- دون إسم الصهيونية عدو السلام والتقدم...... الإجتماعي.

٨٠- دون إسم التلمود وشريعة بني إسرائيل حقائق... ووقائع.



(a) Glanular Trauma



(b) Phimosis



(c) Excess Foreskin



(d) Webbed Penis